

K88  
151A



# مَجَانِي الْأَدَبِ

في ١

## خَدَائِقُ الْعَرَبِ

عَنِّي بِجَمْعِهِ وَضَبْعِهِ وَتَصْحِيفِهِ

لِأَبِ نَوَيْسٍ شَيْخِ نَبِيِّنَا

الْجُزْءُ الْاَوَّلِيُّ



مُطْبَعَةُ تَامَّةٍ - دِمَشْقُ

فِي مَطْبَعَةِ الْأَبَاءِ نَبِيِّنَا فِي بَيْرُوتِ سَنَةِ ١٢٩٨ هـ .

رَخْصَةُ مَحْسُوسٍ مَدْرَفِ وَلَايَةِ بَيْرُوتِ لِحَالَةِ ١٢٧٣

حَقُوقُ طَائِعِهِ مَحْفُوظَةٌ لِمَطْبَعَةِ

## الْبَابُ الْأَوَّلُ

## فِي التَّائِيْدِيْنَ

فِي الْإِحْلَاصِ لَهُ تَعَالَى وَالشَّاءَ عَلَيْهِ

١ إِنْ أَلَّهَ تَعَالَى وَاحِدًا لَا أَوَّلَ لَوْجُودِهِ وَلَا آخِرَ لِبَدْيَتِهِ . قَبْلُومَ لَا  
يُغْنِيهِ الْأَبَدُ . وَلَا يُبَيِّرُهُ الْأَمَدُ . بَلْ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ  
وَالْبَاطِنُ . مُتَزَّهٌ عَنِ الْجَسَمِيَّةِ لَيْسَ كَيْفِيَّةٍ شَيْءٌ . وَهُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ .  
فَوْقِيَّتُهُ لَا تَرِيدُهُ بُعْدًا عَنْ عِبَادِهِ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الْعَبِيدِ مِنْ حَبْلِ  
الْوَرِيدِ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ . وَهُوَ مَعَكُمْ أَنْبَا كُنْتُمْ . لَا يُشَابِهُ  
قُرْبَهُ قُرْبُ الْأَجْسَاءِ . كَمَا لَا يُشَابِهُ ذَاتُهُ ذَوَاتُ الْأَحْرَامِ . مُتَزَّهٌ عَنْ  
أَنْ يَحْدُثَ زَمَانٌ . مُقَدَّسٌ عَنْ أَنْ نُحِطَ بِهِ مَكَانٌ . تَرَاهُ أَبْصَارُ الْأَبْرَارِ .  
فِي دَارِ الْقَرَارِ . عَلَى مَا دَأَتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ وَالْأَخْبَارُ . حَجٌّ قَادِمٌ . جَبَّارٌ  
قَاهِرٌ . لَا يَسْتَرِيهِ عَجْزٌ وَلَا قُصُورٌ . وَلَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ . لَهُ الْمَلِكُ  
وَالْمَلَكُوتُ . وَالزُّمَرُ وَالْجَبَرُوتُ . خَلَقَ الْخَلْقَ وَقَدَّرَ أَرْزَاقَهُمْ وَأَجَالَهُمْ .  
لَا تَحْصِي مَقْدُورَاتُهُ . وَلَا تَنْتَاهِي مَعَايِمَاتُهُ . عَالِمٌ بِمَجْمِيعِ الْمَعْلُومَاتِ . لَا  
يَرُوبُ عَنْهُ يَمْتَنَالُ ذَرَّةٌ فِيهِ الْأَرْضُ وَلَا فِي السَّمَاوَاتِ . يَتْلُمُ الْبَرَّ  
وَالْحَقِيَّ وَيَطْلُمُ عَلَى هَوَاجِسِ الضَّمَايِرِ . وَخِيَايَاتِ السَّرَائِرِ . مُرِيدٌ  
لِلْكَائِنَاتِ . مُدَبِّرٌ لِلْحَادِثَاتِ . لَا يَجْرِي فِي مُلْكِهِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ . يُجَلِّدُ  
وَلَا حَفِيرٌ . نَفْعٌ أَوْ ضَرٌّ إِلَّا بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ وَحُكْمِهِ . فَمَا شَاءَ كَانَ وَفَعَلَهُ



يَشَأْلَمْ يَكُنْ . فَهُوَ الْمُبْدِئُ الْمَعِيدُ . الْقَاعِلُ لِمَا يُرِيدُ . لَا مُعَبِّدَ لِحُكْمِهِ .  
وَلَا رَادَّ لِقَضَائِهِ . وَلَا مَهْرَبَ لِمَعْبُدٍ عَنْ مَعْصِيَتِهِ . إِلَّا بِتَوْفِيقِهِ وَرَحْمَتِهِ .  
وَلَا قُوَّةَ لَهُ عَلَى طَاعَتِهِ . إِلَّا بِحُجَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ . تَمِيعُ بَصِيرٍ مُتَكَلِّمٍ بِكَلَامِهِ  
لَا يُشَبِّهُهُ كَلَامُ خَلْقِهِ . وَكُلُّ مَا سِوَاهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُ فَهُوَ حَادِثٌ أَوْجَدَهُ  
بِقُدْرَتِهِ . وَمَا مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ إِلَّا وَلَهُ فِي ذَلِكَ حِكْمَةٌ دَالَّةٌ عَلَى  
وَحْدَانِيَّتِهِ . قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فَمَا عَجَبًا كَيْفَ يَعْصِي الْإِلَٰهَ أَمْ كَيْفَ يَجْعُدُهُ الْجَاعِدُ  
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ  
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَتَسْكِينَةٍ فِي الْوَرَى شَاهِدُ  
وَقَالَ غَيْرُهُ :

كُلُّ مَا زَرَقَ إِلَيْهِ يَرْتَهُمُ مِنْ جَلَالٍ وَقُدْرَةٍ وَسَنَاءِ  
فَالَّذِي أَبْدَعَ الْبَرِّيَّةَ أَعْلَى مِنْهُ سُبْحَانَ مُبْدِعِ الْأَشْيَاءِ  
(مستطف الابشيحي)

تنزيه الخالق تعالى

٢ إِعْلَمْ أَنَّ الْبَرِيَّ تَعَالَى لَيْسَ لَهُ صُورَةٌ وَلَا قَابٌ . وَأَنَّهُ تَعَالَى لَا  
يُنْزَلُ وَلَا يَحُلُّ فِي قَابٍ . وَأَنَّهُ تَعَالَى مُنْزَعٌ عَنِ الْكَيْفِ وَالْأَكْمِ . وَعَنْ  
لَمَّا ذَاوَكَمْ . وَأَنَّهُ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْءٌ . وَكَلِمًا نَحْطُرُ فِي أَلْوَهْمِ وَالْخَيَالِ  
وَأَتَمَكْرٍ مِنَ التَّكْيِيفِ وَالْإِتْمَالِ . فَإِنَّهُ مُنْزَعٌ عَنِ ذَلِكَ . لِأَنَّ تِلْكَ مِنْ  
صِفَاتِ الْخُلُوقِينَ وَهُوَ خَالِقُهُمْ فَلَا يُوصَفُ بِهَا . وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ لَيْسَ

فِي مَكَانٍ وَلَا عَلَى مَكَانٍ . فَإِنَّ الْمَكَانَ لَا يَخْصُرُهُ وَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ  
فَإِنَّهُ تَحْتَ عَرْشِهِ وَعَرْشُهُ تَحْتَ قُدْرَتِهِ وَتَسْخِيرِهِ فَإِنَّهُ قَبْلَ خَلْقِ الْعَالَمِ  
كَانَ مُنْزَهَاً عَنِ الْمَكَانِ . وَلَيْسَ الْعَرْشُ بِحَامِلٍ لَهُ بَلِ الْعَرْشُ وَحَمَلَتْهُ  
يَحْمِلُهُمْ لُطْفُهُ وَقُدْرَتُهُ . وَأَنَّهُ تَقَدَّسَ عَنِ الْحَاجَةِ إِلَى الْمَكَانِ قَبْلَ  
خَلْقِهِ الْعَالَمَ وَبَعْدَ خَلْقِهِ وَأَنَّهُ مُتَّصِفٌ بِالصِّفَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا فِي  
الْأَزَلِ . وَلَا سَبِيلَ لِلتَّغْيِيرِ وَالْإِنْقِلَابِ إِلَى صِفَاتِهِ . وَهُوَ سُجَّاتُهُ  
مُتَقَدِّسٌ عَنِ صِفَاتِ الْخَالُوقِينَ مُنْزَهُ . وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مَرْنِيٌّ كَمَا نَطَلَمُهُ  
فِي الدُّنْيَا بِمَا يَمْثِلُ وَلَا يَشْبَهُ . كَذَلِكَ رَأَاهُ فِي الْآخِرَةِ بِمَا يَمْثِلُ وَلَا يَشْبَهُ .  
لِأَنَّ تِلْكَ الرُّؤْيَا لَا تَشَابَهُ رُؤْيَا الدُّنْيَا . لَيْسَ كِمَثَلِ شَيْءٍ

التبر المسبوك للغزالي

حكمة لحدق

٣ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

كَيْفِيَّةُ الْمَرْدِ لَيْسَ بِمَرْدٍ يَذَرُكَهَا  
هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْأَشْيَاءَ مُبْتَدِعًا  
كَيْفَ يَذَرُكَهَا مُسْتَحْدَثُ النَّسَمِ  
قَالَ آخَرُ :

تَبَارَكَ اللَّهُ فِي عَلَيَّاهُ . عِزَّتِهِ  
لَا كَوْنُ يَخْصُرُهُ لَا عَيْنَ تَنْظُرُهُ  
فَكَلَّ كُلُّ إِبَانٍ عَنْ تَعَالِيهِ  
حَارَتْ جَمِيعُ الْوَرَى فِي كُنْهِ قُدْرَتِهِ  
فَلَيْسَ يَذَرُكَ مَعْنَى مِنْ مَعَانِيهِ  
سُجَّاتُهُ وَتَعَالَى فِي جَلَالَتِهِ  
وَجَلَّ عِزًّا وَلُطْفًا فِي تَسَامِيهِ

قَالَ حَكِيمٌ : أَشْهَدُ أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ آيَاتٌ دَالَاتٌ .  
وَشَوَاهِدٌ قَائِمَاتٌ . كُلُّ يُوَدِّي عَنْهُ الْحُجَّةَ وَيَشْهَدُ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ . وَقَالَ  
الْكَرُ : سَلِ الْأَرْضَ مِنْ غَرَسِ أَشْجَارِكَ . وَشَقِّ أَنْهَارِكَ . وَجَنِّ  
بِقَارِكَ . فَإِنْ لَمْ تَنْجِبْكَ إِخْبَارًا . أَجَابَتْكَ أَعْتِبَارًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :  
لَقَدْ جِئْتُ أَبْنِي لِنَفْسِي مُخِيرًا فَجِئْتُ الْجَبَلَ وَجِئْتُ الْجُبُورَا  
قَالَ لِي الْبَحْرُ إِذْ جِئْتَهُ فَكَيْفَ يُخِيرُ ضَرِيرٌ ضَرِيرًا

رحمة الله

• سَمِعَ أَفْضَلُ بْنُ عِيَّاضٍ رَجُلًا لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا بِإِلَهِ قَوْلِهِ فَقَالَ : يَا هَذَا  
أَتَشْكُو مِنْ يَرْحَمُكَ إِلَى مَنْ لَا يَرْحَمُكَ (العقد المريد لابن عبد ربه)  
أَيَاتٌ عَنْ قَمِ الرَّحْمَنِ :

فَكَمْ لَيْتَ عَبْدِي إِذْ دَعَانِي وَرَاعَيْتُ أَلْوَدَادَ وَمَا رَعَانِي  
أَنَا الْمُرْخِي السُّتُورَ عَلَى أَعْمَاسِي عَلَى الْعَبْدِ الْجَسُورِ إِذَا عَصَانِي  
وَأَضْحَجَ الْأَرْسِيمَ إِذَا أَنَانِي وَعَابَتْ نَفْسَهُ عَمَّا جَفَانِي  
وَأَن نَادَانِي أَخْطِي بِصَدْقٍ وَإِخْلَاصٍ حَوَى كُلَّ الْمَعَانِي  
فَمَنْ يَأْتِي نِي يَسْأَلُ عِزًّا وَيَحْطِي بِالسَّرَّةِ وَالْأَمَانِي  
(في الخبر إن الله تعالى حاق جهنم من فضل رحمته سوطاً يسوق  
به عباده إلى الجنة . وفي الخبر أيضاً إن الله تعالى يقول : إِنَّمَا خَلَقْتُ  
الْخَلْقَ لِيَرْبَحُوا عَلَيَّ وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ لِأَرْبَحَ عَلَيْهِمْ

(الكسول لهما الدين العالمي)

محبة الخلق

٦ كُلُّ فَعْلٍ يَقْرَبُ صَاحِبَهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ يَرَى . وَلَا يَحْصُلُ الْقَرَبُ  
إِلَيْهِ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ مِنْ سِوَاهُ . فَمَنْ أَحَبَّ شَيْئًا فَقَدْ حُجِبَ عَنِ اللَّهِ  
تَعَالَى وَأَشْرَكَ بِرُكَاخِيَةٍ لِمَعْلُوقِ حُبِّهِ بِغَيْرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ (لَمَّا كَانِي)  
دَخَلَ هَارُونَ عَلَى بَعْضِ الْمَلَائِكَةِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ  
أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتُحِبُّ اللَّهَ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَتُحِبُّهُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :  
كَذَّبْتَ وَاللَّهِ فِي حُبِّكَ إِيَّاهُ إِنَّكَ لَوْ أَحْبَبْتَهُ لَمَا عَصَيْتَهُ . ثُمَّ أُنْشِدَ  
يَقُولُ .

تَصْبِي لَوْلَا وَانْتَ تَقْطُرُ حَبَّةً هَذَا أَمْرِي فِي أَلْفَعَالِ بَدِيعٍ  
لَوْ كَارَ حُبُّكَ صَادِقًا لَأَصْفَعْتَهُ إِنْ أَلْحَبَ مِنْ يَحِبُّ مُطِيعٍ  
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَذُرُكَ بِنِعْمَةٍ مِنْهُ وَانْتَ لِشُكْرِكَ مُضِيعٍ  
(سراج ملوك لطرطوشي)

قَالَ عِرَاقُ الدِّينِ الْمُقْدِسِيِّ فِي أَيَّامِ بَحْيَةِ تَعَالَى وَحْدَهُ :

فَبَجَّ عَلَى قَلْبٍ يَذُوبُ صَبَابَةً

وَتَنْظُرُ عَيْنَاهُ لَمَنْ لَيْسَ هُوَ اللَّهُ

أَتَجْمَلُ أَنْ تَهْوَى هَوَاهُ وَتُدْعِي

سِوَاهُ وَمَا فِي لَيْكُونِ يَشْقُ لَا هُوَ

فَإِنْ كَانَ مَنْ تَهْوَاهُ فِي الْحُسْنِ وَاجِدًا

فَكُنْ وَاجِدًا فِي الْهَلْبِ إِنْ كُنْتَ تَهْوَاهُ

٧ من كلام ابن زهرة الأندلسي: لَا يَكُونُ الْعَبْدُ مُحِبًّا لِخَالِقِهِ  
 حَتَّى يَبْدُلَ نَفْسَهُ فِي مَرْضَاتِهِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً. فَيَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ  
 لَا يُرِيدُ إِلَّاهُ. وَسُئِلَ مَا عِلَالَةُ الْعَارِفِ فَقَالَ: عَدَمُ التَّقَوُّرِ عَنْ  
 ذِكْرِهِ وَعَدَمُ الْمَلَالِ مِنْ حَقِّهِ وَعَدَمُ الْإِنْسِ بغيرِهِ. وَقَالَ: لَيْسَ أَحَبُّ  
 مِنْ حَيِّي لَكَ وَأَنَا عَبْدٌ قَئِيرٌ. وَلَكِنْ أَحَبُّ مِنْ حُبِّكَ لِي وَأَنْتَ  
 مَلِكٌ قَدِيرٌ  
 (لبها: الدين العاملي)

حمد الله

٨ قَالَ بَعْضُهُمْ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ بِقَدْرِ اللَّهِ لَا قَدْرَ وَسِعَ الْعَبْدُ ذِي التَّوْحِيدِ  
 قَالَ عَمُودُ أَوْرَاقٍ:

إِلَهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ عَلَى نِعَمٍ مَا كُنْتُ قَطُّ لَهَا أَهْلًا  
 أَرِيدُكَ تَقْصِيرًا تَزِدُّنِي تَقْضِيًا كَأَنِّي بِالتَّقْصِيرِ أَسْتَوْجِبُ الْفَضْلَ  
 وَلَهُ أَيْضًا:

أَيُّ رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبَدَأَةً إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ أَشْكُرُ  
 فَمَنْ كَانَ ذَا عَذْرِ نَيْكَ وَحُجَّةٍ فَعُذْرِي إِقْرَارِي بِأَنْ لَيْسَ لِي عُذْرٌ  
 قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِي:

وَإِذَا طَلَبْتَ عَنِ الْحَوَائِجِ حَاجَةً فَادْعِ إِلَهَهُ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَ  
 مِنْ الْعِبَادِ وَشَاهِدْهُمْ وَأَرْزِهِمْ يَسِدِ إِلَهَهُ يُقَلِّبُ الْأَحْوَالَ  
 قَدَّعَ الْعِبَادَةَ وَلَا تَكُنْ بَطَالَهُمْ هَجَا تَضْمُنُ لِلْعِبَادِ سُؤَالَ

وَمَا أوردَهُ الْأَصْبَهَانِي عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ التَّيْمِي قَوْلُهُ :  
لَا تَخْضَعَنَّ لِخَلْقٍ عَلَى طَعْمٍ . فَإِنَّ ذَاكَ مُضِرٌّ مِنْكَ بِالْإِيمَانِ  
وَأَرْعَبَ إِلَى اللَّهِ بِمَا فِي خَزَائِهِ . فَإِنَّمَا هُوَ بَيْنَ الْكَافِ وَالْمُؤْمِنِ  
أَمَّا تَرَى كُلَّ مَنْ تَرْجُو وَتَأْمَلُهُ . مِنْ خَلَلَاتِ مُسْكِينِ ابْنِ مُسْكِينِ  
(الانغاني)

لرحاء بالله والتوكل عليه

٩ لَمَّا حَضَرَ بَشَرَ بْنَ النَّصُورِ الْمَوْتَ قَرِحَ قَعِيلُ لَهُ . أَتَفْرَحُ بِالْمَوْتِ  
قَالَ : أَتَجْمَلُونَ قُدُومِي عَلَى خَالِقِ أَرْجُوهُ كَمَا يَمِي مَعَ خَلْقٍ أَخَافُهُ  
قَالَ الشَّيْخُ شَهَابٌ .

تَوَكَّلْ عَلَى الرَّحْمَنِ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ . فَمَنْ خَافَ حَتَّى مَنَ عَلَيْهِ تَوَكَّلًا  
وَكُنْ . إِنَّمَا بِاللَّهِ وَتُسَبِّحُ لِحُكْمِهِ . تَفَرُّ بِالَّذِي تَرْجُوهُ مِنْهُ تَفَضُّلاً  
وَاللَّهُ الشَّافِعِيُّ حَيْثُ يَدْعُو :

وَلَمَّا قَسَا وَابِي وَضَاعَتْ مَذَاهِبِي . جَمَلَتْ رَجَائِي نَحْوَ غَفْوِكَ سُلَامًا  
تَسَاطَفَنِي ذُنُوبِي فَلَمَّا قَرِنَتْهُ . بَغْفُوكَ رَدِّي كَانَ غَفْوِكَ أَعْظَمًا  
قِيلَ لَأَعْرَابِي . وَقَدْ مَرَضَ . إِنَّكَ تَمُوتُ . قَالَ : وَإِذَا مِتُّ قَالِي  
أَنْ يَذْهَبَ بِي . قَالُوا : إِلَى اللَّهِ . قَالَ : فَمَا كَرَاهَتِي أَنْ يَذْهَبَ بِي  
إِلَى مَنْ لَمْ أَرَ الْخَيْرَ . لَا مِنْهُ

إلى الله

١٠ قَالَ الْأَصْمِغِي : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا وَهُوَ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ . اللَّهُمَّ إِنِّي

أَسْأَلُكَ عَمَلَ الْحَاطِثِينَ وَخَوْفَ الْعَامِلِينَ حَتَّى أَتَّعِمَ بِرِّكَ النِّعِمَ  
 طَمَعًا فِيهَا وَعَدْتُ وَخَوْفًا مِمَّا أَوْعَدْتُ . اللَّهُمَّ اعِزَّنِي مِنْ سَطَوَاتِكَ  
 وَأَجِرْنِي مِنْ نَقَمَاتِكَ . سَبَقَتْ لِي ذُنُوبٌ وَأَنْتَ تَغْفِرُ لِمَنْ يَحُوبُ  
 إِلَيْكَ بَلْ أُوَسِّلُ وَأَفِرُّ مِنْكَ إِلَيْكَ

الغفر من الله

١١ قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

إِلَهِي لَا تُمَذِّنِي فَإِنِّي مُقِرُّ الَّذِي قَدْ كَانَ مِنِّي  
 قَامِي حِيلَةً إِلَّا رَجَائِي بِغُفْلِكَ إِنْ غَفَوْتَ وَحَسَنُ ظَنِّي  
 فَمَنْ مِنْ رَلَّةٍ لِي فِي الْخَطَايَا تَضَيَّعْتُ أَنَا وَلِي وَفَرَعْتُ سَنِي  
 يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي لَسْتُ الْخَلْقَ إِنْ لَمْ تَغْفُ عَنِّي  
 (دُعَاءُ) اللَّهُمَّ إِنْ مَغْفِرَتَكَ أَرْجَى مِنْ عَمَلِي وَإِنْ رَحْمَتَكَ أَوْسَعُ  
 مِنْ ذَنْبِي . اللَّهُمَّ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَهْلًا أَنْ أَلْبِغَ رَحْمَتَكَ فَرَحْمَتِكَ أَهْلٌ  
 أَنْ بُلِّغَنِي لِأَنْبَاءِ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ

١٢ (دُعَاءُ آخِرُ) . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَتَمِّكَ الْعَظِيمِ الْأَعْظَمِ  
 الْأَعَزِّ الْأَجَلِّ الْأَكْرَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَنَاقِبِ أَبْوَابِ السَّمَاءِ  
 لَفُتِحَ بِالرَّحْمَةِ تَفَتُّحٌ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى مَصَافِرِ أَبْوَابِ الْأَرْضِ  
 لَفُتِحَ أَنْفَرَجٌ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى أَعْسَرِ أَيْسَرٍ تَبَسَّرَتْ . وَإِذَا  
 دُعِيَ بِهِ عَلَى لَأَمَوَاتٍ لِنَشُورٍ انْتَشَرَتْ . وَإِذَا دُعِيَ بِهِ عَلَى كَشْفِ  
 الْبَاسِ وَالضَّرَاءِ انْكَشَفَتْ . وَبِجَلَالِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ الْكَرَمِ الْوُجُوهِ .

وَأَعَزَّ الْوُجُوهَ. الَّتِي عَنَتَ لَهُ الْوُجُوهُ. وَخَصَمَتَ لَهُ الرِّقَابُ. وَخَشَعَتِ  
 لَهُ الْأَصْوَاتُ. وَوَجَلَّتْ لَهُ الْقُلُوبُ. مِنْ خَافِكَ. وَيَقُولُ اللَّهُ  
 تَسْكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِكَ. وَتَسْكُ السَّمَاوَاتُ  
 وَالْأَرْضُ أَنْ تَزُولَا. وَتَسْمِعُكَ الْآيَاتُ دَانَ مَا الْمَالُونَ. وَبِكَلِمَتِكَ  
 الَّتِي خَلَقْتَ بِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ. وَبِكَلِمَتِكَ الَّتِي صَنَعْتَ بِهَا  
 الْعَجَائِبَ وَخَلَقْتَ بِهَا الظُّلُمَةَ وَجَمَلَهَا لَيْلًا. وَجَمَلْتَ اللَّيْلَ سَكَنًا.  
 وَخَلَقْتَ بِهَا النُّورَ وَجَمَلْتَهُ نَهَارًا. وَجَمَلْتَ الْهَارَ نُشُورًا مُبْصِرًا. وَخَلَقْتَ  
 بِهَا الشَّمْسَ وَجَمَلْتَ الشَّمْسَ خَبِيرًا. وَخَلَقْتَ بِهَا الْقَمَرَ وَجَمَلْتَ الْقَمَرَ  
 نُورًا. وَخَلَقْتَ بِهَا الْكَوَاكِبَ وَجَمَلْتَهَا نُجُومًا وَزُجُجًا وَمَصَابِيحَ وَزِينَةً  
 وَزُجُومًا. وَجَمَلْتَ مَا مَشَرَقَ وَمَغَارِبَ. وَجَمَلْتَ لَهَا مَطَالِغَ وَمَجَارِي.  
 وَجَمَلْتَ مَا فَطَرَكَا وَمَسَاحَ وَقَدَرَهَا فِي سَمَاءٍ مَدِيدٍ. فَأَحْسَنْتَ  
 تَقْدِيرَهَا. وَصَوَّرْتَهَا فَأَحْسَنْتَ تَصْوِيرَهَا. وَخَصَيْتَهَا بِأَسْمَاءِكَ خَصَاءً.  
 وَدَرَيْتَهَا بِكَلِمَتِكَ تَذِيرًا. فَأَحْسَنْتَ تَذِيرَهَا. وَخَرَجْتَ بِهَا بِسُلْطَانِ  
 اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالسَّاعَاتِ وَعَدَدَ لَيْلَتَيْنِ وَالْيَسَابِ. وَجَمَلْتَ  
 دُرُوبَهَا لِحَبِيبٍ نَاسٍ مَرَأَى وَاحِدًا  
 (إِلَهُ الدِّينِ)

اغراء باثار الدين

١٣ قَالَ لَقَدْ كَانَ لِرَبِّهِ الدُّنْيَا نَحْرٌ عَرِيضٌ قَدْ هَلَكَ فِيهِ الْأَوَّلُونَ  
 وَالْآخِرُونَ. فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَجْعَلَ سَنِينَكَ تَقْوَى اللَّهِ وَعَدَّتْكَ



التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَزَادَكَ الْأَعْمَلُ الصَّالِحَ فَإِنْ نَجَّوْتَ فَرَحْمَةً اللَّهُ وَإِنْ  
هَلَكَتْ فَيَذْنُوبِكَ (لابن عبد ربه)

أَرَى رِجَالًا يَأْذَنُ الدِّينَ قَدْ قَتَلُوا  
وَلَا أَرَاهُمْ رَضُوا فِي الْعَيْشِ بِالْأَدْنَى

فَأَسْتَفِنَ بِالَّذِينَ عَنْ دُنْيَا الْمُلُوكِ كَمَا م  
أَسْتَفِنَى الْمُلُوكُ بِدُنْيَاهُمْ عَنِ الدِّينِ

مِنَ الدُّيُونِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :  
أَبْنَى إِنْ مِنَ الرِّجَالِ بَعِيَّةٌ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْبَصِيرِ  
فَطِنْ إِكْلٍ رَزِيَّةٍ فِي مَالِهِ فَإِذَا أُصِيبَ بِدِينِهِ لَمْ يَشْعُرْ  
قَالَ الرَّافِعِيُّ :

أَقِيمَا عَلَى بَابِ الرَّحِيمِ أَقِيمَا  
وَلَا تَنْبَا فِي ذِكْرِهِ قَتِيمَا  
هُوَ الْبَابُ مَنْ يَفْرَعُ عَلَى الصَّدَقِ بَبَةً

يَجِدُهُ رَوْوَمَا بِالْعِبَادِ رَحِيمَا  
(لبهاء الدين)

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ :

حَتَّى مَتَى ذُو نَبِيٍّ فِي نَبِيٍّ أَضْلَحَهُ اللَّهُ وَعَاقَاهُ  
يَتِيَهُ هَلْ أَتَيْهِ مِنْ جَنَائِمِهِ وَهُمْ يَمُوتُونَ وَإِنْ تَأْهَوَا  
مَنْ طَلَبَ الْعِزَّ لِيَتَقَى بِهِ فَإِنَّ عِزَّ الْمَرْءِ تَقْوَاهُ

ذكر فروع شجرة الإيمان أي الأعمال

١٤ الْأَعْمَالُ الَّتِي عَمِيَ فُرُوعُ الْإِيمَانِ هِيَ تَحْبُطُ الْحَارِمِ وَأَدَاءُ  
الْفَرَائِضِ . وَهِيَ قِسْمَانِ أَحَدُهُمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى بِمِثْلِ الصَّوْمِ  
وَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَنُفْعَةٍ عَنِ الْحَرَامِ . وَالْآخَرَى مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ  
الْخَلْقِ وَهِيَ الْعَدْلُ فِي الرِّعَايَةِ وَالْكَفُّ عَنِ الظُّلْمِ . وَالْأَصْلُ فِي  
ذَلِكَ أَنْ تَعْمَلَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْخَالِقِ تَعَالَى مِنْ طَاعَةٍ أَمْرٍ  
وَأَلَا زِدْجَارٍ بِزَجْرِهِ مَا تَتَذَكَّرُ بِتَعَمُّدِ عَبْدِكَ فِي حَيْثُ . وَأَنْ تَعْمَلَ  
فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ النَّاسِ ، يُزِيدُكَ تَعْمَلُ مَعَكَ مِنْ سِوَاكَ إِذَا كَانَ  
غَيْرُكَ السُّلْطَانُ وَنُتِيتَ مِنْ رِعَايَتِهِ . وَتَعْلَمُ أَنَّهُ مَا كَانَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ  
الْخَالِقِ تَعَالَى مِنْ غُذُورٍ وَنَهْ غُذُورٍ رَحِمَهُ . فَمَا مَا يَتَطَلَّقُ بِظُلْمِ  
الْخَلْقِ قَبْلَهُ لَا تَجُوزُ عَنْكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَخَطَرُهُ  
عَظِيمٌ وَلَا يَسْلَمُ مِنْ هَذَا خَطَرٍ حَدٌّ مِنْ مَمْلُوكٍ إِلَّا بِمَنْعِ عَمَلٍ بِالْعَدْلِ  
فِي رِعَايَتِهِ لِلْغُرَبَاءِ

قَالَ الْأَمِيرِيُّ .

لَوْ يَعْلَمُ الْإِنْسَانُ مِقْدَارَهُ لَمْ يَفْخَرْ الْوَلَّى عَلَى عَبْدِهِ  
لَوْ لَا حَسْبَاءُ يَأْهُ وَخِلَافُهُ لَكَانَ كَالْمُعْدُومِ فِي وَجْدِهِ  
وَمَجْدُهُ أَفْهَلُهُ لَا الَّذِي مِنْ قَبْلِهِ كَانَ وَلَا بَعْدِهِ

١٥ كَانَ يُزِيدُ الرِّفَاقِي بِقَوْلِهِ . يَا يُزِيدُ مَنْ يَقُومُ عَنْكَ أَوْ يُصَلِّي  
لَكَ أَوْ يَتَرَضَّى لَكَ رَبُّكَ إِذَا مَتَّ . وَكَانَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ يَقُولُ :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَدَّ وَأَبْصَرْتَ حَاصِدًا  
نَدِمْتَ عَلَى التَّوْبِ فِي زَمَنِ الْبَدْرِ  
يَمَا يَنْسَبُ لِحَضْرَةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ :

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطِنَا طَلَعُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْآخِرَةَ  
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطَنًا  
جَمَلُوهَا لِحَيٍّ وَأَتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سَفِينًا

مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَكْبَادِ : لَيْسَ الْعِيدُ . لِمَنْ لَيْسَ الْجَدِيدُ . إِنَّمَا  
الْعِيدُ . لِمَنْ آمَنَ الْوَعِيدُ . سُئِلَ بَعْضُ الرُّهْبَانِ مَتَى عِيدُكُمْ . فَقَالَ : يَوْمَ  
لَا نَعْبُدُ اللَّهَ سُجْدَانَهُ وَتَهَ إِلَى قَدْ ذَلِكَ عِيدُنَا . لَيْسَ الْعِيدُ لِمَنْ لَيْسَ  
الْمَلَأْسُ الْفَآخِرَةَ . إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ أَمِنَ عَذَابَ الْآخِرَةِ . لَيْسَ الْعِيدُ  
لِمَنْ لَيْسَ الرِّقِيقُ . إِنَّمَا الْعِيدُ لِمَنْ عَرَفَ الطَّرِيقَ (لبهاء الدين)

١٦ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْأَلْ مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَنْحَرِي عَلَى الْيَسْرِ  
وَقَالَ الْآخَرُ :

إِعْمَلْ وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَبْعُوثُ  
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ يُنْجِيكَ عَنْكَ وَمَا خَلَّفْتَ مَوْزُوثُ  
وَقَالَ غَيْرُهُ :

إِحْزَنْ عَلَى أَنَّكَ لَا تَحْزَنْ وَلَا تُسِيْءُ إِنْ كُنْتَ لَا تَحْسِنُ  
وَأَضْعِفْ عَنِ الشَّرِّ كَمَا تَدْعِي ضَعْفًا عَنِ الْخَيْرِ وَقَدْ يُمْكِنُ

قَالَ الْحَسَنُ : بَادِرُوا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ قَبْلَ حُلُولِ الْأَجَلِ . فَإِنَّ لَكُمْ  
مَا أَمْضَيْتُمْ لَمْ أَبْقَيْتُمْ

الحجاج والاعرابي

١٧ خَرَجَ الْحَجَّاجُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَصْحَرَ وَحَضَرَ غَدَاؤُهُ . فَقَالَ : أَطْلُبُوا  
مَنْ يَتَفَدَّى مِنَّا . فَطَلَبُوا فَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَعْرَابِيًّا فِي سَكَنَةٍ فَأَقْوَدَ بِهِ .  
قَالَ لَهُ : هَلُمَّ . قَالَ لَهُ : قَدْ دَعَانِي مَنْ هُوَ أَكْرَمُ مِنِّي فَأَجَبْتُهُ . قَالَ :  
وَمَنْ هُوَ . قَالَ : اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى دَعَانِي إِلَى الصِّيَامِ فَأَنَا صَائِمٌ .  
قَالَ : صَوْمٌ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ عَلَى حَرٍّ . قَالَ : صُمْتُ لِيَوْمٍ هُوَ  
أَحْرُّ مِنْهُ . قَالَ : فَأَفْطِرُ الْيَوْمَ وَتَصُومُ غَدًا . قَالَ : أَوْصِيْنِي لِي الْأَمِيرُ  
أَنْ أَعِيشَ إِلَى غَدٍ . قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِنِّي . قَالَ : فَكَيْفَ تَسْأَلُنِي  
عَاجِلًا بِأَجَلٍ لَيْسَ لِي إِلَيْهِ سَبِيلٌ . قَالَ : إِنَّهُ طَعَامٌ طَيِّبٌ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا  
طَيِّبُهُ خَبَارُكَ وَلَا طَبَاخُكَ وَلَكِنْ طَيِّبَتُهُ أَلَهُ فِيهِ . قَالَ الْحَجَّاجُ : تَاللَّهِ مَا  
رَأَيْتُ كَأَيُّومٍ ( لابن عبد ربه )

الصلاة

١٨ إِنْ الصَّلَاةَ عِمَادَ الدِّينِ وَعِصَامَ الْيَقِينِ وَرَأْسَ الْقُرْبَاتِ وَغُرَّةَ  
الطَّاعَاتِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْ الصَّلَاةَ تَمَسَّكُنْ وَتَوَاضَعْ وَتَضَرَّعْ وَقَوَّوْهُ  
وَتَوَادَّمْ . وَرَوَى عَنْ اللَّهِ سُجُودَهُ فِي الْكُتُبِ السَّالِفَةِ أَنَّهُ قَالَ : لَيْسَ  
كُلُّ مُصَلٍّ أَتَمَّلَ صَلَاتَهُ . إِنَّمَا أَقْبَلُ صَلَاةَ مَنْ قَوَّاضِعَ لِعَظَمَتِي وَلَمْ  
يَتَكَبَّرْ عَلَى عِبَادِي وَأَطْعَمَ الْفَقِيرَ الْجَائِعَ لَوَجْهِهِ ( أحياء علوم الدين للغزالي )

تَقَدَّمَ هِشَامُ بَعْضَ وَلَدِهِ لَمْ يَخْضُرِ الْجُمُعَةَ فَقَالَ : مَا مَنَعَكَ مِنَ  
الصَّلَاةِ . قَالَ : نَفَقَةُ دَائِي . قَالَ . أَفَحَبَرْتَ عَنِ الْمَشْيِ . فَنَمَتِ الدَّاءَةُ  
سَنَةً (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

خَسِرَ الَّذِي تَرَكَ الصَّلَاةَ وَخَابَا وَأَبَى مَعَادًا صَالِحًا وَمَاتَا  
إِنْ كَانَ نَجْدُهَا فَحَسْبُكَ اللَّهُ أَضْحَى بِرَبِّكَ كَافِرًا مُرْتَابًا  
أَوْ كَانَ يَتْرُكُهَا لِتَوَعُّدِ تَكَاثُلِ غَطَى عَلَى وَجْهِ الصَّوَابِ حِجَابًا  
١٩ (يَا أَيُّهَا الْخَلْقُ فِي لَدَاتِهِمْ) . أَنْظِرْ إِلَى الصَّبِيِّ فِي أَوَّلِ  
حَرَكَتِهِ وَتَمَيِّزِهِ فَإِنَّهُ يَظْهَرُ فِيهِ غَرِيبَةٌ بِهَا يَسْتَلِذُّ اللَّعِبَ حَتَّى يَكُونَ  
ذَلِكَ عِنْدَهُ الَّذِي مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ أَسْتَلْذَاذُ  
اللَّهِ وَلَيْسَ الْغِيَابُ الْمَلُونَةُ وَذُكُوبُ الدَّوَابِّ الْفَارِغَةُ فَيَسْتَحْفُ مَعَهُ  
اللَّبَّ بَلْ يَسْتَحْفُ . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَذَّةُ الرِّيشَةِ وَالْمَنْزِلِ  
وَالْحَدَمِ فَيَحْتَفِرُ مَا سِوَاهَا لَهَا . ثُمَّ يَظْهَرُ فِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ لَذَّةُ الْجَاهِ  
وَالرِّئَاسَةِ وَالتَّكَاثُرِ مِنَ الْمَالِ وَالتَّفَاخُرِ بِالْأَعْوَانِ وَالْإِتْبَاعِ وَالْأَوْلَادِ  
وَهَذَا آخِرُ لَذَاتِ الدُّنْيَا . وَإِلَى هَذِهِ الْمَرَاتِبِ أَشَارَ الْقَائِلُ . إِنَّمَا حَيَاةُ  
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَدْ تَظْهَرُ لَذَّةُ الْعَالَمِ  
بِاللَّهِ تَعَالَى وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَالْحُبِّ لَهُ وَالْقِيَامِ بِوُضَائِفِ عِبَادَاتِهِ وَتَرْوِيجِ  
الرُّوحِ بِمُنَاجَاتِهِ فَيَسْتَحْفِرُ مَعَهَا جَمِيعَ اللَّذَاتِ السَّابِقَةِ وَيَتَجَبُّ مِنْ  
الْمُنْهَمِكِينَ فِيهَا . وَكَمَا أَنَّ طَالِبَ الْجَاهِ وَالْمَالِ يَضْحَكُ مِنْ لَذَّةِ الصَّبِيِّ  
بِاللَّبِّ بِالْجُوزِ مَدًّا كَذَلِكَ صَاحِبُ الْمَعْرِفَةِ وَالْحُبِّ يَضْحَكُ مِنْ لَذَّةِ

الطَّالِبِ الْجَاهِ وَالْمَالِ . وَانْتَهَى بِوُصُولِهِ إِلَى ذَلِكَ

أَنَّهُ لَجَّة

٢٠ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ فِي الْجَنَّةِ مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ وَلَا أَذُنَ سَمِعَتْ  
وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ (لبها الدين)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَلَا قُلْ إِسْكَانَ وَادِي الْجَمَى هَبْنَا لَكُمْ فِي الْجَنَانِ الْخُلُودَ  
أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ قِضًا فَتَحْنُ عِطَاشٌ وَأَنْتُمْ وَرُودُ

## الْبَابُ الثَّانِي فِي الزُّهْدِ

حدِّ الزُّهْدِ

٢١ قِيلَ لِلزُّهْرِيِّ مَا الزُّهْدُ . قَالَ . أَمَا أَنَّهُ لَيْسَ تَشْمِثُ اللَّحْمَ وَلَا  
تَشْفَ الْأَمِيَّةَ . وَلَكِنَّهُ صَرَفَ نَفْسٍ عَنِ الشَّهْوَةِ . وَقِيلَ لِأَخْرَ : مَا  
الزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا قَالَ : أَنْ لَا يَلْبَسَ الْحَرَامُ صَبْرَكَ . وَلَا الْحَلَالُ شُكْرَكَ .  
وَقِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَائِلٍ : مَنْ زَهَدَ النَّاسُ فِي الدُّنْيَا . قَالَ : مَنْ لَا يُبَالِي  
بِسَيْدٍ مِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا . وَقِيلَ لِلْحَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : مَنْ أَزْهَدُ النَّاسِ فِي  
الدُّنْيَا . قَالَ : مَنْ لَمْ يَطْلُبِ الْمَقْصُودَ حَتَّى يَفْقِدَ الْوُجُودَ

(لابن عبد ربه)

٢٢ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الدُّنْيَا كَالْمَاءِ الْمَالِحِ كُلَّمَا أَزْدَادَ صَاحِبُهُ شُرْبًا أَزْدَادَ عَطْشًا . وَكَالْكُاسِ مِنَ الْعَسَلِ فِي أَسْفَلِهِ السَّمُّ فَلِذَائِقِ مِنْهُ حَلَاوَةٌ عَاجِلَةٌ وَفِي أَسْفَلِهِ الْمَوْتُ الدُّعَافُ . وَكَالْحَلَامِ النَّائِمِ الَّتِي تُفْرِحُهُ فِي مَنَامِهِ فَإِذَا اسْتَيْقَظَ انْقَطَعَ الْقَرَحُ . وَكَالْبَرْقِ الَّذِي يَضِيءُ قَلِيلًا وَيَذْهَبُ وَشَيْكََا وَيَبْقَى رَاجِيهِ فِي الظُّلَامِ مُتَقِيًا . وَكَالدُّودِ الْإِبْرِيْسِمِ الَّتِي لَا يَزْدَادُ الْإِبْرِيْسِمُ عَلَى نَفْسِهَا لَهَا إِلَّا أَزْدَادَتْ مِنَ الْخُرُوجِ بَعْدًا وَفِيهِ قِيلَ :

كَدُودُ كَدُودِ الْقَرَى يَلْسَمُ دَائِمًا وَيَهْلِكُ غَمًّا وَسَطَ مَا هُوَ نَاسِجُهُ

الراهب والمسافر

٢٣ قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنَيَّةَ : صَحِبَ رَجُلٌ بَعْضَ الرُّهْبَانِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ لِيَسْتَفِيدَ مِنْهُ شَيْئًا فَوَجَدَهُ مُشْغُولًا عَنْهُ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْفِكْرِ لَا يَفْتَرُ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ فَقَالَ : يَا هَذَا قَدْ عَلِمْتُ مَا تُرِيدُ . حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَيْرٍ . فَأَحْذَرِ رَأْسَ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَارْتَعِبْ فِي رَأْسِ كُلِّ خَيْرٍ . وَتَضَرَّعْ إِلَى رَبِّكَ أَنْ يَهَبَ لَكَ تَاجَ كُلِّ خَيْرٍ . قَالَ : فَكَيْفَ أَعْرِفُ ذَلِكَ . قَالَ : كَانَ جَدِّي رَجُلًا مِنَ الْحُكَمَاءِ قَدْ شَبَّهَ الدُّنْيَا بِسَبْعَةِ أَشْيَاءَ فَشَبَّهَهَا بِالْمَاءِ الْمَالِحِ يَبُرُّ وَلَا يُدْوِي . وَيَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِالْبَرْقِ الْخَلْبِ يَبُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِالسَّحَابِ الصَّيْفِ يَبُرُّ وَلَا يَنْفَعُ . وَبِظِلِّ النِّعَامِ يَبُرُّ وَيُخْذَلُ .

وَيَزْهَرُ الرَّيِّحُ يَنْضَرُ. ثُمَّ يَصْفَرُ قَرَاهُ هَشِيماً. وَيَاخِلَامُ النَّاتِمِ يَرَى  
السُّرُورَ فِي سَنَاهِ فَإِذَا اسْتَيْقِظَ لَمْ يَكُنْ فِي يَدِهِ إِلَّا الْحَسْرَةُ. وَيَا لَعَلَّ  
الْمُشُوبَ بِالسَّمِّ الزَّعَابُ يَغْرُ وَيَقْتُلُ

٢٤ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِلَى سُلَيْمَانَ إِثْمَانِ مَثَلِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الْحَيَةِ  
لَيْنُ لِسْمِهَا وَيَمُوتُ لِسْمُهَا. فَأَعْرِضْ عَنْهَا وَعَمَّا يَجْعِبُكِ مِنْهَا لِقَلَّةِ مَا يَصْحَبُكِ  
مِنْهَا. وَدَعِ عَنْكَ هُمُومَهَا لِمَا تَيَقَّنْتَ مِنْ فِرَاقِهَا. وَكُنْ أَسْرَءَ مَا تَكُونُ فِيهَا  
أَحْذَرُ مَا تَكْذُرُهُ مِنْهَا. فَإِنَّ صَاحِبَهَا كُلَّمَا أَطْمَأَنَّ فِيهَا إِلَى سُرُورِ اشْتِغَا  
مِنْهَا إِلَى مَكْرُومِهِ. وَقَالَ أَبُو النَّتَاهِيَةِ :

هِيَ الدَّارُ دَارُ الدَّيِّ وَالْقَدَى وَدَارُ التَّرْوَرِ وَدَارُ الْغَيْرِ  
قَلْوُ نَلْتَمَسَا بِحَدَايِهِمَا لَمْتُ وَلَمْ تَقْضِ مِنْهَا أَلْوَرُ  
أَيَا مَنْ يُؤْتِلُ طُولَ الْحَيَاةِ وَطُولُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرُ  
إِذَا مَا كَبُرَتْ وَبَانَ الشَّبَابُ فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ  
مِنَ الدُّيُوتِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :

حَلَاوَةُ دُنْيَاكَ مَسْمُومَةٌ قَمَا تَأْكُلُ الشَّهْدَ إِلَّا يَسَمُ  
فَكُنْ مُوسِرًا شَيْتَ أَوْ مُعْسِرًا قَمَا تَقْطَعُ الدَّهْرَ إِلَّا يَهْمُ  
إِذَا تَمَّ أَمْرُ بَدَا نَفْصُهُ تَوَقَّعْ زَوَالًا إِذَا قِيلَ تَمَّ  
٢٥ قَالَ حَكِيمُ بَعْضِ أَصْحَابِهِ : زُرَيْدُ أَنْ أُرِيكَ الدُّنْيَا. فَقَالَ : نَعَمْ .  
فَأَخَذَ يَدَيْهِ وَأَنْطَاقَ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى مَزْبَلَةٍ فِيهَا رُؤُوسُ الْأَدَمِيِّينَ  
مُلْمَأَةٌ. وَبَقَا يَعْظَامُ نَحْرَةٍ وَخِرْقٍ قَدْ تَمَزَّقَتْ وَتَلَوَّتْ بِخِجَاسَاتٍ. فَقَالَ :



هَذِهِ رُؤُوسُ النَّاسِ الَّتِي رَأَاهَا كَانَتْ مِثْلَ رُؤُوسِكُمْ كَانَتْ مَمْلُوءَةً مِنَ  
 الْحِرْصِ وَالْإِجْتِهَادِ عَلَى جَمْعِ الدُّنْيَا. وَكَانُوا يَرْجُونَ مِنْ طُولِ الْأَعْمَارِ  
 مَا تَرْجُونَ. وَكَانُوا يَجِدُونَ فِي جَمْعِ الْمَالِ وَبِنَاءِ الدُّنْيَا كَمَا تَجِدُونَ.  
 فَالْيَوْمَ نَمُوتُ عِظَامُهُمْ وَتَلَاثَتِ أَجْسَامُهُمْ كَمَا تَرَى. وَهَذِهِ الْحُرَقُ  
 كَانَتْ أَوَائِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَتَرَتَّبُونَ بِهَا عِنْدَ التَّجَمُّلِ وَقْتَ الرُّعُونَةِ  
 وَالتَّجَمُّلِ وَالتَّزَيُّنِ. فَالْيَوْمَ قَدْ أَقْتَمَهَا الرِّيحُ فِي التَّجَسَّاتِ. وَهَذِهِ  
 عِظَامُ دَوَائِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَطُوفُونَ أَقْطَارَ الْأَرْضِ عَلَى ظُهُورِهَا. وَهَذِهِ  
 التَّجَسَّاتُ كَانَتْ أَطْعِمَتَهُمُ اللَّذِيذَةُ الَّتِي كَانُوا يَحْتَالُونَ فِي تَحْصِيلِهَا لَا  
 يَقْرُبُهَا أَحَدٌ مِنْ نَتْنِهَا. فَهَذِهِ جَمَلَةُ أَحْوَالِ الدُّنْيَا كَمَا تُشَاهِدُ وَتَرَى.  
 فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْكِيَ عَلَى الدُّنْيَا فَلْيَبْكْ فَإِنَّهَا مَوْضِعُ الْبَكَاءِ. (قَالَ) فَبَكَى  
 جَمَاعَةُ الْحَاضِرِينَ

وَلِلَّهِ الْحَرِيرِيُّ حَيْثُ قَالَ :

يَا صَالِبَ الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ إِنَّهَا شَرُّكَ الرَّدَى وَفِرَارَةُ الْأَكْثَادِ  
 دَارَ مَتَى مَا أَصْحَكْتَ فِي يَوْمِهَا أَبْكْتَ عَدَا تَبَّالَهَا مِنْ دَارِ  
 غَارَاتِهَا لَا تَقْضِي وَأَسِيرُهَا لَا يُقْتَدَى بِجَلَالِهَا الْأَخْطَارِ  
 فَاقْطَعْ عِلَاقَتَ حُبِّهَا وَطَلَابِهَا تَلَقَّ الْهُدَى وَرَقَاةَ الْأَسْرَارِ  
 ٢٦ مِثْلُ أَهْلِ الدُّنْيَا وَاشْتَغَالِهِمْ وَاهْتِمَائِهِمْ بِأَحْوَالِهَا وَنِسْيَانِهَا الْآخِرَةِ  
 وَإِهْمَالِهَا كَمِثْلِ قَوْمٍ رَكِبُوا مَرْكَبًا فِي الْبَحْرِ فَمَدُّوا إِلَى حَبِيزَةٍ لِأَجْلِ  
 قَضَاءِ الْحَاجَةِ. فَتَزَلُّوا إِلَى الْجَزِيرَةِ وَالْمَلَّاحُ يَتْلَاهُمُ لَا تُطِيلُوا الْمَكْتَبَ

ثَلَا يَفُوتَ الْوَقْتُ وَلَا تَسْتَعْلُوا بِغَيْرِ الصَّلَاةِ فَإِنَّ الْمَرْكَبَ سَارَ .  
 قَضَوْا وَتَفَرَّقُوا فِي الْجَزِيرَةِ وَانْتَشَرُوا فِي نَوَاحِيهَا فَالْعُقُلَاءُ مِنْهُمْ لَمْ يَكُونُوا  
 وَعَادُوا إِلَى الْمَرْكَبِ . فَوَجَدُوا الْأَمَّا كُنْ خَالِيَةً فَجَلَسُوا فِي أَطْهَرِ أَمَاكِنِهِ  
 وَأَوْقَعَهَا . وَأَطِيبَ مَوَاضِعَهُ وَأَرْقَعَهَا . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ نَظَرُوا إِلَى عَجَائِبِ تِلْكَ  
 الْجَزِيرَةِ . وَوَقَفُوا يَتَزَهَّوْنَ فِي زَهْرِهَا وَأَنْثَارِهَا . وَرَوْضِهَا وَأَشْجَارِهَا .  
 وَيَسْمَعُونَ رَنَمَ أَطْيَارِهَا . وَيَتَعَجَّبُونَ مِنْ حَصْبَانِهَا الْمُلَوَّنَةِ وَأَخْجَارِهَا . فَلَمَّا  
 عَادُوا إِلَى الْمَرْكَبِ لَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَوْضِعًا وَلَا رَأَا مَائِسًا . فَعَمِدُوا فِي  
 أَضْيَقِ مَوَاضِعِهِ وَأَظْلَمِهَا . وَمِنْهُمْ قَوْمٌ وَقَفُوا مَعَ عَجَائِبِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ  
 فَتَحَيَّرُوا . وَفِي الرَّجُوعِ لَمْ يَتَفَكَّرُوا . حَتَّى سَارَ الْمَرْكَبُ قَبْعْدًا عَنْهُ  
 وَأَنْقَطَعُوا فِي أَمَاكِنِهِمْ تَخَلَّفُوا . إِذْ لَمْ يَصْنُوا إِلَى انْتَادِي وَلَمْ يَسْمَعُوا .  
 فَمِنْهُمْ مَنْ هَلَكَ مِنَ الْجُوعِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَكَلَتْهُ السَّبَاعُ . وَنَهَسَتْهُ الضَّبَاعُ .  
 فَالْقَوْمُ اتَّسَدَمُوا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَّقُونَ . وَالْقَوْمُ الْمُتَخَلِّفُونَ  
 أَلْهَا لِكُونَ هُمُ الَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ وَنَسُوا الْآخِرَةَ وَسَلَّمُوا كَلِيَّتَهُمْ إِلَى  
 الدُّنْيَا وَرَكَنُوا إِلَيْهَا وَاسْتَحْيُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ . وَأَمَّا الْجَمَاعَةُ  
 الْمُتَوَسِّطُونَ فَهُمْ الْعَصَاةُ الَّذِينَ حَفِظُوا أَصْلَ الْإِيمَانِ وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا  
 يَدُهُمْ عَنِ الدُّنْيَا . فَمِنْهُمْ مَنْ تَمَتَّعَ بِنِهَاةِ نِعْمَتِهِ . وَمِنْهُمْ مَنْ تَمَتَّعَ مَعَ قَهْرِهِ  
 وَحَاجَتِهِ . إِلَى أَنْ ثَقُلَتْ أَوْزَارُهُمْ . وَكَثُرَتْ أَوْسَاطُهُمْ وَأَصَارُهُمْ

( للزحالي )

٢٧ لَمَّا حَضَرَتْ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْوَفَاةُ نَظَرَ إِلَى أَهْلِهِ يَكُونُ

حَوْلَهُ فَقَالَ : جَادَ لَكُمْ هِشَامٌ بِالدُّنْيَا وَجُدْتُمْ لَهُ بِالْبُكَاءِ . وَتَرَكَ لَكُمْ مَا جَمَعَ وَتَرَكَتُمْ عَلَيْهِ مَا حَمَلَ . مَا أَعْظَمَ مُنْقَلَبَ هِشَامٍ إِنْ لَمْ يَغْيِرِ اللَّهُ لَهُ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

أَيَّامَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَأَقْنَى الْعَمْرِ فِي قِيلٍ وَقَالَ  
وَأَنْتَبَ نَفْسَهُ فِيمَا سَقَنِي وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ  
هَبِ الدُّنْيَا نَقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزُّوَالِ  
(للطرطوشي)

### زوال الدنيا

٢٨ إِنْ عَلِمَ أَنَّ الدُّنْيَا مَنْزِلَةٌ وَلَيْسَتْ بِدَارٍ قَرَارٍ وَالْإِنْسَانُ فِيهَا عَلَى صُورَةِ مُسَافِرٍ . قَاوُلُ مَنَازِلِهِ بَطْنُ أُمِّهِ وَآخِرُ مَنَازِلِهِ لَحْدُ قَبْرِهِ . وَإِنَّمَا وَطَنُهُ وَقَرَارُهُ وَمُكْنُهُ وَاسْتِقْرَارُهُ بَعْدَهَا . فَكُلُّ سَنَةٍ تَنْقُضِي مِنْ عَمْرِ الْإِنْسَانِ كَأَمْرِ حَلَةٍ . وَكُلُّ شَهْرٍ يَنْقُضِي مِنْهُ كَأَسْتِرَاحَةِ الْمُسَافِرِ فِي سَفَرِهِ . وَكُلُّ أُسْبُوعٍ فَكَمْرَبَةٍ تَلْقَاهُ فِي طَرِيقِهِ . وَكُلُّ يَوْمٍ فَكَمَفْرَخٍ يَقْطَعُهُ . وَكُلُّ نَفْسٍ فَكَمُخْطَوَةٍ يَخْطُوهَا . وَيَقْدِرُ كُلُّ نَفْسٍ أَنْ تَنْقُضَ يَقْرُبُ مِنَ الْآخِرَةِ . وَهَذِهِ الدُّنْيَا قَطْرَةٌ مِنْ عِبَرِ الْهَيْطَةِ وَاسْتَشْغَلَ بِعِمَارَتِهَا فَنِي فِيهَا زَمَانُهُ . وَأَنْسَى الْمَنْزِلَةَ الَّتِي إِلَيْهَا مَصِيرُهُ وَهِيَ مَكَانُهُ . وَكَانَ جَاهِلًا غَيْرَ عَاقِلٍ . وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الَّذِي لَا يَشْتَغِلُ فِي دُنْيَاهُ إِلَّا بِإِعْدَادِ زَادِهِ لِمَعَادِهِ . وَيَكْتَفِي مِنْهَا بِقَدْرِ حَاجَتِهِ . وَهَمًّا جَمَعَهُ مِنْهَا فَوْقَ كِفَايَتِهِ كَانَ شِمًا قَاتِلًا . وَتَمَنَّى أَنْ تَكُونَ جَمِيعُ خَزَائِنِهِ وَسَائِرُ

ذَخَائِرُهُ قَانِيَةً رَمَادًا وَرَبَابًا لَا فِضَّةً وَذَهَبًا . وَلَوْ جَمَعَ هَمًّا جَمَعَ قَانِمًا  
 يُصِيبُهُ مَا يَأْكُلُهُ وَيَلْبَسُهُ لَا سِوَاهُ . وَجَمِيعُ مَا يُخْلِفُهُ يَكُونُ حَسْرَةً وَنَدَامَةً  
 وَيَضَعُ عَلَيْهِ زُرْعُهُ عِنْدَ مَوْتِهِ . فَحَالُهَا حِسَابٌ . وَحَرَامُهَا عَذَابٌ . إِنْ  
 كَانَ قَدْ جَمَعَ الْمَالَ مِنْ حَلَالٍ طَلَبَ مِنْهُ الْحِسَابُ . وَإِنْ كَانَ قَدْ جَمَعَهُ  
 مِنْ حَرَامٍ أَوْجَبَ عَلَيْهِ الْعِقَابُ . وَكَانَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ حَسْرَةِ حُلُولِ  
 الْعَذَابِ بِهِ فِي خُفْرَتِهِ وَآخِرَتِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ رَاحَةَ الدُّنْيَا أَيَّامٌ قَلِيلَةٌ  
 وَأَكْثَرُهَا مُنْقَضٌ بِالنَّعْبِ . وَمَشُوبٌ بِالنَّصَبِ . وَبَسِيطٌ بِثَوْتِ رَاحَةٍ  
 الدُّنْيَا الْآخِرَةِ الَّتِي هِيَ الدَّائِمَةُ الْبَاقِيَةُ وَالْمَلِكُ الَّذِي لَا يَنْتَقِي وَلَا  
 نِهَايَةَ لَهُ . فَسَهْلٌ عَلَى الْعَافِلِ أَنْ يَصْبِرَ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْقَلِيلَةِ لِنَيْلِ  
 رَاحَةٍ دَائِمَةٍ بِلَا أَنْقِضَاءٍ . وَالْدُّنْيَا لَيْسَتْ بِشَيْءٍ فِي جَنْبِ الْآخِرَةِ وَلَا  
 نِسْبَةٍ بَيْنَهُمَا لِأَنَّ الْآخِرَةَ لَا نِهَايَةَ لَهَا وَلَا يُدْرِكُ أَلْوَهُمْ طُولُهَا (لِلْمُزَالِي)  
 ٢٩ لَمَّا بَنَى الْمَأْمُونُ بْنُ ذِي النُّونِ وَكَانَ مِنْ مُلُوكِ الْأَنْدَلُسِ قَصْرَهُ  
 وَأَنْفَقَ فِي بَنَائِهِ ثُبُوتَ أَمْوَالِهِ فَجَاءَ عَلَى اكْتِمَالِ بُيَانِهِ فِي الْأَرْضِ .  
 وَكَانَ مِنْ عَجَائِبِهِ أَنَّهُ صَنَعَ فِيهِ بَرَكَةً مَا دَكَانَهَا بِحَيْرَةٍ . وَبَنَى فِي وَسْطِهَا  
 قُبَّةً وَسَبَقَ الْمَاءُ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ حَتَّى عَلَا إِلَى رَأْسِ الْقُبَّةِ عَلَى تَذْوِيرِ  
 قَدْ أَحْكَمَهُ الْمُهَنْدِسُونَ . وَكَانَ الْمَاءُ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ حَوَالِيهَا مُجِطًا  
 بِهَا مُتَصِلًا بَعْضُهُ بِبَعْضٍ . فَكَانَتِ الْقُبَّةُ فِي غِلَاظٍ مِنْ مَادِّ سَكْبَا لَا  
 يَفْتَرُ وَالْمَأْمُونُ قَاعِدٌ فِيهَا . قُرِئَ عَنْهُ أَنَّهُ يَنْبِثُ نَارًا إِذَا سَمِعَ مُشِيدًا  
 يَنْشِدُ هَذِهِ الْأَيَّاتَ :

أَتَبْنِي بِنَاءِ الْحَالِدِينَ وَإِنَّمَا مَقَامُكَ فِيهَا لَوْ عَقَلْتُ قَلِيلُ  
لَقَدْ كَانَ فِي ظِلِّ الْأَرَاكِ كِفَايَةٌ لِّبَنٍ كَانَ يَوْمًا يَقْتَضِيهِ رَجُلٌ  
فَلَمْ يَلْبَثْ بَعْدَهَا إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى قَضَى نَحْبَهُ (للطُرُوشِي)  
قَالَ بَعْضُ الْأَكْبَارِ فِي مَرَضِ مَوْتِهِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

نُضِي كَمَا مَضَتْ الْقَبَائِلُ قَبْلَنَا لَسْنَا بِأَوَّلِ مَنْ دَعَاهُ الدَّاعِي  
تَبَقَى النُّجُومُ دَوَائِرُ أَفلاكِهَا وَالْأَرْضُ فِيهَا كُلُّ يَوْمٍ نَاعٍ  
وَزَخَارِفُ الدُّنْيَا تُجُوزُ خِذَاعَهَا أَبَدًا عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ

خطة الى الدرداء في اهل الشام

٣٠ لَمَّا دَخَلَ أَبُو الدَّرْدَاءِ الشَّامَ قَالَ : يَا أَهْلَ الشَّامِ اسْمَعُوا قَوْلَ أَخِي  
لَكُمْ نَاصِحٍ . فَاجْتَمِعُوا عَلَيْهِ فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكُمْ تَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ .  
وَتَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ . وَتَقُولُونَ مَا لَا تَذَرُكُونَ . إِنَّ الَّذِينَ كَانُوا  
قَبْلَكُمْ بَنَوْا مَشِيدًا . وَأَمَلُوا بَعِيدًا . وَجَمَعُوا كَثِيرًا . فَأَصْبَحَ أَمَلُهُمْ  
غُرُورًا . وَجَمَعَهُمْ بُورًا . وَمَسَا كُنْهَمُ قُبُورًا

وَرَوَى الْجَاهِظُ قَالَ : وَجَدْتُ مَكْتُوبًا عَلَى حَجَرٍ : ابْنُ آدَمَ . لَوْ رَأَيْتَ  
يَسِيرَ مَا بَقِيَ مِنْ أَجْلِكَ . لَزَهَدْتُ فِي طُولِ مَا تَرْجُو مِنْ أَمَلِكَ .  
وَلَرَغَبْتُ فِي الزِّيَادَةِ مِنْ عَمَلِكَ . وَلَقَصَّرْتُ عَنْ حِرْصِكَ وَوَيْسَلِكَ .  
وَإِنَّمَا يَقَالُكَ غَدًا نَدْمُكَ . وَقَدْ زَلَّتْ بِكَ قَدَمُكَ . وَأَسْلَمَكَ أَهْلُكَ  
وَحَشَمُكَ . وَتَبَرَّأَ مِنْكَ الْقَرِيبُ . وَأَنْصَرَفَ عَنْكَ الْحَبِيبُ . فَلَا أَنْتَ  
فِي عَمَلِكَ زَائِدٌ . وَلَا إِلَى أَهْلِكَ عَائِدٌ (للطُرُوشِي)

قَالَ فخر الدين البكري .

نَهَائِهِ إِسْدَامِ الْقَوْلِ عِنْدَ الْوَأَرْوَاحِ فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا وَلَمْ تَسْتَفِدْ عَنْ بَحْثِنَا طُولَ غَمَرِنَا وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ رِجَالٍ وَدَوْلَةٍ  
وَأَكْثَرُ سَنِي الْعَالَمِينَ ضَالَالٌ وَحَامِلٌ ذُنُوبَنَا أَدَى وَوَبَلٌ سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا فَبَادُوا جَمِيعًا مُسْرِعِينَ وَزَالُوا  
قَالَ بَلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ وَإِنَّ الَّذِي ذُونَ أَفْرَاقٍ قَلِيلٌ  
أَرَى عِلَالِ الدُّنْيَا عَلَى كَثِيرَةٍ وَصَاحِبُهَا حَتَّى أُمَامَاتٍ طَلِيلٌ  
وَإِنَّ أَفْعَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومَ خَالِيلٌ  
وَقَالَ أَيْضًا .

أَلَا أَيُّهَا الْمَوْتُ الَّذِي لَيْسَ تَارِكِي أَرِنِي فَقَدْ أَفْتِنْتَ كُلَّ خَالِيلِي  
أَرَاكَ بَصِيرًا بِالَّذِينَ أُحِبُّهُمْ كَأَنَّكَ تَتَعَوَّضُ عَنْهُمْ بِدَلِيلِي  
وَقَالَ بَعْضُ بَنِي ضَبَّةَ :

أَقُولُ وَمَقْدُ فَاضَتْ دُمُوعِي حَرَّةً أَرَى الْأَرْضَ تَبَقَّى وَالْأَخْلَاءُ نَذَهَبُ

أَخْلَائِي لَوْ غَيْرُ الْحَمَامِ أَصَابَكُمْ عَقَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الْمَوْتِ مَعْتَبُ

(للطرطوشي)

٣١ الدُّنْيَا لَا تَصْفُو لِشَارِبٍ . وَلَا تَبْقَى لِصَاحِبٍ . يُنَالُ كَانَ عَلَى فَبِئْرٍ

يَعْقُوبَ بْنِ لَيْثٍ مَكْتُوبٌ . هَذِهِ الْآيَاتُ عَمَلَهَا قَبْلَ مَوْتِهِ وَأَمَرَ أَنْ  
تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ وَهِيَ هَذِهِ :

سَلَامٌ عَلَى أَهْلِ الْقُبُورِ الدَّوَارِسِ      كَانَهُمْ لَمْ يَجْلِسُوا فِي الْمَجَالِسِ  
وَلَمْ يَشْرَبُوا مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شَرْبَةً      وَلَمْ يَأْكُلُوا مَا بَيْنَ رَطْبٍ وَيَأْسٍ  
فَقَدْ جَاءَ فِي الْمَوْتِ الْمَهُولِ بِسَكْرَةٍ      فَلَمْ تَنْجِي مِنْهُ أَلُوفُ فَوَارِسِ  
فَيَا زَائِرَ الْقَبْرِ اتَّعِظْ وَأَعْتَبِرْ بِنَا      وَلَا تَكُ فِي الدُّنْيَا هُدَيْتَ بِلَاسِ  
(للغزالي)

قَالَ ابْنُ سَادَةَ :

بَنُو الدُّنْيَا بِجَهْلِ عَظُمُوهَا      فَجَلَّتْ عَنْهُمْ وَهِيَ الْحَقِيرَةُ  
يَهَارِشُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَلَيْهَا      مُهَارِشَةُ الْكِلَابِ عَلَى الْقَعِيرَةِ  
قَالَ الْإِمَامُ عَلِيٌّ :

إِذَا عَاشَ الْفَتَى سِتِينَ عَامًا      فَخَصَفَ الْعُمُرَ تَخَصُّهُ أَلْيَالِي  
وَنَصَفَ النِّصْفَ يَذْهَبُ لَيْسَ يَدْرِي      لِمَقْلَتِهِ يَمِينًا عَنْ شِمَالِ  
وَنَثُكُ النِّصْفِ أَمَالٌ وَحِرْصُ      وَشُغْلُ بِالْمَكَايِبِ وَالْأَيَالِ  
وَبَاقِي الْعُمُرِ أَسْقَامٌ وَشَيْبُ      وَهَمٌّ بِأَرْتِحَالِ وَأَنْتِحَالِ  
فَحُبُّ الْمَرْءِ طَوْلَ الْعُمُرِ جَهْلُ      وَقِسْمَتُهُ عَلَى هَذَا الْإِتَالِ  
٣٧      يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ لَا تُخْذَعَنَّ كَمَا خُذِعَ مَنْ قَبْلَكَ . فَإِنَّ الَّذِي أَضْبَحَتْ  
فِيهِ مِنَ النِّعَمِ إِنَّمَا صَارَ إِلَيْكَ بِمَوْتٍ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَهُوَ خَارِجٌ مِنْ  
يَدِكَ مِثْلَ مَا صَارَ إِلَيْكَ . فَلَوْ بَقِيَتْ الدُّنْيَا لِلْعَالِمِ لَمْ تَصِرْ لِلْجَاهِلِ . وَلَوْ

بَقِيَتْ لِلأَوَّلِ لَمْ تَنْتَقِلْ لِلآخِرِ . يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ لَوْ كَانَتْ الدُّنْيَا كُلُّهَا ذَهَبًا  
وَفِضَّةً ثُمَّ سَلَّمْتَ عَلَيْكَ بِالْخِلَافَةِ وَأَلَقْتَ إِلَيْكَ مَقَالِيدَهَا وَأَقْلَادَ  
كَيْدِهَا ثُمَّ كُنْتَ طَرِيدَةً لِلْمَوْتِ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَتَنَهَّأَ بِعَيْشٍ .  
لَا تَحْزَنْ يَا مَذُولُ وَلَا غِنَى فِيمَا يَفْنَى

٣٣ . قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : رَكِبَ مَلِكٌ يَوْمًا فِي زِيٍّ عَظِيمٍ فَتَشَرَّفَ  
لَهُ النَّاسُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَفْوَاجًا حَتَّى مَرَّ بِرَجُلٍ يَتَمَلَّ شَيْئًا مُكَبًّا عَلَيْهِ لَا  
يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَلَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ . فَوَقَفَ الْمَلِكُ عَلَيْهِ وَقَالَ : سَلُّ الْنَّاسِ  
يَنْظُرُونَ إِلَيَّ إِلَّا أَنْتَ . فَقَالَ الرَّجُلُ : إِنِّي رَأَيْتُ مَلِكًا مِثْلَكَ وَكَانَ  
عَلَى هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَمَاتَ هُوَ وَمُسْكِينٌ قَدِيفٌ إِلَى جَانِبِهِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ .  
وَكُنَّا نَعْرِفُهُمَا فِي الدُّنْيَا بِأَجْسَادِهِمَا . ثُمَّ كُنَّا نَعْرِفُهُمَا بِقُبُورِهِمَا . ثُمَّ  
نَسَفَتِ الرِّيحُ قُبُورَهُمَا وَكَشَفَتْ عَنْهُمَا فَأَخْتَلَطَتْ عِظَاهُمَا فَأَمَّ أَعْرَفُ  
الْمَلِكِ مِنَ الْمُسْكِينِ . فَلِذَلِكَ أَقْبَلْتُ عَلَى عَمَلِي وَتَرَكْتُ النَّظَرَ إِلَيْكَ .  
وَقَدْ قِيلَ فِي الْمَعْنَى :

وَحَيْثُ لَوْ كَشَفْتَ التُّرْبَ عَنْهُمْ لَمَا عُرِفَ الْغَنِيُّ مِنَ الْفَقِيرِ  
وَلَا مَنْ كَانَ يَلْبَسُ ثَوْبَ شَعِيرٍ وَلَا الْبَدَنُ النُّعْمُ بِالْحَرِيدِ  
قَالَ الْبُخَارِيُّ :

وَأَنَا لَهِيَ الدُّنْيَا كَرَكِبِ سَفِينَةٍ نَظَنُّ وَفَوْقًا وَالزَّمَانُ بِأَيْمَانِي  
وَقَالَ آخَرُ :

لَا تَحْدَعَنَّكَ بَعْدَ طُولِ تَجَارِبٍ دُنْيَا تَنْزُ بِوَصْلِهَا وَسَتَقْطَعُ



أَحْلَامُ نَوْمٍ أَوْ كَظَلِّ زَائِلٍ إِنَّ أَلْيَبَ بَيْنَهُمَا لَا يُخْدَعُ  
 ٣٤ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَيْسَ أَفْخَرُ ثِيَابِهِ وَمَسَّ أَطْيَبَ طَيْبِهِ  
 وَنَظَرَ فِي مِرْآتٍ فَأَعْجَبَتْهُ نَفْسُهُ وَقَالَ : أَنَا الْمَلِكُ الشَّابُّ . وَخَرَجَ إِلَى  
 الْجُمُعَةِ وَقَالَ لِجَارِيَتِهِ : كَيْفَ تَرَيْنِ . فَقَالَتْ :

أَنْتِ نِعَمُ الْمَتَاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ  
 لَيْسَ فِيمَا بَدَأْنَا مِنْكَ عَيْبٌ عَابَهُ النَّاسُ غَيْرَ أَنَّكَ قَانَ  
 فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ ثُمَّ خَرَجَ وَسَمِعَ الْخَبَرَ وَصَوْتَهُ يَسْمَعُ آخِرَ السَّجْدِ .  
 ثُمَّ رَكِبَهُ الْخُمَى فَلَمْ يَزَلْ صَوْتُهُ يَنْفَسُ حَتَّى لَمْ يَسْمَعْهُ مِنْ حَوْلِهِ .  
 فَصَلَّى وَرَجَعَ ثُمَّ تَذَرَعَانِ الْجُمُعَةُ الْأُخْرَى إِلَّا وَهُوَ فِي قَبْرِهِ  
 أَنْشَدَ الْقَاضِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْجُرْجَانِيُّ هَذِهِ الْأَيَّاتِ :

بِاللَّهِ رَبِّكَ كَمْ قَصْرِ مَرَرْتَ بِهِ قَدْ كَانَ يُعْمَرُ بِالذَّاتِ وَالطَّرَبِ  
 طَارَتْ عِقَابُ الْمَنَاءِ فِي جَوَانِبِهِ فَصَاحَ مِنْ بَعْدِهِ بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ  
 إِعْمَلْ وَكُنْ طَالِبًا لِلرِّزْقِ فِي دَعْوَةٍ فَلَا وَرَيْكَ مَا الْأَرْزَاقُ بِالطَّلَبِ  
 وَأَنْشَدَ أَيْضًا :

أَيُّهَا الرَّافِعُ الْبِنَاءَ رُوَيْدَا لَنْ تَذُودَ الْمُنُونُ عَنْكَ الْمُبَانِي  
 إِنَّ هَذَا الْبِنَاءَ يَبْقَى وَتَفْنِي كُلُّ شَيْءٍ أَتَى مِنَ الْإِنْسَانِ  
 قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْأَيَّامَ تَطْوِي . وَالْأَعْمَارَ  
 تَفْنِي . وَالْأَبْدَانُ فِي الثَّرَى تَبْلِي . وَإِنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَتَرَاكُضَانِ رَاكُضَ  
 الْبَرِيدِ . يَقْرَبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ . وَيُخْلِقَانِ كُلَّ جَدِيدٍ (لِلطَّرُوشِيِّ)

٣٥ قَالَ حَكِيمٌ: وَجَدْتُ مَثَلَ الدُّنْيَا وَالْمَرْوَرِ بِالدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةِ  
 أَقَاتٍ مَثَلَ رَجُلٍ أَلْجَأَهُ خَوْفٌ إِلَى بَيْتٍ تَدَلَّى فِيهَا وَتَعَلَّقَ بِنُصْنَيْنِ  
 تَابِتَيْنِ عَلَى شَفِيرِ الْبَيْتِ. وَوَقَعَتْ رِجَالُهُ عَلَى شَيْءٍ قَدْ هَمَّ أَنْ يَنْظُرَ فَإِذَا  
 بِحَيَاتٍ أَرْبَعٍ قَدْ أَطْلَعْنَ رُؤُوسَهُنَّ مِنْ جُجُورِهِنَّ. وَنَظَرَ إِلَى أَسْفَلِ الْبَيْتِ  
 فَإِذَا ثُعْبَانٌ قَاطِعٌ فَاهُ نَحْوُهُ. فَرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى الْفُصْنِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ فَإِذَا  
 فِي أَصْلِهِ جُرْدَانٌ أَبْيَضٌ وَأَسْوَدٌ يَقْرَضَانِ الْفُصْنَ دَابِئِينَ لَا يَفْتَرَانِ.  
 فَبَيْنَمَا هُوَ مُهْتَمٌّ بِنَفْسِهِ انْتِفَاءً الْحِيلَةَ فِي تَجَاتِهِ إِذْ نَظَرَ فَإِذَا بِجَانِبِهِ نَهْجٌ  
 جُرٌّ مُخْلِ قَدْ وَضَعَ شَيْئًا مِنْ عَسَلٍ قُطَاعَمٍ مِنْهُ فَوَجَدَ حَلَاوَتَهُ.  
 فَشَغَلَتْهُ عَنِ الْمَكْرِ فِي أَمْرِهِ وَالْتِمَاسِ النِّجَاةِ لِنَفْسِهِ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ رِجْلَيْهِ  
 فَوْقَ أَرْبَعِ حَيَاتٍ لَا يَدْرِي مَنْ تُسَاوِرُهُ مِنْهُنَّ وَأَنَّ الْجُرْدَيْنِ دَابِئَانِ فِي  
 قَرْضِ الْفُصْنِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِهِ وَأَنَّهُمَا إِذَا أَوْقَمَاهُ وَقَعَ فِي لَهْوَاتِ التَّيْنِ  
 وَلَمْ يَذَلْ لَاهِيَا غَافِلًا حَتَّى هَلَكَ. قَالَ الْحَكِيمُ: قَسِبَتْ الدُّنْيَا الْمَمْلُوءَةُ  
 أَقَاتٍ وَشُرُورًا وَخُافُونَ بِالْبَيْتِ. وَشَبَّهَتْ الْحَيَاتِ الْأَرْبَعُ بِالْأَخْلَاطِ  
 الْأَرْبَعِ الَّتِي فِي جَسَدِ الْإِنْسَانِ مِنَ الرِّئَيْنِ وَالْبَلْغَمِ وَالْدَّمِ.  
 وَشَبَّهَتْ الْفُصْنَ الَّذِي تَعَلَّقُ بِهِ بِالْحَيَاةِ. وَشَبَّهَتْ الْجُرْدَيْنِ الْأَبْيَضَ  
 وَالْأَسْوَدَ اللَّذَيْنِ يَقْرَضَانِ الْفُصْنَ دَابِئِينَ لَا يَفْتَرَانِ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
 وَدَوْرَانَهُمَا فِي إِفْتَاءِ الْأَيَّامِ وَالْأَجَالِ. وَشَبَّهَتْ الثُّعْبَانَ الْقَاطِعَ فَاهُ  
 بِالْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ. وَشَبَّهَتْ الْمَسَلَةَ الَّتِي تَطَاعِمُهَا بِالَّذِي يَرَى  
 الْإِنْسَانُ وَيَسْمَعُ وَيَلِيسُ قَلْبُهُ ذَلِكَ عَنْ عَاقِبَةِ أَمْرِهِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

٣٦ جَاذَبَ رَجُلٌ مِنْ كِنَانَةِ أَبِي الْمَتَاهِيَةِ فِي شَيْءٍ فَفَخَّرَ عَلَيْهِ الْكِتَابِيُّ  
وَأَسْتَطَالَ بِقَوْمٍ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالَ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ :

دَعْنِي مِنْ ذِكْرِ أَبِي وَجَدٍ وَنَسْبِ يُعْلِيكَ سُورَ الْمَجْدِ  
مَا أَفْخَرُ إِلَّا فِي الثَّقَى وَالزُّهْدِ وَطَاعَةِ تُعْطِي جَنَّاتِ الْخُلْدِ  
(للاصبهاني)

٣٧ قَالَ غَاثِمُ الْوَرَّاقُ : دَخَلْتُ عَلَى أَبِي نُوَّاسٍ قَبْلَ وَفَاتِهِ يَوْمَ  
فَقَالَ لِي : أَمَّاكَ الْوَأَحَكُ . فُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ أَكْتُبْ :

دَبَّ فِي السَّقَامِ سُفْلًا وَعُلُوًّا وَأَرَانِي أَمُوتُ غَدَوًا فَمَضُوا  
لَيْسَ تَمُضِي مِنْ لَحْظَةٍ لِي إِلَّا نَتَصَّنِي بِمِرْهَائِي خُرُوجًا  
ذَهَبَتْ حِدِّي بِطَاعَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضْوًا  
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى لَيْالٍ وَأَيَّامٍ فَجَاوَزْتُهُنَّ لَبًّا وَلَهْوًا  
قَدْ أَسَانَا شُكْلُ الْإِسَاءَةِ فَالْتَمَهُمْ صَفْحًا عَنَّا وَغَفَرًا وَعَفْوًا

(لالشريشي)

نواب الدهر

٣٨ لَمَّا زَلَّ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ الْحَيْرَةَ قِيلَ لَهُ : هُنَا عَجُوزٌ مِنْ بَنَاتِ  
الْمُلُوكِ يُدْعَى لَهَا الْحَرْقَةُ بِنْتُ الثُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذِرِ . وَكَانَتْ مِنْ أَجْلِ  
عَمَائِلِ الْعَرَبِ . وَكَانَتْ إِذَا خَرَجَتْ إِلَى بَيْعَتِهَا نَشَرَتْ عَلَيْهَا أَلْفَ  
قُطَيْفَةٍ خَزٍّ وَدِيَّاجٍ وَمَعَهَا أَلْفُ وَصِيفٍ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا سَعْدٌ فَجَاءَتْ  
كَاشْنِ الْبَلْبِيِّ . فَقَالَتْ : يَا سَعْدُ كُنَّا مُلُوكَ هَذَا الْبَصْرِ قَبْلَكَ . يُجِبِّي

إِلَيْنَا خَرَجَهُ وَيُطِيعُنَا أَهْلُهُ مُدَّةً مِنَ الْمُدَدِ . حَتَّى صَاحَ بِنَا صَاحِجُ الدَّهْرِ  
فَشَنَّتْ مَلَائِنَا . وَالْدَّهْرُ ذُو نَوَابٍ وَصُرُوفٍ . فَلَوْ رَأَيْنَا فِي آبَائِنَا  
لَأَزَعَدْتَ فَرَايَصُكَ فَرَقَامِنَا . فَقَالَ لَهَا سَعْدُ : مَا أَنْعَمَ مَا تَعْنَمُ بِهِ .  
قَالَتْ : سَعَةُ الدُّنْيَا عَلَيْنَا وَكَثْرَةُ الْأَصْوَاتِ إِذَا دَعَوْنَا . ثُمَّ أَنْشَأَتْ  
تَقُولُ :

وَبَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سُوقَةٌ لَيْسَ تُنْصَفُ  
قَتْبًا لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَلُّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرُّفُ  
ثُمَّ قَالَتْ : يَا سَعْدُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَهْلُ بَيْتٍ بِخَيْرٍ إِلَّا وَالْدَّهْرُ يُعْجِبُهُمْ  
حَسْرَةً حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَلَى الْقَرِيبِينَ . فَاتَّكَمَهَا سَعْدُ وَأَمَرَ بِرَدِّهَا  
(الطرطوشي)

قَالَ بَعْضُهُمْ

يُمَا يَنْدِينِي دَهْرِي كَمَا يَنْدِينِي عَدُوُّهُ  
وَأِنْ رُمْتُ خَيْرًا جَاءَ دَهْرِي بِضِدِّهِ  
وَفِي كُلِّ يَوْمٍ بِالْكَرِيمَةِ يَلْقَانِي  
وَإِنْ يَصِفُّ لِي يَوْمًا تَكْدَّرُ فِي الْكَلْبَانِي

٣٩ قَالَ ابْنُ الْأَمْتَرِ

يَا دَهْرُ وَنَحْكَ قَدْ أَكْثَرْتَ فُجْمَانِي  
مَلَأْتَ الْحَاطَظَ عَيْنِي كُلَّهَا مَرْئَانَا  
شَنَّتْ أَيَّامَ دَهْرِي بِالْمَصِيبَاتِ  
فَأَيْنَ لَهْوِي وَأَحْبَابِي وَلَذَائِي  
حَمْدًا لِرَبِّي وَدَمًا لِلزَّمَانِ فَمَا  
أَقَلَّ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مَلَذَائِي  
قَالَ غَيْرُهُ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَغُلٍّ سَحَابَةٍ  
أَظْلَمَتْكَ يَوْمًا ثُمَّ عَنْكَ أَضْحَكَتْ

فَلَا تَكُ فَرَحَانَا بِهَا حِينَ أَقْبَلْتَ وَلَا تَكُ حَزَنَانَا بِهَا حِينَ وَلَيْتَ  
وَقَالَ آخَرُ:

عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكُنْتُ غُصْنَا كَمَا يَمْرَى مِنَ الْوَرَقِ الْأَضْيَبِ  
وَنَحْتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعِ عَيْنِي قَمَا نَفَعَ الْبُكَاءُ وَلَا الْغَيْبُ  
فَيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَوْمَ فَاخِرِهِ يَمَا قَمَلَ الْمَشِيبُ  
وَأَنشَدَ آخَرُ:

مَا النَّاسُ إِلَّا مَعَ الدُّنْيَا وَصَاحِبِهَا فَكَيْفَمَا أُنْقَلَبْتَ يَوْمًا بِهِ أُنْقَلَبُوا  
يُعْظِمُونَ أَخَا الدُّنْيَا فَإِنْ وَثَبَتْ عَلَيْهِ يَوْمًا يَمَا لَا يَشْتَعِي وَثَبُوا  
٤٠ قَالَ ذُو الْكَلَّاحِ الْحَمِيرِيُّ فِي الدُّنْيَا:

إِنْ صَفَا عَيْشُ أَمْرِي فِي صَبِيحِهَا جَرَعَتْهُ مُمَسِيًا كَأْسُ الرَّدَى  
وَلَهَذَا كُنْتُ إِذَا مَا قِيلَ مَنْ أَنْعَمُ الْعَالَمُ عَيْشًا قِيلَ ذَا  
قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَرَجَانِيُّ:

يَقْصِدُ أَهْلَ الْفَضْلِ دُونَ الْوَرَى مَصَابِ الدُّنْيَا وَأَقَاتَهَا  
كَالطَّيْرِ لَا يُجْبَسُ مِنْ بَيْنِهَا إِلَّا أَلْتِي تُطْرِبُ أَصَوَاتُهَا  
كَتَبَ الْبُخَيْرِيُّ إِلَى أَحَدِ أَصْحَابِهِ وَكَانَ مُعْتَقِلًا فِي السِّجْنِ:

وَمَا هَذِهِ إِلَّا يَامُ إِلَّا مَنَارِلُ فَيَنْ مَنَزِلَ رَحْبٍ إِلَى مَنَزِلِ ضَنْكَ  
وَقَدْ هَذَبْتَ النَّاتِبَاتُ وَإِنَّمَا صَفَا الذَّهَبُ الْأَبْرِدُ قَبْلَكَ بِالسَّبْكِ  
أَمَا فِي رَسُولِ اللَّهِ يُوسُفَ أُسْوَةٌ لِيْلِكَ تَحْبُوسًا عَلَى الظُّلَمِ وَالْإِفَاكِ  
أَقَامَ جَمِيلَ الصَّبْرِ فِي السِّجْنِ بُرْهَةً قَالَ بِهِ الصَّبْرُ الْجَمِيلُ إِلَى الْمَلِكِ

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَمْعَلِ:

هَانَتْ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ فَأَعْطَاهَا اللَّهُ مَا  
فَهُمْ فِيهَا يَعْيشُونَ وَيَلْحُونَ الْكَرَامَا

ذِكْرُ الْمَوْتِ

٤١ كَانَ فِي بِلَادِ الرُّومِ مِمَّا بَلَى أَرْضَ الْأَنْدَلُسِ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ قَدْ  
بَلَغَ فِي الْفَخْخِ مِنَ الدُّنْيَا مَبْلَغًا عَظِيمًا. وَأَعْتَرَلَ الْخُلُقَ وَكَزِمَ قُلُلَ الْجِبَالِ  
وَالسِّيَاحَةِ فِي الْأَرْضِ إِلَى الْعَالِيَةِ الْقُصْوَى. فَوَرَدَ عَلَى الْمُسْتَعِينِ بْنِ  
هُودٍ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ فَافْكَرَ مِنْهُ ابْنُ هُودٍ. ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِهِ وَجَعَلَ يَرْضُ  
عَلَيْهِ دَخَايِرَ مُلْكِهِ وَخَزَائِنَ أَمْوَالِهِ وَمَا حَوَتْهُ مِنَ الْبَيْضَاءِ وَالْحُمْرَاءِ  
وَأَحْجَارِ الْيَاقُوتِ وَالْجَوَاهِرِ وَمِثَالِهَا وَنَفَائِسِ الْأَعْلَاقِ وَالْجَوَارِي  
وَالْحَشَمِ وَالْأَجْنَادِ وَالْكَرَاعِ وَالسَّلَاحِ. فَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ أَيَّامًا فَلَمَّا  
انْقَضَى قَالَ لَهُ: كَيْفَ رَأَيْتَ مُلْكِي. قَالَ: رَأَيْتُ مُلْكَكَ وَلَكِنَّهُ  
تُعْوزُكَ فِيهِ خَصْلَةٌ إِنْ أَنْتَ قَدَرْتَ عَلَيْهَا ثُمَّ أَنْتَظِمُ مُلْكَكَ. وَإِنْ لَمْ  
تَقْدِرْ عَلَيْهَا فَهَذَا الْمُلْكُ شِبْهُ لَاشَيْءٍ. قَالَ: وَمَا هِيَ الْخَصْلَةُ. قَالَ:  
تَعَمُّدُ قَضَعِ غِطَاءٍ عَظِيمًا حَصِينًا قَوِيًّا وَتَكُونُ مِسَاحَتُهُ قَدَرُ الْبَلَدِ. ثُمَّ  
تُرْكِبُهُ عَلَى الْبَلَدِ حَتَّى لَا يَجِدَ مَلِكٌ الْمَوْتَ مَدْخَلًا إِلَيْكَ. فَقَالَ الْمُسْتَعِينُ:  
سُبْحَانَ اللَّهِ أَوْ يَقْدِرُ الْبَشَرُ عَلَى مِثْلِ هَذَا. فَقَالَ الْأَمْعَلُ: يَا هَذَا أَفْتَقِرُ  
بِأَمْرِ تَتْرُكُهُ غَدًا وَمِثَالُ مَنْ يَفْتَقِرُ بِمَا يَفْنَى كَمَنْ يَفْتَقِرُ بِمَا يَدَّاهُ فِي  
النَّوْمِ.

(سراج الملوک للطرطوشي)

٤٧ قَالَ الْمَتَنِيُّ :

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ قَمَا بَالُنَا نَمَافُ مَا لَا بُدَّ مِنْ شَرِّهِ  
يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مَيَّةَ جَالِينُوسَ فِي طِبِّهِ  
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَأَرَى الطَّيِّبَ طِبِّهِ وَدَوَائِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهِهِ أَتَى  
مَا لِلطَّيِّبِ يَمُوتُ بِالْذَّاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يُبْرِئُ مِنْهُ فِيمَا قَدْ مَضَى  
ذَهَبَ الْمَدَاوِي وَالْمَدَاوِي وَالَّذِي جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَنَ اشْتَرَى  
قَالَ ابْنُ الْأَعْرَبِيِّ وَتَدَكَّرَ الْأَحِبَّةُ فِي الْقُبُورِ :

صَمْتُ لَنَا آرَامُنَا الْآرَامَا فَكَأَنَّ ذَلِكَ الْغَيْشَ كَانَ مَنَامَا  
يَا وَاقِفِينَ عَلَى الْقُبُورِ تَعَجَّبُوا مِنْ قَائِمِينَ كَيْفَ صَارُوا نِيَامَا  
تَحْتَ التُّرَابِ مُوسِدِينَ أَكْثَمَهُمْ قَدْ عَانَيْتُوا الْحَسَنَاتِ وَالْأَلَامَا  
لَا يُوقِظُونَ فَيُخْبِرُونَ بِمَا رَأَوْا لَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ يَكُونُ قِيَامَا  
وُجِدَ عَلَى قَبْرِ :

قَبْرٍ وَاعْتَبَرَ يَا مَنْ تَرَى قَبْرِي وَهِيَ قَدْ جَرَى  
يَا لَأَمْسٍ كُنْتُ نَظِيرَكُمْ وَالْيَوْمَ أَمْرَانِي الْبَرَى  
قُلْ رَبِّجَا أَلِيفَ بِنَا وَأَرْحَمَ عَظَامَا فِي التُّرَى

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

تَمَلَّطُ بِأَمَالٍ طَوَالِ أَيِّ آمَالٍ  
وَأَقْبَلْتُ عَلَى الدُّنْيَا مِلْحًا أَيَّ إِقْبَالٍ

أَيَا هَذَا تَجْهَرُ لِفِرَاقِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ  
 فَلَا بُدَّ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ  
 ٤٣ قَالَ الْأَصْحَبِيُّ : صَنَعَ الرَّشِيدُ طَعَامًا وَزَخَرَ فَمَجَالَسَهُ وَأَخْضَرَ  
 أَبَا الْمَتَاهِيَةَ وَقَالَ لَهُ : صِفْ لَنَا مَا تَحْنُ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ هَذِهِ الدُّنْيَا .  
 فَقَالَ أَبُو الْمَتَاهِيَةَ :

عِشْ مَا بَدَا لَكَ سَالِمًا فِي ظِلِّ شَاهِقَةِ الْقُصُودِ  
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَحْسَنْتَ ثُمَّ مَاذَا . فَقَالَ :  
 يُسَمَّى عَلَيْكَ بِمَا أَشْتَهَيْتَ لَدَى الرُّوَاحِ أَوْ الْبُكُورِ  
 فَقَالَ : حَسَنٌ ثُمَّ مَاذَا . فَقَالَ :  
 فَإِذَا النُّفُوسُ تَقَعَّقَتْ فِي ظِلِّ حَشْرَجَةِ الصُّدُورِ  
 فَهُنَاكَ تَمْلَأُ مُوقِنًا مَا كُنْتَ إِلَّا فِي غُرُورِ  
 فَبَكَى الرَّشِيدُ . فَقَالَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى : بَعَثَ إِلَيْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
 لُثَيْرَهُ فَحَزَنَتْهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : دَعُهُ فَإِنَّهُ رَأَانَا فِي عَمَى فِكْرِهِ أَنْ يَزِيدَنَا  
 مِنْهُ (لِلنَّحْوِيِّ)

٤٤ أُنْشَدَ أَبُو الْمَتَاهِيَةَ :  
 الْمَوْتُ بَيْنَ الْخَلْقِ مُشْتَرَكٌ لَا سَوْقَةَ يَبْقَى وَلَا مَلَكَ  
 مَا ضَرَّ أَصْحَابَ الْفَلِيلِ وَمَا أَغْنَى عَنِ الْأَمْلَاقِ مَا مَلَكَوْا  
 وَقَالَ أَيْضًا :

لَا تَأْمَنِ الْمَوْتَ فِي طَرْفٍ وَلَا نَفْسٍ إِذَا تَسَرَّتْ بِالْأَبْوَابِ وَالْحُرْمِ



وَأَعْلَمُ بِأَنْ سِهَامَ الْمَوْتِ قَاصِدَةٌ لِكُلِّ مُدَّرِعٍ وَنَا وَمُتَرِّسٍ  
وَلِلَّهِ دَرَمَنٌ قَالَ :

أَتَمَعِي عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ بَصِيرٌ وَتَجْهَلُ مَا فِيهَا وَأَنْتَ خَبِيرٌ  
وَتُضَيِّعُ بَيْنِيهَا كَأَنَّكَ خَالِدٌ وَأَنْتَ غَدَا عَمَّا بَيْتَ تَسِيرٌ  
وَتَرْفَعُ فِي الدُّنْيَا بِنَاءَ مُفَاخِرٍ وَمِثْوَالِكَ بَيْتٌ فِي الصُّبُورِ صَغِيرٌ  
وَدُونِكَ فَاصْنَعْ كُلَّمَا أَنْتَ صَانِعٌ فَإِنَّ يُوتَ الْمَيِّتِينَ قُبُورٌ  
قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

أَنْظُرْ لِنَفْسِكَ يَا مُسْكِينُ فِي هَلٍ أَنْظُرْ لِنَفْسِكَ يَا مُسْكِينُ فِي هَلٍ  
فَقَدْ بِالْمَقَابِرِ وَأَنْظُرْ إِنْ وَقَفْتَ بِهَا أَنْظُرْ لِنَفْسِكَ يَا مُسْكِينُ فِي هَلٍ  
فَقِيمِهِمْ لَكَ يَا مَرْوَدُ مَوْعِظَةٌ وَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ يَا مُسْكِينُ فِي هَلٍ  
قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ :

وَبَلِّغْ لِمَنْ لَمْ يَرْحَمْهُ اللَّهُ وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مِثْوَاهُ  
وَأَتَوَيْلُ لِي مِنْ كُلِّ يَوْمٍ آتِي يُذَكِّرُنِي الْمَوْتَ وَأَنْسَاهُ  
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسِي قَدْ كُنْتُ آتِيَهُ وَأَغْشَاهُ  
سَارَ الْبَشِيرِي إِلَى رَبِّهِ يَذَكِّرُنِي الْمَوْتَ وَأَنْسَاهُ  
قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

أَصْبَحَ الْقَبْرُ مُضْجِعِي وَمَحَلِّي وَمَوْضِعِي  
صَرَخَتِي الْخُوفُ فِي التُّرْبِ يَا ذُلَّ مَصْرَعِي  
أَيُّهَا إِخْوَانِي الَّذِينَ إِلَيْهِمْ تَطَلُّعِي

مُتٌ وَخِدي قَلَمٌ يَمُتُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَعِي  
قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ:

إِنَّمَا الدُّنْيَا غُرُورٌ وَلَمَنْ أَصْنَى نَصِيجُ  
وَلِسَانُ الدَّهْرِ بِالْوَعْظِ لَوَاعِيهِ فَصِيجُ  
نَحْنُ لَاهُونَ وَأَجَا لَ الْمُنَايَا لَا تُرِيجُ

٤٦ قَالَ رَجُلٌ لِأَبِي الدَّرْدَاءِ: مَا لَنَا نَكْرَهُ الْمَوْتَ. فَقَالَ: لِأَنَّكُمْ  
أَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ وَعَمَّرْتُمْ دُنْيَاكُمْ. فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَتَقَبَّلُوا مِنْ الْعَمْرَاءِ  
إِلَى الْحُرَابِ (إيهاء الدين)

بِمَا وَجَدَ عَلَى قَبْرِ:

تُجَاجِكَ أَجْدَاثٌ وَهَنَ سَكُوتُ  
أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لِعَمِيرِ بِلَاغَةِ  
قَالَ بَعْضُهُمْ:

يَا خَايَطَ الدِّينِ بِالدُّنْيَا وَبَاطِلِهَا  
حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي هَوٍ وَفِي لَمَبٍ  
قَالَ آخَرُ:

تَرَوُدُ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ رَاجِلُ  
نَعِيمِكَ فِي الدُّنْيَا غُرُورٌ وَحَسْرَةٌ  
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا كَقَتْرِ رَاصِبٍ  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْمَوْتَ لَا شَكَّ نَازِلُ  
وَعَيْشُكَ فِي الدُّنْيَا نَحَالٌ وَبَاطِلُ  
أَنَاخَ عَشِيًّا وَهُوَ فِي الصُّبْحِ رَاجِلُ

٤٧ وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

حَزَى اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَإِنَّهُ أَمْرٌ بِنَا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَآرَأْفُ  
يُجِلُّ تَخْلِيصَ النَّفْسِ مِنَ الْأَذَى وَيُذِنِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ  
دَخَلَ النَّبِيُّ الْقَبْرِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سَقِيَا وَرَعِيَا لِإِخْوَانٍ لَنَا سَلَفُوا أَفْنَاهُمْ حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَالْأَبَدُ  
مِثْلُهُمْ كُلُّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا وَلَا يُؤُوبُ إِلَيْنَا وَنَهُمْ أَحَدُ

٤٨ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ إِذَا دَخَلَ الْمَنِيرَةَ قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ  
يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمَوْحِشَةِ . وَالْحَالِ الْمَقْرِعَةِ . مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ .  
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ وَتَجَاوَزْ بِعَفْوِكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ . ثُمَّ يَقُولُ . الْحَمْدُ لِلَّهِ  
الَّذِي جَعَلَ لَنَا الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مِنْهَا  
خَلَقْنَا وَإِلَيْهَا مَعَادُنَا وَعَلَيْهَا نَحْشَرُنَا . طَوْبِي لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ وَعَمِلَ الْحَسَنَاتِ  
وَقَعَّ بِالْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (لابن عبد ربّه)

٤٩ الْأَيَّامُ خَمْسَةٌ يَوْمٌ مَفْقُودٌ . وَيَوْمٌ مَشْهُودٌ . وَيَوْمٌ مَمْدُودٌ . وَيَوْمٌ  
مَوْعُودٌ . وَيَوْمٌ مَمْدُودٌ . فَالْمَفْقُودُ أَمْسُكَ الَّذِي فَاتَكَ مَعَ مَا فَرَّطْتَ فِيهِ .  
وَالْمَشْهُودُ يَوْمُكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ فَتَرَوُذُ فِيهِ مِنَ الطَّاعَاتِ . وَالْمَمْدُودُ  
هُوَ عَذَابُكَ لَا تَذَرِي هَلْ هُوَ مِنْ أَيَّامِكَ أَمْ لَا . وَالْمَوْعُودُ هُوَ آخِرُ  
أَيَّامِكَ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَاجْعَلْهُ نُسْبَ عَيْنِكَ . وَالْمَمْدُودُ هُوَ آخِرُ نَكْ  
وَهُوَ يَوْمٌ لَا أَنْقِضَاءَ لَهُ . فَاهْتَمَّ لَهُ غَايَةُ اهْتِمَامِكَ فَإِنَّهُ إِمَّا نَعِيمٌ دَائِمٌ  
أَوْ عَذَابٌ مُخَلَّدٌ .

٥٥. جَاءَ فِي التَّفْصِيحِ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارُ مَجَازٍ وَالْآخِرَةُ دَارُ  
قَرَارٍ فَخُذُوا مِنْ مَمَرِكُمْ لِمَقَرِّكُمْ . وَلَا تَهْتَكُوا أَسْتَارَكُمْ عِنْدَ مَنْ يَعْلَمُ  
أَسْرَارَكُمْ . وَآخِرُ جَوَابِ الدُّنْيَا قُلُوبُكُمْ قَبْلَ أَنْ تُخْرَجَ مِنْهَا أَبْدَانُكُمْ .  
فَفِيهَا أُخْبِرْتُمْ وَلَقِيرَهَا حُلِقْتُمْ (أيها الدين)

كَمْ مِنْ لَيْلٍ أَحْيَيْتَهَا بِتَكَرُّرِ الْعِلْمِ وَمُطَالَعَةِ الْكُتُبِ . وَحَرَمْتَ عَلَى  
نَفْسِكَ النَّوْمَ . لَا أَعْلَمُ مَا كَانَ أَلْبَاسُ فِيهِ . فَإِنْ كَانَ نَيْتُكَ غَرَضَ  
الدُّنْيَا وَجَذَبَ حُطَايَا وَتَحْصِيلَ مَنَاصِبِهَا وَالْمُبَاهَاةَ عَلَى الْأَقْرَانِ  
وَالْأَمْثَالِ قَوْلِي لَكَ ثُمَّ وَيْلٌ لَكَ . وَإِنْ كَانَ قَسْدُكَ فِيهِ تَهْدِيبَ  
أَخْلَاقِكَ وَكَسْرَ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ فَطُوبَى لَكَ ثُمَّ طُوبَى لَكَ .  
وَلَقَدْ صَدَّقَ مَنْ قَالَ :

سَهْرُ الْعُيُونِ لِعَيْرٍ وَجْهَكَ ضَائِعٌ وَبُكَاءُ هُنَّ لِعَيْرٍ قَهْدُكَ بَاطِلٌ  
(أيها الولد للغزالي)

وَكَانَ آخِرُ مَا قَالَهُ ذُو الرِّمَّةِ :

يَا رَبِّ قَدْ أَشْرَقَتْ نَفْسِي وَقَدْ عَلِمْتُ  
عِلْمًا يَقِينًا لَقَدْ أَتَّصَيْتَ أَثَارِي  
يَا مُخْرِجَ الرُّوحِ مِنْ جَنِينِي إِذَا اخْتَضَرَتْ  
وَقَارِجَ الْكَرْبِ زَحْرَجِي عَنْ النَّارِ  
فِي الْحَوْفِ

٥١ سَيَّلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَنِ الْحَافِي عَنِ اللَّهِ . فَقَالَ : هُمُ الَّذِينَ صَدَقُوا

اللَّهُ فِي تَخَافَةٍ وَعِيدِهِ . قُلُوبُهُمْ بِالْخَوْفِ قَرِحَةٌ وَأَعْيُنُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ  
 بَاكِئَةٌ . وَذُمُّهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ جَارِيَةٌ . يَقُولُونَ كَيْفَ نَفْرَحُ  
 وَالْمَوْتُ مِنْ وَرَائِنَا . وَالْقُبُورُ مِنْ أَمَانِنَا . وَالْقِيَامَةُ مُوعِدُنَا . وَعَلَى جَهَنَّمَ  
 طَرِيقُنَا . وَبَيْنَ يَدَيِ رَبِّنَا مَوْقِفُنَا . وَقَالَ عَلِيٌّ : أَلَا إِنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْخُلَاصِينَ  
 لَمَنْ رَأَى أَهْلَ الْجَنَّةِ فَكَاهِنِينَ وَأَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ مُعَذِّبِينَ . شُرُورُهُمْ  
 مَأْمُوءَةٌ . وَقُلُوبُهُمْ تَحْزُونَةٌ . وَأَنْفُسُهُمْ عَصِيفَةٌ . وَحَوَائِجُهُمْ خَفِيفَةٌ .  
 صَبَرُوا أَيَّامًا قَلِيلَةً لِمُعَيَّ رَاحَةٍ طَوِيلَةٍ . قَالَ الْحَسَنُ : عَجَبًا لِمَنْ خَافَ  
 الْعِقَابَ وَلَمْ يَكُفْ . وَلِمَنْ رَجَا النَّوَابَ وَلَمْ يَتَمَلَّ

(لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

في التوبة

٥٢ لَمَّا حَضَرَتْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْغَزِيِّ الْوَفَاةَ قَالَ . اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنِي  
 فَقَصَّرْتُ . وَنَهَيْتَنِي فَعَصَيْتُ . وَأَنْمَنْتَ عَلَيَّ فَأَفْضَلْتُ . فَإِنْ غَفَوْتَ فَقَدْ  
 مَنَنْتَ . وَإِنْ عَاقَبْتَ . فَمَا ظَلَمْتُ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ .

إِنَّكَ فِي دَارِ لَهَا مُدَّةٌ يُقْبَلُ فِيهَا عَمَلُ الْأَوَّلِ  
 أَمَا تَرَى الْمَوْتَ مُحِيطًا بِهَا يَقْطَعُ فِيهَا أَمَلَ الْآوِلِ  
 تُجَلُّ الذَّنْبُ بِمَا تَشْتَهِي وَتَأْمَلُ التَّوْبَةَ مِنْ قَابِلِ  
 وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَا غَلَّةٍ مَاذَا يَفْعَلُ الْحَازِمُ الْعَاقِلِ  
 قَالَ لُثْمَانُ لِأَبِيهِ : يَا بَنِي أَجْعَلْ خَطَايَاكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ إِلَى أَنْ

تَمُوتَ . وَأَمَّا حَسَنَاتُكَ فَأَلَّهَ عَنْهَا فَإِنَّهُ قَدْ أَحْصَاهَا مِنْ لَا يَأْسَاهَا  
 ٥٣ حُكِّيَ أَنَّهُ حَاكَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ تَوْبًا وَتَأْتَقُ فِي صَنْعَتِهِ . فَلَمَّا  
 بَاعَهُ رَدَّ عَلَيْهِ بِبُيُوبٍ فِيهِ فَبَكِيَ . فَقَالَ الْمُشْتَرِي : يَا هَذَا لَا تَبِكْ فَقَدْ  
 رَضِيتُ بِهِ . فَقَالَ : مَا بُكَائِي لِذَلِكَ بَلْ لِأَنِّي بَالَتْ فِي صَنْعَتِهِ  
 وَتَأْتَقُ فِيهِ جُهْدِي فَرَدَّ عَلَيَّ بِبُيُوبٍ كَانَتْ خَفِيَّةً عَلَيَّ . فَأَخَافُ أَنْ  
 يَرُدَّ عَلَيَّ عَمَلِي الَّذِي أَنَا عَمَلْتُهُ مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً (لبهاء الدين)

٥٤ اِسْمِعْ مِنِّي كَلَامًا تَفَكَّرْ فِيهِ حَتَّى تَجِدَ خَلَاصًا . لَوْ أَنَّكَ أَخْبَرْتَ  
 أَنَّ السُّلْطَانَ بَعْدَ الْأُسْبُوعِ يَمِيشُكَ زَائِرًا فَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّكَ فِي تِلْكَ  
 الْمُدَّةِ لَا تَشْتَغِلُ إِلَّا بِإِصْلَاحِ مَا عَلِمْتَ أَنَّ نَظَرَ السُّلْطَانِ سَمِعُ عَلَيْهِ  
 مِنَ الْقِيَابِ وَالْأَبْدَانِ وَالْأَدَارِ وَأَفْرَاسٍ وَغَيْرِهَا . وَالْآنَ تَفَكَّرْ إِلَى مَا  
 أَشْرْتَ بِهِ فَإِنَّكَ تَهْمُ دَيْكِي وَالْكَلَامُ الْقَرْدُ يَكْفِي الْكَيْسَ وَالْعَاقِلُ  
 تَكْفِيهِ الْإِشَارَةَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى أَعْمَالِكُمْ  
 وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَنِيَّاتِكُمْ (أيها الولد للفرالي)

٥٥ مِنْ خُطْبِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَكُونُوا مِمَّنْ  
 خَدَعَتْهُ الدُّنْيَا الْعَاجِلَةُ وَغَرَّتْهُ الْأَمْنِيَّةُ وَاسْتَهْوَتْهُ الْبِدْعَةُ فَرَكْنَ إِلَى  
 دَارِ سَرِيعَةِ الزَّوَالِ وَشِبْكَةِ الْإِنْتِمَالِ . إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ  
 فِي جَنْبِ مَا مَضَى إِلَّا كَأَنَّا خَدَّ رَاكِبٍ أَوْ صَرَّةَ حَائِلٍ قَدْ لَامَ تَرْجُونَ  
 وَمَاذَا تَنْتَظِرُونَ . فَكُنَّا نَكْمُ وَبِمَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ وَبِمَا  
 تَهَيَّرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْآخِرَةِ لَمْ يَزَلْ . فَخُذُوا الْأَهْبَةَ لِأَرْوَفِ النُّقْلَةِ

وَأَعِدُّوا الزَّادَ لِقُرْبِ الرِّحْلَةِ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ عَلَى قَدَمٍ قَدِيمٍ .  
وَعَلَى مَا خَلَفَ قَدِيمٍ

٥٦ (وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ) . أَيُّهَا النَّاسُ جَلُّوا أَنْفُسَكُمْ بِالطَّاعَةِ . وَالْبَسُوا  
فِتَاحَ الْخَفَاءَةِ . وَأَجْمَلُوا آخِرَتَكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ . وَسَمِعَكُمْ لِمُسْتَفْرِكُمْ . وَأَعْلَمُوا  
أَنْكُمْ عَنْ قَلِيلٍ رَاحِلُونَ . وَإِلَى اللَّهِ صَارُونَ . وَلَا يَغْنِي عَنْكُمْ هُنَاكَ  
إِلَّا صَالِحُ عَمَلٍ قَدْ مَتَّوهُ . أَوْ حَسَنُ ثَوْبٍ حُزِّمَتْهُ . إِنَّكُمْ إِنَّمَا تُقَدِّمُونَ عَلَى  
مَا قَدْ مَتَّمْ . وَتَجَارُونَ عَلَى مَا أَسْلَقْتُمْ . فَلَا تُخْذَعُ عَنْكُمْ رَخَافُ دُنْيَا  
دَنِيَّةٍ . عَنْ مَرَاتِبِ جَنَّاتٍ عَلَيْهِ . فَكَانَ قَدْ انْكَشَفَ الْقِنَاعُ وَارْتَفَعَ  
الْأَرْيَابُ . وَلَاقَى كُلُّ أَمْرٍ مُسْتَعْرِدٌ وَعَرَفَ مَثْوَاهُ وَمُنْقَلَبَهُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَهْ يَا ذُلِّي وَيَا تَحْجِي إِنْ يَكُنْ بَيْنِي دَنَا أَجَلِي  
لَوْ بَدَلْتُ الرُّوحَ بِجَهْدِي وَنَقَبْتُ النَّوْمَ عَنْ مُقْلِي  
كُنْتُ بِالتَّمَصُّدِ مُتَعَرِّفًا خَائِفًا عَنْ خِيْبَةِ الْأَمَلِ  
فَعَلَى الرَّحْمَنِ مُتَكَلِّي لَا عَلَى عِلْمِي وَلَا عَمَلِي

٥٧ قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ : إِذَا كَانَ أَبُوْنَا آدَمُ بَعْدَ مَا قِيلَ لَهُ : أَسْكُنْ  
أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ . صَدَرَ مِنْهُ ذَنْبٌ وَاحِدٌ فَأَمَرَ بِالْخُرُوجِ مِنَ الْجَنَّةِ .  
فَكَيْفَ تَرَجَّوْا نَحْنُ دُخُولُهَا مَعَ مَا نَحْنُ مُقِيمُونَ عَلَيْهِ مِنَ الذُّنُوبِ الْمُتَابَعَةِ  
وَالْخَطَايَا الْمُتَوَاتِرَةِ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)

إِجْعَلِ الْهَمَّةَ فِي الرُّوحِ وَالْهَزِيمَةَ فِي النَّفْسِ وَالْمَوْتَ فِي الْبَدَنِ لِأَنَّ

مَنْزِلَكَ الْقَبْرِ . فَأَهْلُ الْمَقَابِرِ يَنْظُرُونَكَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ حَتَّى تَصِلَ إِلَيْهِمْ .  
إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَصِلَ إِلَيْهِمْ بِلا زَادٍ  
قَالَ شَاعِرٌ :

يَا ذَا الَّذِي وَلَدَتْكَ أُمُّكَ يَا كَيْمَا      وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يَصْهَكُونَ سُورًا  
إِحْرَصْ عَلَى عَمَلٍ تَكُونُ بِهِ مَتًى      يَكُونُ حَوْلَكَ ضَاحِكًا مَسْرُورًا  
٥٨ رَوَى أَنَّ الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ أُعْطِيَ شُرْبَةَ مَاءٍ بَارِدٍ . فَلَمَّا أَخَذَ  
الْقَدَحَ غُشِيَ عَلَى عَقْلِهِ وَسَقَطَ مِنْ يَدِهِ . فَلَمَّا أَفَاقَ قِيلَ لَهُ . مَا بِكَ يَا  
يَا أَبَا سَعِيدٍ . قَالَ : إِنِّي ذَكَرْتُ أَمْنِيَّةَ أَهْلِ النَّارِ حِينَ يَقُولُونَ لِأَهْلِ  
الْجَنَّةِ : أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنْ الْمَاءِ أَوْ يَمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ . قَالُوا : إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهَا  
عَلَى الْكَافِرِينَ

رَوَى فِي وَصَايَا الثَّمَانَ الْحَكِيمِ لِأَبْنَيْهِ أَنَّهُ قَالَ : يَا بُنَيَّ لَا يَكُونَنَّ  
الَّذِيكَ الْكَدِّسَ مِنْكَ . يُنَادِي وَقْتُ السَّحْرِ وَأَنْتَ نَائِمٌ . لَقَدْ أَحْسَنَ  
مَنْ قَالَ :

لَقَدْ هَمَمْتُ فِي جَمْعٍ لَيْلَ حَمَامَةٍ عَلَى قَتْنٍ وَهَذَا وَإِنِّي لَنَائِمٌ  
كَذَبْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لَمَّا سَبَقْتَنِي بِالْبُكَاءِ الْحَمَامُ  
وَأَزْعَمُ أَتَى هَائِمٌ ذُو صَبَابَةٍ لِرَبِّي وَلَا أَبْيَ وَتَبْكِي إِلَهَائِمِ

دَعَا .

٥٩ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ النِّعَمَةِ تَمَامَهَا . وَمِنَ الْعِصَةِ دَوَامَهَا . وَمِنَ  
الرَّحْمَةِ شُمُولَهَا . وَمِنَ الْعَاقِبَةِ حُصُولَهَا . وَمِنَ الْغَيْبِ ارْتِعَادَهُ . وَمِنَ



الْعَمْرِ أَسْعَدَهُ . وَمِنَ الْإِحْسَانِ أَمَّهُ . وَمِنَ الْإِنَّمَامِ أَعَمَّهُ . وَمِنَ الْفَضْلِ  
 أَعَذَّبَهُ . وَمِنَ اللَّطْفِ أَنْفَعَهُ . اللَّهُمَّ كُنْ لَنَا وَلَا تَكُنْ عَلَيْنَا . اللَّهُمَّ اخْتِمْ  
 بِالسَّعَادَةِ أَجَالَتَنَا . وَحَقِّقْ بِالزِّيَادَةِ أَمَالَتَنَا . وَأَقْرِنِ بِالْعَافِيَةِ غَدُونَنَا  
 وَأَصَالَتَنَا . وَاجْعَلْ إِلَى رَحْمَتِكَ مَصِيرَنَا وَمَرْجِعَنَا . وَصُبَّ سِجَالِ عَفْوِكَ  
 عَلَى ذُنُوبِنَا . وَمَنْ عَلَيْنَا بِإِصْلَاحِ عُيُوبِنَا . وَاجْعَلِ التَّقْوَى زَادَنَا . وَفِي  
 دِينِكَ اجْتِهَادَنَا . وَعَالِيكَ تَوَكُّلُنَا وَاعْتِمَادَنَا . ثَبِّتْنَا عَلَى نَهْجِ الْإِسْتِقَامَةِ .  
 وَأَعِدْنَا فِي الدُّنْيَا مِنْ مُوْجِبَاتِ النَّدَامَةِ . يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَخَفِّفْ عَنَّا ثِقَلَ  
 الْأَوْزَارِ . وَارْزُقْنَا عَيْشَةَ الْأَبْرَارِ . وَانْكُفْنَا وَأَصْرِفْ عَنَّا شَرَّ الْأَشْرَارِ .  
 وَأَعِيقْ رِقَابَنَا وَرِقَابَ آبَائِنَا وَأَهْلَانَا وَعَشِيرَتَانَا مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ  
 الْيَتِيمَانِ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ (أيها الولد للغزالي)

المروي

٦٠ قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْأَعْيَانِ : لَمَّا رَأَى الْقَلَافِيَّةُ تَأَبُوتَ  
 الْأِسْكَندَرَ وَقَدْ أَخْرَجَ لِيُدْفَنَ قَالَ بَعْضُهُمْ كَانَ الْمَلِكُ أَمْسَ أَهْيَبَ  
 مِنْهُ الْيَوْمَ . وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسَ . وَقَالَ آخَرُ : سَكَنَتْ حَرَكَتُهُ  
 الْمَلِكِ فِي لَذَائِهِ . وَقَدْ حَرَّكَتَا الْيَوْمَ فِي سَكُونِهِ جَزَعًا لِقَائِهِ . وَهَذَا  
 الْمَعْنَى أَخَذَهَا أَبُو الْعَتَاهِيَةِ بِرِثَاءِ ابْنِهِ عَلِيٍّ قَالَ :

بَكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعٍ عَيْنِي      فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَالِيكَ شَيْئًا  
 وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ      وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا  
 قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَيْهِ فِي وَلَدٍ مَاتَ لَهُ :

بَلَيْتَ عِظَامُكَ وَالْأَسَى يَجْعَدُ وَالصَّبْرُ يَنْفَدُ وَالْبُكَاءُ لَا يَنْفَدُ  
يَا غَائِبًا لَا يُرْتَجَى لِإِيَابِهِ وَلَقَائِهِ دُونَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدُ  
مَا كَانَ أَحْسَنَ مُلْحَدًا صُمْتَهُ لَوْ كَانَ ضَمَّ أَبَاكَ ذَاكَ الْخُلْدُ  
بِأَلْسِنٍ أَسْلَوْ عَنْكَ لَا يَجْعَلُنِي هِيَاةَ أَيْنَ مِنَ الْحَزَنِ تَجْلُدُ  
٦١ قَالَ ابْنُ الْأَخْفَافِ بِرَيْثِ أَبِيهِ :

وَلَمَّا دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْأَسَى  
أَجَابَ الْأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ  
فَإِنْ يَنْقَطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ  
سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ تَرَى وَلَدَهَا :

بَا قَرَحَةَ الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءِ وَالْكَدِ يَا لَيْتَ أُمِّكَ لَمْ تَحْبَلْ وَلَمْ تَلِدِ  
لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ أَدْرَجْتَ فِي كَهْنٍ مُطِيبًا لِلْمَنَآيَا آخِرَ الْأَبَدِ  
أَيَقُنْتَ بَعْدَكَ أَيُّ غَيْرٍ بَاقِيَةٍ وَكَيْفَ يَبْقَى ذِرَاعُ زَالٍ عَنْ عَصْدٍ  
قَالَ أَعْرَابِيٌّ بِرَيْثِ أَبِيهِ :

بُنِيَ لِيَنَّ ضَنْتُ جُفُونٍ بِمِثْلِهَا لَقَدْ قُرِحَتْ مِنِّي عَلَيْكَ جُفُونُ  
دَقَنْتُ بِكَفِّي بَعْضَ نَفْسِي فَأَصْبَحْتُ وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا دَافِنٌ وَدَافِنُ  
قَالَ الْبُتِّي بِرَيْثِ بَعْضِ أَوْلَادِهِ :

أَصَحَّتْ بِجُدِّي لِلدُّمُوعِ رُسُومُ أَشْفَا عَلَيْكَ وَفِي الْقَوَادِ كُلُومُ  
وَالصَّبْرُ يَجْعَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ

## الْبَابُ الثَّالِثُ

## فِي الْحِكْمِ

٦٢ قَالَ الْحَكَمَاءُ . لَا يَطْلُبُ الرَّجُلُ حِكْمَةً إِلَّا بِحِكْمَةٍ عِنْدَهُ .  
وَقَالُوا : إِذَا وَجَدْتُمْ الْحِكْمَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى السَّكِّ فَخْذُوهَا . وَقَالَ  
زَيْلَاؤُ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَمْنَعُكُمْ سُوءُ مَا تَلْمِزُونَ مِنَّا أَنْ تَنْفَعُوا بِأَحْسَنِ  
مَا تَسْمَعُونَ مِنَّا فَإِنَّ الشَّاعِرَ يَقُولُ :

وَأَعْمَلُ بِعِلْمِي وَإِنْ فَصَّرْتُ فِي عَمَلِي

يَنْفَعُكَ فَوَلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَفْصِيرِي

٦٣ قَالَ الرَّبَّاحِيُّ فِي خُطْبَتِهِ بِالْمَدِينَةِ : يَا بَنِي رِبَاحٍ لَا تَحْتَرِضُوا صَغِيرًا  
تَأْخُذُونَ عَنْهُ . فَإِنِّي أَخَذْتُ مِنْ أَلْيَتِ نَسَائِهِ . وَمِنْ الْحِارِ صَبْرَهُ .  
وَمِنْ الْخَنْزِيرِ حِرْصَهُ . وَمِنْ الْفَرَابِ حِرْزَهُ . وَمِنْ الثَّعْلَبِ دَوْمَانَهُ .  
وَمِنْ السَّنُورِ ضَرْعَهُ . وَمِنْ الْهَرْدِ حِكَايَتَهُ . وَمِنْ الْكَلْبِ نُصْرَتَهُ .  
وَمِنْ ابْنِ آوَى حَذَرَهُ . وَلَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنَ الْقَمَرِ سِرَّ اللَّيْلِ . وَمِنْ  
الشَّمْسِ ظُهُورَ الْحَيْنِ بَعْدَ الْحَيْنِ ( لابن عبد ربه )

٦٤ قَالَ كُتُبُ : اسْتَخِيُوا مِنْ اللَّهِ فِي سَرَائِرِكُمْ كَمَا تَسْتَخِيُونَ مِنْ  
النَّاسِ فِي عَلَانِيَتِكُمْ . وَقِيلَ : مَنْ يَسْتَخِي مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخِي مِنْ  
نَفْسِهِ فَلَا قَدْرَ لِنَفْسِهِ عِنْدَهُ . وَقَالَ رَجُلٌ لِلنَّعْمَانِ : أَوْصِنِي . فَقَالَ :

اسْتَخِي مِنْ اللَّهِ كَمَا تَسْتَخِي مِنْ رَجُلٍ مِنْ عَشِيرَتِكَ

٦٥ قَالَ الْأَخْفَ بْنُ قَيْسٍ: لَا صَدِيقَ لِمُتَسَلِّينَ . وَلَا وَفَاءَ لِكَذُوبٍ .  
وَلَا رَاحَةَ لِحُسُودٍ . وَلَا مَرُوءَةً لِدِينِي . وَلَا زَعَامَةً لِيَسِيِّ الْخَلْقِ  
(مونس الوحيد للشاهلي)

٦٦ قِيلَ: تَجَنَّبْ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ لِيَتَخَلَّصَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ . تَجَنَّبْ مِنْ  
الْحَسَدِ لِيَتَخَلَّصَ مِنَ الْحُزَنِ . وَلَا تُجَالِسْ جَائِسَ السُّوءِ وَقَدْ تَخَلَّصْتَ مِنَ  
الْمَلَامَةِ . وَلَا تَرْكَبِ الْمَعَاصِيَ وَقَدْ خَاصَتْ مِنَ النَّارِ . وَلَا تَجْمَعْ أَمْوَالَ  
وَقَدْ اسْتَرَحْتَ مِنْ عَذَابَةِ الْخَلْقِ  
(للغزالي)

٦٧ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ :

يَقْدِرُ الْكَذْبُ تَكَاسُبُ الْمَلِإِ وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى سَهَرَ الْأَيَّامِ  
يُنُوصُ الْبَجَرُ مَنْ طَلَبَ الْأَلْيَ وَيَخْطِي بِالسِّيَادَةِ وَالنُّوَالِ  
وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَى مِنْ غَيْرِ كَدٍّ أَضَاعَ الْمُدَّ فِي طَلَبِ الْفَعَالِ  
٦٨ قَالَ بَعْضُهُمْ: دَخَلْتُ عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ بِكَلْبَةٍ فَوَجَدْتُهُ مَرِيضًا  
وَقَدْ شَرِبَ دَوَاءً . قُلْتُ لَهُ: أَتِي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ أَشْيَاءَ . فَقَالَ  
لِي: كُلُّ مَا بَدَأَ لَكَ . قُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي مِنَ النَّاسِ . قَالَ: أُنْقِصَهَا . قُلْتُ  
لَهُ: فَمَنْ الْمُلُوكُ . قَالَ: الزَّهَّادُ . قُلْتُ لَهُ: فَمَنْ الْأَشْرَافُ . قَالَ:  
الْأَتْقِيَاءُ . قُلْتُ: فَمَنْ الْغَوَاةُ . قَالَ: مَنْ يَكْتُبُ الْحَدِيثَ وَيَأْكُلُهُ  
أَمْوَالَ النَّاسِ . قُلْتُ: فَمَنْ السُّفَلَةُ . قَالَ: الظُّلْمَةُ أُولَئِكَ هُمْ أَصْحَابُ  
النَّارِ

رَوِيَ أَنَّ سَعِيدَ بْنَ عُمَرَ بْنِ حَزِيمٍ وَعَظَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَوْمًا . فَقَالَ

لَهُ عُمْرٌ : وَمَنْ يُطِيقُ ذَلِكَ . قَالَ : أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . مَا هُوَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ قُطَاعٌ . فَلَا يَجْسُرُ أَحَدٌ عَلَى مُخَالَفَتِكَ ( نوادر القليوبي )

٦٩ قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَلَمَّا اخْتَضِرَ ذُو الْأَصْبَعِ دَعَا ابْنَهُ أَسِيدًا . فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ إِنَّ أَبَاكَ قَدْ فَنِيَ وَهُوَ حَيٌّ وَعَاشَ حَتَّى سَمِعَ الْغَيْشَ . وَإِنِّي مُوصِيكَ بِمَا إِنْ حَفِظْتَهُ بَلِّغْتَ فِي قَوْمِكَ مَا بَلِّغْتُهُ . فَأَحْفَظْ عَنِّي : أَلِنْ جَانِبَكَ لِوَدِّكَ يُحِبُّوكَ . وَتَوَاضَعْ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ . وَأَبْسُطْ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوكَ . وَلَا تَسْتَأْذِنْ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يُسَوِّدُوكَ . وَاعْزِمْ صِنَارَهُمْ كَمَا تَكْرِمُ كِبَارَهُمْ يُكْرِمُكَ كِبَارُهُمْ . وَيَكْبُرُ عَلَى مَوَدَّتِكَ صِنَارُهُمْ . وَاسْمَعْ بِمَالِكَ . وَأَعِزْ جَارَكَ . وَأَعِزْ مَنْ اسْتَعَانَ بِكَ . وَأَكْرِمُ صَفِيكَ . وَأَسْرِعِ النُّهْضَةَ فِي الصَّرِيحِ فَإِنَّ لَكَ أَجَلًا لَا يَدُوكَ . وَصُنْ وَجْهَكَ عَنْ مَسْئَلَةِ أَحَدٍ شَيْئًا فَيَذَلِكَ يَتِمُّ سُودُكَ ( للاصهباني )

٧٠ سئل بعض الحكماء . أَيُّ الْأُمُورِ أَشَدُّ تَأْيِيدًا لِلْعَقْلِ وَأَيُّهَا أَشَدُّ إِضْرَارًا بِهِ . فَقَالَ : أَشَدُّهَا تَأْيِيدًا لَهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ . مُشَاوَرَةُ الْعُلَمَاءِ . وَتَجَرِبَةُ الْأُمُورِ . وَحُسْنُ التَّنَبُّهِ . وَأَشَدُّهَا إِضْرَارًا بِهِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ . الْإِسْتِدَادُ . وَالْتِهَانُ . وَالْهَجَلَةُ ( لابن عبد ربه )

٧١ قَالَ الشَّاعِرُ :

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ      فَالَّذِينَ أَوَّلَمُوا وَالْعَمَلُ ثَانِيهَا  
وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحِلْمُ رَابِعُهَا      وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالْعُرْفُ سَادِيهَا  
وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا      وَالشُّكْرُ تَائِسِعُهَا وَاللِّينُ عَاشِيهَا

وَالَّذِينَ تَعْلَمُ مِنْ عَيْنِي مُحَدَّثَهَا إِنْ كَانَ مِنْ جِزْيَهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا  
وَالنَّاسُ تَعْلَمُ أَنِّي لَا أَصَدِّقُهَا وَلَسْتُ أَرْشُدُ إِلَّا جِئْتُ أَعْصِيهَا  
٧٢ قَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا يَنْدُمُ عَلَى مَا سَلَفَ إِلَيْهِمْ . اللَّهُ فِي عَمَلٍ لَهُ  
وَالْمَوْلَى الشُّكُورُ فِيمَا أَسْدَى إِلَيْهِ . وَالْأَرْضُ الْكَرِيمَةُ فِيمَا بُذِرَ فِيهَا .  
وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا بَقَاءَ لَهَا . ظِلُّ النِّعَامِ . وَصُحْبَةُ الْأَشْرَارِ . وَالنِّسَاءُ  
الْكَاذِبُ . وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا تَكُونُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ . الْغَنَى فِي النَّفْسِ .  
وَالشَّرَفُ فِي التَّوَاضُّعِ . وَالْكَرَمُ فِي التَّقْوَى . وَقَالُوا : ثَلَاثَةٌ لَا تُعْرِفُ  
إِلَّا فِي ثَلَاثَةٍ . ذُو الْبَاسِ لَا يُعْرِفُ إِلَّا عِنْدَ الْفَقَاءِ . وَذُو الْأَمَانَةِ لَا  
يُعْرِفُ إِلَّا عِنْدَ الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ . وَالْإِخْوَانُ لَا يُعْرِفُونَ إِلَّا عِنْدَ  
التَّوَابِ

٧٣ قَالَ أَبْرُوذُ لِكَاتِبِهِ : أَعْلَمُ أَنَّ دَعَائِمَ الْمَقَالَاتِ أَرْبَعٌ . إِنْ أَنْتَسَ  
لَهَا خَامِسٌ لَمْ يُوجَدْ . وَإِنْ نَقَصَ مِنْهَا وَاحِدٌ لَمْ يَتِمَّ . وَهِيَ سُؤَالُكَ  
الشَّيْءَ . وَأَمْرُكَ بِالشَّيْءِ . وَإِخْبَارُكَ عَنِ الشَّيْءِ . وَسُؤَالُكَ عَنِ الشَّيْءِ .  
فَإِذَا طَلَبْتَ فَأَنْبِئْ . وَإِذَا سَأَلَكَ فَأَوْضِعْ . وَإِذَا أَمَرَكَ فَأَحْكَمْ . وَإِذَا  
أَخْبَرَكَ فَحَقِّقْ . وَاجْمَعْ الْكَثِيرَ بِمَا تُرِيدُ فِي الْقَلِيلِ بِمَا تَقُولُ ( يُرِيدُ  
الْكَلَامَ الَّذِي يَقُلُ حُرُوفُهُ وَتَكْثُرُ مَعَانِيهِ )

٧٤ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : الْإِخْوَانُ ثَلَاثَةٌ . أَخٌ يُخْلِصُ لَكَ وَدَّهَ .  
وَيَبْذِلُ لَكَ رِفْدَهُ . وَيَسْتَرْغِي فِي مُهِمَّتِكَ جَهْدَهُ . وَأَخٌ ذُو نِيَّةٍ يَنْصَبِرُ  
بِكَ عَلَى حُسْنِ نِيَّتِهِ . ذُو رِفْدِهِ وَمَعُونَتِهِ . وَأَخٌ يَتَمَلَّقُ لَكَ بِلِسَانِهِ .

وَيَسْأَلُ عَنْكَ بِشَانِهِ . وَيُوسِعُكَ مِنْ كَذِبِهِ وَإِيمَانِهِ

٧٥ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِأَبْنِهِ : يَا بُنَيَّ تَعْلَمُ حُسْنَ الْإِسْتِمَاعِ كَمَا  
تَعْلَمُ حُسْنَ الْحَدِيثِ . وَلَيَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّكَ أَحْرَصُ عَلَى أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ  
عَلَى أَنْ تَقُولَ . فَاحْذَرِ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فَيَأْتِي بِكَ مِنْهُ الرُّجُوعُ  
بِالْفِعْلِ . حَتَّى يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّكَ عَلَى فِعْلٍ مَا لَمْ تَقُلْ أَقْرَبُ مِنْكَ إِلَى  
قَوْلٍ مَا لَمْ تَقْعَلْ (لأبن عبد ربه)

٧٦ أَشَدَّ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ .

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ أَعْلِمُ غَيْرَهُ هَلَّا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ  
تَصِفُ أَوْلَاءَ لِيذِي السَّقَامِ وَذِي الضَّنَى

كَيْمَا يَبْصَحَ بِهِ وَأَنْتَ سَقِيمٌ  
وَرَأَاكَ تُضِلُّ بِالرَّشَادِ عَفْوَانَا أَبَدًا وَأَنْتَ مِنَ الرَّشَادِ عَدِيمٌ  
فَأَبَدًا بِنَفْسِكَ وَأَنْهَمَا عَنْ غَيْبَا فَإِذَا انْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمٌ  
فَهَذَا يَنْبَلُ مَا تَقُولُ وَيَهْتَدِي بِالْقَوْلِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ  
لَا تَفْهَمُ عَنْ ظُنِّي وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا قَعَلْتَ عَظِيمٌ  
٧٧ قَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ لِإِسْكَانْدَرَ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا قَدَرُوا أَنْ يَقُولُوا

قَدَرُوا أَنْ يَفْعَلُوا . فَاحْتَرَسْ مِنْ أَنْ يَقُولُوا تَسَلَّمَ مِنْ أَنْ يَفْعَلُوا  
٧٨ قَالَ الْغُتَيْبِيُّ : اجْتَمَعَتِ الْعَرَبُ وَالْحِجَمُ عَلَى أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ . قَالُوا :  
لَا تَحْمِلَنَّ عَلَى فُلَيْكَ . أَلَا تَطِيقُ . وَلَا تَعْمَلَنَّ عَمَلًا لَيْسَ لَكَ فِيهِ مَنَفَعَةٌ .  
وَلَا تَبْقُ بِأَمْرٍ . وَلَا تَعْتَرَّ بِمَالٍ وَإِنْ كَثُرَ

٧٩ قَالَ لِمَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا : لَا تَرْكُنْ إِلَى الدُّنْيَا وَلَا تَشْغَلْ قَلْبَكَ بِهَا  
فَإِنَّكَ لَمْ تُخْلَقْ لَهَا . وَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَمْ يُجْعَلْ  
نَعِيمًا ثَوَابًا لِلْمُطِيعِينَ . وَلَا بَلَاءً هَا عُسْرُهَا لِلْعَاصِينَ . يَا بَنِي لَا تَضْحَكُ  
مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ . وَلَا تَمْشِ فِي غَيْرِ أَرْبٍ . وَلَا تَسْأَلْ عَمَّا لَا يَنْبِيكَ . يَا بَنِي  
لَا تُضِغْ مَالَكَ وَتُضِلَّ مَالَ غَيْرِكَ . فَإِنَّ مَالَكَ مَا قَدَّمْتَ . وَمَالَ غَيْرِكَ  
مَا تَرَكْتَ . يَا بَنِي إِنَّهُ مَنْ يَرْحَمْ يَرْحَمْ . وَمَنْ يَحْتُمِ يَحْتُمِ . وَمَنْ يَقُلْ  
الْحَقِيرَ يَنْفَمِ . وَمَنْ يَقُلْ الْبَاطِلَ يَأْتُمِ . وَمَنْ لَا يَمْلِكْ لِسَانَهُ يَنْدَمِ .  
يَا بَنِي زَا حِمِ الْعُلَمَاءَ بِرُكْنَتِكَ . وَأَنْصِتْ إِلَيْهِمْ بِأَذْنِكَ . فَإِنَّ الْقَلْبَ  
يَحْيَا نُورَ الْعُلَمَاءِ . كَمَا يَحْيَا الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ بِطَرِ السَّمَاءِ

٨٠ قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ : أَتَأْتِي خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً قَالَ لِي أَبِي :  
يَا بَنِي قَدْ نَقَطْتَ عَنْكَ شَرَائِعَ لَوْحًا . فَأَرْزَمِ الْحَيَاءُ تَكُنْ مِنْ أُمَّلِهِ .  
وَلَا تَرَاهُ قَتِيلَيْنِ مِنْهُ . وَلَا يَفْرُكَكَ مَنْ مَدَحَكَ بِمَا تَعْلَمُ خِلَافَهُ مِنْ  
نَفْسِكَ . فَإِنَّهُ مَنْ قَالَ فِيكَ مِنَ الْحَقِيرِ مَا لَمْ يَهْلَمْ إِدَارِضِي . قَالَ فِيكَ  
مِنْ الشَّرِّ مِثْلَهُ إِذَا سَخِطَ . تَأْسَتَانِسِ الْوَحْدَةَ مِنْ جُلُوسِ السَّوْدِ تَسْلَمُ  
مِنْ غِبِّ عَوَاقِبِهِمْ ( لابن عبد ربه )

٨١ قَالَ أَبُو أُمَيَّةَ

إِذَا أَعْجَبَتْكَ خِصَالُ أَمْرٍ فَيَكُنْ مِنْكَ مَا تُحِبُّ  
فَلَيْسَ عَلَى التَّجَدُّدِ وَالْمَكْرُمَاتِ حِجَابٌ إِذَا حَبَّتْهُ تُحِبُّكَ  
٨٢ مِنْ كَلَامِ أُمَيْرُوسَ : إِنَّهُمْ أَخْلَافُكَ السَّيِّئَةُ فَإِنَّهَا إِذَا وَصَلَتْ



إِلَى حَاجَتَيْهَا مِنَ الدُّنْيَا كَانَتْ كَالْحَطْبِ لِلنَّارِ وَالْمَاءِ لِلسَّمَكِ . وَإِذَا  
عَزَّتْهَا عَنْ مَارِبِهَا وَحُلَّتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَا تَهْوَى انْطَفَأَتْ كَأَنْطَفَاءِ النَّارِ  
عِنْدَ قَهْدَانِ الْحَطْبِ . وَهَلَكَتْ كَهَلَاكِ السَّمَكِ عِنْدَ قَهْدَانِ الْمَاءِ  
٨٣ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

إِذَا طَالَ بَنُوكَ الْفَسُ يَوْمًا بِشَهْوَةٍ وَكَانَ إِلَيْهَا فِي الْخِلَافِ طَرِيقُ  
فَخَالَفَ هَوَاهَا مَا اسْتَطَعَتْ فَإِنَّمَا هَوَاهَا عَدُوٌّ وَالْخِلَافُ صَدِيقُ  
٨٤ وَمِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَقْلُهُ الشَّيْخُ الْفَيْدُ فِي الْإِرْشَادِ : كُلُّ  
قَوْلٍ لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِ ذِكْرٌ فَهُوَ لَوْ . وَكُلُّ صَمْتٍ لَيْسَ فِيهِ فِكْرٌ فَسَهْوٌ .  
وَكُلُّ نَظَرٍ لَيْسَ فِيهِ اعْتِبَارٌ فَلَهْوٌ

٨٥ وَمِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : إِنَّ مَرْتَبَكِ الصَّغِيرَةَ وَمَرْتَبَكِ الْكَبِيرَةَ  
سَيَانٍ . قَبِيلٌ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . فَقَالُوا : الْجُرْأَةُ وَاحِدَةٌ . وَمَا عَفَّ عَنْ  
الْدَّرَةِ . مَنْ يَسْرِقُ الدَّرَةَ

٨٦ ( سَانِحَةٌ ) غَفَلَةُ الْقَلْبِ عَنِ الْحَقِّ مِنْ أَعْظَمِ الْعُيُوبِ . وَاعْتَبِرْ  
الَّذُنُوبَ . وَلَوْ كَانَتْ آثَامٌ أَوْ لَاحَةٌ أَوْ لَحْمَةٌ مِنَ الْكَلْبَاتِ . حَتَّى إِنْ  
أَهْلُ الْهُلُوبِ عَدُّوا الْغَافِلَ فِي آثَانِ الْغَفَلَةِ مِنْ جُمْلَةِ الْكُفَّارِ . وَكَمَا يُعَاقِبُ  
الْعَوَامُ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ . كَذَلِكَ يُعَاقِبُ الْخَوَاصُّ عَلَى غَفْلَاتِهِمْ . فَاجْتَنِبِ  
الْإِخْلَاطَ بِأَصْحَابِ الْغَفَلَةِ عَلَى كُلِّ حَالٍ . إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ مِنْ  
زُرَّةِ أَهْلِ الْكَمَالِ

٨٧ أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ ابْنَهُ فَقَالَ : لِيَكُنْ عَقْلُكَ دُونَ دِينِكَ

وَقَوْلِكَ دُونَ فِعْلِكَ . وَلِبَاسِكَ دُونَ قَدْرِكَ

٨٨ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : أَرْبَعٌ مِنْ خِصَالِ الْجَهْلِ . مَنْ غَضِبَ عَلَى مَنْ لَا يُرْضِيهِ . وَجَلَسَ إِلَى مَنْ لَا يُدْنِيهِ . وَتَفَاقَرُوا إِلَى مَنْ لَا يُغْنِيهِ . وَتَكَلَّمَ بِمَا لَا يُغْنِيهِ

٨٩ قِيلَ لِحَكِيمٍ : إِنَّ الَّذِي قُلْتَهُ لِأَهْلِ مَدِينَةٍ كَذَا لَمْ يَقْبَلُوهُ . فَقَالَ : لَا يَلْزُمُنِي أَنْ يَقْبَلَ بَلْ يَلْزُمُنِي أَنْ يَكُونَ صَوَابًا  
قَالَ حَكِيمٌ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ عِنْدَهُ تَعْنِيفُ النَّاصِحِ  
أَلْطَفَ مَوْقِعًا مِنْ مَلَقِ الْكَاشِحِ ( إِبَاهَاءُ الدِّينِ )

٩٠ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبُسْتِيُّ :

إِذَا صَحِبْتَ الْمُلُوكَ فَالْبَسْ مِنْ التَّوْقِيِ اعْزَّ مَلَبَسَ  
وَأَدْخُلْ إِذَا مَا دَخَلْتَ أَعْمَى وَأَخْرُجْ إِذَا مَا خَرَجْتَ أَخْرَسَ  
٩١ قَالَ بَعْضُهُمْ : عَشِيرَتُكَ مِنْ أَحْسَنَ عِشْرَتِكَ . وَعَمَلُكَ مِنْ عَمَلِكَ  
خَيْرُهُ . وَقَرِيبُكَ مِنْ قَرَبٍ مِنْكَ نَفْعُهُ

٩٢ قَالَ سُقْرَاطُ وَهُوَ يَلْمِزُ فِثَاغُورَسَ الْحَكِيمَ : إِذَا أَقْبَلْتَ  
الْحِكْمَةَ خَدَمْتَ الشَّهَوَاتِ الْعُقُولَ . وَإِذَا أَدْبَرْتَ خَدَمْتَ الْعُقُولِ  
الشَّهَوَاتِ

٩٣ مِنْ كَلَامِ الْحُكَمَاءِ . لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرَى الْقَدَى فِي عَيْنِ أَخِيهِ  
وَلَا يَرَى الْجَذَعَ الْمُعْتَزِّضَ فِي حَدَقِ نَفْسِهِ

٩٤ وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ : ثَلَاثَةٌ لَا يُسْتَحْفُ بِهِمْ . السُّلْطَانُ

وَالْعَالَمُ وَالصَّادِقُ . فَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ . وَمَنْ  
اسْتَخَفَّ بِالْعَالَمِ ذَهَبَ دِينُهُ . وَمَنْ اسْتَخَفَّ بِالصَّادِقِ ذَهَبَتْ مَوَدَّتُهُ  
(لباء الدين)

٩٥ أَنشد بعض الشعراء :

ثَلَاثَةٌ يُجْهَلُ مِثْقَالُهَا الْأَمْنُ وَالصِّحَّةُ وَالْقُوَّةُ  
فَلَا تَبْقَى بِالْمَالِ مِنْ غَيْرِهَا لَوْ أَنَّ دُرَّ وَيَاقُوتَ  
قِيلَ : لَا يَبْنِي لِلْمَاقِلِ أَنْ يَسْكُنَ بَلَدًا لَيْسَ فِيهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ . سُلْطَانُ  
حَازِمٌ . وَقَاضٍ عَادِلٌ . وَطَيِّبُ عَالِمٌ . وَنَهْرٌ جَارٍ . وَسُوقٌ قَانِمٌ  
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءَ : ثَلَاثُ مَهْلَكَاتٍ وَثَلَاثُ مُنْجِيَّاتٍ . فَأَمَّا  
الْمَهْلَكَاتُ . فَشَحْمُ مَطَاعٍ . وَهَوَى مُتَّبِعٍ . وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ . وَأَمَّا  
الْمُنْجِيَّاتُ . فَخَشْيَةُ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ . وَالْقَصْدُ فِي الْغَنَى وَالْفَقْرِ .  
وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَاءِ وَالغَضَبِ (لطائف العرب)

٩٦ قِيلَ : إِذَا أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَى إِنْسَانٍ أَغَارَتْهُ تَحَايِينُ غَيْرِهِ . وَإِذَا  
أَدْبَرَتْ عَنْهُ سَلَبَتْهُ تَحَايِينُ نَفْسِهِ (رسالة آداب المستمعين)  
٩٧ قِيلَ : مَا مِنْ خَصْلَةٍ تَكُونُ لِلْفَتَى مَذْحًا إِلَّا وَتَكُونُ لِلْمَقِيمِ ذَمًّا .  
فَإِنْ كَانَ حَلِيمًا قِيلَ : ذَلِيلٌ . وَإِنْ كَانَ شَجَاعًا قِيلَ : أَهْوَجٌ . وَإِنْ كَانَ  
لَسَانًا قِيلَ : يَهْذَارُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِذَا كُنْتَ لَا تُرْجَى لِدَفْعِ مِائَةٍ وَلَمْ يَكْ فِي الْمَعْرُوفِ عِنْدَكَ مَطْمَعٌ

وَلَا أَنْتَ يَمُنُ يُسْتَعَانُ بِجَاهِهِ . وَلَا أَنْتَ يَوْمَ الْحَشْرِ مِمَّنْ يَشْفَعُ  
 فَعَيْشُكَ فِي الدُّنْيَا وَمَوْتُكَ وَاحِدٌ . وَعُودُ خِلَالٍ مِنْ وَصَالِكَ أَنْفَعُ  
 قَالَ عُمَرُ لِلْأَخْفِ بْنِ قَيْسٍ : مَنْ كَثُرَ صَحْحُكَ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ . وَمَنْ  
 أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ دُعِيَ بِهِ . وَمَنْ كَثُرَ مُرَاحُهُ . كَثُرَ سَقَطُهُ . وَمَنْ كَثُرَ  
 سَقَطُهُ . قَلَّ وَرَعُهُ . وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ . قَلَّ حَيَاؤُهُ . وَمَنْ ذَهَبَ حَيَاؤُهُ .  
 مَاتَ قَلْبُهُ

٩٨ قَالَ الْحَسَنُ : أَيُّهَا النَّاسُ نَافِسُوا فِي الْمَكَارِمِ . وَسَارِعُوا فِي  
 الْمَنَافِمِ . وَلَا تَحْتَسِبُوا بِمَعْرِوْفٍ لَمْ تَحِلُّوهُ . وَلَا تَكْسِبُوا بِالطَّلِ ذِمًّا .  
 وَأَعْلَمُوا أَنَّ حَوَاجِجَ النَّاسِ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَائِكُمْ . فَلَا تَمْلَأُوا النِّعَمَ فَحَوْلَ  
 زِمْمًا . وَأَنَّ أَجُودَ النَّاسِ مَنْ أُعْطِيَ مَنْ لَا يَرْجُوهُ . وَأَنَّ أَغْنَى النَّاسِ  
 مَنْ عَفَا عَنْ قُدْرَةٍ . وَمَنْ أَحْسَنَ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُحِبُّ  
 الْحُسَيْنِينَ . وَقَالَ أَيْضًا : لَا تَتَكَلَّفْ مَا لَا تُطِيقُ . وَلَا تَتَعَرَّضْ لِمَا لَا  
 تُدْرِكُ . وَلَا تَعْدَ بِمَا لَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ . وَلَا تُتَفِقَ إِلَّا بِقَدْرِ مَا تَسْتَفِيدُ .  
 وَلَا تَطْلُبَ مِنْ أَجْرَاءٍ إِلَّا بِقَدْرِ مَا صَنَعْتَ . وَلَا تَفْرَحَ إِلَّا بِمَا بَلَّتَ مِنْ  
 طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى . وَلَا تَتَنَاوَلَ إِلَّا مَا رَأَيْتَ نَفْسَكَ أَهْلًا لَهُ

٩٩ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لِيَلِيسِي عَلِيٌّ ثَلَاثٌ . أَنْ أَرِيْبَهُ بِطَرِي إِذَا  
 أَقْبَلَ . وَأَنْ أَوْسَعَ لَهُ إِذَا جَلَسَ . وَأَصْنَعِي إِلَيْهِ إِذَا حَدَّثَ

١٠٠ أَوْصَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَجُلًا . فَقَالَ : لَا تَتَكَلَّمْ بِمَا لَا يَنْبَغُكَ .  
 وَدَعِ الْكَلَامَ فِي كَثِيرٍ مِمَّا يَنْبَغُكَ حَتَّى تَجِدَ لَهُ مَوْضِعًا . وَلَا تَمَارِئَنَّ

حَلِيمًا وَلَا سَفِيهًا. فَإِنَّ الْحَلِيمَ يُطْفِئُكَ. وَالسَّفِيهَ يُؤْذِيكَ. وَأَذْكُرُ أَخَاكَ  
إِذَا تَوَارَى عَنْكَ بِمَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ إِذَا تَوَارَيْتَ عَنْهُ. وَدَعُهُ بِمَا  
تُحِبُّ أَنْ يَدْعَكَ مِنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ الْعَدْلُ. وَأَعْمَلْ عَمَلَ أَمْرِي يَعْلَمُ أَنَّهُ  
مُخْزِيٌ بِالْإِحْسَانِ مَاخُوذٌ بِالْإِجْرَامِ

١٠١ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: كَمَالُ الرِّءْءِ فِي خِلَالِ ثَلَاثٍ. مُعَاشَرَةُ  
أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعِفَّةِ. وَمُدَارَاةُ النَّاسِ بِالْمُعَاشَرَةِ الْجَمِيلَةِ. وَالْإِقْتِصَادُ  
مِنْ يَخْلُ وَإِسْرَافٍ

قَالَ يَزِيدُ بْنُ كَيْسَرٍ وَعِنْدَهُ أَوْلَادُهُ: أَيُّ أَوْلَادِكَ أَحَبُّ إِلَيْكَ.  
قَالَ: أَرْغَبُهُمْ فِي الْأَدَابِ. وَأَجْزَعُهُمْ مِنَ الْعَارِ. وَأَنْظَرُهُمْ إِلَى  
الطَّبَقَةِ الَّتِي قَوْصُهُمْ

١٠٢ قَالَ بِهِرَامُ جُورٌ: يَنْبَغِي لِلْمَلِكِ أَنْ لَا يُضَيِّعَ الثَّابِتَ عِنْدَ مَا  
يَقُولُ وَمَا يَفْعَلُ. فَإِنَّ الرُّجُوعَ عَنِ الْعَمَلِ أَحْسَنُ مِنَ الرُّجُوعِ عَنِ  
الْكَلَامِ. وَالْعَطِيَّةُ بَعْدَ الْمُنْعِ خَيْرٌ مِنَ الْمُنْعِ بَعْدَ الْعَطِيَّةِ. وَالْإِقْدَامُ  
عَلَى الْعَمَلِ بَعْدَ الثَّأْنِ خَيْرٌ مِنَ الْإِمْسَالِ عَنْهُ بَعْدَ الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ

١٠٣ وَقَالَ كَيْسَرٌ لِحُكَمَاءِ الْفَرَسِ وَقَدْ اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ: لِيَتَكَلَّمَ كُلُّ  
وَاحِدٍ مِنْكُمْ بِكَلِمَاتٍ وَلَا يُكْثِرْهَا. فَقَالَ أَحَدُهُمْ: خَيْرُ الْمُلُوكِ أَرْحَمُهُمْ  
ذُرْعًا عِنْدَ الضِّيقِ. وَأَعَدُّهُمْ حُكْمًا عِنْدَ الْغَضَبِ. وَأَرْحَمُهُمْ إِذَا سُلِطَ.  
وَأَبَدُهُمْ مِنَ الظُّلْمِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ. وَأَطْلَبُهُمْ لِرِضَاءِ الرَّعِيَّةِ. وَأَبْسَطُهُمْ  
وَجَمًّا عِنْدَ الْمَسْأَلَةِ. فَقَالَ كَيْسَرٌ: حَسْبِيَ هَذَا لَا أُرِيدُ عَلَيْهِ مَزِيدًا

١٠٤ قَالَ بَعْضُ مُلُوكِ الْفُرْسِ لِمَرَاذِيَّتِهِ : أَوْصِيكُمْ بِخَمْسَةِ أَشْيَاءَ فِيهَا رَاحَةٌ أَنْفُسِكُمْ . وَاسْتِقَامَةٌ أُمُورِكُمْ . أَوْصِيكُمْ بِتَرْكِ الْمِرَادِ . وَاجْتِنَابِ الثَّفَاحِرِ . وَالْإِصْطِبَارِ عَلَى الْقَنَاعَةِ . وَالرِّضَا بِالْخُطُوطِ . وَأَوْصِيكُمْ بِكُلِّ مَا لَمْ أَقُلْ بِمَا يَجْمَلُ . وَأَنَّهَا كُمْ عَنْ كُلِّ مَا لَمْ أَقُلْ بِمَا يَنْجُ . قَالَ ابْنُ السَّمَّكِ الْكَلْبُ فِي خَمْسٍ . أَنْ لَا يَمِيبَ الرَّجُلُ أَحَدًا يَمِيبُ فِيهِ مِثْلُهُ . حَتَّى يُضْلِحَ ذَلِكَ الْعِيبَ مِنْ نَفْسِهِ . فَإِنَّهُ لَا يَفْرُغُ مِنْ إِصْلَاحِ عَيْبٍ حَتَّى يَنْجُمَ عَلَى آخَرٍ . فَتَشْمَلُهُ عُيُوبُهُ عَنْ عُيُوبِ النَّاسِ . وَالثَّانِيَةُ أَنْ لَا يُطْلِقَ لِسَانَهُ وَيَدَهُ حَتَّى يَعْلَمَ أَفِي طَاعَةٍ ذَلِكَ أَمْ فِي مَعْصِيَةٍ . وَالثَّلَاثَةُ أَنْ لَا يَلْتَمِسَ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يُعْطِيهِمْ مِنْ نَفْسِهِ مِثْلُهُ . وَالرَّابِعَةُ أَنْ يَسْلَمَ مِنَ النَّاسِ بِاسْتِشْعَارِ مُدَارَاتِهِ وَتَوْفِيهِمْ حُقُوقَهُمْ . وَالْخَامِسَةُ أَنْ يُثِيقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ . وَيَمْسِكَ الْفَضْلَ مِنْ لِسَانِهِ

١٠٥ قَالَ حَاتِمُ الزَّاهِدُ : إِذَا رَأَيْتَ مِنْ أَخِيكَ عَيْبًا فَإِنْ كَتَمْتَهُ عَنْهُ فَقَدْ خُتِنَتْهُ . وَإِنْ قَاتَمْتَهُ لِقَبْرِهِ فَقَدْ اغْتَبَتَهُ . وَإِنْ وَاجَهْتَهُ فَقَدْ أَوْحَشَتْهُ . فَقَالَ لَهُ إِنْسَانٌ : فَمَا الَّذِي أَصْنَعُ . قَالَ . تَكْنِي عَنْهُ وَتَمْرُضُ بِهِ . وَتَجْمَلُهُ فِي جَمَلَةِ الْحَدِيثِ

١٠٦ قَالَ ابْنُ وَهْبٍ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَاقِلًا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ عَشْرُ خِصَالٍ : الْكِبَرُ مِنْهُ مَا مَوَّنَا . وَالْخَيْرُ فِيهِ . أَوْ لَا . وَيَقْتَدِي بِأَهْلِ الْأَدَبِ مِنْ قَبْلِهِ فَيَكُونُ إِمَامًا مَا لَمْ يَنْبَدْهُ وَحَتَّى يَكُونَ الذَّلُّ فِي طَاعَةِ اللَّهِ أَحَبَّ

إِلَيْهِ مِنَ الْغَيْبِ فِي مَنَاصِبِ اللَّهِ . وَحَتَّى يَكُونَ الْأَقْمَرُ فِي الْحَلَالِ أَحَبَّ إِلَيْهِ  
مِنَ الْغَيْبِ فِي الْحَرَامِ . وَحَتَّى يَكُونَ عَيْشُهُ الْقَوْتُ . وَحَتَّى يَسْتَقِيلَ  
الْكَبِيرَ مِنْ عَمَلِهِ . وَيَسْتَكَثِّرُهُ مِنْ غَيْرِهِ . وَلَا يَبْرُمَ بِطَلَبِ الْحَوَائِجِ  
قَبْلَهُ . وَأَنْ يَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهِ فَلَا يَسْتَقِيلَ أَحَدًا إِلَّا رَأَى أَنَّهُ ذُوْنُهُ

(للمستعصي)

١٠٧ قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ :

لَا تَحْتَرَنَّ عَدُوًّا فِي مُخَاصَمَةٍ وَلَوْ يَكُونُ ضَعِيفَ الْبَطْشِ وَالْجَلْدِ  
فَلْيَبْعُوثَنِي فِي الْجُرْحِ الْمُدِيدِ يَدُ تَمَالٍ مَا قَصَرَتْ عَنْهُ يَدُ الْأَسَدِ  
١٠٨ (مِنْ الْأَنْعَامِ) . كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْحَارِثِ الْأَهْمَدَانِيِّ :

تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الدِّينِ . وَاتَّصَفَهُ وَأَحْلَ حَلَالَهُ . وَحَرَّمَ حَرَامَهُ . وَصَدَّقَ  
بِمَا سَلَفَ مِنَ الْحَقِّ وَاعْتَبَرَ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا مَا بَقِيَ مِنْهَا . فَإِنَّ بَعْضَهَا  
يُشَبِّهُ بَعْضًا وَآخَرَهَا لِأَحَقِّ بِأَوَّلِهَا . وَكُلُّهُ حَاقِلٌ مُفَارِقٌ . وَعَظِيمٌ أَسْمَ  
اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ . وَأَكْبَرُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَ الْمَوْتِ . وَلَا  
تَتَمَنَّ الْمَوْتَ إِلَّا بِشَرَطٍ وَثِيقٍ . وَأَحْذَرُ كُلِّ عَمَلٍ يَرْضَاهُ صَاحِبُهُ لِنَفْسِهِ .  
وَيَكْرَهُهُ إِمَامَةُ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَحْذَرُ كُلِّ عَمَلٍ يُعْمَلُ فِي السِّرِّ وَيُسْتَحْيَا  
مِنْهُ فِي آلِهَ لَانِيَةِ . وَأَحْذَرُ كُلِّ عَمَلٍ إِذَا سُئِلَ صَاحِبُهُ عَنْهُ أَنْكَرَهُ  
وَأَعْتَدَ مِنْهُ . وَلَا تَجْعَلْ عِرْضَكَ غَرَضًا لِنِبَالِ الْقَوْمِ . وَلَا تُحَدِّثْ  
بِكُلِّ مَا سَمِعْتَ فَكَفَى بِذَلِكَ كَذِبًا . وَلَا تَرُدَّ عَلَى النَّاسِ كُلِّ مَا حَدَّثُوكَ  
بِهِ فَكَفَى بِذَلِكَ جَهْلًا . وَاتَّكِبْ الْعِظَمَ . وَأَحْلَمْ عِنْدَ الْغَضَبِ .

وَتَجَاوَزَ عِنْدَ الْقُدْرَةِ . وَأَصْفَحَ عَنِ الرِّزْلِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ . وَاسْتَصْلَحَ  
 كُلَّ نَفْسَةٍ أَنْتَمَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكَ . وَلَا تَضِيعْ نِعْمَةً مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عِنْدَكَ .  
 وَلَيَنْ عَلَيْكَ أَثَرُ مَا أَنْتَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ أَفْضَلَ الْمُؤْمِنِينَ  
 أَفْضَلُهُمْ تَقْدِيمَةً مِنْ نَفْسِهِ وَأَهْلِهِ وَمَالِهِ . وَأَنَّكَ مَا تُقَدِّمُ مِنْ خَيْرٍ  
 يَبْقَى لَكَ فَخْرُهُ . وَمَا تُؤَخِّرُ يَكُنْ لِغَيْرِكَ خَيْرُهُ . وَأَحْذَرُ صُحْبَةٍ مَنْ  
 يَفْعِلُ رَأْيَهُ وَيُنْكِرُ عَمَلَهُ . فَإِنَّ الصَّاحِبَ مُعْتَبَرٌ بِصَاحِبِهِ . وَأَحْذَرُ مَنَازِلِ  
 الْفِتَنِ . وَأَلْجَاءَ وَقَلَّةِ الْأَعْوَانِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ . وَأَقْصِرْ رَأْيَكَ عَلَى مَا  
 يَنْبَغُكَ . وَإِيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ فَإِنَّهَا تَحَاضِرُ الشَّيْطَانَ وَمَعَارِيضُ  
 الْفِتَنِ . وَأَطِيعِ اللَّهَ فِي كُلِّ أَمْرٍ فَإِنَّ طَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى فَاضِلَةٌ عَلَى مَا  
 سِوَاهَا . وَإِيَّاكَ أَنْ يَنْزِلَ بِكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ آتِيٌّ مِنْ رَبِّكَ فِي طَلَبِ  
 الدُّنْيَا . وَإِيَّاكَ وَمُصَاحَبَةَ الْأَشْرَارِ فَإِنَّ الشَّرَّ بِالشَّرِّ مُلْحَقٌ . وَفِرَّ إِلَى  
 اللَّهِ وَاجِبٌ أَجْبَاءُهُ . وَأَحْذَرِ الْغَضَبَ فَإِنَّهُ جُنْدٌ مِنْ جُنُودِ إِبْلِيسَ  
 وَالسَّلَامَ

(إيهاء الدين العالمي)

نخبة من اجوبة ابن مكنس

١٠٩ هَلْ مِنْ فِتْنٍ ظَرِيفٍ . مُعَاشِرٍ لَطِيفٍ . يَسْمَعُ مِنْ مَقَالِي . مَا يُرْخِصُ  
 الْأَلَايَ . أَمْنَهُ وَصِيَّةً . سَارِيَةً سَرِيَّةً . تُبْرِئُ فِي الدِّيَاخِيهِ كُلَّمَعَةَ السِّرَاجِ .  
 رَشِيقَةً الْأَلْفَاظِ . تَسَهِّلُ لِلْفَخَاطِ . جَادَتْ بِهَا الْقَرِيحُ . فِي مَعْرِضِ  
 التَّصْيِيهِ . أَنَا الشَّفِيقُ النَّاصِحُ . أَنَا الْحُجْدُ الْمَازِحُ . إِنْ تَبَتَّغَ الْكِرَامَةَ .  
 وَتَطَلَّبَ السَّلَامَةَ . أَسْلُكْ مَعَ النَّاسِ الْأَدَبَ . تَرَى مِنَ الدَّهْرِ الْحَبَّ .



لِنْ لَهُمُ الْخُطَابَا. وَاعْتَمِدِ الْآدَابَا. تَلْ بِهَا الْطَلَابَا. وَتَسْخَرْ الْأَلْبَابَا.  
وَلَا تُطَاوِلْ بِنَسَبٍ. وَلَا تُفَاخِرْ بِنَسَبٍ. فَالْمَرْءُ ابْنُ الْيَوْمِ. وَالْمَقْلُ  
ذِي الْقَوْمِ. مَا أَرَوْضَ السِّيَاسَةَ. لِصَاحِبِ الرِّئَاسَةِ. إِنْ شِئْتَ تُلَقَى  
مُحْسِنًا. فَلَا تُقِلْ يَوْمًا أَنَا. أَلِغْزِي فِي الْأَمَانَةِ. وَالْكَيسُ فِي الْقَطَانَةِ.  
الْقَصْدُ بَابُ الْبَرَكَةِ. وَالْخُرْقُ دَاعِي الْمَلَكَةِ. لَا تُغْضِبِ الْجَلِيسَا.  
لَا تُوحِشِ الْأَنْبِيَا. لَا تُغْضِبِ الْحَسِيَا. لَا تُسْخِطِ الرِّئِيسَا. لَا تُكْثِرِ  
الْمَتَابَا. تُفَرِّقِ الْأَصْحَابَا. فَكَثْرَةُ الْمَتَابَةِ. تَدْعُو إِلَى الْعِجَابَةِ. وَإِنْ  
حَلَّتْ مَجْلِسَا. بَيْنَ سَرَاةِ رُؤَسَا. اقْصِدْ رِضَا الْجَمَاعَةِ. وَكُنْ غُلَامَ  
الطَّاعَةِ. وَدَارِهِمْ بِاللُّطْفِ. وَاحْذَرْ وَبَالَ الشُّغْفِ. وَاخْتَصِرِ السُّؤَالَ.  
وَقَلِّلِ الْمَقَالَ. وَلَا تَكُنْ مُعْرِيدًا. وَلَا بَغِيضًا نَكِدًا. لَا تَحْمِلِ الطَّلَامَا.  
وَالثَّقْلَ وَالْمَدَامَا. فَذَلِكَ فِي الْوَرِيَةِ. شِنَاعَةُ عَظِيمَةٍ. لَا يَرْضَاهَا آدَمِي.  
غَيْرُهُ قِلَ عَادِمٍ. وَقُلْ مِنْ الْكَلَامِ. مَا لَاقَ بِالْمَدَامِ. كَرَاتِقِ الْأَشْمَارِ.  
وَطَبِيبِ الْأَخْبَارِ. وَأَزْكُ كَلَامِ السَّفِيلَةِ. وَالْكَتَمُ الْمُبْتَدَلَةُ. إِيَّاكَ  
وَالْطُّفِيلَا. وَشُومَةُ الْوَيْلَا. وَلَا تَكُنْ مَبْذُولًا. وَلَا تَكُنْ مَلُولًا. أَلْجُلْ لَا  
تَأْلَهُ. وَلِجُلْ لَا تَصْدِفُهُ. وَلَا تَقُلْ لِيَنْ يُحِبَّ. ضَيْفُ الْكِرَامِ.  
يَضْطَحُّ. وَلَا تَكُنْ مِلْحَا حَا. وَاجْتَنِبِ الْمَرَا حَا. فَكَثْرَةُ الْفُجُونِ. نَوْعُ  
مِنَ الْجُنُونِ. فَالْشُّومُ فِي الْجِلْبَاجِ. وَالْخُرْقُ لَا يُدَاجِي. وَهَذِهِ الْوَصِيَّةُ.  
لِلْأَنْفُسِ الْآيَةِ. أَخَارَهَا لِنَفْسِي. وَإِخْوَتِي وَجَنَّتِي. فَهَا كَمَا وَصِيَّةُ.  
تَضَعُهَا الرَّحْمَةُ. تَحْمِلُهَا الْكِرَامُ. إِلَيْكَ وَالسَّلَامُ

١١٠ إني ناصحك ببعض نصائح أقبلها مني لئلا يكون عليك خصما عليك يوم القيامة . تعمل منها وتدع منها . وأما ما تدع فالأول أن لا تناظر أحدا في مسألة ما استطعت . لأن فيها آفة كثيرة وإثما أكبرين فبها إذ هي منبع كل خلق ذميم كالزنا والفساد والكبر والجحد والعداوة والمباهاة وغيرها . نعم لو وقع مسألة بينك وبين شخص أو قوم وكان إرادتك فيها أن يظهر الحق جازاك البحث لكن إلتك الإرادة علامتان . إحداهما أن لا تفرق بين أن يكشف الحق على لسانك أو على لسان غيرك . وثانيتهما أن يكون البحث في الحلاء أحب إليك من أن يكون في الملأ . والثاني مما تدع وهو أن تحذر وتحترز من أن تكون واعظا ومذكرا لأن آفته كثيرة إلا أن تعمل بما تقول أو لا ثم تعطي به الناس ففكر فيما قيل ليهضم عظم نفسك فإن أتممت فمظ الناس وإلا فاستحي ربك إن أبليت بهذا العمل

وأما ما ينبغي لك أن تفعله . فالأول أن تجعل معاملتك مع الله تعالى بحيث لو عمل معك بها عبدك رضى بها منه . ولا يضيق خاطرك عليه ولا تغضب . وما لا ترضى لنفسك من عبدك المجازي فلا ترض به لله تعالى وهو سيدك الحقيقي . والثاني كلما عملت بالناس أجعله كما ترضى لنفسك منهم . لأنه لا يكمل إيمان العبد حتى يحب لسان الناس ما يحب لنفسه . والثالث إذا قرأت العلم

أَوْ طَالَ مَتَهُ يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ عِلْمًا يُضِلُّ قَلْبَكَ وَيُذَكِّرِي نَفْسَكَ  
(إليها الولد للغزالي يتصرف)

(من كلام موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي)

١١١ (قَالَ) يَتَّبِعِي أَنْ تُحَاسِبَ نَفْسَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ إِذَا أَوَيْتَ إِلَى  
مَنَامِكَ . وَتَتَفَرَّ مَا أَكْتَسَبْتَ فِي يَوْمِكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَتَشْكُرَ اللَّهُ عَلَيْهَا .  
وَمَا أَكْتَسَبْتَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَتَسْتَغْفِرَ اللَّهَ مِنْهَا وَتُطْلَعَ عَنْهَا . وَتُرْتَّبَ فِي  
نَفْسِكَ مَا تَعْمَلُهُ فِي غَدِكَ مِنَ الْحَسَنَاتِ . وَتَسْأَلَ اللَّهَ الْإِعَانَةَ عَلَى  
ذَلِكَ

(وَقَالَ) أَوْصِيكَ أَلَّا تَأْخُذَ بِالْعُلُومِ مِنَ الْكُتُبِ وَإِنْ وَثِقَتْ  
مِنْ نَفْسِكَ بِقُوَّةِ أَفْهَمِ . وَبِأَيِّكَ بِالْأَتَادِينَ فِي كُلِّ عِلْمٍ تَطْلُبُ  
اِكْتِسَابَهُ . وَلَوْ كَانَ الْأَسْتَاذُ نَافِعًا فَخُذْ عَنْهُ مَا عِنْدَهُ حَتَّى تُجِدَ أَكْثَلَ  
مِنْهُ . وَعَلَيْكَ بِتَعْظِيمِهِ وَتَرْجِيهِ وَإِنْ قَدَّيْتَ أَنْ تُفِيدَهُ مِنْ ذُنُوبِكَ  
فَأَفْعَلْ . رَأِ الْأَقْيَسَانِكَ وَتِمَامُكَ . وَإِذَا قَرَأْتَ كِتَابًا فَأَحْرَصْ كُلَّ  
الْحَرَصِ عَلَى أَنْ تَسْتَظْهِرَهُ وَتَمَلِّكَ مَعْنَاهُ . وَقَوْمَهُمْ أَنَّ الْكِتَابَ قَدْ عَدِمَ  
وَأَنَّكَ مُسْتَغْنٍ عَنْهُ لَا تَحْزَنْ لِمَعْدِهِ

وَإِذَا كُنْتَ مُكِبًّا عَلَى دِرَاسَةِ كِتَابٍ وَتَفْهَمِهِ فَإِيَّاكَ أَنْ تَشْتَلَّ  
بِأَحْرَمَةٍ . وَأَصْرِفِ الزَّكَانَ الَّذِي تُرِيدُ صَرْفَهُ فِي غَيْرِهِ إِلَيْهِ . وَإِيَّاكَ  
أَنْ تَشْتَلَّ بِعِلْمَيْنِ دَفْعَةً وَاحِدَةً . وَوَاطِبْ عَلَى الْعِلْمِ الْوَاحِدِ سَنَةً أَوْ  
سَنَتَيْنِ أَوْ مَا شَاءَ اللَّهُ . وَإِذَا قَضَيْتَ مِنْهُ وَطَرَكَ . فَأَنْتَهِلْ إِلَى عِلْمٍ آخَرَ

وَلَا تَظَنَّ أَنَّكَ إِذَا حَصَلْتَ عِلْمًا فَقَدْ اكْتَفَيْتَ . بَلْ تَحْتَاجُ إِلَى  
مُرَاعَاتِهِ إِنَّمَا وَلَا يَنْقُصَ . وَمُرَاعَاتُهُ تَكُونُ بِالْمَذَاكِرَةِ وَالتَّفَكُّرِ  
وَالْتَنَقُّالِ الْمُتَبَدِّي بِالتَّخْفِظِ وَالتَّعْلُمِ وَمُبَاحَثَةِ الْأَقْرَانِ وَاشْتِمَالِ  
الْعَالِمِ بِالتَّعْلِيمِ وَالتَّهْنِيفِ . وَإِذَا تَصَدَّقْتَ بِتَعْلِيمِ عِلْمٍ أَوْ لِمُحَاطَرَةٍ  
فِيهِ فَلَا تَمْرُجْ بِهِ غَيْرَهُ مِنَ الْعُلُومِ . فَإِنَّ كُلَّ عِلْمٍ مُكْتَفٍ بِنَفْسِهِ مُسْتَقْنٍ  
عَنْ غَيْرِهِ . فَإِنْ اسْتَعَانَتْكَ فِي عِلْمٍ بِعِلْمٍ غَيْرٍ عَنْ اسْتِيفَاءِ أَهْلِهِ  
كَمَنْ يَسْتَعِينُ بِلُغَةٍ فِي لُغَةٍ أُخْرَى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِ أَوْ جِلَّ بَعْضُهَا  
( قَالَ ) وَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَثْمُرَ التَّوَارِيخَ وَأَنْ يَعْلَمَ عَلَى السَّيْرِ  
وَنَجَارِبِ الْأُمَمِ . فَيَصِيرَ بِذَلِكَ كَأَنَّهُ فِي عُمْرِهِ أَنْ يَصِيرَ قَدْ أَدْرَكَ الْأُمَمَ  
الْعَالِيَةَ وَعَاصِرَهُمْ وَعَاشِرَهُمْ وَعَرَفَ خَيْرَهُمْ وَشَرَّهُمْ  
( قَالَ ) وَيَنْبَغِي أَنْ يَكْثُرَ انْتِهَامُكَ لِنَفْسِكَ وَلَا تَحْسِنَ الْفَنَاءَ .  
وَتَبَرِّضْ نَوَاطِرَكَ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَعَلَى تَصَانِيفِهِمْ . وَتَقَبَّلْ  
وَلَا تَحْجَبْ . فَمَعَ انْجِبِ الْعَنَادُ وَمَعَ الْإِسْتِبْدَادِ الزَّالِ . وَمَنْ لَمْ يَمُرْ  
جَبِينَهُ إِلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ لَمْ يَمُرْ فِي التَّضْيِيقِ . وَمَنْ لَمْ يَمْجُلُوهُ لَمْ  
يُجِلَّهُ النَّاسُ . وَمَنْ لَمْ يَكْتُمُوهُ لَمْ يُسَوِّدْ . وَمَنْ لَمْ يَحْتَمِلْ أَلَمَ الْعِلْمِ .  
لَمْ يَذُقْ لَذَّةَ الْعِلْمِ . وَمَنْ لَمْ يَكْدَحْ . لَمْ يُفْلِحْ . وَإِذَا حَلَوْتَ مِنَ الْعِلْمِ  
وَالْتَفَكَّرَ فَحَرِّكَ لِسَانَكَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَسَابُحِهِ . وَخَاصَّةً عِنْدَ النَّوْمِ  
فَيُشْرَبُ لُبُّكَ وَيَتَجَنَّى فِي خَيَالِكَ . وَتَتَكَلَّمُ بِهِ فِي مَنَامِكَ . وَإِذَا  
حَدَّثَ لَكَ قَرْحٌ وَسُرُورٌ بِبَعْضِ أُمُورِ الدُّنْيَا فَادْكُرِ الْمَوْتَ وَسُرْعَةَ

الزَّوَالِ وَأَصْنَافَ الْمُنْعَصَاتِ . وَإِذَا أَخْرَجْتَ أَمْرًا فَاسْتَرْجِعْ . وَإِذَا  
 أَعْرَضْتَ عَنْهُ فَاسْتَغْفِرْ . فَاجْعَلِ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِكَ وَالْعِلْمَ وَالْتِمَاقَ  
 زَادَكَ إِلَى الْآخِرَةِ . وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْصِيَ اللَّهَ تَعَالَى فَاطْلُبْ مَكَانًا  
 لَا يَرَاكَ فِيهِ . وَاعْلَمْ أَنَّ النَّاسَ عُيُونُ اللَّهِ عَلَى الْعَبْدِ يُرِيدُونَ خَيْرَهُ  
 وَإِنْ أَخْفَاهُ . وَشَرُّهُ وَإِنْ سَتَرَهُ . فَبَاطِنُهُ مَكْشُوفٌ لِلَّهِ . وَاللَّهُ يَكْشِفُهُ  
 لِعِبَادِهِ . فَعَلَيْكَ أَنْ تَجْعَلَ بَاطِنَكَ خَيْرًا مِنْ ظَاهِرِكَ . وَسِرِّكَ أَصَحَّ مِنْ  
 عَلَانِيَتِكَ

وَلَا تَتَأَلَّمْ إِذَا أَعْرَضَتْ عَنْكَ الدُّنْيَا . وَلَوْ عَرَضَتْ لَكَ لَشَفَعْتَكَ  
 عَنْ كَسْبِ الْفَضَائِلِ . وَقَلِّمَا يَتَعَلَّقُ فِي الْعِلْمِ ذُو الثَّرْوَةِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ  
 شَرِيفَ الْهَيْئَةِ جَدًّا . وَأَنْ يُثْرِيَ بَعْدَ تَحْصِيلِ الْعِلْمِ . وَإِنِّي لَا أَقُولُ :  
 إِنَّ الدُّنْيَا تُعْرَضُ عَنْ طَالِبِ الْعِلْمِ بَلْ هُوَ الَّذِي يُعْرَضُ عَنْهَا . لِأَنَّ  
 هِمَّتَهُ مُصْرُوفَةً إِلَى الْعِلْمِ فَلَا يَبْقَى لَهُ الْتِفَاتٌ إِلَى الدُّنْيَا . وَالْدُّنْيَا إِنَّمَا  
 تَحْصُلُ بِمَحْرُوصٍ وَفَكْرٍ فِي وُجُوهِهَا . فَإِذَا غَضَلَ عَنْ أَسْبَابِهَا لَمْ تَأْتِهِ .  
 وَأَيْضًا فَإِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ تَشْرَفُ نَفْسُهُ عَنِ الصَّنَائِعِ الرَّذَلَةِ  
 وَالْمَكَايِبِ الدُّنْيَا . وَعَنْ أَصْنَافِ التِّجَارَاتِ . وَعَنْ التَّذَلُّلِ لِأَرْبَابِ  
 الدُّنْيَا . وَالْوُقُوفِ عَلَى أَوْبَائِهِمْ . وَبَعْضُ إِخْوَانِنَا يَنْتِ :

مَنْ جَدَّ فِي طَلَبِ الْعُلُومِ أَقَاتَهُ شَرَفُ الْمُلُومِ دَنَاءَةَ التَّحْصِيلِ  
 وَجَمِيعُ طُرُقِ مَكَايِبِ الدُّنْيَا تَحْتَاجُ إِلَى فَرَاغٍ لَهَا . وَحِذْقٍ فِيهَا .  
 وَصَرَفٍ الزَّمَانِ إِلَيْهَا . وَالْمُسْتَعْمِلُ بِالْعِلْمِ لَا يَسَعُهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ .

وَأِنَّمَا يَنْتَظِرُ أَنْ تَأْتِيَهُ الدُّنْيَا بِلا سَبَبٍ . وَتَطْلُبُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَطْلُبَهَا  
 طَلَبَ مِثْلِهَا . وَهَذَا ظَلَمٌ مِنْهُ وَعُدْوَانٌ . وَلَكِنْ إِذَا تَمَكَّنَ الرَّجُلُ فِي  
 الْعِلْمِ وَشَهْرَتِهِ خُطِبَ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ . وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ الْمَنَاصِبُ وَجَاءَتْهُ  
 الدُّنْيَا سَاعِرَةً فَأَخَذَ مَا أَهْدَتْهُ وَمَا وَجَّهَ مَوْفُورٌ . وَعَرَضَهُ وَدَيْتُهُ مَصُونٌ  
 وَأَعْلَمَ أَنَّ لِلْعِلْمِ عِبَقَةً وَعَرَفًا يُنَادِي عَلَى صَاحِبِهِ . وَنُورًا وَضِيَاءً  
 يُشْرِقُ عَلَيْهِ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ . كِتَابٌ مِنْكَ لَا يَخْفَى مَكَانُهُ . وَلَا تَجْهَلُ  
 بَضَاعَتُهُ . وَكَمْ يَمْشِي بِسَهْلٍ فِي لَيْلٍ مُذْلَمٍ . وَالْعَالَمُ مَعَ هَذَا  
 مَحْبُوبٌ أَيْنَ مَا كَانَ . وَكَيْفَ مَا كَانَ لَا يَجِدُ إِلَّا مَنْ يَمِيلُ إِلَيْهِ . وَيُؤْوِئُ  
 قُرْبَهُ وَيَأْسُ بِهِ . وَيَدْتَاحُ بِمَدَانَاتِهِ

وَأَعْلَمَ أَنَّ الْعُلُومَ تَنْوَرُ . ثُمَّ تَفُورُ . تَفُورُ فِي زَمَانٍ . وَتَفُورُ فِي  
 زَمَانٍ . بِمَنْزِلَةِ الثَّلَبِ أَوْ عُيُونِ الْمِيَاهِ . وَتَتَقِلُّ مِنْ قَوْمٍ . إِلَى قَوْمٍ .  
 وَمِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ

(قَالَ) أَجْعَلْ كَلَامَكَ فِي الْقَالِبِ بِصِفَاتٍ أَنْ يَكُونَ وَجِيزًا  
 فَصِيحًا فِي مَعْنَى هُمٍ أَوْ مُسْتَحْسَنٍ . فِيهِ الْفَارِغُ مَا وَإِيهَامٌ كَثِيرٌ أَوْ قَلِيلٌ .  
 وَلَا تَجْعَلْهُ هَمَلًا كَكَلَامِ الْجَنُودِ بَلْ رَفِّعْهُ عَنْهُمْ وَلَا تَبَاعِذْهُ عَنْهُمْ جِدًّا  
 (وَقَالَ) إِيَّاكَ وَالْمَذَرَّ وَالْكَلامَ فِيمَا لَا يَنْبَغِي . وَإِيَّاكَ وَالسُّكُوتَ فِي  
 مَحَلِّ الْحَاجَةِ وَرُجُوعِ التَّوْبَةِ إِلَيْكَ . إِمَّا لَا تَسْتَخْرَجَ حَقَّ . أَوْ أَجْتَلِبِ  
 مَوَدَّةً . أَوْ تَنْبِيهِ عَلَى فَضِيلَةٍ . وَإِيَّاكَ وَالصَّحْبَ مَعَ كَلَامِكَ . وَكَثْرَةَ  
 الْكَلَامِ . وَتَبْتِيرَ الْكَلَامِ . بَلْ أَجْعَلْ كَلَامَكَ سَرْدًا بِسُكُونٍ وَوَقَارٍ .

بِحَيْثُ يُسْتَشَرُّ مِنْكَ أَنْ وَرَاءَهُ أَكْثَرُ مِنْهُ . وَأَنَّهُ عَنْ خَيْرَةٍ سَابِقَةٍ .  
وَنَظَرٍ مُتَقَدِّمٍ

(وَقَالَ) إِيَّاكَ أَلْفَظَةٌ فِي الْخُطَابِ . وَالْجَاءَ فِي الْمُنَاطَرَةِ فَإِنَّ  
ذَلِكَ يَذْهَبُ بِهَيْجَةِ الْكَلَامِ وَيُسْقِطُ قَائِدَتَهُ . وَيَمْدُمُ حَلَاوَتَهُ . وَيَجْلِبُ  
الضَّغَائِنَ . وَيُثَبِّتُ الْمَوَدَّاتِ . وَيُصَيِّرُ الْقَائِلَ مُسْتَقْمَلًا . سَكُونَةً أَشْمَى  
إِلَى السَّامِعِ مِنْ كَلَامِهِ . وَيُثَبِّتُ النُّفُوسَ عَلَى مُعَانَدَتِهِ وَيَنْسُطُ  
الْأَلْسُنَ بِمُخَاشَنَتِهِ وَإِذْهَابِ حُرْمَتِهِ

(وَقَالَ) لَا تَتَرَفَّعْ بِحَيْثُ تُسْتَنْقَلُ . وَلَا تَتَنَازَلَ بِحَيْثُ تُسْتَخَسُّ  
وَتُسْتَحْقَرُ . (وَقَالَ) اجْعَلْ كَلَامَكَ كُلَّهُ جَدًّا . وَأَجِبْ مِنْ حَيْثُ تُعْقَلُ .  
لَا مِنْ حَيْثُ تُعْتَادُ وَتَأَلَّفُ . (وَقَالَ) أَنْتَرِخْ عَنْ عَادَاتِ الْعِصَابِ . وَتَجَرَّدْ  
عَنْ مَأْلُوفَاتِ الطَّيْمَةِ . وَاجْعَلْ كَلَامَكَ لَاهُوتِيًّا فِي الْغَالِبِ لَا يَنْفَكُ  
مِنْ خَيْرٍ أَوْ قَوْلٍ حَكِيمٍ . أَوْ بَيْتٍ نَادِرٍ . أَوْ مَثَلٍ سَائِرٍ

(وَقَالَ) تَجَنَّبِ الْوُفِيعَةَ فِي النَّاسِ . وَتَلَبَّ الْمُلُوكَ وَالْعَظَمَاءَ عَلَى  
الْمُعَاشِرِ . وَكَثْرَةَ الْغَضَبِ . وَتَجَاوَزَ الْحَدَّ فِيهِ . (وَقَالَ) أَسْمِكْ أَكْثَرَ مِنْ  
حِفْظِ الْأَشْعَارِ الْأَمَائِيَّةِ . وَالنُّوَادِرِ الْحِكْمِيَّةِ . وَالْمَعَانِي الْمُسْتَعْرَبَةِ



## اللبّ الرابع في الأمثال السائرة

من نثر اللّٰلي لعلّي بن أبي طالب

١١٢ (١). إِيْمَانُ الْمَرْءِ يُعْرِفُ بِإِيْمَانِيَّةِ. أَدَبُ الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ ذَهَبِهِ .  
 آدَاءُ الدِّينِ مِنَ الدِّينِ . أَحْسَنُ إِلَى الْمَسِيءِ نَسُوهُ . إِخْوَانُ هَذَا الزَّمَانِ  
 جَوَاسِيْسُ الْعُيُوبِ . أَخْوَكُ مَنْ وَاسَاكَ يَلْسَبُ لَأَمِنْ وَاسَاكَ يَلْسَبُ .  
 (ب) . بَشِّرْ نَفْسَكَ بِالظُّفْرِ بَعْدَ الصَّبْرِ . بَرَكَةُ أَلْمَالِ فِي آدَاءِ الزَّكَاةِ .  
 بِحِ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ تَرْجَحُ . بَكَاءُ الْمَرْءِ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَعَالَى قُوَّةُ الْعَيْنِ .  
 بَاكِرٌ تَسَعَّدَ . بَطْنُ الْمَرْءِ عَدُوُّهُ . بَرَكَةُ الْعَمْرِ حُسْنُ الْعَمَلِ . بَلَاءُ  
 الْإِنْسَانِ مِنَ اللِّسَانِ . بَسَاشَةُ الْوَجْهِ عَطِيَّةٌ ثَانِيَةٌ . (ت) . تَوَكَّلْ عَلَى  
 اللَّهِ يَكْفِكَ . تَدَارَكَ فِي آخِرِ الْعَمْرِ مَا قَاتَكَ فِي أَوَّلِهِ . تَكَاسَلُ الْمَرْءِ  
 فِي الصَّلَاةِ مِنْ ضَعْفِ الْإِيْمَانِ . تَغَافَلَ عَنِ الْمَكْرُوهِ تَوَقَّرَ . (ث) . ثَلَمَةُ  
 الدِّينِ مَوْتُ الْعُلَمَاءِ . ثَبَاتُ الْمَلِكِ بِالْعَدْلِ . تَوَابُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِنْ  
 نَعِيمِ الدُّنْيَا . ثَمَاءُ الرَّجُلِ عَلَى مُعْطِيهِ مُسْتَرِيدٌ . (ج) . جُدْ بِمَا تَمُجِّدُ .  
 جَوْلَةُ الْبَاطِلِ سَاعَةٌ وَجَوْلَةُ الْحَقِّ إِلَى فَيَامِ السَّاعَةِ . جُودَةُ الْكَلَامِ  
 فِي الْإِخْتِصَارِ . جَلِيسُ الْمَرْءِ مِثْلُهُ . جَلِيسُ الْمَرْءِ غَنِيْمَةٌ . جَالِسُ الْفُقَرَاءِ  
 تَرْدُ شُكْرًا . جَلٌّ مَنْ لَا يَمُوتُ . (ح) . حَيَاءُ الْمَرْءِ سِتْرُهُ . حَوْضَاتُ  
 الطَّعَامِ . خَيْرٌ مِنْ حَوْضَاتِ الْكَلَامِ . (خ) . خَفِ اللَّهُ تَأْمِنْ غَيْرُهُ .



خَالَفَ نَفْسَكَ تَسْتَرَحْ. خَيْرُ الْأَصْحَابِ مَنْ يَدُلُّكَ عَلَى الْخَيْرِ. حَلِيلُ  
 الْمَرْءِ دَلِيلُ عَمَلِهِ. خَوْفُ اللَّهِ يَجْلُو الْقَلْبَ. خُلُوْ الْقَلْبِ خَيْرٌ مِنْ مَلَأْ  
 الْكَيْسِرِ. خَيْرُ أَمْوَالٍ مَا أَنْفَقَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. (د). دَلِيلُ عَمَلِ الْمَرْءِ  
 فِعْلُهُ وَدَلِيلُ عِلْمِهِ قَوْلُهُ. دَوَامُ السُّرُورِ بِرُؤْيَا الْإِخْوَانِ. دَوْلَةُ  
 الْأَرْدَالِ آفَةُ الرِّجَالِ. دِينَ الرُّجُلِ حَدِيثُهُ. دَوْلَةُ الْمُلُوكِ فِي الْعَدْلِ.  
 دَارِ مَنْ جَفَاكَ تَحْجِيلاً. دُمُ عَلَى كَفَامِ الْغَيْظِ تَحْمَدُ عَوَاقِبَكَ. (ذ). ذَنْبٌ  
 وَاحِدٌ كَثِيرٌ وَذِكْرٌ وَآلُ طَاعَةٍ قَلِيلٌ. ذِكْرُ الْأَوْلِيَاءِ يُنْزِلُ الرَّحْمَةَ.  
 ذَلِيلُ الْخَلْقِ عَزِيزٌ عِنْدَ اللَّهِ. ذِكْرُ الْمَوْتِ جَلَاءُ الْقَلْبِ. ذِكْرُ الشَّبَابِ  
 حَسْرَةٌ. (ر). رُؤْيَا الْحَبِيبِ جَلَاءُ الْعَيْنِ. رَقَاهِيَةُ الْعَيْشِ فِي الْأَمْنِ.  
 رَسُولُ الْمَوْتِ الْوِلَادَةُ. (ز). زِيَارَةُ الْحَبِيبِ إِطْرَافُ الْحُبِّ. زَوَايَا  
 الدُّنْيَا مَشْحُونَةٌ بِالرَّزَايَا. زِيَارَةُ الصُّفَّاءِ مِنَ التَّوَاضُّعِ. زِينَةُ الْبَاطِنِ  
 خَيْرٌ مِنْ زِينَةِ الظَّاهِرِ. (س). سِيرَةُ الْمَرْءِ تُنْبِئُ عَنْ سَرِيرَتِهِ. سَمُوْ  
 الْمَرْءِ التَّوَاضُّعُ. (ش). شَيْنُ الْعِلْمِ الصَّلَافُ. سَمُّوا فِي طَلَبِ الْجَنَّةِ.  
 شَيْبُكَ نَاعِيكَ. شَمِيعٌ عَنِّي أَفْقَرُ مِنْ فَقِيرٍ سَخِيٍّ. (ص). صِدْقُ الْمَرْءِ  
 نَجَاتُهُ. صِحَّةُ الْبَدَنِ فِي الصَّوْمِ. الصَّبْرُ يُورِثُ الظَّفَرَ. صَلَاةُ اللَّائِلِ  
 بَهَاءُ النَّهَارِ. صَلَاحُ الْإِنْسَانِ فِي حِفْظِ اللِّسَانِ. صَاحِبُ الْأَخْيَارِ  
 تَأْمَنُ الْأَشْرَارَ. صَمْتُ الْجَاهِلِ يَسْتُرُهُ. صَلَاحُ الدِّينِ فِي الْوَرَعِ وَفَسَادُهُ  
 فِي الطَّمَعِ. (ض). ضَلَّ سَبْعِي مِنْ رَجَائِزِ اللَّهِ تَعَالَى. ضَرْبُ الْحَبِيبِ  
 أَوْجَعُ ضَلَّ مَنْ رَكَنَ إِلَى الْأَشْرَارِ. (ط). طَابَ مَنْ وَثِقَ بِاللَّهِ. طَلَبُ

الْأَدَبُ أَوَّلِي مِنْ طَلَبِ الذَّهَبِ . (ظ) . ظَلَمَ الْمَرْءُ يَصْرَعُهُ . ظَلَامَةٌ  
 الْمَظْلُومُ لَا تَضِيعُ . ظَلَمَ الْمَالُ أَشَدُّ مِنْ ظَلَمِ الْمَاءِ . ظَلَّ غَمْرُ الظَّالِمِ قَصِيرٌ  
 وَظَلَّ غَمْرُ الْكَرِيمِ قَسِيجٌ . (ع) . عِشْ قِيمًا تَكُنْ مَلَكًا . عِيبُ الْكَلَامِ  
 تَطْوِيلُهُ . عَاقِبَةُ الظَّالِمِ وَخِيَمَةٌ . (غ) . غَدَرَكَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى الْإِسَاءَةِ .  
 (ف) . فَازَ مَنْ ظَفَرَ بِالْدِّينِ . فَحَرُ الْمَرْءُ بِفَضْلِهِ . أَوَّلِي مِنْ تَفَحُّرِهِ بِأَصْلِهِ .  
 فَازَ مَنْ سَلِمَ مِنْ شَرِّ نَفْسِهِ . فَسَدَتْ نَفْسُهُ مِنْ كَفَرَهَا . (ق) . قَبُولُ  
 الْحَقِّ مِنَ الدِّينِ . (ك) . كَلَامُ اللَّهِ دَوَاءُ الْقَلْبِ . كُفْرَانُ النِّعَةِ  
 مُزِيلُهَا . كَفَى بِالشَّيْبِ دَاءً . كَمَالَ الْعِلْمِ فِي الْجِلْمِ . (ل) . لِينُ الْكَلَامِ  
 قَيْدُ الْقُلُوبِ . (م) . مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ مَلَامُهُ . مَجْلِسُ الْعِلْمِ  
 رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ . مُصَاحِبَةُ الْأَشْرَارِ دُكُوبُ الْبَحْرِ . (ن) .  
 نَسِيَانُ الْمَوْتِ صَدَأُ الْقَلْبِ . نَمَّ آمِنًا تَكُنْ فِي أَحَدِ الثَّرَاشِ . نَضْرَةٌ  
 الْوَجْهِ فِي الصِّدْقِ . (و) . وَلَايَةُ الْأَحَقِّ سَرِيعَةُ الزَّوَالِ . وَحْدَةُ  
 الْمَرْءِ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّودِ . (ه) . هَمُّ السَّعِيدِ آخِرَتُهُ وَهَمُّ الشَّقِيِّ  
 دُنْيَاهُ . هَلَكَ الْمَرْءُ فِي الْفَجَبِ . هَرَبَكَ مِنْ نَفْسِكَ أَنْفَعُ مِنْ هَرَبِكَ  
 مِنَ الْأَسَدِ . (لا) . لَا دِينَ لِمَنْ لَا مَرْوَةَ لَهُ . لَا قَهْرَ لِمَا قَلَّ . (ي) .  
 يَعْمَلُ النَّعَامُ فِي سَاعَةِ قِتَّةٍ أَشْهُرٍ . يَسُودُ الْمَرْءُ قَوْمَهُ بِالْإِحْسَانِ وَالْيَوْمِ

نَبَذَهُ

من كتاب غرر الحكم ودرر الكلم جزء الواحد من محمد بن كلاب علي بن أبي طالب

١١٣ (١) . الدِّينُ يُعْصِمُ . الدُّنْيَا تَسْلُمُ . الصِّيَانَةُ رَأْسُ الْمَرْوَةِ . الْحَقُّ

سَيْفٌ قَاطِعٌ. أَنْفَجُ عُنْوَانُ الْحَمَاقَةِ. أَلْبَشَاشَةُ حَبْلُ الْمَوَدَّةِ. الْإِذْرَتَقَاءُ  
إِلَى الْقَضَائِلِ صَبٌّ. الْإِثْمُحْطَاطُ إِلَى الرِّذَالِ سَهْلٌ. الْأَسْكُوتُ عَنِ  
الْأَهْقِ جَوَابُهُ. إِمَامٌ عَادِلٌ خَيْرٌ مِنْ مَطْرٍ وَابِلٍ. الْفَحْشَنُ حَيٌّ وَإِنْ  
نُقِلَ إِلَى مَنَازِلِ الْأَمْوَاتِ. الْعَاقِلُ إِذَا سَكَتَ فَكَّرَ وَإِذَا نَطَقَ ذَكَرَ  
وَإِذَا نَظَرَ أَعْتَبَرَ. الدَّاعِي بِلاَعْمَلٍ كَالْقَوْسِ بِلاَوَرٍ. إِعْجَابُ الرَّجُلِ  
بِنَفْسِهِ عُنْوَانُ ضَنْفٍ عَقْلِهِ. أَحْسَنُ الْجُودِ عَفْوٌ بَعْدَ مَقْدَرَةٍ. (ب).  
يَرْكُوبُ الْأَهْوَالِ تَكْسِبُ الْأَمْوَالِ. بِالسَّخَاءِ يُسْتَرُّ الْعُيُوبُ. (ت).  
تَكَلَّمُوا تُرْفُوا فَإِنَّ الرِّءْءَ مَحْبُودٌ تَحْتَ لِسَانِهِ. (ث). ثَوْبُ الثَّقَى أَشْرَفُ  
الْمَلَابِيسِ. ثَوْبُ الْآخِرَةِ يُسَيِّ مَشَقَّةُ الدُّنْيَا. ثَرْوَةُ الْعَاقِلِ فِي عِلْمِهِ  
وَتَرْوَةُ الْجَاهِلِ فِي مَالِهِ. ثَلَاثُ يُوجِبُنَ الْحُبَّةَ الدِّينَ وَالْتَوَاضُعَ وَالسَّخَاءَ.  
(ج). جِهَادُ النَّفْسِ أَفْضَلُ الْجِهَادِ. (ح). حُسْنُ الْأَدَبِ يَسْتُرُ فُجْحَ  
النَّسَبِ. حِلَاوَةُ الظُّفْرِ تَحْوِي مَرَارَةَ الصَّبْرِ. حَدُّ اللِّسَانِ يَقْطَعُ  
الْأَوْصَالَ. (خ). خَيْرُ الشَّاءِ مَا جَرَى عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَخْيَارِ. (د). دَوَامُ  
الْفِتَنِ مِنْ أَعْظَمِ أَمَحِنٍ. (ر). رَبُّ سُكُوتٍ أُنْبِغُ مِنْ كَلَامٍ.  
(ز). زَلَّةُ الْعَالِمِ كَانْكَسَارِ السَّفِينَةِ تَفَرُّقُ وَتَفَرُّقُ مَعَهَا غَيْرُهَا.  
زَخَارِفُ الدُّنْيَا تُفْسِدُ الْقَوْلَ الضَّعِيفَةَ. (س). سِلَاحُ اللَّامِ فُجْحُ  
الْكَلَامِ. سَمْعُ الْأُذُنِ لَا يَنْفَعُ مَعَ غَفْلَةِ الْقَلْبِ. (ش). شَرُّ النَّاسِ مَنْ  
لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِيئًا. شَيْنَانٍ لَا يُعْرِفُ فَضْلَهُمَا إِلَّا مِنْ  
قُدْرِهِمَا الشَّابَابُ وَالْعَافِيَةُ. (ص). صَمْتِكَ حَتَّى تُسْتَنْطِقَ أَجَلُ مِنْ

نُطْلَقَ حَتَّى تُسْكَتَ . صَوْمُ النَّفْسِ عَنْ لَذَاتِ الدُّنْيَا أَفْضَلُ الصِّيَامِ .  
صَدْرُ الْعَاقِلِ صُنْدُوقُ سِرِّهِ . (ض) . ضَعُ فُحْرَكَ وَأَحْطُطْ كِبْرَكَ  
وَكَمَا تَزْرَعُ تُحْصِدُ وَكَأَمْ تَدِينُ تُدَانُ . ضَعْفُ الْبَصْرِ لَا يَضُرُّ مَعَ اسْتِنَارَةِ  
الْبَصِيرَةِ . (ط) . طُوبَى لِمَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ وَلَمْ تَغْلِبْهُ وَمَنْ مَلَكَ هَوَاهُ  
وَلَمْ يَمْلِكْهُ . طَلَبُ الثَّنَاءِ يَغَيِّرُ اسْتِحْقَاقِي خُرْقٍ . (ظ) . ظَنُّ الْعَاقِلِ  
أَصَحُّ مِنْ يَقِينِ الْجَاهِلِ . ظَرْفُ الرَّجُلِ تَزْرَهُهُ عَنِ الْحَارِمِ وَمُبَادَرَتُهُ  
إِلَى الْمَكَارِمِ . (ع) . عَلَيْكَ بِالْآخِرَةِ تَأْتِيكَ الدُّنْيَا صَاحِرَةً . عِنْدَ  
الْإِمْتِحَانِ يَكْرُمُ الْمَرْءُ أَوْ يِهَانُ . عَجِيتُ لِمَا صَارَ دَارُ الثَّنَاءِ وَتَارِكُ دَارِ  
الْبَقَاءِ . عَجِيتُ لِمَنْ يَجْهَلُ نَفْسَهُ كَيْفَ يَعْرِفُ رَبَّهُ . عَبْدُ الشَّهْوَةِ أَذْلُّ  
مِنْ عَبْدِ الرِّقِّ . عَبْدُ الْمَطَامِعِ أَسِيرٌ لَا يُفَكُّ أَسْرَهُ . عَاشِرُ أَهْلِ  
الْقَضَائِلِ تَنْبُلُ . عَدَاوَةُ الْأَقَارِبِ أَمْرٌ مِنْ لَسَعِ الْقَارِبِ . (غ) .  
غَايَةُ الْمَعْرِفَةِ أَنْ يَعْرِفَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ . غِنَى الْمُؤْمِنِ بِاللَّهِ . غِنَى الْعَاقِلِ  
فِي حِكْمَتِهِ . غِنَى الْجَاهِلِ فِي قُتْبَتِهِ . (ف) . فِي الذِّكْرِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ .  
فِي رِضَا اللَّهِ تَبْلُ الْمَطْلُوبِ . فِي الدُّنْيَا عَمَلٌ وَلَا حِسَابُ . فِي الْآخِرَةِ  
الْحِسَابُ وَلَا عَمَلٌ . فِي الْإِسْتِشَارَةِ عَيْنُ الْهِدَايَةِ . قَدْ أَبْصَرَ أَهْوَنُ مِنْ  
قَدْ أَبْصَرَ . (ق) . قَدْ يَبْعُدُ الْقَرِيبُ . قَدْ يَلِينُ الصَّلِيبُ . قَلَّةُ الْأَكْمَلِ  
تُنَمُّ كَثِيرًا مِنْ أَعْلَالِ الْجَسَمِ . قُلِ الْحَقُّ وَإِنْ كَانَ عَلَيْكَ . قَلِيلُ الْحَقِّ  
يَدْفَعُ كَثِيرَ الْبَاطِلِ كَمَا أَنَّ قَلِيلَ النَّارِ يُحْرِقُ كَثِيرَ الْحَطَبِ . (ك) . كُلُّ  
طَيْرٍ يَأْوِي إِلَى شَكْلِهِ . كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ . كُلُّ

وَعَادَ يَضِيقُ بَمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا أَلِمْ فَإِنَّهُ يَتَسَّعُ . كَمْ يُفْتَحُ بِالصَّبْرِ مِنْ  
 غَلَقٍ . كَيْفَ يُنْجُو مِنَ اللَّهِ هَارِبُهُ . كَيْفَ يَسْلَمُ مِنَ الْمَوْتِ طَالِبُهُ . كُنْ  
 عَالِمًا نَاطِقًا أَوْ مُسْتَمِعًا وَاعِيًا . كَلَامُ الرَّجُلِ مِيزَانُ عَقْلِهِ . كُلَّمَا قَارَبْتَ  
 أَجَلًا فَأَحْسِنَ عَمَلًا . (ل) . لَيْسَ مِنْ عَادَةِ الْكِرَامِ تَأْخِيرُ الْإِنْعَامِ .  
 لِلشَّدَائِدِ تُذْخِرُ الرِّجَالَ . (م) . مَنْ تَوَقَّرَ وَقِرَ . وَمَنْ تَكَبَّرَ حَقِرَ . مَنْ  
 اسْتَشَارَ الْعَاقِلَ مَلَكَ . مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ . مَا حَقَرَ نَفْسُهُ إِلَّا عَاقِلٌ .  
 مَا أَعْجَبَ بِرَأْيِهِ إِلَّا جَاهِلٌ . (ن) . نَعَمُ الْإِدَامُ الْجُوعُ . (ه) . هُدًى مَنْ  
 أَطَاعَ رَبَّهُ . وَخَافَ ذَنْبَهُ . هَلَكَ أَمْرُهُ لَا يَعْرِفُ قَدْرَهُ . هَانَتْ عَلَيْهِ  
 نَفْسُهُ مَنْ أَمَرَ عَلَيْهِ لِسَانُهُ . (و) . وَقَرُّوا كِبَارَكُمْ تَوْقَرُكُمْ صِغَارُكُمْ .  
 وَقَارُ الشَّيْبِ أَجْمَلُ مِنْ نَضَارَةِ الشَّبَابِ . (لا) . لَا تَتَمَنَّ بِمَهْدٍ مَنْ لَا  
 دِينَ لَهُ . لَا تَعِدْ مَا تَعِجْزُ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ . لَا تَتَّقِ بَيْنَ يَدَيْكَ سُرْكَ . لَا  
 يَسْتَرْفِكَ الطَّمَعُ قَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ حُرًّا . (ي) . يُسْتَدَلُّ عَلَى الْكَرِيمِ  
 بِحُسْنِ بَشَرِهِ وَبِذَلِّ خَيْرِهِ . يُسْتَدَلُّ عَلَى إِذْبَارِ الدُّولِ بِأَرْبَعِ تَضْيِيعِ  
 الْأَصُولِ وَالْتِمَسْكِ بِالْفُرُوعِ وَتَقْدِيمِ الْأَرْذَالِ وَتَأْخِيرِ الْأَفَاضِلِ .  
 يَبْلُغُ الصَّادِقُ بِصِدْقِهِ مَا لَا يَبْلُغُهُ الْكَاذِبُ بِأَحْيَالِهِ

نخبة امثال استقامه الابشيهي

١١٤ (١) . إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ حَلَّ الْبَلَاءُ . إِذَا أَصْطَنَمَتِ الْمُرُوفُ  
 فَاسْتَرَتْهُ وَإِذَا أَصْطَنَعَ إِلَيْكَ فَانْشَرُهُ . أَفْضَلُ النَّاسِ مَنْ لَمْ تُفْسِدِ  
 الشَّهْوَةُ دِينَهُ . أَفْضَلُ الْمُرُوفِ إِعَانَةُ الْمَلُوفِ . أَظْهَرُ النَّاسِ مَحَبَّةَ

أَحْسَنَهُمْ لِقَاءً . إِيَّاكَ وَفُضُولَ الْكَلَامِ فَإِنَّهُ يُظْهِرُ مِنْ عُيُوبِكَ مَا بَطَنَ  
وَيُحَرِّكَ مِنْ عَدْوِكَ مَا سَكَنَ . (ب) بِالتَّائِي تَسْهَلُ الْمَطَالِبُ . بِمُخْتَصِرِ  
الْجَانِبِ تَأْنِسُ النَّفُوسُ . (ث) ثَمَرَةُ الْعُلُومِ الصَّمَدُ بِالْمَعْلُومِ . (ح) .  
الْحَازِمُ مَنْ حَفِظَ مَا فِي يَدِهِ وَلَمْ يُؤَخِّرْ شُغْلَ يَوْمِهِ لِقَدِهِ . حَقُّ يَصْرُ  
خَيْرٌ مِنْ بَاطِلِ يَسْرٍ . (خ) خَيْرُ النَّاسِ مَنْ أَخْرَجَ الْحِرْصَ مِنْ قَلْبِهِ .  
وَعَصَى هَوَاهُ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ . خَيْرُ الْمَالِ مَا أَخَذَ مِنَ الْحَلَالِ . وَصُرِفَ فِي  
النَّوَالِ . (ر) الرِّقُّ يَفْتَسِحُ الرِّزْقُ . (ش) . شَرُّ النَّاسِ مَنْ يَنْصُرُ  
الظُّلُومَ وَيَخْذُلُ الْمَظْلُومَ . (ص) . صَاحِبُ الْعَمَلِ مَقْبُوطٌ . صَدَاقَةُ  
الْجَاهِلِ تَمَبُّ . (ع) عِلْمٌ لَا يَنْفَعُ كَدَّوَاهُ لَا يَنْجِعُ . عِظُ السَّيِّئِ بِحُسْنِ  
أَفْعَالِكَ وَذُلٌّ عَلَى الْجَمِيلِ بِجَمِيلٍ خِلَالِكَ . عَثْرَةُ الرَّجُلِ تَرِيلُ  
الْقَدَمِ وَعَثْرَةُ اللِّسَانِ تَرِيلُ النِّعَمِ . الْعَجَلَةُ أُخْتُ التَّدَامَةِ . (ق) . قَدْ  
خَاطَرَ مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ . (ك) . كَلَامُ الْمَرْءِ بَيَانُ فَضْلِهِ وَتَرْجُمَانُ عَطْلِهِ .  
كُلُّ يَنْزِعٍ مِنْ ضِدِّهِ وَيَمِيلُ إِلَى جَنْبِهِ . (ل) . لَا تَفْتَحْ بَابًا يُعْيِكَ  
سَدُّهُ . اللِّسَانُ سَيْفٌ قَاطِعٌ لَا يُؤْمَنُ حَدُّهُ وَالْكَلَامُ سَهْمٌ نَافِذٌ لَا  
يُمْكِنُ رَدُّهُ . لَا يَجِدُ الْعَجُولُ قَرَحًا وَلَا الْغَضُوبُ سُرُورًا وَلَا الْمَلُولُ  
صَدِيقًا . لَا يَخْلُو الْمَرْءُ مِنْ وَدُودٍ يَدْحُ وَعَدُوٍّ يَبْذَحُ . (م) . مَنْ طَاعَ  
هَوَاهُ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَاهُ . مَنْ لَزِمَ الطَّمَعِ عَدِمَ الْوَرَعَ . مَنْ قَرَّبَ السَّفَلَةَ  
وَأَطْرَحَ ذَوِي الْأَحْسَابِ وَالْمَرْوَاتِ اسْتَحَقَّ الْخِذْلَانَ . مَنْ عَفَا تَفَضَّلَ .  
مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ قَدَّمَ حِلْمَهُ . مَنْ حَلَمَ قَدَّمَ صَبْرَهُ . مَنْ صَبَرَ قَدَّمَ ظَهْرَهُ . مَنْ

أَكْثَرَ مِنْ مَقَالِهِ سَمِعَ وَمِنْ سُؤَالِهِ حُرِمَ . مَنْ أَعْجَبَ بِمِثْلِهِ حَيْطَ أَجْرِهِ .  
 مَنْ رَجَعَ فِي هَيْبِهِ بَالِغٌ فِي خِسَّتِهِ . مَنْ جَادَ بِمَالِهِ جَلٌّ وَمَنْ جَادَ  
 بِعِزِّهِ ذَلٌّ . مَنْ خَفَرَ خَيْرًا لِأَخِيهِ كَانَ خُفَّهُ فِيهِ . مَنْ قَالَ مَلَا  
 يَتَّبِعُنِي سَمِعَ مَا لَا يَشْتَعِي . مَنْ لَزِمَ الرُّقَادَ عَدِمَ الْمُرَادَ . مَنْ نَظَرَ فِي  
 الْعَوَاقِبِ سَلِمَ مِنَ النَّوَائِبِ . مَنْ أَسْرَعَ فِي الْجَوَابِ أَخْطَأَ فِي  
 الْأَصَوَابِ . مَنْ حَسَنَتْ خِصَالُهُ طَابَ وَصَالُهُ . مَنْ عُرِفَ بِشَيْءٍ  
 نُسِبَ إِلَيْهِ . (ن) نُصْرَةُ الْحَقِّ شَرَفٌ وَنُصْرَةُ الْبَاطِلِ سَرَفٌ

نخبة امثال اردوها بها . الدين العاملي في كتابه الكشكول

١١٥ (١) . إِذَا لَمْ يَكُنْ مَا تُرِيدُ فَأَرِدْ مَا يَكُونُ . إِذَا هَرَبَ الزَّاهِدُونَ  
 النَّاسَ فَاطْلُبْهُ . إِذَا ذَكَرَ جَلِيسُكَ عِنْدَكَ أَحَدًا بِالسُّوءِ فَأَعْلَمْ أَنَّكَ  
 ثَانِيهِ . أَفْضَلُ الزَّادِ مَا تُرَوِّدُ لِلْعَمَادِ . إِنْ سَلِمْتَ مِنَ الْأَسَدِ فَلَا تَطْمَعُ  
 فِي صَيْدِهِ . أَوَّلُ الْمَرْقَةِ الْإِخْتِبَارُ . أَيْسَرُ شَيْءٍ الدُّخُولُ فِي الْعِدَاةِ  
 وَأَصْعَبُ شَيْءٍ الْخُرُوجُ مِنْهَا . (ب) . بَعْضُ الْكَلَامِ أَقْطَعُ مِنْ  
 الْحِسَامِ . (ت) . أَتَقَى مُلْجِمٌ . (خ) . خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَاكَ . خَيْرُ  
 سِلَاحِكَ مَا وَقَاكَ . (د) . الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَايَةُ . (ر) . دُبُّ الْكَلْبِ  
 تَمْنَعُ أَكْلَاتِهِ . الرِّقُّ بَيْنَ وَالْخَرْقُ سُوءٌ . (س) . السَّيِّدُ مَنْ وَعِظَ  
 بَعِيرِهِ . (ص) . صَغِيرُ الشَّرِّ يُوشِكُ أَنْ يَكْبُرَ . (ع) . عِنْدَ الْغَايَةِ يُعْرَفُ  
 السَّبْقُ . (ق) . قَبْلَ الرَّمَايَةِ تَمْلَأُ الْكُنَانُ . الْقَرِيبُ مِنْ قُرْبِ نَفْعِهِ .  
 أَلْقَوْلُ يَنْفَعُ مَا لَا يَنْفَعُ الْإِبْرُ . قِيدُوا النِّعَمَ بِالشُّكْرِ . (ك) . كَلْبٌ

جَوَالُ خَيْرٍ مِنْ أَسَدٍ رَابِضٍ . كُلُّ مَبْذُولٍ . مَمْلُوكٌ . كُلُّ مَمْنُوعٍ مَرْغُوبٌ  
 فِيهِ . كُلُّ وَعْدٍ يَصِيقُ بِمَا جُعِلَ فِيهِ إِلَّا وَعَاءُ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَنْسَعِمُ . ( ل ) . لَا  
 تَبْلُغُ الْغَايَاتُ بِالْأَمَانِيِّ . لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ . لِكُلِّ زَمَانٍ رِجَالٌ . لِكُلِّ  
 سِرٍّ مُسْتَوْدَعٌ . لَيْسَ مِنْكَ مَنْ غَشَّكَ . ( م ) . مَا حَكَ جِلْدَكَ وَشَلَّ  
 ظَفِيرَكَ . مَنْ أَفْسَدَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَعَلَى يَدَيْهِمَا هَلَاكُهُ . مَنْ جَرَى فِي  
 عَنَانٍ أَمَلَهُ عَثَرَتْ رِجْلُهُ بِأَجْلِهِ . مَنْ رَفَعَكَ فَوْقَ قَدْرِكَ فَأَتَقِهِ . مَنْ  
 لَانَ عُودُهُ كَثُرَتْ أَغْصَانُهُ . مَنْ لَمْ تُصْلِحْهُ الْكِرَامَةُ أَصْلَحَهُ الْهَوَانُ .  
 مَنْ مَذَرَ الْمَعْرُوفَ يَخْصِدِ الشُّكْرَ

١١٦ آيَاتٌ تَتَمَثَّلُ بِهَا الْعَرَبُ لِشُعْرَاءٍ مُخْتَلِفِينَ :

إِذَا جَاءَ مُوسَى وَأَلْقَى الْعَصَا فَقَدْ بَطَلَ السِّحْرُ وَالسَّاحِرُ  
 إِذَا كَانَ رَبُّ أَلَيْتٍ بِالذِّفِّ مُوَلِّمًا فَشَيْعَةُ أَهْلِ أَلَيْتٍ كُلُّهُمْ الرَّقِصُ  
 إِذَا مَا أَرَادَ اللَّهُ إِهْلَاكَ نَمْلَةٍ سَمَتْ بِمُخَاجِبِهَا إِلَى الْجَوْثَمِ مَعْدُ  
 أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا وَالشَّيْءُ يُرَغَّبُ فِيهِ حِينَ يَمْتَنِعُ  
 أَقْلَبُ طَرَفِي لَا أَرَى غَيْرَ صَاحِبٍ يَمِيلُ مَعَ النِّعَمَاءِ حَيْثُ يَمِيلُ  
 أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلٌ وَكُلُّ نَيْمٍ لَا مَحَالَةَ زَائِلٌ  
 إِنَّ الْقَسَادَ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ وَرُبَّ جِدِّ جَرُّهُ الْمَزَاحُ  
 أَقْنَى عَلَى الزَّمَانِ مُحَالَا أَنْ تَرَى مُقَاتِلِي طَلْعَةِ حَرٍّ  
 إِذَا ضَاعَ شَيْءٌ بَيْنَ أُمٍّ وَبَنِيهَا فَأَحَدَاهُمَا يَصَاحُ لَا شَكَّ آخِذُهُ  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ تَدْوَى يَمِينُهُ فَيَقْطَعُهَا عَمْدًا لِيَسْلَمَ سَائِرُهُ



إِنَّكَ لَوْ تَسْتَشِقُّ السَّحَابَ وَجَدْتَهُ أَتَقَّ شَيْءَ رِيحَا  
 إِنْتَهَى الْفَرْصَةَ فِي حِينِهَا وَالْقَطِطُ الْجَوْرَ إِذَا يُنْثَرُ  
 أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسِ خَلْقٍ  
 أَقْرَرُ بِذَنبِكَ ثُمَّ أَطْلُبُ تَجَاوُزَنَا عَنْهُ فَإِنَّ مَجُودَ الذَّنْبِ ذَنْبَانِ  
 إِذَا أُمِنْتَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفُ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي يُكَابِ صَدِيقٍ  
 جَرَبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَأَتَزَكَّتْ لِي التَّجَارِبُ فِي وَدِّ أَمْرِي غَرَضًا  
 حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغِيهِ أَلُوتُ مَا أَكْثَرَ أَلُوتٍ لِمَنْ يَمُوتُ  
 حَيَاكُ مَنْ لَمْ تَكُنْ تَرْجُو نَجَاتَهُ لَوْلَا الدَّرَاهِمُ مَا حَيَاكَ إِنْسَانُ  
 الْخَيْرُ لَا يَأْتِيكَ مُتَصِلًا وَالشَّرُّ يَسْقُ سَيْلُهُ الْمَطَرُ  
 رَبِّ هَزُولٌ سَمِينٌ عِرْضُهُ وَتَمِينُ الْجَنَمِ هَزُولُ الْحَسْبِ  
 الرِّزْقُ يُخْطِئُ بَابَ عَاقِلٍ قَوْمِهِ وَيَبْتَ بَوَابَ يَبَابِ الْأَحْمَقِ  
 سَتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْإِخْبَارِ مَنْ لَمْ تَرُودِ  
 ضَافَتْ وَلَوْ لَمْ تَضِقْ لَمَّا انْفَرَجَتْ وَالْعَسْرُ مِفْتَاحُ كُلِّ مَيْسُورِ  
 أَلْعَثْرُ لَا يَسْمُنُ إِلَّا بِالْمَلَفِ لَا يَسْمُنُ الْعَثْرُ بِقَوْلِ ذِي لَطْفٍ  
 فَإِنْ تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ تُخْبِرُكَ أَلْيُونُ عَنْ الصِّمِيرِ  
 فَأَقْطَعْ حَبَائِلَ خَلٍّ لَا تَلَانِيهِ قَرُبًا ضَافَتْ الدُّنْيَا بِأَثْنَيْنِ  
 أَتَقَرُّ فِيهَا جَاوَزَ الْكَفَافَا مِنْ أَتَقَى اللَّهَ رَجَاً وَخَافَا  
 فِي كُلِّ مُسْتَحْسَنٍ عَيْبٌ بِإِلَازِبِ مَا يَسْلَمُ الذَّهَبُ إِلَّا بِزَيْدٍ مِنْ عَيْبِ  
 فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ الْمَرْءَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنْ حَمْدُ الْمَرْءِ غَيْرُ مُحَمَّدٍ

قَدَر لِرَجْلِكَ قَبْلَ اَلْخَطْوِ مَوْضِعَهَا  
 قَدْ يَذَرُكَ اَلْمَلَأَى حُسْنَ حَاجَتِهِ  
 قَدْ يَنْعِمُ اَللَّهُ بِالْبَلَوَى وَإِنْ عَظُمَتْ  
 قَدْ يَذَرُكَ اَلشَّرَفَ اَلَّذِى وَرَدَاوُهُ  
 كَانَ يُقَالُ مَنْ أَتَى خِوَانَا  
 كَذَا قَضَى اَللَّهُ فَكَيْفَ أَصْعُ  
 اَلْكَبُ لَا يُذَكِّرُ فِى مَجْلِسِ  
 كُنْتُ فِى كُرْبَتِي أَفِرُّ اِلَيْهِمْ  
 لِكُلِّ إِنْسَانٍ طَبِيعَتَانِ  
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرٌ  
 لِكُلِّ مَا يُؤْذِي وَإِنْ قَلَّ اَلْمُ  
 لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيْتِ  
 مَا اُنْتَفَعَ اَلْمَرْءُ بِمِثْلِ عَمَلِهِ  
 مَا زَالَتِ اَلدُّنْيَا لَنَا دَارٌ أَدَى  
 مَا كُنْتُ لَوْ أَكْرَمْتُ اُسْتَعْمِي  
 مَا بَالُ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حَاجَةٌ  
 مَا عَاشَ مَنْ عَاشَ مَذْمُومًا خَصًّا اِلَهُ  
 مَا كَلَفَ اَللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقِهَا  
 مَنْ لَمْ يَكُنْ فِى بَيْتِهِ طَعَامٌ  
 مَنْ عَلَا زَلَمًا عَنْ غِرَّةٍ زَلَمًا  
 وَقَدْ يَكُونُ مَعَ اَلنَّسْتَجِيلِ اَلزَّلُّ  
 وَيَبْتَلِي اَللَّهُ بَعْضَ اَلْقَوْمِ بِاَلنِّعَمِ  
 خَلَقَ وَجِبُّ قَيْصِهِ مَرْقُوعٌ  
 مِنْ غَيْرِ أَنْ يُدْعَى اِلَيْهِ هَانَا  
 اَلصَّمْتُ إِنْ ضَاقَ اَلْكَلَامُ أَوْسَعُ  
 إِلَّا تَرَاهُ عِنْدَ مَا يُذَكَّرُ  
 فَهُمْ كُرْبَتِي فَأَيْنَ اَلْفَرَادُ  
 خَيْرٌ وَشَرٌّ وَهَذَا ضِدَانِ  
 وَأَوْسَطُ وَأَصْفَرُّ وَأَكْثَرُ  
 مَا أَطْوَلَ اَللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمِ  
 إِنَّمَا اَللَّيْتُ مَيْتُ اَلْأَحْيَاءِ  
 وَخَيْرُ ذَخْرِ اَلْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ  
 تَمْزُوجَةُ الصَّفْوِ بِاَلْوَانِ اَلْقَدَى  
 لَا يَهْرُبُ اَلْكَبُ مِنْ اَلْقُرْصِ  
 يَكُونُ اَنْفَا بَيْنَ عَيْنَيْنِ  
 وَلَمْ يَمُتْ مَنْ يَكُنْ بِاَلْخَيْرِ مَذْكُورًا  
 وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجُدُ  
 قَالَهُ فِى بَيْتِهِ مُقَامٌ

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَمْ يَدَمْ جَوَارُهُ  
 مَنْ يَزْرِعِ الْخَيْرَ يَحْصِدْ مَا يُسْرِهُ  
 هُنَاكَ اللَّهُ بِالْذُّنُوبِ وَمَتَمَّكُمْ  
 وَأَقْنَعْ بِمَا أُوتِيَتْهُ تَمَلُّ الْمُنَى  
 وَإِذَا تَخَطَّتْ لِحْزٍ حَالِكَ مَرَّةً  
 وَاللَّهُ أَرْحَمُ بِالْعِبَادِ فَلَا تَسَلْ  
 وَأَحْسِنْ فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا بُدَّ مَيْتٍ  
 وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ  
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالْأَهْلَالِ وَضَوْوهِ  
 وَقَدْ تَسَلَّبُ الْأَيَّامُ حَالَاتٍ أَهْلَهَا  
 وَمَا لَا مَرِيٍّ طُولُ الْخُلُودِ وَإِنَّمَا  
 وَالْمَرْءُ يَفْرَحُ بِالْأَيَّامِ يَقْطَعُهَا  
 وَإِذَا تَرَعَتْ عَنِ الْغَوَايَةِ فَلْيَكُنْ  
 وَالنَّفْسُ رَاغِبَةً إِذَا رَغِبَتْهَا  
 وَمَا الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا تَرَى  
 وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا الْأَصْفَرَانِ لِسَانُهُ  
 وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا  
 وَتَرَى النَّاسَ كَثِيرًا فَإِذَا  
 وَكَمْ مِنْ قَتَى يُمِسي وَيُضِجُ آمِنًا  
 لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ  
 وَزَارِعُ الشَّرِّ مَنُكُوسٌ عَلَى الرَّاسِ  
 بِمَا نَحِبُ لَكُمْ مِنْهَا وَرِضَاهُ  
 وَإِذَا دَهَنَكَ مُلْمَسَةٌ قَتَصِيرٍ  
 وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ قَدْ عَدَتْ قَتَصِيرٍ  
 بَشَرًا تَعِشْ عِشَ الْكِرَامِ وَتُوجِرْ  
 وَإِنَّكَ تَجْزِي بِمَا كُنْتَ سَاعِيًا  
 إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ  
 يُوَافِي تَمَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَنْسِبُ  
 وَتَعْدُو عَلَى أَسَدِ الرِّجَالِ الثَّمَالُ  
 يُخْلِدُهُ طُولُ النَّشَاءِ فَيُخْلَدُ  
 وَكُلُّ يَوْمٍ مَضَى يُدْنِي مِنَ الْأَجَلِ  
 اللَّهُ ذَاكَ التَّرْعُ لَا لِلنَّاسِ  
 وَإِذَا تَرُدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَفْنَعُ  
 رَزِيَّةً مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبٍ  
 وَمَعْقُولُهُ وَالْجَنَمُ خَلْقٌ مُصَوَّرُ  
 وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى تَبُوعُ  
 عُدَّ أَهْلُ الْأَمَلِ قَلُوبًا فِي الْمَدَدِ  
 وَقَدْ لَسِجَتْ أَكْفَانُهُ وَهُوَ لَا يَذْرِي

وَمَنْ يَكُ ذَا قَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدُ مُرًّا بِهِ الْمَاءُ الزَّلَالَا  
 وَلِكُلِّ شَيْءٍ أَقَّةٌ مِنْ جَنْبِهِ حَتَّى الْحَدِيدُ سَطَا عَلَيْهِ الْمَبْرَدُ  
 وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ لَا يَرَى مَا يَسُوهُ فَلَا يَتَّخِذْ شَيْئًا يَخَافُ لَهُ قَدًّا  
 يَزِيدُ تَفَضُّلاً وَازِيدُ شُكْرًا وَذَلِكَ دَابُّهُ أَبَدًا وَدَائِي  
 وَيَطْلُبُ الْإِنْسَانُ مِنْ فِعْلِهِ فِعْلُهُ عَنْ أَصْلِهِ يُخْبِرُ

### الباب الحامس

#### في الأمثال عن السنة الحيوانات

##### الثعلب والديك

١١٧ حكي أن الثعلب مرَّ في السَّحَرِ بِشَجَرَةٍ قَرَأَى قَوْصَادِيكًا .  
 فَقَالَ لَهُ : أَمَا تَنْزِلُ نُصَلِّي جَمَاعَةً . فَقَالَ : إِنْ الْإِمَامَ نَأَيْمٌ خَافَ  
 الشَّجَرَةَ فَأَيْقُظُهُ . فَظَلَّ الثَّعْلَبُ قَرَأَى الْكَلْبَ وَوَلَّى هَارِبًا . فَقَادَاهُ  
 الدِّيكُ مَا تَأْتِي لِنُصَلِّي . فَقَالَ : قَدْ انْتَهَضَ وَضُوءِي فَأَصْبِرْ حَتَّى أَجِدَ  
 لِي وَضُوءًا وَأَرْجِعَ

##### الأسد والثعلب والذئب اللام

١١٨ ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فِي آخِرِ كِتَابِ الْأَذْيَكَاءِ . قَالَ : مَرَضَ  
 الْأَسَدُ فَعَادَتْهُ السَّيَاحُ وَالْوُحُوشُ مَا خَلَا الثَّعْلَبَ فَنِمَّ عَلَيْهِ الذَّئْبُ .  
 فَقَالَ الْأَسَدُ : إِذَا حَضَرَ فَأَعْلِمْنِي . فَلَمَّا حَضَرَ الثَّعْلَبُ أَعْلَمَهُ الذَّئْبُ

بذَلِكَ . وَكَانَ قَدْ أَخْبَرَ بِمَا قَالَهُ الذَّبُّ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَيْنَ كُنْتَ  
يَا أَبَا الْهَوَارِسِ . فَقَالَ : كُنْتُ أَطْلُبُ لَكَ الدَّوَاءَ . قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ  
أَصَبْتُ . قَالَ : قِيلَ لِي : خَرَزَةٌ فِي عُرْقُوبِ أَبِي جَمْدَةَ . قَالَ : فَضَرَبَ  
الْأَسَدُ يَدَيْهِ فِي سَاقِ الذَّبِّ فَأَذَاهُ . وَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا . وَخَرَجَ دَمُهُ  
يَسِيلُ عَلَى رِجْلِهِ . وَأَنْسَلَ الثَّعْلُ . فَرَّ بِهِ الذَّبُّ فَتَذَاهُ . يَا صَاحِبَ  
الْخَفِّ الْأَحْمَرِ إِذَا قَعَدْتُ عِنْدَ الْمُلُوكِ فَأَنْظِرْ مَا يَخْرُجُ مِنْكَ . فَإِنَّ  
الْمُجَالِسَ بِالْأَمَانَاتِ

رجل وفبرة

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ يَكُونُ وَابِصَةً تَسْمَعُ يَتَخَدَّعُ لِكُلِّ شَيْءٍ  
١١٩ رَجُلٌ صَادٌ قُبْرَةٌ . فَقَالَتْ لَهُ : مَا تُرِيدُ أَنْ تَصْنَعَ بِي . قَالَ :  
أَذْبَحُكَ وَأَكْكُكَ . قَالَتْ : وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَتَمْنَى وَلَا أَغْنِي مِنْ جُوعٍ .  
وَلَا أَشْفِي مِنْ قَرَمٍ . وَلَكِنِّي أَعْلَمُكَ ثَلَاثَ خِصَالٍ هِيَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ  
أَكْلِي . أَمَّا الْوَاحِدَةُ فَأَعْلَمُكَ إِيَّاهَا وَأَنَا عَلَى يَدِكَ . وَالثَّانِيَةُ إِذَا  
صِرْتُ عَلَى الشَّجَرَةِ . وَالثَّلَاثَةُ إِذَا صِرْتُ عَلَى الْجَبَلِ . قَالَ : نَعَمْ .  
فَقَالَتْ وَهِيَ عَلَى يَدِهِ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا فَاتَكَ . فَخَلَّى عَنْهَا . فَلَمَّا  
صَارَتْ عَلَى الشَّجَرَةِ قَالَتْ لَهُ : لَا تُصَدِّقْ بِمَا لَا يَكُونُ . فَلَمَّا صَارَتْ  
عَلَى الْجَبَلِ قَالَتْ : يَا شَيْئُ لَوْ دَبَّحْتَنِي لَوَجَدْتُ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةً  
وَزَنْهَا عِشْرُونَ مِثْقَالًا . ( قَالَ ) فَعَضَّ عَلَى شَفَتَيْهِ وَتَلَفَّ ثُمَّ قَالَ : هَاتِي  
الْثَّلَاثَةَ . قَالَتْ : قَدْ نَسِيتَ الثَّانِيَيْنِ الْأُولَيْنِ فَكَيْفَ أَعْلَمُكَ الثَّلَاثَةَ .

قَالَ : وَكَيْفَ ذَلِكَ . قَالَتْ : أَلَمْ أَقُلْ لَكَ : لَا تَأْسَفَنَّ عَلَى مَا قَاتَكَ .  
وَقَدْ تَأَسَفْتَ عَلَيَّ وَأَنَا فُتُكُ . وَقُلْتُ لَكَ : لَا تَصَدِّقْ بِنَا لَا يَكُونُ وَقَدْ  
صَدَّقْتَ . فَإِنَّكَ لَوْ جَمَعْتَ عِظَامِي وَلَحْمِي وَرَيْشِي لَمْ تَبْلُغْ عِشْرِينَ  
مِثَالًا . فَكَيْفَ يَكُونُ فِي حَوْصَلَتِي دُرَّةٌ وَزَنْهَا كَذَلِكَ (للشرشي)

### الكلب والطلبل

١٢٠ حُكِيَ أَنَّ كَلْبًا كَانَ مِنْ عَادَتِهِ إِذَا سَمِعَ صَوْتَ طَبْلٍ فِي مَكَانٍ  
ذَهَبُ إِلَيْهِ يَظُنُّ أَنَّ فِيهِ عُرْسًا أَوْ وَلِيمَةً . فَعَمِلَ النَّاسُ حِيلَةً عَلَى  
ذَلِكَ الْكَلْبِ وَتَوَاطَوْا بِأَنْ يَضْرِبُوا الطَّبْلَ فِي قَرَيَتَيْنِ كُلَّمَا أَتَى  
الْكَلْبُ إِلَى مَضْرِبِ الطَّبْلِ يُسَكْتُ وَيُضْرَبُ فِي الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى .  
فَفَعَلُوا ذَلِكَ . فَجَلَّ الْكَلْبُ يُجْرِي بَيْنَ الْقَرَيَتَيْنِ كُلَّمَا جَاءَ قَرْيَةً مِنْهُمَا  
أَسْكَنُوا الطَّبْلَ وَضْرِبَ فِي الْقَرْيَةِ الْأُخْرَى . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى  
مَاتَ الْكَلْبُ جَانِعًا عَطْشَانًا (أنيس الجليس للسيوطي)

### الصياد والصدقة

وَهُوَ مَثَلٌ مِنْ لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ الْأُمُورِ

١٢١ حُكِيَ أَنَّ صَيَادًا كَانَ فِي بَعْضِ الْخِلْجَانِ يَصِيدُ فِيهِ السَّمَكِ فِي  
زَوْرَقٍ . فَرَأَى ذَاتَ يَوْمٍ فِي عَمِيقِ الْمَاءِ صَدَقَةً تَبْلُغُ الْأُحْسَنَاءَ . فَتَوَهَّمَا  
جَوْهَرًا لَهُ قِيمَةٌ . وَكَانَ قَدْ أَلْقَى شَبَكَتَهُ فِي الْبَحْرِ فَاسْتَمَلَتْ عَلَى سَمَكِهِ  
كَأَنَّهُ قُوَتْ يَوْمِهِ فَخَلَّاهَا وَقَذَفَ نَفْسَهُ فِي الْمَاءِ لِيَأْخُذَ الصَّدَقَةَ . فَلَمَّا  
أَخْرَجَهَا وَجَدَهَا فَارِغَةً لَا شَيْءَ فِيهَا مِمَّا ظَنَّ . فَقَدِمَ عَلَى تَرْكِ مَا فِي يَدِهِ

لِلطَّعْمِ وَتَأْسَفَ عَلَى مَا فَاتَهُ . فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي تَنَحَّى عَنْ ذَلِكَ الْكَانِ وَأَتَى شَبَكَّتَهُ فَأَصَابَ حُوتًا صَغِيرًا . وَرَأَى أَيْضًا صَدَقَةً سَنِيَّةً فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا وَسَاءَ ظَنُّهُ بِهَا فَتَرَكَهَا . فَأَجْتَازَ بِهَا بَعْضُ الصَّيَادِينَ فَأَخَذَهَا فَوَجَدَ فِيهَا دُرَّةً تُسَاوِي أَمْوَالَ (كَلِيلَةَ وَدُمْنَةَ) الصُّفُورِ وَالْفَحْ

١٢٢ حُكِيَ أَنَّ عُصْفُورًا مَرَّ بِفَحْ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : مَا لِي أَرَاكَ مُتَبَاعِدًا عَنِ الطَّرِيقِ . فَقَالَ الْفَحْ : أَرَدْتُ الْعُزْلَةَ عَنِ النَّاسِ لِأَمْنٍ مِنْهُمْ وَيَأْمَنُوا مِنِّي . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : فَمَا لِي أَرَاكَ مُقِيمًا فِي التُّرَابِ . فَقَالَ : تَوَاضَعًا . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : فَمَا لِي أَرَاكَ نَاحِلَ الْجَسَمِ . فَقَالَ : نَهَكَنِي الْعِبَادَةُ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : فَمَا هَذَا الْحَبْلُ الَّذِي عَلَى عَاتِقِكَ . قَالَ : هُوَ مَلْبَسُ النِّسَاءِ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : فَمَا هَذِهِ الْعَصَا . قَالَ : أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهْشُرُ بِهَا عَلَى غَنَمِي . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : فَمَا هَذَا الْقَفْعُ الَّذِي يَنْدَكَ . قَالَ : هُوَ فَضْلُ قُوِي أَعَدَدْتُهُ لِقَفِيرٍ جَائِعٍ أَوْ ابْنِ سَبِيلٍ مُنْقَطِعٍ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : إِنِّي ابْنُ سَبِيلٍ وَجَائِعٌ فَهَلْ لَكَ أَنْ تُطْعِمَنِي . قَالَ : نَعَمْ دُونَكَ . فَلَمَّا أَلْقَى وَنْقَارَهُ أَمْسَكَ الْفَحْ بِنُفْخِهِ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ : بئسَ مَا اخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ مِنَ الْعَذْرِ وَالْحَدِيعَةِ . وَالْأَخْلَاقِ الشَّنِيعَةِ . وَلَمْ يَشْعُرِ الْمُصْفُورُ إِلَّا وَصَاحِبُ الْفَحْ قَدْ قَبَضَ عَلَيْهِ . فَقَالَ الْمُصْفُورُ فِي نَفْسِهِ : بِحَقِّ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : مَنْ تَهَوَّرَ نَدِمَ . وَمَنْ حَذَرَ سَلِمَ . وَكَيْفَ لِي بِالْخُلَاصِ . وَلَاتَ حِينَ مَنَاصِ (لِلشِّبْرَاوِيِّ)

## الغراب والسنور والنمر

١٢٣ إِنَّ غُرَابًا وَسِنُورًا كَانَا مُتَاخِيَيْنِ . فَيَتِمَّا هُمَا تَحْتَ شَجَرَةٍ عَلَى  
تِلْكَ الْحَالَةِ إِذْ رَأَى بَا مُمْبِلًا عَلَى تِلْكَ الشَّجَرَةِ الَّتِي كَانَا تَحْتَهَا . وَلَمْ  
يَعْلَمَا بِهِ حَتَّى صَارَ قَرِيبًا مِنَ الشَّجَرَةِ . فَطَارَ الْغُرَابُ إِلَى أَعْلَى الشَّجَرَةِ  
وَبَقِيَ السِّنُورُ مُتَحَيِّرًا . فَقَالَ لِلْغُرَابِ : يَا حَلِيلِي هَلْ عِنْدَكَ حِيلَةٌ فِي  
خَلَّاصِي كَمَا هُوَ الرَّجَاءُ فِيكَ . فَقَالَ لَهُ الْغُرَابُ : إِنَّمَا نَتَلَمَّسُ الْإِخْوَانُ  
عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِمْ فِي الْحِيلَةِ عِنْدَ زُؤْلِ الْمَكْرُوهِ بِهِمْ . وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ  
الشَّاعِرِ :

إِنَّ صَدِيقَ الْحَقِّ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ  
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَعَكَ شَتَّتَ فِيكَ نَفْسَهُ لِيَجْمَعَكَ  
وَكَانَ قَرِيبًا مِنَ الشَّجَرَةِ رِعَاةٌ مَعَهُمْ كِلَابٌ . فَذَهَبَ الْغُرَابُ حَتَّى  
ضَرَبَ بِجَنَاحِهِ وَجْهَ الْأَرْضِ وَنَعَقَ وَصَاحَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ وَضَرَبَ  
بِجَنَاحِهِ وَجْهَ بَعْضِ الْكِلَابِ . وَارْتَفَعَ قَلِيلًا وَتَبِعَهُ الْكِلَابُ . وَصَارَتْ  
فِي أَثَرِهِ فَرَمَعُ الرَّاعِي رَأْسَهُ فَرَأَى طَائِرًا يَطِيرُ قَرِيبًا مِنَ الْأَرْضِ وَيَبْعُ  
قَبْعَهُ . وَصَارَ الْغُرَابُ لَا يَطِيرُ إِلَّا بِقَدْرِ النُّجَاةِ وَالْخَلَّاصِ مِنَ  
الْكِلَابِ . وَيُطِمْئِنُّ فِي أَنْ تَفْتَرِسَهُ . ثُمَّ ارْتَفَعَ قَلِيلًا . وَتَبِعَهُ الْكِلَابُ  
حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي تَحْتَهَا النَّمِرُ . فَلَمَّا رَأَتْ الْكِلَابُ النَّمِرَ  
وَبَلَّتْ عَلَيْهِ قُوَى هَارِبًا . وَكَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَأْكُلُ أَلْقَطُ فَجَاءَ مِنْهُ ذَلِكَ  
أَلْقَطُ بِحِيلَةٍ صَاحِبِهِ الْغُرَابِ

(الف ليلة وليلة)



١٢٤ حكي أَنَّهُ كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ عَابِدٌ ضَاقتْ عَلَيْهِ مَعِيشَتُهُ . فَخَرَجَ إِلَى الصَّخْرَاءِ يَبْغِدُ اللَّهَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ يُعْطِيَهُ شَيْئًا . فَنُودِيَ ذَاتَ يَوْمٍ : أَيُّهَا الْعَابِدُ مَدِّ يَدَكَ وَخُذْ . فَقَدَّ يَدَهُ فَوَضَعَ عَلَيْهَا دُرَّتَانِ كَأَنَّهُمَا كَوْكَبَانِ ضَيَاءً . فَجَاءَ بِهِمَا إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَالَ لِأَمْرَأَتِهِ : قَدْ آمَنَّا مِنَ الْفَقْرِ . ثُمَّ إِنَّهُ رَأَى ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي مَنَامِهِ أَنَّهُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَى فِيهَا قَصْرًا . فَقِيلَ لَهُ : هَذَا قَصْرُكَ . فَرَأَى فِيهِ أَرِيكَتَيْنِ مُتَقَابِلَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا مِنْ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَالْأُخْرَى مِنَ الْفِضَّةِ . وَسَقَفُهُمَا مِنَ اللَّوْلُو وَقِيلَ لَهُ : إِحْدَاهُمَا مَقْعَدُكَ وَالْأُخْرَى مَقْعَدُ أَمْرَأَتِكَ . فَفَظَرَ إِلَى سَقَفِهِمَا فَإِذَا فِيهِ مَوْضِعٌ خَالٍ بِمِقْدَارِ دُرَّتَيْنِ . فَقَالَ : مَا بَالُ هَذَا الْمَوْضِعِ خَالِيًا . فَقِيلَ : لَمْ يَكُنْ خَالِيًا وَإِنَّمَا أَنْتَ تَجَلَّتْ فِي الدُّنْيَا الدُّرَّتَيْنِ وَهَذَا مَوْضِعُهُمَا . فَأَنْتَبَهَ مِنْ مَنَامِهِ بَاكِيًا وَأَخْبَرَ أَمْرَأَتَهُ بِذَلِكَ . فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ : أَنْ أَدْعُ اللَّهَ وَأَسْأَلَهُ حَتَّى يَرُدَّهُمَا إِلَيَّ مَكَانَهُمَا . فَخَرَجَ إِلَى الصَّخْرَاءِ وَهَمَّ فِي كَفِّهِ وَصَارَ يَدْعُو اللَّهَ وَيَضْرَعُ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا . وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى أَخَذَ تَائِمِنْ كَفِّهِ وَنُودِيَ أَنْ : رَدَدْنَاهُمَا إِلَى مَكَانِهِمَا

(للقليوبي)

طتان ولسخافه

١٢٥ قِيلَ : كَانَ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ عَدِيدٌ عَظِيمٌ وَقَدْ سَكَنَتْ فِيهِ بَطْطَانٌ وَسُلْخَفَاءٌ . وَوَقَعَتْ الْأَلْفَةُ بَيْنَهُمْ . وَأَسْتَأْنَسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ

فَاتَّفَقَ أَنْ غِيضَ الْمَاءُ فَيَسَّ الْعَدِيرُ. فَجَاءَتِ الْبَطْطَانُ لِدَوَاعِ السُّلْحَفَةِ  
وَقَالَتْ: أَعْلَمِي أَيُّهَا الصَّدِيقَةُ الْمُشْفِقَةُ أَنَّ حَالِ الدُّنْيَا الدُّنْيَةُ آخِرُهَا  
الْفَرْقَةُ وَالْقَطِيعَةُ. وَقَدْ بَسَّ مَاءُ الْعَدِيرِ الَّذِي هُوَ سَبَبُ حَيَاةِ  
الْمَخْلُوقَاتِ وَقَدْ آنَ الرَّجِيلُ وَوَقَعَ الشَّتُّ بَيْنَنَا. فَلَمْ نَجِدْ إِلَّا الْإِنْتِمَالَ  
إِلَى عَدِيرٍ آخَرَ. فَلَمَّا سَمِعَتِ السُّلْحَفَةُ هَذَا الْكَلَامَ بَكَتْ وَنَادَتْ  
بِالْوَيْلِ وَالْأُشُورِ وَقَالَتْ: أَيُّهَا الصَّدِيقَتَانِ الْمُشْفِقَتَانِ مَا جِئْتِي أَنْ أَدْهَبَ  
مَعَكُمْ. وَمَا سَبَبُ أَنْ أَكُونَ مَعَكُمْ. قَالَتِ الْبَطْطَانُ: نَأْخُذُكَ مَعَنَا  
وَلَكِنَّا نَخَافُ أَنْ تَتَكَلَّمِي لِأَنَّكَ لَمْ تَمْلِكِي لِسَانَكَ. قَالَتِ السُّلْحَفَةُ:  
الآنَ عَمِدْتُ أَنْ لَا أَنْطِقَ. فَقَالَتِ الْبَطْطَانُ: إِذَا رَأَى الْخَلْقُ أَنَّنَا  
حَمَلْنَاكِ وَطَرْنَا بِكِ وَتَجَبَّ كُلُّهُمْ عَلَى طَيْرَانَا بِكِ وَأَخْبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا  
فَمَلِكُ أَنْ تَضِيرِي وَلَا تَتَكَلَّمِي بِشَيْءٍ. وَلَا تَتَسَيَّ قَوْلَ الْفَضْلَاءِ:  
إِنَّهُ مَنْ صَمَتَ نَجَا. وَقَوْلُهُمْ: أَلْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ. وَإِنْ لَمْ تَضِيرِي  
وَنَكَلِمَتِ بِشَيْءٍ فَلَا تَلُومِينَ إِلَّا نَفْسَكَ. وَيَكُونُ ذَنْبُكَ عَلَيْكَ. فَلَمَّا  
سَمِعَتِ السُّلْحَفَةُ كَلَامَهُمَا قَالَتْ: لَا أَتَكَلَّمُ أَبَدًا بَلْ أَتَمَسَّكَ بِذِكْرِ اللَّهِ  
فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًا. فَلَمَّا أَخَذَتِ الْبَطْطَانُ عَهْدًا عَلَى السُّلْحَفَةِ أَنَّنَا  
بِقَضِيصٍ وَقَالَتْ لِسُلْحَفَةٍ: أَمْسِكِي وَسَطَ الْقَضِيصِ بَيْنِيكَ وَصَمِي  
شَفَتَيْكَ مُحْكَمًا. فَصَلَّتِ السُّلْحَفَةُ مَا قَالَتْ. ثُمَّ أَخَذَتِ الْبَطْطَانُ بِطَرَفِي  
الْقَضِيصِ عَلَى عُنُقِهِمَا. ثُمَّ طَارَتَا فِي الْمَوَادِّ مَعَ السُّلْحَفَةِ. فَرَأَى بَعْضُ  
النَّاسِ ذَلِكَ وَأَخْبَرَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَنَادَوْا: يَا عَجَبًا. أَنْظَرُوا كَيْفَ

حَمَلَتِ الْبَطْنَانِ السُّلْخَةَ . ثُمَّ إِنَّ السُّلْخَةَ تَمِمَّتْ كَلَامَ النَّاسِ . فَصَبَرَتْ  
سَاعَةً فَلَمْ تَعْدِرْ عَلَى الصَّبْرِ مِنْ كَثَرَةِ تَجَبُّ الْخَلْقِ . فَأَجَابَتْهُمْ : لَمْ  
تُحِبُّونَ مِنْ أَمْرِنَا . أَفَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ حَمَلَتْنِي الْبَطْنَانِ . وَمَا كَانَ بَعْدَ  
أَنْ تَكَلَّمْتُ إِلَّا أَنْ وَقَفْتُ عَلَى الْحُضِيِّضِ فَهَلَكْتُ (اللسبوطي)

اعنى ومقعد

١٢٦ (قَالُوا) إِنَّ أَعْمَى وَمُقْعِدًا كَانَا فِي قَرْيَةٍ بِقَرْصٍ وَصَرٍّ لَا قَائِدَ  
لِلْأَعْمَى وَلَا حَامِلَ لِلْمُقْعِدِ . وَكَانَ فِي الْقَرْيَةِ رَجُلٌ يُطْعِمُهُمَا فِي كُلِّ  
يَوْمٍ أَحْتِسَابًا قُوَّتَهُمَا مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . فَلَمْ يَرَا لِي عَافِيَةٍ إِلَى  
أَنْ هَلَكَ الْمُحْتَسِبُ . فَأَقَامَا بَعْدَهُ أَيَّامًا فَأَشْتَدَّ جُوعُهُمَا وَبَلَغَ الضُّوْرُ  
مِنْهُمَا جُهْدَهُ . فَأَجْمَعَا رَأْيَهُمَا عَلَى أَنْ يَحْمِلَ الْأَعْمَى الْمُقْعِدَ . فَيَدْلُهُ  
الْمُقْعِدُ عَلَى الطَّرِيقِ بِبَصَرِهِ . وَيَسْتَقِلُّ الْأَعْمَى بِحِمْلِ الْمُقْعِدِ وَيَدُورَانِ  
فِي الْقَرْيَةِ يَسْتَطِيعَانِ أَهْلَهُمَا . فَفَعَلَا فَبَجَحَ أَمْرُهُمَا . وَلَوْ لَمْ يَفْعَلَا هَلَكَ  
(للطراطشي)

المهامتان

١٢٧ زَعَمُوا أَنَّ حَمَامَتَيْنِ ذَكَرًا وَأُنْثَى مَلَأَا عُشَّهُمَا مِنَ الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ .  
فَقَالَ الذَّكَرُ لِلْأُنْثَى : إِنَّا إِذَا وَجَدْنَا فِي الصَّحَارِيِّ مَا نَعِشُرُ بِهِ فَلَا سُنَا  
نَأْكُلُ مِمَّا هُنَا شَيْئًا . فَإِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الصَّحَارِيِّ شَيْءٌ  
رَجَعْنَا إِلَى مَا فِي عُشِّنَا فَأَكَلْنَاهُ . فَرَضِيَتْ الْأُنْثَى بِذَلِكَ وَقَالَتْ لَهُ :  
نَعَمْ مَا رَأَيْتَ . وَكَانَ ذَلِكَ الْحَبُّ نَدِيًّا حِينَ وَضَعَاهُ فِي عُشِّهِمَا . فَأَنْطَلَقَ

الذَّكَرُ قَنَابَ . فَلَمَّا جَاءَ الصِّيفُ بَيَسَ الْحُبُّ وَصَحَّرَ . فَلَمَّا رَجَعَ  
الذَّكَرُ رَأَى الْحُبَّ نَاقِصًا . قَالَ : أَمَا كُنَّا نَجْعَلُ رَأْيَنَا عَلَى أَنْ لَا  
نَأْكُلَ مِنْهُ شَيْئًا فَلِمَ أَكَلِهِ . فَجَمَلَتْ تَخَلُّفُ أَنَّهَا مَا أَكَلَتْ مِنْهُ شَيْئًا  
وَجَمَلَتْ تَمْتَدُّ إِلَى . فَلَمْ يُصَدِّقْهَا وَجَعَلَ يَنْقُرُهَا حَتَّى مَاتَتْ . فَلَمَّا  
جَاءَتْ الْأَمْطَارُ وَدَخَلَ الشِّتَاءُ تَدَّى الْحُبُّ وَامْتَلَأَ الشُّرُّ حَتَّى كَانَ .  
فَلَمَّا رَأَى الذَّكَرُ ذَلِكَ تَدَّمَ . ثُمَّ أَصْطَلَحَ إِلَى جَانِبِ حَمَامِهِ وَقَالَ :  
مَا يَنْفَعُنِي الْحُبُّ وَالْعَيْشُ بَعْدَكَ . إِذْ طَلَبْتُكَ فَلَمْ أَجِدْكَ وَلَمْ أَقْدِرْ  
عَلَيْكَ . وَإِذَا فُكِّرْتُ فِي أَمْرِكَ وَعَلِمْتُ أَنِّي قَدْ ظَلَمْتُكَ وَلَا أَقْدِرُ  
عَلَى تَدَارِكِ مَا فَاتَ . ثُمَّ اسْتَمَرَّ عَلَى حُزْنِهِ . فَلَمْ يَطْعَمْ طَعَامًا وَلَا شَرَبَا  
حَتَّى مَاتَ إِلَى جَانِبِهَا

(كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)

العائد والكلب

١٢٨ إِنَّهُ كَانَ فِي جَبَلٍ لُبْنَانٍ رَجُلٌ مِنَ الْعَبَادِ يُزَوِّجُ النَّاسَ فِي  
عَارِي فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَكَانَ يَصُومُ النَّهَارَ وَيَأْتِيهِ كُلُّ لَيْلَةٍ دَغِيفٌ يَفْطُرُ  
عَلَى نَصْفِهِ وَيَسْتَحِرُّ بِالنِّصْفِ الْآخَرِ . وَكَانَ عَلَى ذَلِكَ مُدَّةَ طَوِيلَةٍ لَا  
يَنْزِلُ مِنَ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَصَلًا . فَأَتَّفَقَ أَنْ يُنْقَطَعَ عَنْهُ الرِّغِيفُ لَيْلَةً  
مِنَ اللَّيَالِي فَأَشْتَدَّ جُوعُهُ وَقَلَّ هُجُوعُهُ . فَصَلَّى الْمَشَاءَ بَيْنَ وَبَاتَ تِلْكَ  
اللَّيْلَةِ فِي أَنْتَظَارِ شَيْءٍ يَدْفَعُ بِهِ الْجُوعَ فَلَمْ يَتَسَّرَ لَهُ شَيْءٌ . وَكَانَ فِي  
أَسْفَلِ ذَلِكَ الْجَبَلِ قَرْيَةٌ سُكَّانُهَا نَصَارَى . فَعِنْدَ مَا أَصْبَحَ الْعَائِدُ نَزَلَ  
إِلَيْهِمْ وَاسْتَطْعَمَ شَيْخًا مِنْهُمْ فَأَعْطَاهُ رَغِيفَيْنِ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ فَأَخَذَهُمَا

وَوَجَّهَ إِلَى الْجَبَلِ . وَكَانَ فِي دَارِ ذَلِكَ الشَّيْخِ النَّصْرَانِي كُلُّ جَرَبٍ  
 هَزُولٌ فَلَحِقَ الْعَلَايِدَ وَبَعَّ عَلَيْهِ وَتَلَقَّى بِأَذْيَالِهِ . فَأَلْقَى إِلَيْهِ الْعَلَايِدَ رَغِيفًا  
 مِنْ ذِيْنِكَ الرَّغِيفَيْنِ لِيَسْتَغْلِبَهُ عَنْهُ . فَأَكَلَ الْكَلْبُ ذَلِكَ الرَّغِيفَ .  
 وَلَحِقَ الْعَلَايِدَ مَرَّةً أُخْرَى وَأَخَذَ فِي النَّسَاحِ وَالْهَرِيدِ . فَأَلْقَى إِلَيْهِ الْعَلَايِدَ  
 الرَّغِيفَ الْآخَرَ فَأَكَلَهُ . وَلَحِقَهُ تَارَةً أُخْرَى وَاشْتَدَّ هَرِيدُهُ وَتَشَبَّثَ  
 بِذَيْلِ الْعَلَايِدِ وَمَزَقَهُ . فَقَالَ الْعَلَايِدُ : سُبْحَانَ اللَّهِ إِنِّي لَمْ أَرِ كَلْبًا أَقَلَّ حَيَاءً  
 مِنْكَ . إِنْ صَاحَبَكَ لَمْ يُعْطِنِي إِلَّا رَغِيفَيْنِ وَقَدْ أَخَذْتُهُمَا مِنِّي . مَاذَا  
 تَطْلُبُ يَهْرِيكَ وَتَمْزِقُ ثِيَابِي . فَأَنْطَقَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ الْكَلْبَ فَقَالَ :  
 لَسْتُ أَنَا قَلِيلُ الْحَيَاءِ . إِنْ عَلِمْتُ أَنِّي رَيْبْتُ فِي دَارِ ذَلِكَ النَّصْرَانِي  
 أَرُسُ غَنَمِهِ وَأَخْضَطُ دَارَهُ . وَأَقْعُ بِمَا يَدْفَعُهُ لِي مِنْ عِظَامٍ أَوْ خُبْزٍ .  
 وَرُبَّمَا نَسِيْنِي فَأَبْقَى أَيَّامًا لَا أَكُلُ شَيْئًا . بَلْ رُبَّمَا يَمْضِي عَلَيْنَا أَيَّامٌ لَا  
 يَجِدُ هُوَ لِنَفْسِهِ شَيْئًا وَلَا لِي . وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ أَفَارِقْ دَارَهُ مُذْ عَرَفْتُ  
 نَفْسِي وَلَا تَوَجَّهْتُ إِلَى بَابِ غَيْرِهِ . بَلْ كَانَ دَائِي أَنَّهُ إِنْ حَصَلَ شَيْءٌ  
 شَكَرْتُ وَإِلَّا صَبَرْتُ . وَأَمَّا أَنْتَ فَيَا نَقْطَاعَ الرَّغِيفِ عَنْكَ لَيْلَةٌ  
 وَاحِدَةٌ لَمْ يَكُنْ عِنْدَكَ صَبْرٌ وَلَا كَانَ مِنْكَ تَحَمُّلٌ حَتَّى تَوَجَّهْتَ مِنْ بَابِ  
 رَازِقِ الْعِبَادِ إِلَى بَابِ إِنْسَانٍ . فَأَيُّنَا أَقَلُّ حَيَاءً أَنَا أَمْ أَنْتَ . فَلَمَّا  
 سَمِعَ الْعَلَايِدُ ذَلِكَ ضَرَبَ يَدَيْهِ عَلَى رَأْسِهِ وَخَرَّ مَضْطَبًّا عَلَيْهِ

(لباء الدين)

تاجر وسترع عده

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ أَخَذَ بِثَارِهِ بِمِثْلِ مَا تُثَرِّبُهُ  
 ١٢٩ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ بِأَرْضِ كَذَا تَاجِرٌ . وَأَنَّهُ أَرَادَ الْخُرُوجَ يَوْمًا إِلَى  
 بَعْضِ الْأَوْجُوهِ اتِّخَاءَ الرِّزْقِ . وَكَانَ عِنْدَهُ مِئَةٌ مِنْ حَدِيدًا . فَأَوْدَعَهَا  
 رَجُلَانِ مِنْ إِخْوَانِهِ وَذَهَبَ فِي وَجْهِهِ . ثُمَّ قَدِمَ بَعْدَ ذَلِكَ مُدَّةً . فَجَاءَ  
 وَالتَّمَسَّ الْحَدِيدَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ . قَدْ أَكَلْتَهُ الْجُرْدَانُ . فَقَالَ . قَدْ  
 سَمِعْتُ أَنَّهُ لَا شَيْءَ أَقْطَعُ مِنْ أَنْيَابِهَا لِلْحَدِيدِ . فَفَرَحَ الرَّجُلُ بِتَصْدِيقِهِ  
 مَا قَالَ وَادَّعَى . ثُمَّ إِنَّ التَّاجِرَ خَرَجَ فَلَقِيَ وَلَدًا لِلرَّجُلِ . فَأَخَذَهُ وَذَهَبَ  
 بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ . فَجَاءَ الرَّجُلُ مِنَ الْغَدِ . فَقَالَ : هَلْ عِنْدَكَ عِلْمٌ بِأَبْنِي .  
 قَالَ . لَمْ أَخْرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ بِالْأَمْسِ رَأَيْتُ بَارِيًا قَدْ اخْتَطَفَ صَبِيًّا .  
 فَلَمَّاهُ أُنْثَى . فَلَطَمَ الرَّجُلُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ يَا قَوْمُ : هَلْ سَمِعْتُمْ أَوْ  
 رَأَيْتُمْ أَنَّ الْبُرْزَةَ تَخْتَطِفُ الصِّبْيَانَ . فَقَالَ : نَعَمْ إِنَّ أَرْضَنَا تَأْكُلُ جُرْدَانَهَا  
 مِئَةً مِنْ حَدِيدٍ لَيْسَ يَحِبُّ أَنْ تَخْتَطِفَ بُرْزَانَهَا الْفِيلَةَ . قَالَ الرَّجُلُ :  
 أَكَلْتُ حَدِيدَكَ وَهَذَا ثَمَنُهُ . فَأَرْدَدَ عَلَى أَبِي

برائة وقرود

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يَتَعَطَّى بِكَلَامٍ غَيْرِهِ فَيَغَامِرُ بِنَفْسِهِ فَيَمُتُّ  
 ١٣٠ زَعَمُوا أَنَّ جَمَاعَةً مِنَ الْفَرْدَةِ كَانُوا سُكَّانًا فِي جَبَلٍ . فَأَتَتْهُمْ  
 فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ذَاتُ رِيَّاحٍ وَأَمْطَارٍ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا . فَرَأَوْا بِرَاعَةً تَطِيرُ  
 كَأَنَّهَا شَرَارَةٌ نَارٍ فَظَنُّوْهَا نَارًا . فَجَمَعُوا حَطَبًا كَثِيرًا وَأَلْقَوْهُ عَلَيْهَا .

وَجَمَلُوا يَنْتَحُونَ طَمَعًا أَنْ يُوقَدُوا نَارًا يَصْطَلُونَ بِهَا . وَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُمْ  
طَائِرٌ عَلَى شَجَرَةٍ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَقَدْ رَأَى مَا صَنَعُوا . فَجَمَلَ  
يُنَادِيهِمْ وَيَقُولُ : لَا تَتَّبِعُوا . فَإِنَّ الَّذِي رَأَيْتُمْهُ لَيْسَ بِنَارٍ . فَلَمَّا طَالَ  
ذَلِكَ عَلَيْهِ . عَزَمَ عَلَى الْقُرْبِ مِنْهُمْ لِيُنْهَاهُمْ عَنْ مَا هُمْ فِيهِ . فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ  
فَعَرَفَ مَا عَمِدَ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : لَا تَتَمَسَّ ثَقُوبِيمَ مَا لَا يَسْتَقِيمُ . فَإِنَّ  
الْخَجَرَ الصَّلْبَ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ لَا تُحْرَبُ عَلَيْهِ السُّيُوفُ وَالْعُودُ الَّذِي لَا  
يُخْنِي لَا يُعْمَلُ مِنْهُ الْقَوْسُ . فَلَا تَتَّبِعْ . فَأَبَى الطَّائِرُ أَنْ يُطِيعَهُ .  
وَتَقَدَّمَ إِلَى الْقِرْدَةِ لِيُعْرِضَهُمْ أَنَّ الْبِرَاعَةَ لَيْسَتْ بِنَارٍ . وَإِذَا بِأَحَدِهِمْ  
تَنَاولَهُ وَضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَاتَ

شريكان

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ اتَّسَمَّ صَلَاحَ نَفْسِهِ بِفَسَادِ غَيْرِهِ  
١٣١ زَعَمُوا أَنَّهُ كَانَ لِخَجَرٍ شَرِيكَ . فَاسْتَأْجَرَ حَانُوتًا وَجَمَلًا مَتَاعَهُمَا  
فِيهِ . وَكَانَ أَحَدُهُمَا قَرِيبَ الْمَنْزِلِ مِنَ الْحَانُوتِ . فَأَضْمَرَ فِي نَفْسِهِ أَنْ  
يَسْرِقَ عِدْلًا مِنْ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ . وَفَكَّرَ فِي الْحِيلَةِ لِذَلِكَ وَآلَ : إِنْ  
أَتَيْتُ لِبَلَالٍ أَمِنَ أَنْ أَجْعَلَ أَحَدًا أَعْدَالِي أَوْ إِحْدَى رِزْمِي وَأَنَا لَا أَعْرِضُهَا .  
فَيَذْهَبُ عَنَّا وَيَبْقَى بَاطِلًا . فَأَخَذَ رِدَاءَهُ وَالْقَاهُ عَلَى مَا أَضْمَرَ أَخْذَهُ  
مِنْ أَعْدَالِ شَرِيكِهِ وَأَنْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ . وَجَاءَ رَفِيقُهُ بِمَدِّ ذَلِكَ  
لِيُصْلِحَ الْأَعْدَالَ فَوَجَدَ رِدَاءَ شَرِيكِهِ عَلَى بَعْضِ أَعْدَالِهِ . فَقَالَ : هَذَا  
رِدَاءُ صَاحِبِي وَلَا أَحْسَبُهُ إِلَّا قَدْ لَسِيَهُ . وَمَا أَرَأَيْ أَنْ أَدْعَهُ هُنَا .

وَلَكِنْ أَجَعَلَهُ عَلَى رِزْمِهِ فَلَمَّا يَسْبِقُنِي إِلَى الْحَانُوتِ فَيَجِدُهُ حَيْثُ يُحِبُّ .  
ثُمَّ أَخَذَ الرِّدَاءَ وَالْقَاهَ عَلَى أَحَدِ أَعْدَالِ رَفِيقِهِ وَأَقْفَلَ الْحَانُوتَ وَهَضَى  
إِلَى مَنْزِلِهِ . فَلَمَّا هَجَمَ اللَّيْلُ أَتَى رَفِيقَهُ وَمَعَهُ رَجُلٌ قَدْ وَاطَأَهُ عَلَى مَا  
عَزَمَ عَلَيْهِ . وَصَحْنَهُ لَهُ جُعْلًا عَلَى حَمْلِهِ . فَصَارَ إِلَى الْحَانُوتِ وَالْتَمَسَ  
الرِّدَاءَ فِي الظُّلْمَةِ . حَتَّى إِذَا حَسَّ بِهِ أَحْتَمَلَ الْعِدْلَ الَّذِي تَحْتَهُ وَأَخْرَجَهُ  
هُوَ وَالرَّجُلُ . وَجَمَلًا يَتَرَاوَحَانِ عَلَى حَمْلِهِ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ وَهُوَ يَخِيطُ  
تَبَا فَرَزَحَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ أَقْتَسَدَهُ وَإِذَا بِهِ بَضُ مَتَاعِهِ . قَدِيمٌ أَشَدَّ  
الْقَدَمِ . ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الْحَانُوتِ فَوَجَدَ شَرِيكَهُ قَدْ سَبَّهَ إِلَيْهِ وَصَدَّ  
الْعِدْلَ وَجَلَسَ مُقْتَمًا يَقُولُ . سَوْءَ تَأْمِنَ رَفِيقُ صَالِحٍ قَدْ اسْتَمْنَنِي عَلَى  
مَالِهِ وَخَافَنِي فِيهِ . مَاذَا تَكُونُ حَالِي عِنْدَهُ وَلَسْتُ أَشْكُ فِي تَهْمَتِهِ  
إِيَّايَ . وَلَكِنْ قَدْ وَطَّئْتُ نَفْسِي عَلَى غَرَامَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْحَاشِي : يَا أَخِي  
لَا تَتَّعِمَ . فَإِنَّ الْحَيَاةَ شَرٌّ مَا عَمِلَ الْإِنْسَانُ وَالْمَكْرَ وَالْحُدَيْيَةَ لَا يُودِيَانِ  
إِلَى خَيْرٍ . وَصَاحِبُهُمَا مَمْرُورٌ أَبَدًا . وَمَا عَادَ وَبَالَ الْبَغْيِ إِلَّا عَلَى  
صَاحِبِهِ . وَأَنَا أَحَدُ مَنْ مَكَرَ وَخَدَعَ . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : كَيْفَ كَانَ  
ذَلِكَ . فَأَخْبَرَهُ بِخَبْرِهِ . فَأَضْرَبَ الرَّجُلُ عَنْ تَوْبِيخِهِ وَقَبِلَ مَعذِرَتَهُ .  
وَنَدِمَ هُوَ غَايَةَ النَّدَامَةِ

رجل طيس عرس

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ لَا يَتَنَبَّئُ فِي أَمْرِهِ بَلْ يَعْجَمُ عَلَى أَعْمَالِهِ بِالْجَهْلَةِ  
١٣٢ زَعَمُوا أَنَّ رَجُلًا كَانَ لَهُ غُلَامٌ . وَاتَّفَقَ يَوْمًا أَنَّ أُمْرَأَتَهُ قَالَتْ



لَهُ : أَقْمَدُ عِنْدَ آيِكَ حَتَّى أَذْهَبَ إِلَى الْحَمَامِ فَأَغْتَسِلَ وَأَسْرَعَ الْعَوْدَةَ .  
ثُمَّ انْطَلَقْتُ وَخَلَفْتُ زَوْجَهَا وَالْغُلَامَ . فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَهُ رَسُولُ الْمَلِكِ  
يَسْتَدْعِيهِ . وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يُخْلِفُهُ عِنْدَ ابْنِهِ غَيْرَ ابْنِ عَرَسٍ . وَكَانَ دَاجِئًا  
عِنْدَهُ وَقَدْ رُبَاهُ صَغِيرًا . فَهُوَ عِنْدَهُ عَدِيلٌ وَلَدِهِ . فَتَرَكَهُ الرَّجُلُ عِنْدَ  
الصَّبِيِّ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِمَا الْبَيْتَ وَذَهَبَ مَعَ الرَّسُولِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ  
أَجْحَارِ الْبَيْتِ حَيَّةٌ سَوْدَاءٌ . فَدَنَتْ مِنَ الْغُلَامِ فَضَرَبَهَا ابْنُ عَرَسٍ  
فَمَتَلَهَا . ثُمَّ قَطَعَهَا وَأَمْتَلَأَ فِيهِ مِنْ دِمَائِهَا . ثُمَّ جَاءَ الرَّجُلُ وَفَتَحَ الْبَابَ .  
فَاسْتَقْبَلَهُ ابْنُ عَرَسٍ كَالْمَشِيرِ لَهُ بِمَا صَنَعَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُلَوَّنًا بِالْدَمِ طَارَ  
عَقْلُهُ . وَظَنَّ أَنَّهُ قَدْ خَنَى وَلَدَهُ . وَلَمْ يَنْتَبِثْ فِي أَمْرِهِ وَلَمْ يَتَرَوْ فِيهِ  
حَتَّى يَعْلَمَ حَقِيقَةَ مَا جَرَى . وَلَكِنْ عَجَلَ عَلَى ابْنِ عَرَسٍ الْمُسْكِينِ بِضَرْبَةٍ  
عُكَّازَ كَانَ فِي يَدِهِ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ فَوَقَعَ مَيِّتًا . ثُمَّ لَمَّا دَخَلَ رَأَى الْغُلَامَ  
سَلِيمًا حَيًّا وَعِنْدَهُ أَسْوَدٌ مُقَطَّعٌ . فَفَهِمَ الْقِصَّةَ وَتَبَيَّنَ لَهُ سُوءُ فِعْلِهِ فِي  
الْعَجَلَةِ . فَلَطَمَ عَلَى رَأْسِهِ وَقَالَ : لَيْتَنِي لَمْ أَرْزُقْ هَذَا الْوَلَدَ . وَلَمْ أَغْدُرْ  
هَذَا الْغَدْرَ . ثُمَّ دَخَلَتْ زَوْجَتُهُ فَوَجَدَتْهُ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ . فَقَالَتْ لَهُ :  
مَا شَأْنُكَ . فَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ وَحُسْنَ فِعْلِ ابْنِ عَرَسٍ وَسُوءَ مَكَافَاتِهِ لَهُ .  
فَقَالَتْ : هَذَا ثَمَرَةُ الْعَجَلَةِ

قِيْلَةُ وَأَرْبُ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ صَرَفَ الْأَذَى عَنْ قَوْمِهِ بِحِيلَتِهِ  
رَعَمُوا أَنْ أَرْضًا مِنْ أَرْضِي الْقِيْلَةُ تَنَابَتْ عَلَيْهَا السِّنُونُ

وَأَجْدَبَتْ . وَقُلْ مَاؤُهَا وَغَارَتْ عُيُونُهَا . وَذَوَى نَبَاتُهَا وَيَبَسَ شَجَرُهَا .  
فَأَصَابَ الْقَبِيلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ . فَشَكُّونَ ذَلِكَ إِلَى مَلِكَيْنِ فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ  
رُسُلَهُ وَرَوَّادَهُ فِي طَلَبِ الْمَاءِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ . فَرَجَعَ إِلَيْهِ بَعْضُ الرُّسُلِ  
فَأَخْبَرَهُ قَائِلًا : قَدْ وَجَدْتُ بَمَكَانٍ كَذَا عَيْنًا يُقَالُ لَهَا عَيْنُ الْقَمَرِ  
كَثِيرَةُ الْمَاءِ فَتَوَجَّهَ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ بِأَصْحَابِهِ إِلَى تِلْكَ الْعَيْنِ لِيَشْرَبَ مِنْهَا  
هُوَ وَفِيلَتُهُ . وَكَانَتِ الْعَيْنُ فِي أَرْضِ الْأَرَابِ فَوَطِئْنَهَا وَهَنَّ فِي  
أَنْجَارِهَا مِنْ قَهْلِكَ مِنْهُمْ كَثِيرٌ . فَاجْتَمَعْنَ إِلَى مَلِكَيْنِ قَتَلَنَّهُ : قَدْ عَلِمْتَ  
مَا أَصَابَنَا مِنَ الْقَبِيلَةِ . فَقَالَ : لِيُخْضِرْ كُلُّ ذِي رَأْيٍ رَأْيَهُ . فَقَدَّمَتْ  
وَاحِدَةٌ مِنَ الْأَرَابِ يُقَالُ لَهَا قَبْرُورُ . وَكَانَ الْمَلِكُ يُعْرِفُهَا بِحَسَنِ الرَّأْيِ  
وَالْأَدَبِ . فَقَالَتْ : إِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنْ بَبْعَيْنِي إِلَى الْقَبِيلَةِ وَبَدِّلَ مَعِيَ  
أَمِينًا لِيَرَى وَيَسْمَعَ مَا أَقُولُ وَبَرِّقْهُ إِلَى الْمَلِكِ . فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ : أَنْتِ  
أَمِينَةٌ وَرَضَى بِقَوْلِكَ . فَأَنْطَلَقِي إِلَى الْقَبِيلَةِ وَبَلِّغِي عَنَّا مَا تُرِيدِينَ .  
وَأَعْلَمِي أَنَّ الرُّسُولَ بِرَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَإِنِّيهِ وَفَضْلِهِ يُخْبِرُ عَنْ عَمَلِ الْمُرْسِلِ .  
فَعَلَيْكَ بِاللَّيْلِ وَالْمَوَاتَةِ . فَإِنَّ الرُّسُولَ هُوَ الَّذِي يُلَيِّنُ الصُّدُورَ إِذَا  
رَفَقَ . وَيُخَشِّنُ الصُّدُورَ إِذَا خَرَقَ . ثُمَّ إِنَّ الْأَرَبَ أَنْطَلَقَتْ فِي لَيْلَةٍ  
قَرَاءَ حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى الْقَبِيلَةِ . وَكَرِهَتْ أَنْ تَدْنُو مِنْهُمْ خِشَافَةً أَنْ يَطْلُبُهَا  
بِأَرْجُلِهِمْ . فَيَقْتُلُهَا وَإِنْ كُنَّ غَيْرَ مُتَعَمِّدَاتٍ . ثُمَّ أَشْرَفَتْ عَلَى الْجَبَلِ  
وَنَادَتْ مَلِكَ الْقَبِيلَةِ وَقَالَتْ لَهُ : إِنْ الْقَمَرُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَالرُّسُولُ غَيْرُ  
مَلُومٍ فِيمَا يُبَلِّغُ وَإِنْ أَغْلَظَ فِي الْقَوْلِ . قَالَ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ : فَمَا الرِّسَالَةُ .

قَالَتْ : يَقُولُ لَكَ . إِنَّهُ مِنْ عَرَفَ قُوَّتَهُ عَلَى الضُّعْفَاءِ فَأَغْتَرَّ اذَلِكَ  
بِالْأَقْوِيَاءِ كَانَتْ قُوَّتُهُ وَبَالَآ عَلَيْهِ . وَأَنْتَ قَدْ عَرَفْتَ فَضْلَ قُوَّتِكَ عَلَى  
الدَّوَابِّ فَتَرَكْتَ ذَلِكَ . فَعَمِدْتَ إِلَى الْعَيْنِ الَّتِي تُسَمَّى بِأَنْبِي قُورَدَتِهَا  
وَكَدَّرْتَهَا . فَأَرْسَلَنِي إِلَيْكَ لِأَنْذِرَكَ أَنْ لَا تَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ .  
وَإِنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ يَنْشِي بَعْرَكَ وَيُثَبِّتُ نَفْسَكَ . وَإِنْ كُنْتَ فِي  
شَكٍّ مِنْ رِسَالَتِي . فَهَلِّمْ إِلَى الْعَيْنِ مِنْ سَاعَتِكَ فَإِنَّهُ مُوَافِكَ إِلَيْهَا .  
فَجَبَّ مَلِكُ الْفِيلَةِ مِنْ قَوْلِ الْأَرْبِ فَأَنْطَاقَ إِلَى الْعَيْنِ مَعَ فَيْرُوزَ  
الرُّسُولِ . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهَا رَأَى ضَوْءَ الْقَمَرِ فِيهَا . فَقَالَتْ لَهُ فَيْرُوزُ  
الرُّسُولِ . خُذْ بِخُرْطُومِكَ مِنَ الْمَاءِ فَأَغْسِلْ بِهِ وَجْهَكَ وَأَنْتَجِدْ لِقَمَرٍ .  
فَادْخُلِ الْفِيلُ خُرْطُومَهُ فِي الْمَاءِ فَتَحَرَكَ . فَحَسَلَ لَهُ أَنْ الْقَمَرَ ارْتَمَدَ .  
فَقَالَ مَا شَأْنُ الْقَمَرِ ارْتَمَدَ . أَتَرَاهُ غَضِبَ مِنْ إِدْخَالِي جَمْعَاتِي فِي الْمَاءِ .  
قَالَتْ الْأَرْبُ : نَعَمْ . فَتَجَدَّ الْفِيلُ لِلْقَمَرِ مَرَّةً أُخْرَى . وَتَابَ إِلَيْهِ مِمَّا  
صَنَعَ وَشَرَطَ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ هُوَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ الْفِيلَةِ

أَرْبُ وَاسِدُ

وَهُوَ مِثْلُ مَنْ دَفَعَ الْمَكْرُوهَ بِرَأْيِهِ وَأَحْسَنَ تَذْيِيرَهُ وَحِيلَتَهُ  
١٣٤ رَعِمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَرْضٍ أَرِيضَةٍ كَثِيرَةِ الْمِيَاهِ وَالْمُشْبِ .  
وَكَانَ فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ فِي سَعَةِ الْمِيَاهِ وَالْمَرْعَى كَثِيرٍ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ  
يَفْعُهُا ذَلِكَ لِحُوفِهَا مِنْ أَسَدٍ كَانَ مُسْتَبِدًّا بِالْأَمْرِ فِيهَا . فَاجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ  
وَقَالَتْ لَهُ : إِنَّكَ تُصِيبُ مِنَّا الدَّابَّةَ بَعْدَ الْجَهْدِ وَالْتِمَاعِ . وَقَدْ رَأَيْنَا

لَكَ رَأْيَا فِيهِ صَلَاحٌ لَكَ وَآمَنُ لَنَا . فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَنَا وَلَمْ تُخَفْنَا فَالَكَ  
 عَلَيْنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ دَابَّةٌ تَبْعُثُ بِهَا إِلَيْكَ فِي وَقْتِ عَذَابِكَ . فَرَضِيَ  
 الْأَسَدُ بِذَلِكَ وَصَاحَ الْوُحُوشَ عَلَيْهِ . وَوَقَيْنَ بِهَا لَهُ إِلَى أَنْ أَصَابَتْ  
 الْقُرْعَةُ أَرْبَابًا . فَهَاتِ الْوُحُوشِ : إِنْ أَنْتُ رَهَقْتَنِي فِيمَا لَا بَصُرُ كُنَّ  
 رَجَوْتُ أَنْ أُرِيحَكُنَّ مِنَ الْأَسَدِ . فَعُلْنَ : وَمَا الَّذِي تَكَلِّفُنَا مِنْ الْأُمُورِ .  
 قَالَتْ : تَأْمُرُنَ الَّذِي يَنْطَلِقُ بِي إِلَى الْأَسَدِ أَنْ يَهْلِي رَيْثَمَا أَطْعِمُ عَلَيْهِ  
 بَعْضَ الْأَبْطَاءِ . فَعُلْنَ لَهَا : ذَلِكَ لَكَ . فَأَنْطَلَقَتْ الْأَرْبُ مُسَبِّطَةً  
 حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَقْتَ الَّذِي كَانَ يَتَعَدَّى فِيهِ الْأَسَدُ . ثُمَّ تَقَدَّمتُ  
 إِلَيْهِ وَحَدَّهَا رَوِيدًا وَقَدْ جَاعَ وَغَضِبَ . فَقَامَ مِنْ مَكَانِهِ تَحْوَهَا . فَقَالَ :  
 مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ . قَالَتْ : أَنَا رَسُولُ الْوُحُوشِ إِلَيْكَ بَعَثْتَنِي وَمَعِيَ  
 أَرْبُ لَكَ فَتَبْعَنِي أَسَدٌ فِي بَعْضِ تِلْكَ الطَّرِيقِ فَأَخَذَهَا مِنِّي غَضَبًا .  
 وَقَالَ : أَنَا أَوَّلِي يَهْدِيهِ الْأَرْضَ وَمَا فِيهَا مِنَ الْوُحُوشِ . فَهَلَتْ : إِنْ هَذَا  
 عَذَابُ الْمَلِكِ أَرْسَلَتْ بِهِ الْوُحُوشُ مَعِيَ إِلَيْهِ فَلَا تَغْصِنِيهِ . فَسَبَكَ  
 وَشَتَمَكَ . فَأَقْبَلَتْ مُسْرِعَةً إِلَيْكَ لِأَخْبَرِكَ . فَهَالَ الْأَسَدُ : أَوْ فِي زَمَنِي  
 خَاصِبٌ أَنْطَلِقَ مَعِيَ فَأَرِينِي مَوْضِعَ هَذَا الْأَسَدِ . فَأَنْطَلَقَتْ إِلَى جُبٍ  
 فِيهِ مَاءٌ غَامِرٌ صَافٍ . فَأَطْلَعَتْ فِيهِ وَقَالَتْ : هَذَا الْمَكَانُ . فَطَلَعَ  
 الْأَسَدُ فَرَأَى ظِلَّهُ وَظِلَّ الْأَرْبِ فِي الْمَاءِ فَلَمْ يَشْكُ فِي قَوْلِهَا . ثُمَّ وَثَبَ  
 عَلَيْهِ لِيَقَاتِلَهُ فَفَرَّقَ فِي الْجُبِّ . فَأَقْبَلَتْ الْأَرْبُ إِلَى الْوُحُوشِ  
 فَأَعْلَمَتْهُنَّ صَنِيعَهَا بِالْأَسَدِ

(كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)

## الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْقَضَائِلِ وَالْغَائِصِ

الصبر

١٣٥ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : الصَّبْرُ عَشْرَةُ أَقْسَامٍ . الصَّبْرُ عَنْ شَهْوَةِ  
الْبَطْنِ يُسَمَّى قَنَاعَةً وَضِدُّهُ الشَّرُّ . وَالصَّبْرُ عَنْ شَهْوَةِ الْجَسَدِ يُسَمَّى  
عِفَّةً وَضِدُّهُ الشَّبَقُ . وَالصَّبْرُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ يُسَمَّى صَبْرًا وَضِدُّهُ الْخَرْعُ .  
وَالصَّبْرُ عَلَى الْغَنَاءِ يُسَمَّى ضَبْطَ النَّفْسِ وَضِدُّهُ الْبَطْرُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ  
الْقِتَالِ يُسَمَّى الشَّجَاعَةَ وَضِدُّهُ الْجُبْنُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ الْغَضَبِ يُسَمَّى حِلْمًا  
وَضِدُّهُ الْخُنُقُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ التَّوَابِ يُسَمَّى سَعَةً الصَّدْرِ وَضِدُّهُ  
الصَّخَرُ . وَالصَّبْرُ عَلَى حِفْظِ السِّرِّ يُسَمَّى الْكَيْفَانِ وَضِدُّهُ الْخَرْقُ . وَالصَّبْرُ  
عَنْ فَضُولِ الْمَعِيشَةِ يُسَمَّى الزُّهْدَ وَضِدُّهُ الْحِرْصُ . وَالصَّبْرُ عِنْدَ تَوَقُّعِ  
الْأُمُورِ يُسَمَّى التَّوَدَّةَ وَضِدُّهُ الطَّيْشُ (القايلي)

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا جَاءَ فِي بَابِ الصَّبْرِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :  
بَنَى اللَّهُ لِلْأَخْيَارِ بَيْتًا سَمَاوُهُ مُهُومٌ وَأَحْزَانُ وَحِيطَانُهُ الضُّرُّ  
وَأَدْخَلَهُمْ فِيهِ وَأَغْلَقَ بَابَهُ وَقَالَ لَهُمْ مِفْتَاحُ بَابِكُمْ الصَّبْرُ  
قَالَ آخَرُ :

إِصْبِرْ قَلِيلًا وَكُنْ بِاللَّهِ مُتَمَصِّمًا وَلَا تَسَاجِلْ فَإِنَّ الْعَجْزَ بِالْعَجَلِ  
الصَّبْرُ مِثْلُ أُنْمِيهِ فِي كُلِّ نَائِيَةٍ لَكِنْ عَوَاقِبُهُ أَطْلَى مِنَ الْعَسَلِ

١٣٦ قَالَ بَعْضُ الْحَكَمَاءِ : الصَّبْرُ صَبْرَانِ . صَبْرٌ عَلَى مَا تَكْرَهُ  
وَصَبْرٌ عَمَّا تُحِبُّ . وَالثَّانِي أَشَدُّهُمَا عَلَى النَّفْسِ (لبهاء الدين)  
مِنَ الدِّيَّانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ :  
إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأَيَّامِ تَجَرِبَةً لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةً الْأَثَرُ  
لَا تَصْغُرَنَّ وَلَا يَدْخُلُكَ مَفْجِرَةٌ فَالْفَتْحُ يَهْلِكُ بَيْنَ التَّجْرِ وَالصَّبْرِ  
لَا مَرَأَةَ مِنَ الْعَرَبِ :

أَيُّهَا الْإِنْسَانُ صَبْرًا إِنَّ بَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرًا  
إِشْرَبِ الصَّبْرَ وَإِنْ كَانَ مِنَ الصَّبْرِ أَمْرًا  
١٣٧ شَكَ رَجُلٌ إِلَى جَعْفَرِ الصَّادِقِ أَذِيَّةً جَارِهِ . فَقَالَ لَهُ : أَصْبِرْ  
عَلَيْهِ . قَالَ : يَسْتَبْنِي إِلَى الذَّلِيلِ . قَالَ : إِنَّمَا الذَّلِيلُ مَنْ ظَلَمَ  
(المستعصي)

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :  
إِصْبِرْ قَلِيلًا فَبَعْدَ الْعُسْرِ يُسْرٌ  
وَاللَّهِمَّ إِنِّي فِي حَالَتِنَا نَظَرُ وَفَوْقَ تَدْبِيرِنَا لِلَّهِ تَدْبِيرُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِذَا مَا أَتَاكَ الدَّهْرُ يَوْمًا بِكَبَّةٍ فَأَفْرِغْ لَهَا صَبْرًا وَأَوْسِعْ لَهَا صَدْرًا  
فَإِنَّ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ عَجِيبَةٌ فَيَوْمًا تَرَى يُسْرًا وَيَوْمًا تَرَى عُسْرًا  
قَالَ آخَرُ :

وَكَمْ عَمْرَةٍ هَاجَتْ بِأَمْوَاجِ عَمْرَةٍ تَلْقَيْتَهَا بِالصَّبْرِ حَتَّى تَجَلَّتْ

وَكَاثَ عَلَى الْأَيَّامِ نَفْسِي عَزِيزَةً قَلَمًا رَأَتْ صَبْرِي عَلَى الذَّلِيلِ ذَلَّتْ  
 ١٣٨ قَالَ الْمُضَيْلُ بْنُ عِيَّاضٍ: أَلَا تَرَوْنَ كَيْفَ يَذْوِي اللَّهُ الدُّنْيَا  
 عَنْ يُحِبُّ وَيَمِرُّهَا عَلَيْهِمْ تَارَةً بِالْجُوعِ وَمَرَّةً بِالْحَاجَةِ. كَمَا تَصْنَعُ الْأُمُّ  
 الشَّقِيقَةَ بِوَلَدِهَا تَقْطَعُهُ بِالصَّبْرِ مَرَّةً وَبِالْخَضِرِ أُخْرَى وَإِنَّمَا تُرِيدُ  
 صَلَاحَهُ (لِبَاءِ الدِّينِ)

أَنْشَدَ بَعْضُهُمْ:

وَإِذَا بُلِيتَ بِسُورَةٍ فَأَلْبَسْ لَهَا صَبْرَ الْكَرِيمِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَهْزَمُ  
 لَا تَشْكُوكُونَ إِلَى الْعِبَادِ فَإِنَّمَا تَشْكُو الرَّحِيمَ إِلَى الَّذِي لَا يَرْحَمُ  
 وَقَالَ آخَرُ:

وَأَصْبِرْ إِذَا مَا شِئْتَ إِكْلِيلَ الْهَنَاءِ فَيَغْيِرُ حُسْنَ الصَّبْرِ لَنْ تَكَلَّلَا  
 فَإِذَا كَرِهْتَ الصَّبْرَ فَأَعْلَمْ أَنَّهَا حَتَّى كَرِهْتَ بِأَنْ تَكُونَ مُكَلَّلَا  
 قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

مَا أَحْسَنَ الصَّبْرَ فِي الدُّنْيَا وَأَجْمَلَ عِنْدَ الْأَلِهِ وَأَنْجَاهُ مِنَ الْجَزَعِ  
 مَنْ شَدَّ بِالصَّبْرِ كَهْفًا عِنْدَ مُوَلِّهِ أَلَوْتَ يَدَاهُ بِحَبْلِ غَيْرِ مُنْقَطِعِ  
 قَالَ آخَرُ:

أَمَّا وَالَّذِي لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ غَيْرُهُ وَمَنْ لَيْسَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ لَهُ كَفْوُ  
 لَنْ كَانَ بَدْءُ الصَّبْرِ مَرًّا مَذَاقُهُ لَقَدْ يُجْتَنَى مِنْ بَعْدِهِ الْفُرُّ الْخَلْوُ  
 قَالَ مُحَمَّدُ الْأَبْيُورْدِيُّ:

تُكْرِ لِي دَهْرِي وَلَمْ يَذِرْ أُنْيِي أَعِزُّ وَأَهْوَالُ الزَّمَانِ تَهُونُ

وَحَلَّ بِرُبِّي الْخُطْبَ كَيْفَ اعْتَدَاوُهُ وَبِتُّ أُرِيهِ الصَّبْرَ كَيْفَ يَكُونُ  
 ١٣٩ قَالَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ: أَعْلَمُوا أَنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْأُمُورِ بِمَنْزِلَةِ  
 الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ. إِذَا فَارَقَ الرَّأْسُ الْجَسَدَ فَسَدَ الْجَسَدُ. وَإِذَا فَارَقَ  
 الصَّبْرُ الْأُمُورَ فَسَدَتِ الْأُمُورُ. وَلِلَّهِ مِنْ قَالَ :

عَلَى قَدَرٍ فَضْلُ الْمَرْءِ تَأْتِي خُطْبُوهُ وَيُحْمَدُ مِنْهُ الصَّبْرُ مِمَّا يُصِيبُهُ  
 فَمَنْ قَلَّ فِيهَا يَلْتَقِيهِ أَصْطِبَارُهُ فَقَدْ قَلَّ فِيهَا يَلْتَقِيهِ نَصِيبُهُ  
 قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

وَإِذَا مَسَّكَ الزَّمَانُ بِضُرٍّ عَظُمَتْ دُونُهُ الْخُطُوبُ وَجَلَّتْ  
 وَأَتَتْ بَعْدَهُ نَوَائِبُ أُخْرَى سَنَتْ نَفْسَكَ الْحَيَاةَ وَمَلَتْ  
 فَاصْطَبِرْ وَانْتَظِرْ بُلُوغَ الْأَمَانِي قَالَ رَزَايَا إِذَا قَوَّالَتْ قَوَّالَتْ  
 قَالَ مُحَمَّدٌ أَلْوَرَّاقُ :

الدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى حَالَةٍ لَكِنَّهُ يَثْقِلُ أَوْ يَذِيرُ  
 فَإِنْ تَلَقَّاكَ بِمَكْرُوهِهِ فَاصْبِرْ فَإِنَّ الدَّهْرَ لَا يَصِيرُ

١٤٠ (مِنْ كِتَابِ أَيْسِ الْقَلَاءِ) . إَعْلَمُ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ .  
 وَالتَّوَجُّعَ مَعَ الْكَرْبِ . وَالتَّيْسَرَ مَعَ الْعُسْرِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ :  
 يَمْتَنِعُ عَزِيمَةُ الصَّبْرِ ثَلَاثُ مَغَالِقٍ الْأُمُورِ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : عِنْدَ  
 أَسَدَادِ الْفُرَجِ . تَبْدُو مَطَالِعُ الْفُرَجِ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)  
 وَلِلَّهِ دَرَمَنْ قَالَ :

الصَّبْرُ مِفْتَاحُ مَا يُرْجَى وَكُلُّ صَغِيرٍ بِهِ يَهْوَى



فَاصْبِرْ وَإِنْ طَالَ اللَّيْلُ قَرُبًا أَمْكَنَ الْحُرُونُ  
وَرُبَّمَا نِيلٌ بِأَصْطَبَارٍ مَا قِيلَ هَيْبَاتٍ لَا يَكُونُ  
قَالَ أَبُو الْقَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

تَحْمَلُ أَخَاكَ عَلَى مَا بِهِ  
وَأَنَّى لَهُ خُلُقٌ وَاحِدٌ  
فَمَا فِي اسْتِقَامَتِهِ مَطْمَعٌ  
وَفِيهِ طَبَائِهُمُ الْأَرْبَعُ

قَالَ غَيْرُهُ :

دَعِ الْأَيَّامَ تَفْعَلْ مَا تَشَاءُ  
وَلَا تَخْزَعْ لِحَادِثَةِ الْآلِيَاءِ  
وِطْبُ نَفْسًا إِذَا تَزَلَّ الْبَلَاءُ  
فَمَا لِحَوَادِثِ الدُّنْيَا بَقَاءُ  
إِذَا مَا كُنْتَ دَا قَلْبٍ قُتُوعٍ  
فَأَنْتَ وَمَالُكَ الدُّنْيَا سَوَاءُ

قَالَ آخَرُ :

إِذْ قَعَّ بِصَبْرِكَ حَادِثُ الْأَيَّامِ  
لَا تَيَاسَنَّ وَإِنْ تَضَاقَ كَرْبُهَا  
وَرَمَاكَ رَيْبُ صُرُوفِهَا بِسَهَامِ  
تَخَفَى عَلَى الْأَبْصَارِ وَالْأَوْهَامِ  
فَلَهُ تَعَالَى بَيْنَ ذَلِكَ فُرْجَةٌ  
كَمْ مِنْ تَحِيٍّ بَيْنَ أَطْرَافِ الْقَنَا  
وَفَرِيَسَةٍ سَلِمَتْ مِنَ الْخِرَامِ

لِلْحَلَامِ

١٤١ قِيلَ لِقَيْسِ بْنِ عَالِصٍ : مَا الْحِلْمُ . قَالَ : أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَمَكَ .  
وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ . وَتَعْفُو عَنْ ظَلَمِكَ . قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :  
حِلْمُكَ عَلَى السَّفِيهِ يَكْثُرُ أَنْصَارُكَ عَلَيْهِ . (قَالُوا) لَا يَظْهَرُ الْحِلْمُ إِلَّا  
مَعَ الْإِنْتِصَارِ . كَمَا لَا يَظْهَرُ الْعَفْوُ إِلَّا مَعَ الْإِقْتِدَارِ . (وَقَالُوا) مَا قَرِنَ

شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ أَزَيْنُ مِنْ حِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ . وَمِنْ غَفْوٍ إِلَى قُدْرَةٍ . قَالَ  
مُعَاوِيَةُ : إِنِّي لَا أَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي أَنْ يَكُونَ ذَنْبُ أَعْظَمَ مِنْ غَفْوِي . أَوْ  
جَهْلُ أَكْبَرَ مِنْ حِلْمِي . أَوْ عَوْرَةٌ لَا أَوَارِيهَا بِسِتْرِي . وَقَالَ الْمُورِقُ  
الْعَجَلِي : مَا تَكَلَّمْتُ فِي الْغَضَبِ بِكَلِمَةٍ نَدِمْتُ عَلَيْهَا فِي الرِّضَا

(لابن عبد ربه)

قَالَ النَّوَاجِي :

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ وَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا  
يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْمًا كَمُودٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيبًا  
١٤٢ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ يُدْرِكُ بِالرِّفْقِ مَا لَا يُدْرِكُ بِالنَّفْرِ . أَلَا  
تَرَى أَنَّ الْمَاءَ عَلَى لِينِهِ يَقْطَعُ الْحَجَرَ عَلَى شِدَّتِهِ . وَقَالَ أَشْجَعُ السُّلَمِيِّ  
يَجْفَرُ بْنُ يَحْيَى : مَا كَادَ يُدْرِكُ بِالرِّجَالِ وَلَا بِالْمَالِ مَا أَدْرَكَتْ بِالرِّفْقِ .  
وَقَالَ أَنَابَةُ .

الرِّفْقُ بَيْنُ وَالْأَمَانَةُ سَعَادَةٌ فَاسْتَأْنِ فِي رِفْقٍ مُلَاقٍ مُجَاحًا  
قَالَ الشَّيْبِيُّ لِعَبْدِ الْمَلِكِ : إِنَّكَ عَلَى إِيقَاعٍ مَا لَمْ تَوْفُقْ أَقْدَرُ مِنْكَ  
عَلَى رَدِّ مَا أَوْفَقْتَ . وَأَخَذَ ذَلِكَ الشَّاعِرُ فَقَالَ :

قَدَاوَيْتُهُ بِالْحِلْمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ  
(لشعالي)

قِيلَ لِهَشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : تَطْمَعُ فِي الْخِلَافَةِ وَأَنْتَ بِخَيْلٍ جَبَانٌ .  
قَالَ : وَلَمْ لَا أَطْمَعُ فِيهَا وَأَنَا حَالِيمٌ غَفِيفٌ  
(لابي العرج)

١٤٣ قَالَ الْجَعْفَرِيُّ :

تَمَسَّ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إِنْ حِظَّ الذَّمُّ نُوبًا إِذَا قَدُمْنَ مِنْ الذُّنُوبِ  
(قِيلَ) الْإِعْتِرَافُ بِذَوْلِهِ الْإِقْتِرَافُ . لَا عَتَبَ مَعَ إِقْرَارِهِ . وَلَا  
ذَنْبَ مَعَ اسْتِغْفَارِهِ . الْمَعْتَرِفُ بِالْجُرِيَّةِ مُسْتَحِقٌّ لِلْعَفْوَةِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ  
حَازِمٍ :

إِذَا مَا أَمَرُوا مِنْ ذَنْبِهِ جَاءَ تَائِبًا إِلَيْكَ فَلَمْ تَغْفِرْ لَهُ فَلَاكَ الذَّنْبُ  
قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ لِصَدِيقٍ لَهُ أَنْكَرَ ذَنْبًا : إِمَّا أَنْ تُغْفِرَ بِذَنْبِكَ  
فَيَكُونَ إِقْرَارُكَ حُجَّةً لَكَ فِي الْعَفْوِ . وَإِلَّا قَطَبَ نَفْسًا بِالْإِنْتِصَارِ مِنْكَ  
أَقْرَبُ بِذَنْبِكَ ثُمَّ أَطْلَبُ تَجَاوُزًا عَنْهُ فَإِنْ جُودَ الذَّنْبُ ذَنْبَانِ  
قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصَّوَلِيُّ :

وَكُنْتُ إِذَا الصَّدِيقُ أَرَادَ غِيظِي وَأَشْرَقَنِي عَلَى شَرْقِ بَرِيْقٍ  
فَقَرْتُ ذُنُوبَهُ وَصَفَحْتُ عَنْهُ مَخَافَةَ أَنْ أَعِيشَ بِمَا لَصَدِيقٍ  
١٤٤ أَتَى الْمَنْصُورُ رَجُلًا أَذْنَبَ . فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ  
وَالْإِحْسَانِ . فَإِنْ أَخَذْتَ فِي غَيْرِي بِالْعَدْلِ فَخُذْ فِيَّ بِالْإِحْسَانِ . فَعَمَّا  
عَنْهُ . قَالَ أَبُو فِرَاسٍ :

إِنْ لَمْ تَخَافَ عَنِ الذَّنْبِ      بِ وَجَدْتَهَا فِينَا كَثِيرَةً  
لَكِنَّ عَادَتَكَ الْجَمِيَّةَ      لَمْ أَنْ تَغُضَّ عَلَى الْجُرِيَّةِ

(لِلثَّمَالِيِّ)

دَخَلَ ابْنُ حُزَيْمٍ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَقَدْ عَتَبَ عَلَى بَعْضِ أَهْلِ الشَّامِ

وَأَرَادَ أَنْ يَفْزُوهُمْ جَيْشًا . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكَ بِالْمَقْوَعِ عَنْ  
الْمَذْنِبِ وَالتَّجَاوُزِ عَنِ الْمُسِيءِ . فَلَأَنْ يُطِيعَكَ أَلْتَرَبُ طَاعَةً مَحَبَّةً خَيْرٌ  
لَكَ مِنْ أَنْ تُطِيعَكَ طَاعَةً خَوْفٍ (لابن عبد ربه)

لَمَّا ظَفَرَ الْمَأْمُونُ بِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِيِّ شَاوَرَفِيهِ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ  
الْأَحْوَلُ الْوَزِيرُ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ قَتَلْتَهُ فَلَكَ نُظْرَاهُ . وَإِنْ  
صَفَوْتَ فَمَا لَكَ نَظِيرُ (وفيات الاعيان لابن خلكان)

## العدل

١٤٥ إِعْلَمْ أَنَّ الْعَدَلَ مِيزَانُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَرْضِ الَّذِي يُؤْخَذُ بِهِ  
لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ وَالْحَقِّ مِنَ الْمُبْطِلِ . وَاعْلَمْ أَنَّ عَدْلَ الْمَلِكِ  
يُوجِبُ مَحَبَّتَهُ وَجَوْرَهُ يُوجِبُ الْإِفْتِرَاقَ عَنْهُ . قِيلَ : دَعْوَةُ الظُّلُمِ  
تُحْمَلُ عَلَى الْعُلَمَاءِ وَتُقْفَعُ لَهَا أَبْرَابُ السَّمَاءِ . وَسَأَلَ الْإِسْكَندَرُ حُكْمَاءَ  
أَهْلِ بَابِلَ : أَيُّمَا أَلْبَغَ عِنْدَكُمْ الشُّجَاعَةُ أَمْ الْعَدْلُ . قَالُوا إِذَا اسْتَعْمَلْنَا  
الْعَدْلَ اسْتَغْنَيْنَا بِهِ عَنِ الشُّجَاعَةِ . وَيُقَالُ : عَدْلُ السُّلْطَانِ . أَنْفَعُ مِنْ  
خِصْبِ الزَّمَانِ (للأبيشي)

١٤٦ إِنْ السُّلْطَانُ إِذَا عَدَلَ انْتَشَرَ الْعَدْلُ فِي رِعْيَتِهِ . وَأَقَامُوا الْوِزْنَ  
بِالْقِسْطِ وَتَمَاطَلُوا الْحَقَّ فِيمَا بَيْنَهُمْ . وَلَزِمُوا قَوَائِنَ الْعَدْلِ . فَاتَّ  
الْبَاطِلُ وَذَهَبَ رُسُومُ الْجَوْرِ . وَانْتَمَشَتْ قَوَائِنُ الْحَقِّ . فَأَرْسَلَتْ  
السَّمَاءُ غِيَاثَهَا وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ بَرَكَاتَهَا . وَنَمَتْ حِجَارَتُهُمْ . وَزَكَّتْ  
زُرُوعُهُمْ . وَتَسَلَّتْ أَنْفُسُهُمْ . وَدَرَّتْ أَرْضَاتُهُمْ . وَرَخِصَتْ أَسْعَارُهُمْ .

وَأَمَّا ثَلَاثُ أَوْعِيَّتِهِمْ . فَوَاسِي الْبَغِيلِ . وَأَفْضَلُ الْكَرِيمِ . وَضَيْتِ  
 الْحُقُوقُ . وَإِذَا جَارَ السُّلْطَانُ أَنْتَشَرَ الْجُورُ فِي الْبِلَادِ وَعَمَّ الْإِبَادُ .  
 فَرَقْتُ أَدْيَانَهُمْ . وَأَضْحَكْتُ مُرُوءَاتِهِمْ . وَفَشْتُ فِيهِمُ الْمَصَامِي .  
 وَذَهَبَتْ أَمَانَتُهُمْ . وَتَضَعَضَتِ النُّفُوسُ . وَقَطَّتِ السُّلُوبُ . فَمَنَعُوا  
 الْحُقُوقَ . وَتَعَاطَوْا الْبَاطِلَ . وَبَحَسُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ . فَرَفَعْتُ مِنْهُمْ  
 الْبَرَكَةَ . وَأَمْسَكْتُ السَّمَاءَ غِيَاثَهَا . وَلَمْ تُخْرِجِ الْأَرْضُ زَرْعَهَا وَنَبَاتَهَا .  
 وَقَلَّ فِي أَيْدِيهِمُ الْخَطَامُ . وَقَطُّوا وَأَمْسَكُوا الْفَضْلَ الْمَوْجُودَ . وَتَنَاجَرُوا  
 عَلَى الْمَفْقُودِ . فَمَنَعُوا الزُّكُوتَ الْمَفْرُوضَةَ . وَبَحَلُّوا بِالْمُوَاسَاةِ الْمُسْنُونَةِ .  
 وَقَبَضُوا أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْمَكَارِمِ . وَتَنَازَعُوا الْمِقْدَارَ الْأَطِيفَ وَتَجَاحَدُوا  
 الْقَدَرَ الْحَسِيسَ . فَفَشْتُ فِيهِمُ الْإِيمَانَ الْكَاذِبَةَ . وَالْحِيلَ فِي الْبَيْعِ .  
 وَالْحِدَاعَ فِي الْعَمَلَةِ . وَالْمَكْرَ وَالْحِيلَةَ فِي الْقَضَاءِ وَالْإِقْضَاءِ . وَمَنْ  
 فَاشَ كَذَلِكَ قَبَطْنُ الْأَرْضِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ظَهَرِهَا (للطُّرُوشِيِّ)

قَالَ أَرْدَشِيرُ لِأَبْنِهِ : يَا بُنَيَّ إِنَّ الْمُلْكَ وَالْعَدْلَ أَخَوَانِ لَا غِنَى  
 بِأَحَدِهِمَا عَنْ صَاحِبِهِ . فَاَلْمُلْكَ أَسُّ وَالْعَدْلُ حَارِسٌ . فَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ  
 أَسُّ فَمَهُدُومٌ . وَمَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَارِسٌ فَضَائِعٌ (لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)

الوفاء

١٤٧ قَالَ الْحُجَّاجُ بْنُ يُسُفَ الْقَطِّيُّ : مَا خَلَقْتُ إِلَّا قَرِيئَةً . وَمَا  
 وَعَدْتُ إِلَّا وَفَاءً (لِلتَّزَوِينِيِّ)

(قَالُوا) مَنْ تَحَلَّى بِالْوَفَاءِ . وَتَحَلَّى عَنِ الْجَفَاءِ . فَذَلِكَ مِنْ إِخْوَانِ

الصَّفَاءُ. (وَقَالُوا) أَلَوْفَاءُ صَالَةٌ كَثِيرٌ نَاشِدُهَا. قَلِيلٌ وَاجِدُهَا. لَكُمَا قِيلٌ :  
 أَلَوْفَاءُ مِنْ شَيْمِ الْكَرَامِ. وَالتَّعَذُّرُ مِنْ خِلَافِ اللَّيَامِ  
 (الكثر المدفون للسيولي)

قَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ فِي أَهْلِ زَمَانِهِ :  
 ذَهَبَ أَلَوْفَاءُ ذَهَابَ أَسْرِ الذَّاهِبِ قَالَتِ النَّاسُ بَيْنَ مُحَالِفٍ وَمُوَارِبٍ  
 يُفْشُونَ بَيْنَهُمُ الْمَوَدَّةَ وَالصَّفَا وَقُلُوبُهُمْ مَحْشُوءَةٌ بِمَقَارِبِ  
 ١٤٨ (قَالُوا) وَعَدُ الْكَرِيمِ نَعْدٌ. وَوَعْدُ اللَّيْمِ تَسْوِيفٌ. قَالَ عُمَرُ  
 ابْنُ الْخَارِثِ كَانُوا فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ يَفْعَلُونَ وَلَا يَقُولُونَ. ثُمَّ صَارُوا  
 يَقُولُونَ وَيَفْعَلُونَ. ثُمَّ صَارُوا يَقُولُونَ وَلَا يَفْعَلُونَ  
 قَالَ زَيْيَادُ الْأَنْجُمِ

لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ فَتَى لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ  
 لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَا دِ وَحَبْدَا صِدْقِ الْأَنْجِيلِ

الصدقة والحلة

١٤٩ (قِيلَ) الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ. قَالَ الْأَخْفَافُ بْنُ قَيْسٍ : خَيْرُ  
 الْإِخْوَانِ مَنْ إِنْ اسْتَعْنَيْتَ عَنْهُ لَمْ يَزِدْكَ فِي الْمَوَدَّةِ. وَإِنْ اخْتَبْتَ إِلَيْهِ  
 لَمْ يَنْقُصْكَ. وَإِنْ كُوِّرَتْ عَضْدُكَ. وَإِنْ اسْتَرْفَدْتَ رَفْدُكَ. وَأَشَدُّ  
 أَحْمَدُ بْنُ أَبَانَ :

إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِرْ عَلَى الذَّنْبِ مِنْ أَخٍ وَكُنْتُ أَجَازِيهِ فَأَيْنَ النَّفَاضِلُ  
 وَلَكِنْ أَدَاوِيهِ فَإِنْ صَحَّ سَرِّي وَإِنْ هُوَ أَغْيَا كَانَ فِيهِ تَحَامُلُ

قَالَ آخِرُ :

وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّني بِلِسَانِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّني وَهُوَ غَائِبٌ  
وَمَنْ مَالُهُ مَالِي إِذَا كُنْتُ مُعْدِمًا وَمَالِي لَهُ إِنْ أَعُوْزْتُهِ النَّوَابُ  
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ .

إِصْحَبْ ذَوِي الْفَضْلِ وَأَهْلَ الدِّينِ قَالُوا مَنُوسِبٌ إِلَى الْقَرِينِ  
قَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ

إِذَا كُنْتُ فِي قَوْمٍ فَصَاحِبُ خِيَارِهِمْ  
وَلَا تَصْغَبِ الْأَزْدَ اقْتَرَدَى مَعَ الرَّيْدِ

عَنِ الْمُرْدِ لَا تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ

فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي

١٥٠ قِيلَ لِيَزْرُجْ جِهْرًا : مَنْ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَخُوكَ أَمْ صَدِيقُكَ . قَالَا :

مَا أَحَبُّ أَخِي إِلَّا إِذَا كَانَ لِي صَدِيقًا . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ :

الْقَرَابَةُ تُقَطَّعُ . وَالْمَعْرُوفُ يُكْفَرُ . وَمَا رَأَيْتُ كَفَّارًا بِالْقُرْبِ

قَالَ بَعْضُ الْأَكْبَارِ : يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَنْبِطَ لِرِزْقِ أَخِيكَ سَبْعِينَ

عُذْرًا . فَإِنْ لَمْ يَمْتَلِكْ قَلْبُكَ فَكُلْ لِقَلْبِكَ . مَا أَقْسَاكَ . يَتَعَذَّرُ إِلَيْكَ

أَخُوكَ سَبْعِينَ عُذْرًا فَلَا تَقْبَلْ عُذْرَهُ فَإِنَّ الْمَعْتُوبَ لَا هُوَ

قَالَ الْمُبَرِّدُ .

مَا الْقُرْبُ إِلَّا لِمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ

وَلَمْ يَخْنُكْ وَلَيْسَ الْقُرْبُ لِلنَّسَبِ

كَمْ مِنْ قَرِيبٍ دَوِيَّ الصَّدْرِ مُضْطَمِّنٍ  
وَمِنْ بَعِيدٍ سَلِيمٍ غَيْرِ مُقْتَرِبٍ

قَالَ الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ :

وَلَيْسَ الَّذِي يَأْمَأُكَ بِالْبَشْرِ وَالرِّضَا وَإِنْ غَبَتْ عَنْهُ أَلَمَتُكَ عَارِبُهُ  
قَالَ بَشَّارُ :

قَوْذٌ عَدُوِّي ثُمَّ تَرَعُمُ أَتَيْيَ صَدِيقُكَ إِنَّ الرَّاْيَ مِنْكَ لَمَّا رُبُ  
وَلَيْسَ أَخِي مَنْ وَدَّني رَأْيَ عَيْنِهِ وَلَكِنْ أَخِي مَنْ وَدَّني وَهُوَ غَائِبُ  
١٥١ مِمَّا أَوْصَى بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلَادُهُ يَا بَنِي عَاشِرُوا النَّاسَ  
عِشْرَةً إِنْ غَبَتْ خَنَوا إِلَيْكُمْ . وَإِنْ قُدِّمْتُمْ بَكَوْا عَلَيْكُمْ . يَا بَنِي : إِنْ  
الْقُلُوبُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَتْلَحَّظُ بِالْوَدَّةِ وَتَتَنَاجَى بِهَا وَكَذَلِكَ هِيَ فِي  
الْبُغْضِ . فَإِذَا أَحْبَبْتُمْ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَأَرْجُوهُ .  
وَإِذَا أَبْغَضْتُمْ الرَّجُلَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ سَبَقَ مِنْهُ إِلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ  
قَالَ الطُّغْرَايُ :

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهُوَ أَجَلُ ذَخِرٍ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ  
وَإِنْ بَانَتْ إِسَاءَتُهُ فَهَبَا لِمَا فِيهِ مِنَ الشِّيمِ الْحَسَانِ  
تُرِيدُ هَذَا بَلَا عَيْبٍ فِيهِ وَهَلْ عُدَّ يَفْجُوحٌ بِلَا دُخَانٍ  
قَالَ الْعَطْوِيُّ :

ضَنْ أُلُودٍ إِلَّا عَنِ الْأَكْرَمِينَ وَمَنْ يُؤَاخَاثِهِ تَشْرَفُ  
وَلَا تَغْتَرِزْ مِنْ دَوِيٍّ خِلَهِ وَإِنْ مَوَّهُوا نَكَ أَوْ زَغَرُوا



١٥٢ قَالَ تَزِدُّهُمْ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَخٌ يَرْجِعُ إِلَيْهِ فِي أُمُورِهِ وَيَبْذُلُ  
 نَفْسَهُ وَمَالَهُ فِي شِدَّتِهِ فَلَا يَعِدُّنَ نَفْسَهُ مِنَ الْأَحْيَاءِ. مِنْ كَلَامِ بَعْضِ  
 الْعَارِفِينَ: الْأَخُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنْ نَفْسِكَ. لِأَنَّ النَّفْسَ أَمَارَةٌ بِالسُّوءِ  
 وَالْأَخُ الصَّالِحُ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ. فِي الْخَيْرِ: الْمَرْءُ كَثِيرٌ بِأَخِيهِ.  
 وَيُقَالُ: الرَّجُلُ بِلَا إِخْوَانٍ كَالشَّمَالِ بِلَا يَمِينٍ. وَيُقَالُ: مَنْ اتَّخَذَ  
 إِخْوَانًا. كَانُوا لَهُ أَعْوَانًا. وَقَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: التَّارِكُ لِلْإِخْوَانِ  
 مَثْرُوكٌ. وَقَالَ شَيْبُ بْنُ شُبَّةَ: عَلَيْكَ بِالْإِخْوَانِ فَإِنَّهُمْ زِينَةٌ فِي  
 الرِّخَاءِ. وَوَعْدَةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)  
 قَالَ الشَّاعِرُ:

تَكْثُرُ مِنَ الْإِخْوَانِ مَا اسْطَغْتِ إِيَّاهُمْ عِمَادٌ إِذَا اسْتَجَدَّتْهُمْ وَظَهَرُوا  
 وَمَا يَكْثُرُ أَلْفُ خَلٍّ وَصَاحِبٍ وَإِنَّ عَدُوًّا وَاحِدًا لِكَثِيرٍ  
 ١٥٣ وَقَالَ الْأَعْمَشِيُّ: لِقَاءُ الْإِخْوَانِ زَهَّةُ الْقُلُوبِ. وَقَالَ ابْنُ عَابِشَةَ  
 الْهَرِثِيُّ: مَجَالَسَةُ الْإِخْوَانِ مَسَلَةٌ لِلْأَحْزَانِ. وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ:  
 إِنَّ فِي لِقَاءِ الْإِخْوَانِ لَنُفْسًا وَإِنْ قَلَّ

(ظُرَافُفُ اللَّطَائِفِ لِأَبِي نَصْرِ الْمَقْدِسِيِّ)

وَقِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَهْتَمٍ: مَا تُحِبُّ لِلصَّدِيقِ. فَقَالَ: ثَلَاثٌ خِلَالِ.  
 كَيْفَانِ حَدِيثِ الْحُلُوءِ. وَالْمُؤَاْسَاةِ عِنْدَ الشَّدَةِ. وَإِقَالَةِ الْعَثَرَةِ  
 (لِلْمُسْتَعَصِمِيِّ)

١٥٤ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ: عَلَيْكَ بِصُحْبَةِ مَنْ إِنْ صَحِبْتَهُ زَانَكَ.

وَإِنْ عَيَّبَتْ عَنْهُ صَانِكَ . وَإِنْ أَخَفَّتْ إِلَيْهِ مَانِكَ . وَإِنْ رَأَى مِنْكَ  
خَلَّةً سَدَّهَا . أَوْ حَسَنَةً عَدَّهَا . وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ وَهْبٍ . مِنْ حُقُوقِ  
الْمُودَّةِ أَخْذُ عَفْوِ الْإِخْوَانِ . وَالْإِعْضَاءُ عَنْ تَقْصِيرِ إِنْ كَانَ . (وَقِيلَ)  
خَيْرُ الْإِخْوَانِ مَنْ إِذَا نَسِيتَ ذَنْبَكَ لَمْ يُعْرِكَ بِهٍ . وَمَعْرِفَةُ عِنْدَكَ  
لَمْ يَنْ عَلَيْكَ بِهِ . (للشريشي)

قَالَ الْأَسْكَندَرُ : انْتَقَمْتُ بِأَعْدَائِي أَكْثَرَ جَمًّا انْتَقَمْتُ بِأَصْدِقَائِي  
لِأَنَّ أَعْدَائِي كَانُوا يُعَيِّرُونِي وَيَكْشِفُونَ لِي عُيُوبِي وَيَتَّبِعُونِي بِذَلِكَ عَلَى  
الْخَطَا فَاَسْتَدْرَكُهُ . وَكَانَ أَصْدِقَائِي يُزَيِّنُونَ لِي الْخَطَا وَيُشَجِّعُونِي  
عَلَيْهِ . (الآدَابُ السُّلْطَانِيَّةُ لِلْفَخْرِيِّ)

وَلِلَّهِ دَرَأِي حَيَّانُ الْأَنْدَلُسِيِّ إِذْ أَنْشَدَ :  
عِدَائِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَبِنَةُ فَلَا أَذْهَبُ الرَّحْمَانُ عَنِّي الْأَعَادِيَا  
هُمْ يَمْحُوا عَنْ زِلَّتِي فَأَجْتَنَّبُهَا وَهُمْ نَافِسُونِي فَأُكْسِبُ الْمَالِيَا

للشيرة

١٥٥ سَبَلَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ . أَيُّ الْأُمُورِ أَشَدُّ تَأْيِيدًا لِلْعَقْلِ وَأَيْهَا  
أَشَدُّ إِضْرَارًا بِهِ . فَقَالَ : أَشَدُّهَا تَأْيِيدًا لَهُ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ . مُشَاوَرَةُ  
الْعُلَمَاءِ . وَتَجَرِبَةُ الْأُمُورِ . وَحُسْنُ التَّنَبُّهِ . وَأَشَدُّهَا إِضْرَارًا بِهِ ثَلَاثَةُ  
أَشْيَاءَ . الْإِسْتِبْدَادُ . وَالتَّهَوُّنُ . وَالْهَجَلَةُ . كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ  
يَقُولُ : رَأَيْتُ الشَّيْخَ أَحْسَنُ مِنْ جَلَدِ الْعُلَامِ . قَالَ الْإِمَامُ . قِيلَ لِرَجُلٍ  
مِنْ عَبَسَ مَا أَكْثَرَ صَوَابَكُمْ . قَالَ : نَحْنُ أَلْفُ رَجُلٍ وَفِينَا حَازِمٌ وَاحِدٌ .

فَقَعْنُ نُسَاوِرُهُ فَكَأَنَّا أَلْفُ حَازِمٍ . قَالَ الشَّاعِرُ :  
الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مُسَوِّدًا جَوَانِبُهُ وَاللَّيْلُ لَا يَنْجَلِي إِلَّا بِأَصْبَحِ  
فَأَضْمَمُ مَصَابِيحَ آرَاءِ الرِّجَالِ إِلَى مِصْبَاحِ رَأْيِكَ تَرْدُدُ ضَوْءُ مِصْبَاحِ  
قَالَ الْأَرْدَبَانِيُّ :

إِقْرَنْ بِرَأْيِكَ رَأْيَ غَيْرِكَ وَاسْتَشِرْ فَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى الْإِثْنَيْنِ  
لِلْمَرْءِ مِرَآةُ تَرْيِهِ وَجْهِهِ وَيَدَى قَفَاهُ يَجْمَعُ مِرَآئَيْنِ  
١٥٦ قَالَ حَكِيمٌ : إِذَا شَاوَرْتَ الْعَاقِلَ صَارَ عَقْلُهُ لَكَ . وَقَالَ الْعُتْبَانِيُّ :  
الْمُشُورَةُ عَيْنُ الْهُدَايَةِ . وَقَدْ خَاطَرَ مَنْ اسْتَعْنَى بِرَأْيِهِ . وَقَالَ ابْنُ  
الْمُعْتَزِّ : الْمُشُورَةُ رَاحَةٌ لَكَ وَتَمَبُّ لْغَيْرِكَ . وَمَنْ أَكْثَرَ الْمُشُورَةِ لَمْ  
يَعُدْ عِنْدَ الصَّوَابِ مَادِحًا وَعِنْدَ الْخَطَا عَازِرًا (لَا يَنْصُرُ الْمُقَدَّسِي)  
كتمان السر

١٥٧ قَالَ أَنُوشِروَانُ : مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ قَلَّ يُخَصِّنُهُ خَصَلَتَانِ .  
الظُّفَرُ بِحَاجَتِهِ . وَالسَّلَامَةُ مِنَ السَّعَاوَاتِ . وَقِيلَ : كَلَّمَاءُ كَثُرَتْ خُرَانُ  
الْأَسْرَارِ زَادَتْ ضَبَاحًا . وَقِيلَ : أَتَقَرَّدُ بِسِرِّكَ لَا تُودِعُهُ حَازِمًا فَيَزِلُّ .  
وَلَا جَاهِلًا فَيُخَوِّنُ (لِلْأَبْشِيهِ)

وَقَالَ كَمْبُ بْنُ سَعْدٍ الْغَنَوِيُّ :  
وَلَسْتُ بِمُبْدٍ لِلرِّجَالِ سِرِّي وَلَا أَنَا عَنْ أَسْرَارِهِمْ بِمَسَائِلِ  
وَقَالَ آخَرُ :

يَا ذَا الَّذِي أُوَدِّعِي سِرَّهُ لَا تَزُجْ أَنْ تَسْمَعَهُ مِنِّي

لَمْ أَجْرِهَ قَطُّ عَلَى فِكْرَتِي كَأَنَّهُ لَمْ يَجِرْ فِي أَذُنِي  
قَالَ ابْنُ الْخَطِيرِ:

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي ثِقَةٍ وَالسِّرُّ عِنْدَ خِيَارِ النَّاسِ مَكْنُونٌ  
فَالسِّرُّ عِنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ غَلَقٌ صَاعَتْ مَفَاتِيحُهُ وَالْبَابُ مَحْتَمٌ  
قَالَ أَبُو الْحَاوِسِ الشَّوَاءُ فِي شَخْصٍ لَا يَكْتُمُ السِّرَّ وَقَدْ أَجَادَ فِيهِ:  
لِي صَدِيقٌ عَدَا وَإِنْ كَانَ لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِغَيْبَةٍ أَوْ مُحَالٍ  
أَشَبَّ النَّاسَ بِالصَّدَى إِنْ تَحَدَّثَ حَدِيثًا أَعَادَهُ فِي الْحَالِ

العت وحط اللسان

١٥٨ سُلِّ سُولُونَ: أَيُّ شَيْءٍ أَضْمَبُ عَلَى الْإِنْسَانِ . قَالَ .  
الْإِنْسَانُ عَنْ الْكَلَامِ بِمَا لَا يَغْنِيهِ . شَتَمَ رَجُلٌ تَخْذِيسَ الْحَكِيمِ  
فَأَمْسَكَ عَنْهُ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ . لَا أَدْخُلُ حَرْبًا أَلْقَابُ فِيهَا  
أَشْرُ مِنْ الْمُنَاطِبِ . وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ . لَا تَبِعْ هَيْبَةَ السُّكُوتِ  
بِالرَّخِيسِ مِنَ الْكَلَامِ . قَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ . اخْتَصَارُ الْكَلَامِ طِيٌّ  
لِلْعُلَمَاءِ . وَقِيلَ لَهُ . مَا أَحْسَنَ مَا حَمَلَهُ الْإِنْسَانُ . قَالَ: السُّكُوتُ . وَمِنْ  
كَلَامِ الْحُكَمَاءِ : يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بِقِلَّةِ مَقَالِهِ . وَعَلَى فَضْلِهِ  
بِكَثْرَةِ أَحْثَالِهِ (لبهاء الدين)

١٥٩ اجْتَمَعَ أَرْبَعَةُ مُلُوكٍ فَتَكَلَّمُوا . فَقَالَ مَلِكُ الْفَرَسِ : مَا نَدِمْتُ  
عَلَى مَا لَمْ أَقُلْ مَرَّةً وَنَدِمْتُ عَلَى مَا قُلْتُ مَرَارًا . وَقَالَ قَيْصَرُ : أَنَا عَلَى  
رَدِّ مَا لَمْ أَقُلْ أَقْدَرُ مِنِّي عَلَى رَدِّ مَا قُلْتُ . وَقَالَ مَلِكُ الصِّينِ : مَا لَمْ

أَتَكَلِّمُ بِكَلِمَةٍ مَلَكَتْهَا إِذَا تَكَلَّمْتُ بِهَا مَلَكَتْنِي . وَقَالَ مَلِكُ الْهِنْدِ :  
 الْهَبْ مِنْ يَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ إِنْ رَفَعَتْ صُرْتُ وَإِنْ لَمْ تَرْفَعْ لَمْ تَنْفَعْ  
 (كَلِيلَةُ وَدَمْنَةُ)

١٦٠ ذَكَرَ ابْنُ خَلِّكَانَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُجَالِسُ الشَّعْبِيَّ وَيُطِيلُ  
 الصَّمْتَ . فَقَالَ لَهُ الشَّعْبِيُّ يَوْمًا . أَلَا تَتَكَلَّمُ . فَقَالَ : أَصَمْتُ فَأَسَامُ .  
 وَاسْتَمَعَ فَأَعْلَمَ . إِنَّ حَظَّ الْمَرْءِ فِي أَدْنِيهِ لَهُ وَفِي لِسَانِهِ لَعَبْرِيهِ (لِلدَّهْرِيِّ)  
 قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ :

يَصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِإِسَانِهِ  
 وَلَيْسَ يَصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ  
 فَتَثْرَثُهُ بِالْقَوْلِ تَذْهَبُ رَأْسُهُ  
 وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجُلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

١٦١ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : الْتَدَمُّ عَلَى الصَّمْتِ خَيْرٌ مِنَ التَّدَمِّ عَلَى  
 الْقَوْلِ . وَمِنْ فُضُولِ ابْنِ الْمُعْتَزِّ : مَنْ أَخَافَهُ الْكَلَامُ أَجَارَهُ الصَّمْتُ .  
 وَقَالَ أَيْضًا لَخَطَا بِالصَّمْتِ يُخْتَمُ . وَالْخَطْلُ بِعَيْنِهِ لَا يُكْتَمُ  
 وَقَالَ آخَرُ :

الصَّمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ صِدْقَ الْمَوَدَّةِ وَالْحُبَّةِ  
 وَالْقَوْلُ يَسْتَدْعِي لَصًا حِيَةَ الْمَذَمَّةِ وَالْمَسَبَةِ  
 فَأَرْغَبْ عَنِ الْقَوْلِ وَلَا يَهْتَاجْ مِنْكَ إِلَيْهِ رَغْبَةٌ  
 ١٦٢ وَيُقَالُ : مِنْ عَلَامَاتِ الْعَاقِلِ حُسْنُ سَمِّهِ . وَطُولُ صَمْتِهِ . وَقَالَ

بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَوَّلُ الْعِلْمِ الصَّمْتُ . وَالثَّانِي حُسْنُ الْإِسْتِمَاعِ .  
وَالثَّالِثُ الْخِفْظُ . وَالرَّابِعُ الْعَمَلُ بِهِ . وَالْخَامِسُ نَشْرُهُ . كَانَ يُقَالُ :  
مَقْتُلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فُكَيْهِ . وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَاءِ . أَلِّسَانُ . أَخْرَجُ  
جَوَابِيحَ الْإِنْسَانِ . وَقَالَ آخَرُ . أَلِّسَانٌ سَبْعُ صَغِيرٍ الْجَرَمِ .

( لابي نصر المقدسي )

سَمِعْتُ بَعْضَ الشُّيُوخِ يَقُولُ أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً وَأَكْثَرُهُمْ عَنَاءً .  
مَنْ لَهُ لِسَانٌ مُطْلَقٌ . وَقَلْبٌ مُطْبَقٌ . فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْكُتَ وَلَا  
يُحْسِنُ أَنْ يَتَكَلَّمَ . ( الكثر المدفون )

قَالَ نَصْرُ بْنُ شَمِيلٍ :  
وَإِذَا بُلِيتُ بِجَاهِلٍ مُتَحَكِّمٍ يَجِدُ أَلْعَالَ مِنْ الْأُمُورِ صَوَابًا  
أَوَّلِيَّتَهُ مِنِّي السُّكُوتَ وَرُبَّمَا كَانَ السُّكُوتُ عَنِ الْجَوَابِ جَوَابًا  
قَالَ فَيَلْسُوفُ : كَمَا أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ تُنْتَحَنُ بِإِطْلَاقِهَا فَيَعْرِفُ صَحِيحَهَا أَوْ  
مَكْشُورَهَا . كَذَلِكَ الْإِنْسَانُ يَعْرِفُ حَالَهُ بِمَنْطِقِهِ ( إلهاء الدين )

١٦٣ شَاوَرُ مُعَاوِيَةَ الْأَخْفَ بْنَ قَيْسٍ فِي اسْتِخْلَافِهِ بِرِيدِهِ . فَسَكَتَ  
عَنْهُ فَقَالَ : مَا لَكَ لَا تَقُولُ . فَقَالَ : إِنْ صَدَقْتُكَ أَنْ تَخْطُبَاكَ . وَإِنْ  
كَذَبْتُكَ أَنْ تَخْطُبَا اللَّهَ . فَخَطَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَهْوَنُ عَلَيْنَا مِنْ مُخْطِئِ اللَّهِ .  
فَقَالَ لَهُ : صَدَقْتَ

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ فَإِذَا أَرَادَ  
الْكَلَامَ تَفَكَّرَ . فَإِنْ كَانَ لَهُ قَالٌ . وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ سَكَةٌ . وَقَلْبٌ

الْأَحَقُّ مِنْ وَرَاءَ لِسَانِهِ . فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ قَالَ (لابن عبد ربه)  
قَالَ زُهَيْرٌ :

كَأَيِّنْ تَرَى مِنْ مُجِيبِ لَكَ سَمِيتِ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي الْكَلَمِ  
لِسَانُ الْقَتْلِ نَصْفٌ وَنَصْفُ فَوَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ الْحَمِّ وَالْدَمِ

الْكُذْبِ

١٦٤ الْكُذِبُ هُوَ الْإِخْبَارُ عَلَى خِلَافِ الْوَاقِعِ . قَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ  
لَمْ أَدْعِ الْكُذِبَ تَوَرَّعًا . تَرَكْتُهُ تَصْنَعًا (الكز المذفون للسيوطي)  
قَالَ عُمَرُ عَلَيْهِ الصَّدَقِ وَإِنْ فَتَكَ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي  
ذَلِكَ .

عَلَيْكَ بِالصَّدَقِ وَلَوْ أَنَّهُ أَحْرَقَكَ الصَّدَقُ بِنَارِ الْوَعِيدِ  
وَأَنْبَغَ رِضَا الْمَوْلَى فَأَغْنَى الْوَرَى مَنْ أَنْحَطَ الْمَوْلَى وَأَرْضَى الْعَيْدِ  
وَقِيلَ : لِكُلِّ شَيْءٍ حِلْيَةٌ وَبَيَانُهُ الْنُطْقُ الصَّدَقُ (لابشيهي)  
١٦٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عُمَيْدَةَ : الصَّدَقُ رِبْعُ الْأَتَابِ . وَرَكَاتُ الْحَائِمَةِ .  
وَقَمَرَةُ الْمَرْوَةِ . وَشَمَاعُ الصَّغِيرِ . وَعَنْ جَلَالَةِ الْأَذَرِ عِبَارَتُهُ . وَإِلَى  
أَعْتَدَالِ وَزَنِ الْعَثَلِ يُنْسَبُ صَاحِبُهُ . قَالَ بَعْضُ الْفَلَسَفَةِ . الْكُذَّابُ  
وَأَلْمِتْ سِوَاهُ . لِأَنَّ فَضِيلَةَ الْحَيِّ الْنُطْقُ فَإِذَا لَمْ يُوثِقْ بِكَلَامِهِ فَقَدْ بَطَلَتْ  
حَيَاتُهُ . قَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ : الْكُذَّابُ لَيْسَ . لِأَنَّ الْأَصَّ يَسْرِقُ  
مَالَكَ . وَالْكَذَّابُ يَسْرِقُ عَمَلَكَ . وَلَا تَأْمَنُ مِنْ كَذِبِكَ أَنْ يَكْذِبَ  
عَلَيْكَ . وَمَنْ أَعْتَابَ غَيْرَكَ عِنْدَكَ فَلَا تَأْمَنُ أَنْ يَفْتَاكَ عِنْدَ غَيْرِكَ

حَسْبُ الْكَذُوبِ مِنَ الْمَاهَا تَهْ بَعْضُ مَا يُحْكِي عَلَيْهِ  
مَا إِنْ سَمِعْتُ بِكَذِبَةٍ مِنْ غَيْرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ  
(زهر الآداب للقيرواني)

التواضع والكبر

١٦٦ قِيلَ لِبَعْضِهِمْ مَا التَّوَاضُعُ . فَقَالَ . اجْتِلَابُ الْمَجْدِ وَانْتِسَابُ  
الْوَدِّ . فَقِيلَ مَا الْكِبَرُ . فَقَالَ : انْتِسَابُ الْبُغْضِ . (وَقِيلَ) التَّوَاضُعُ  
أَحَدُ مَصَائِدِ الشَّرَفِ . مَنْ لَمْ يَتَضَعِ عِنْدَ نَفْسِهِ . لَمْ يَرْتَفِعْ عِنْدَ غَيْرِهِ  
نَظَرَ مُطَرِّفٌ إِلَى الْمُهَلَّبِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ يَسْتَحِبُّهَا . فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْمِشْيَةُ  
الَّتِي يُبْغِضُهَا اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ . أَوْ مَا تَعْرِفُنِي . قَالَ بَلَى أَوَّلَكَ مَادَّةَ  
مَذْرَعِهِ وَآخِرَكَ حَيْفَةَ قَدْرَةِ . فَلَمْ يَعُدْ إِلَى تِلْكَ الْمِشْيَةِ بَعْدَ ذَلِكَ .  
وَنَظَرَ الْحَسَنُ إِلَى رَجُلٍ يَخْطُرُ فِي نَاحِيَةِ السُّجْدِ . فَقَالَ : انْظُرُوا إِلَى  
هَذَا أَلَيْسَ بَيْنَهُ عَضْرُؤٌ إِلَّا وَلِلَّهِ عَلَيْهِ فِيهِ شِمَّةٌ وَلِلشَّيْطَانِ فِيهِ لُغْمَةٌ  
وَأَشْتَرَى رَجُلٌ شَيْئًا مِنْ بَنِي إِسْلَمَانَ وَهُوَ أَمِيرُ الْمَدَائِنِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ .  
فَقَالَ أَجِلْ مَعِيَ مَذَايَا عَلِيجُ فَحَمَلَهُ فَكَانَ مَنْ يَتَلَقَّاهُ يَقُولُ : أَدَقَمَهُ  
إِلَيَّ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : وَاللَّهِ لَا يَحْمِلُهُ إِلَّا الْعَلِيجُ . وَالرَّجُلُ يَتَذَدَّرُ إِلَيْهِ  
وَيَسْأَلُهُ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيْهِ . فَأَبَى حَتَّى حَمَلَهُ إِلَى مَقَرِّهِ (للشعالي)

قَالَ بَعْضُهُمْ

مَثَلُ الْمَجْدِ الَّذِي تَطْلُبُهُ مَثَلُ الظِّلِّ الَّذِي يَمْشِي مَعَكَ  
أَنْتَ لَا تُذَرِّكُهُ مُتَبِعًا فَإِذَا وَلَيْتَ عَنْهُ تَبِعَكَ



١٦٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِبَعْضِ الْوُزَرَاءِ : إِنَّ تَوَاضَعَكَ فِي شَرَفِكَ أَشْرَفُ لَكَ مِنْ شَرَفِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَمِنَ الْبُلُوَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا فِي النَّاسِ كُنْهٌ  
أَنَّ مَنْ يَعْرِفُ شَيْئًا يَدَّعِي أَكْثَرَ مِنْهُ

(لبهاء الدين)

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ :

عَجِبْتُ لِلْإِنْسَانِ فِي فَخْرِهِ وَهُوَ عَدَا فِي قَبْرِهِ يُقْبَرُ  
أَصْبَحَ لَا يَمْلِكُ تَقْدِيمَ مَا يَرْجُو وَلَا تَأْخِيرَ مَا يَحْذَرُ  
حُكِيَ أَنَّ الْمَنْصُورَ كَانَ جَالِسًا قَالِحًا عَلَيْهِ الذُّبَابُ حَتَّى أَصْبَحَهُ .  
فَقَالَ : أَنْظِرُوا مِنِّي بِالْبَابِ مِنَ الْعُلَمَاءِ . فَقَالُوا مُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ .  
فَدَعَا بِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ تَعْلَمُ لِأَيِّ حِكْمَةٍ خَافَ اللَّهُ الذُّبَابَ . قَالَ :  
لِيُذِلَّ بِهِ الْجَبَّارَةَ . قَالَ . صَدَقَ . ثُمَّ أَجَازَهُ (اللابشيحي)

١٦٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ أَحَقُّ مِنْ كَانَ لِلْكَبِيرِ عُجَانًا . وَلِلْإِعْجَابِ  
مُبَانًا . مَنْ جَلَّ فِي الدُّنْيَا قَدْرُهُ . وَعَظُمَ فِيهَا خَطَرُهُ . لِأَنَّهُ يَسْتَعِيلُ بِمَا لِي  
هَمَّتْ كُلُّ كَثِيرٍ . وَيَسْتَصْغِرُ مَعَهَا كُلُّ كَبِيرٍ

وَرَدَ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ : عَجَبًا لِمَنْ قِيلَ فِيهِ مِنْ  
الْخَيْرِ مَا لَيْسَ فِيهِ فَفَرِحَ . وَقِيلَ فِيهِ مِنَ الشَّرِّ مَا هُوَ فِيهِ فَغَضِبَ

(للعاملي)

## الحسد

١٦٩ (قيل) أَسَدٌ أَنْ تَمَنَّى زَوَالَ نِعْمَةِ غَيْرِكَ . الْحَسَدُ أَوَّلُ ذَنْبٍ  
عُصِيَ اللَّهُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّرِ . الْحَسَدُ وَالْخِرْصُ  
دَعَا مَتَا الذُّنُوبِ . فَالْخِرْصُ أَخْرَجَ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ . وَالْحَسَدُ نَقَلَ إِبْلِيسَ  
عَنْ جِوَارِ اللَّهِ . وَقَالَ أَيْضًا . لِلَّهِ دَرُّ الْحَسَدِ مَا أَعْدَلُهُ يَقْتُلُ الْحَاسِدَ قَبْلَ  
أَنْ يَصِلَ إِلَى الْخُسُودِ . وَقِيلَ الْخُسُودُ لَا يَسُودُ (لشاهي)  
قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ :

أَلْجُدُ وَالْحَسَادُ مَقْرُونَانِ إِنْ ذَهَبَا قَذَائِبُ  
وَلَيْزِنَ مَلَكَتِ أَلْجُدُ لَمْ تَمْلِكْ مَوَدَّاتِ الْأَقَارِبِ  
١٧٠ قَالَ بَعْضُهُمْ . أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللَّهِ الْحَسَدُ وَالْحَاسِدُ مُضَادُّ  
لِنِعْمَةِ أَبِيهِ . خَارِجٌ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ . تَارِكٌ لِعَهْدِ اللَّهِ . وَهَالِكٌ مَأْوِيَةُ كُلِّ  
إِنْسَانٍ أَقْدِرُ أَنْ أَرْضِيَهُ إِلَّا حَاسِدَ نِعْمَةٍ فَلَا يَرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُهَا . وَكَانَ  
يُقَالُ : أَلْجُدُ دَاءٌ دَوِيٌّ . وَيُقَالُ : مَنْ كَثَرَ حَسَدُهُ دَوِيَ قَلْبُهُ . وَيُقَالُ :  
أَلْجُدُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ . وَيُقَالُ : حُلُّ عَقْدِ الْجُدِّ . يَنْظُمُ لَكَ عَشْدُ  
أَلْوَدِ (لأبي نصر المقدسي)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَّيْتُ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ خُسُودٍ  
لَوْلَا أَشْتَبَالُ النَّارِ فِيهَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرَفِ الْعُودِ

## ذم النية

١٧١ إَعْلَمَ أَنَّ النِّيَّةَ مِنْ أَفْجَحِ الصَّالِحِ وَأَكْثَرِهَا انْتِشَارًا فِي النَّاسِ  
حَتَّى لَا يَسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ النَّاسِ . وَهِيَ ذِكْرُكَ الْإِنْسَانَ بِمَا  
يَكْرَهُ وَلَوْ بِمَا فِيهِ . سَوَاءٌ كَانَ فِي دِينِهِ أَوْ بَدَنِهِ أَوْ نَفْسِهِ أَوْ خَلْقِهِ أَوْ حُلُقِهِ  
أَوْ مَالِهِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ . سَوَاءٌ ذَكَرْتَهُ بِقَظِّكَ أَوْ بِكِتَابِكَ أَوْ  
رَمَزْتَ إِلَيْهِ بِسَيْتِكَ أَوْ يَدِكَ أَوْ رَأْسِكَ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ . وَقِيلَ لِلرَّبِّيعِ  
أَبْنِ خُثَيْمٍ مَا رَأَيْتُكَ تَغِيبُ أَحَدًا . فَقَالَ لَسْتُ عَنْ نَفْسِي رَاضِيًا  
فَأَتَفَرَّغَ لَذَمِ النَّاسِ . وَأَنشَدَ :

لِنَفْسِي أَبْنِي لَيْسَ أَبْنِي لِنَبِيِّهَا لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي عَنِ النَّاسِ شَاغِلُ  
١٧٢ اسْتَمِعْ مِنْ ذَمِّ مَنْ لَوْ كَانَ حَاضِرًا لَبَالَغْتَ فِي مَدْحِهِ . وَمَدَحِ  
مَنْ لَوْ كَانَ قَائِمًا لَسَارَعْتَ إِلَى ذَمِّهِ . وَمِنْ كَلَامِهِمْ : لَمَّا أَنَّ الذُّبَابَ  
يَتَّبِعُ مَوَاضِعَ الْجُرُوحِ فَيَنْكِيهَا وَيَحْتَبِئُ الْمَوَاضِعَ الصَّحِيحَةَ . كَذَلِكَ  
الْأَشْرَارُ يَذْهَبُونَ إِلَى أَبْ قِيْدُكُورُنَهَا وَيَذْفُونَ الْحَاسِنَ

( إلهاء الدين )

١٧٣ إَعْلَمَ أَنَّهُ لَمَّا نَهَى عَلَى الْمُغْتَابِ ذِكْرَ النِّيَّةِ كَذَلِكَ يُحْرَمُ عَلَى  
الْأَسَامِيعِ اسْتِمَاعُهَا . فَيُحِبُّ عَلَى مَنْ يَسْتَمِعُ إِنْسَانًا يَتَدَبَّرُ نِيَّةَ أَنْ  
بَنَاهُ إِنْ لَمْ يَخَفْ ضَرَرًا . فَإِنْ خَافَهُ وَجَبَ عَلَيْهِ الْإِنْكَارُ بِقَلْبِهِ وَمُفَارَقَتُهُ  
ذَلِكَ الْخُلُوسُ إِنْ تَمَكَّنَ مِنْ مُفَارَقَتِهِ

( اللابيهي )

سَمِعَ عَلِيٌّ رَجُلًا يَقْتَابُ آخَرَ عِنْدَ ابْنِهِ الْحَسَنِ فَقَالَ : يَا بَنِيَّ تَرَاهُ

سَمِعَكَ عَنْهُ فَإِنَّهُ نَظَرَ إِلَى أَخْبَثِ مَا فِي وَعَايِهِ فَأَفْرَعَهُ فِي وَعَايِكَ  
(المستعصي)

قَالَ السَّبْرَاوِيُّ :

وَسَمِعَكَ صَنْعَ عَنْ سَمَاعٍ أَقْبَحَ كَصَوْنِ الْمَسَارِعِ النُّطْقِ بِهِ  
فَإِنَّكَ عِنْدَ سَمَاعٍ أَقْبَحَ شَرِيكَ إِفَائِلِهِ فَأَنْبِئْهُ

المرح

١٧٤ قَالَ بَعْضُ حُكَمَاءِ الْعَرَبِ . أَلَزَّاحُ يَذِيبُ الْمُهَابَةَ وَيُورِثُ  
الضُّعْفَةَ أَوْ الْمُهَابَةَ . وَقَالَ ابْنُ الْمَدِينِ الْمَزَّاحُ يَأْكُلُ الْمُهَابَةَ كَمَا تَأْكُلُ  
لَنَارُ الْحَطَابِ . وَهَنْ كَثُرَ مَزَاحُهُ لَمْ يَزَلْ فِي اسْتِحْقَافٍ بِهِ وَجَدَّ عَلَيْهِ

قَالَ نَاصِحُ الدِّينِ ابْنُ الدَّهَّانِ

لَا تَجْعَلِ الْهَزْلَ دَابَّةً مَرَّ مَقْصَةً وَاجْدُ تَعْلُوهُ بَيْنَ الْوَرَى الْقِيمِ  
وَلَا تَغْرَنَّكَ مِنْ مَلِكٍ نَبَسُهُ مَا تَحْتَرِ السُّعْبُ لِأَحْيَ تَبَسِمِ

١٧٥ كَانَ يُقَالُ أَلِمْ فَوَاطٍ فِي الْمَزْحِ لِحُجُونِ رَايَاتِهِ ظَرِافَةً .  
وَيُقَالُ الْمَزْحُ فِي الْكَلَامِ . كَالْمَزْحِ فِي الطَّعَامِ . وَقَدْ نَظَّمَهُ أَبُو الْقَاسِمِ  
الْبُسْتِيُّ فَقَالَ :

أَفِدْ طَبْعَكَ أَكْثُودَ الْمَهْمِ رَاحَةً قَلِيلًا وَعَلَلَهُ إِنْسِي وَمِنْ الْمَزْحِ  
وَلَكِنْ إِذَا أَعْطَيْتَهُ الْمَزْحَ فَلْيَكُنْ بِمِقْدَارِ مَا تُعْطِي الطَّعَامَ مِنَ الْمَزْحِ

(لَا يَنْصُرُ الْمُقَدِّسِي)

الكرم

١٧٦ أَلْجُودُ سُهولةُ الْبَذْلِ وَسُقُوطُ شِعْرِ النَّفْسِ . وَقَدْ قِيلَ فِي كَرِيمٍ :  
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي أَضْحَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرُ  
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخَرُ . مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا قَصِيرُ

(الكنز المدفون)

قَالَ أَكْثَرُ بَنِي صَنِيَّ حَكِيمِ الْعَرَبِ : ذَلُّوا أَخْلَاقَكُمْ لِأَمْطَابِ .  
وَقُودُوهَا إِلَى الْحَمِيدِ . وَعَلِّمُوهَا الْمَكَارِمَ . وَصَلُّوا مِنْ رَغَبِ إِلَيْكُمْ .  
وَتَحَلُّوا بِأَلْجُودِ بَابِيسْكُمْ الْحَبَّةَ . وَلَا تَتَّقِدُوا الْبُخْلَ فَتَسْجَلُوا الْفَقْرَ

(لابن عبد ربه)

قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَصِفُ الْخَلِيفَةَ الْمُتَعَصِّمَ :

تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْقَاعَنَا لَمْ تُطْفِئْهُ أَنَايِلُهُ  
هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَيْ النَّوَاحِي أَيْتُهُ فَلَحَّجَّتْهُ الْمُرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ  
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ دُرُوحِهِ لَجَاءَ بِهَا فَلَيَّقَتْ اللَّهَ سَائِلُهُ  
١٧٧ (قَالَ) السَّخِي مِنْ كَانَ مَسْرُورًا يَبْذِلُهُ مُتَبَرِّعًا يَطْأُ بِهِ . لَا  
يَلْتَمِسُ عَرَضَ دُنْيَا فَيَحْبِطَ عَمَلُهُ . وَلَا طَلَبَ مَكَانَاةٍ فَيَسْقُطَ شُكْرُهُ .  
وَيَكُونُ مِثْلَهُ فِيمَا أُعْطِيَ مِثْلَ الصَّائِدِ الَّذِي يُلْقِي الْحَبَّ لِلطَّائِرِ لَا يُرِيدُ  
نَفْعَهُ وَلَكِنْ نَفْعَ نَفْسِهِ . وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : مَنْ أَجُودُ النَّاسِ .  
قَالَ . مَنْ جَادَ مِنْ قَلَّةٍ . وَصَانَ وَجْهَ السَّائِلِ عَنِ الْمُدْلَّةِ (لبهاء الدين)  
قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ الْجَزَارِيُّ فِي الْحَثِّ عَلَى الْإِنْفَاقِ :

إِذَا كَانَ لِي مَالٌ عَلَامَ أَصُونُهُ وَمَا سَادَ فِي الدُّنْيَا مِنْ الْبُخْلِ دِينُهُ  
وَمَنْ كَانَ يَوْمًا ذَا يَسَارٍ فَإِنَّهُ خَلِيقُ أَمْرِي أَنْ تَجُودَ يَمِينُهُ  
١٧٨ قَالَ بَعْضُهُمْ الْجُودُ أَشْرَفُ الْأَخْلَاقِ وَأَنْفُسُ الْأَعْلَاقِ.  
وَقَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ: الْجُودُ حَارِسُ النَّفْسِ مِنَ الدَّمِّ. وَقَالَ آخَرُ: الْأَسْخِيَاءُ  
يَبْدُوهُمْ الْمَالُ. وَالْبُخْلَاءُ يَبْدُونَهُ. وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: لَوْ كَانَ شَيْءٌ  
يُشَبِّهُ الرُّبُوبِيَّةَ لَكُنْتُ الْجُودَ. وَيُقَالُ: مَنْ جَادَسَا. وَمَنْ بَخَلَ رَذُلٌ.  
وَقَالَ عُمَرُ السَّيِّدُ الْجَوَادُ حِينَ يُسْأَلُ: وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ:

أَنْتَ لِمَالٍ إِذَا أَمْسَكَتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ قَالِمَالُ لَكَ  
قَالَ شَاعِرٌ يَمْدَحُ بَعْضَ الْخَلَاءِ:

بَاتَ الْمَكَارِمُ وَسَطَ سَيْفِكَ تَهْرَلاً وَجَعَلَتْ مَالَكَ لِلْأَنَامِ مُبَاحًا  
فَإِذَا الْمَكَارِمُ أَتَانَتْ أَرْبَابَهَا كَانَتْ يَدَاكَ لِنَفْسَيْهَا مُنْتَاحًا  
١٧٩ كَتَبَ كِسْرَى إِلَى هُرْمُزٍ: سَتَقِيلُ كَثِيرَ مَا تُعْطِي. رَأْسُكَ كَثِيرُ  
قَلِيلٍ مَا تَأْخُذُ. فَإِنْ غَرَّةَ عَيْنِ الْكَرِيمِ فِيمَا يُعْطِي. وَقُرَّةَ عَيْنِ الْبَخِيلِ فِيمَا  
يَأْخُذُ. وَلَا تَجْعَلِ السَّخِيحَ لَكَ مُعِينًا. وَلَا الْكَذَّابَ أَمِينًا. فَإِنَّهُ لَا إِعَانَةَ  
مَعَ شَيْعٍ وَلَا أَمَانَةَ مَعَ كَذِبٍ. وَالسَّلَامُ (لِلْمُسْتَعْيِي)  
وَأَنْشَدَ أَعْرَابِيٌّ:

وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعٍ كَثِيرَةٍ ثَمَرَتْ إِذَا لَمْ تُحْمِلْهُنَّ أَصُولُ  
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلُوٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَبِيلٌ

## الشكر

١٨٠ الشُّكْرُ الثَّنَاءُ عَلَى الْفَحْسَنِ بِذِكْرِ إِحْسَانِهِ . وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ  
 الشَّيْبَانِيُّ : كُنْتُ أَرَى رَجُلًا مِنْ وَجْهِهِ أَهْلُ الْكُوفَةِ لَا يَجِفُّ لُبُّهُ . وَلَا  
 يَسْتَرِيحُ قَلْبُهُ . فِي طَلَبِ حَوَائِجِ النَّاسِ وَإِذْخَالِ الْمُرَافِقِ عَلَى الضَّوْيفِ .  
 قُلْتُ لَهُ : أَخْبِرْنِي عَنْ أَلْحَالِ الَّتِي هَوَتْ عَلَيْكَ هَذَا النَّعْبَ فِي أَتْيَامِ  
 بِحَوَائِجِ النَّاسِ مَا هِيَ . قَالَ قَدْ وَاللَّهِ سَمِعْتُ تَغْرِيدَ الْأَطْيَارِ بِالْأَنْحَارِ  
 فِي فُرُوعِ الْأَنْجَارِ . وَسَمِعْتُ خُفُوقَ أَوْتَارِ الْعِيدَانِ . وَتَرْجِيعَ أَصْوَاتِ  
 الْقِيَانِ . فَمَا طَرَبْتُ مِنْ نَوْتٍ قَطُّ طَرَبِي مِنْ ثَنَاءِ حَسَنِ بِلِسَانِ  
 حَسَنِ عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَحْسَنَ . وَمَا سَمِعْتُ أَحْسَنَ مِنْ شُكْرِ حُرِّ  
 لِرَجُلٍ حُرٍّ (الشريشي)

١٨١ قَالَ سُلَيْمَانُ النَّبِيُّ . إِنَّ اللَّهَ أَنْهَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِمَذْرُوقِ رِثَةٍ .  
 وَكَلَّفَهُمْ مِنَ الشُّكْرِ بِقَدْرِ طَائِفَتِهِمْ . (قِيلَ) : الشُّكْرُ أَفْضَلُ مِنَ النَّعْمِ  
 لِأَنَّهُ يَبْقَى وَالنَّعْمُ تَفْنَى . (قِيلَ) : الشُّكْرُ زِيَادَةٌ فِي النَّعْمِ . وَأَنَّهُ مِنْ  
 النَّعْمِ . (وَقَالُوا) : سَمِعْنَا النَّعْمَ يُرْجَبُ ذَوَالُهَا . وَشُكْرُهَا يُوجِبُ الْمَزِيدَ  
 فِيهَا . (وَقَالُوا) : نَحْمَدُكَ تَقْدِيرًا حَقًّا نَعْمَتِكَ . (وَقَالُوا) : إِذَا اقْصَرَتْ  
 يَدَاكَ عَنْ أَعْمَالِكَ فَلْيَطْرُقِ إِسْمَانُكَ بِالشُّكْرِ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ  
 الْوَائِدِيُّ : دَخَلْتُ عَلَى يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ الْبَرْمَكِيِّ قُلْتُ : إِنَّ هُنَا قَوْمًا  
 دُشْكِرُونَ لَكَ . مَعْرُوفًا . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ يَشْكُرُونَ مَعْرُوفًا فَكَيْفَ  
 لَا يَشْكُرُ شُكْرَهُمْ (لابن عبد ربه)

١٨٢ الْقَانِعَةُ الْإِكْفَاءُ بِالْمَوْجُودِ . وَزَكَ الشَّوْقُ إِلَى الْمَقْشُودِ  
 قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لَا بَيْتَ يَا بُنَيَّ الْعَبْدُ حُرٌّ إِذَا قَنَعَ . وَالْحُرُّ عَبْدٌ  
 إِذَا طَمِعَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَنْ لَمْ يَقْنَعْ بِاللَّيْلِ لَمْ يَكْتَفِ بِالْكَبِيرِ .  
 وَمِنْ فُصُولِ ابْنِ الْمَعْتَرِ : أَعْرِفَ النَّاسَ بِاللَّهِ مَنْ رَضِيَ بِمَا قَسَمَ لَهُ .  
 وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ

إِنْ كَانَ لَا يُبْذِرُكَ مَا يَكْفِيكَ      فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ لَا يُبْذِرُكَ  
 قَالَ غَيْرُهُ :

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُحْيَا سَعِيدًا فَلَا تُكُنْ عَلَى حَالَةٍ إِلَّا رَضِيتَ بِدُونِهَا  
 وَمَنْ حَلَبَ الْهَبَاءَ مِنْ الْعَمِيدِ لَمْ يَلْ حَقِيرًا وَفِي الدُّنْيَا أَسِيرَ غُيُوبِهَا  
 ١٨٣ (قَالُوا) لَغْنِي مَنْ أَسْتَقْنَى بِاللَّهِ . وَالْغَيْرُ مَنْ أَفْتَقَرَ إِلَى النَّاسِ  
 (وَقَالُوا) لَا غْنِيَّ إِلَّا غْنِيَّ النَّفْسِ (الابن عبد ربّه)  
 قَالَ الْأَوْدِيُّ :

وَجَدْتُ الْقَانِعَةَ أَصْلَ الْغِنَى      قَصِرْتُ بِأَذْيَالِهَا مُنْتَسِكٌ  
 فَلَا ذَا يَرَانِي عَلَى بَابِهِ      وَلَا ذَا يَرَانِي بِهِ مُنْهَمِكٌ  
 وَعِشْتُ غَنِيًّا بِلَا دِرْهَمٍ      أَمُرُّ عَلَى النَّاسِ شِبْهَ الْمَلِكِ  
 نَظَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ عِنْدَ مَوْتِهِ وَهُوَ فِي قَصْرِهِ إِلَى قَصَارٍ  
 يَضْرِبُ بِالثُّوبِ الْفُسْلَةَ . فَقَالَ : يَا لَيْتَنِي كُنْتُ قَصَارًا وَلَمْ أَتَقَلَّدِ  
 الْحِلَافَةَ . فَلَبَّغَ كَلَامُهُ أَبَا حَاتِمٍ . فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَهُمْ إِذَا



خَضَرَهُمُ الْمَوْتُ يَتَمَتُّونَ مَا تَحْنُ فِيهِ . وَإِذَا حَضَرَنَا الْمَوْتُ لَمْ تَحْنُ مَا هُمْ فِيهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَقْدِرُ الصُّعُودُ يَكُونُ الْمُبُوطُ فَإِيَّاكَ وَالرَّيْبَ الْعَالِيَةَ  
وَكُنْ فِي مَكَانٍ إِذَا مَا سَقَطَتْ تَقْرَمُ وَرَجْلَاكَ فِي عَافِيَةٍ  
١٨٤ كَانَ أَنْوَشِرَ وَأَنْ يُسَيِّدَ عَنِ الطَّلَامِ وَهُوَ يَشْتَهِيهِ وَيَقُولُ تَتْرَكُ  
مَا نَحِبُ لِئَلَّا نَقَعَ فِيمَا نَكْرَهُ . كَانَ سُقْرَاطُ الْحَكِيمِ قَلِيلَ الْأَكْلِ  
خَشِنَ اللَّبَاسِ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْفَلَاسِفَةِ : أَنْتَ تَحْسَبُ أَنَّ الرَّحْمَةَ  
لِكُلِّ ذِي رُوحٍ وَاجِبَةٌ وَأَنْتَ ذُرُّ رُوحٍ فَلَا تَرْحَمُ . فَكُتِبَ لَهُ سُقْرَاطُ  
فِي جَوَابِهِ . إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ أَكُلَ لِأَعِيشَ . وَأَنْتَ تَزِيدُ أَنْ تَعِيشَ  
لِتَأْكُلَ . وَالسَّلَامُ

١٨٥ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ إِذَا طَلَبْتَ الْعِزَّ فَاطْلُبْهُ بِالطَّاعَةِ .  
وَإِذَا أَرَدْتَ الْغِنَى فَاطْلُبْهُ بِالْفَنَاءَةِ . فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ عَزَّ نَصَرَهُ . وَمَنْ  
لَزِمَ الْفَنَاءَةَ زَالَ قَهْرُهُ . قَالَ أَرِسْطُو : الْفَنَاءُ يَنْبُوعُ الْأَحْزَانِ . نَظَّمَهُ  
أَبُو الْقَتَنِحِ الْبُسَيِّيُّ يَقُولُهُ :

يَقُولُونَ مَا لَكَ لَا تَقْتَنِي مِنْ أُمَالٍ ذُخْرًا يُفِيدُ الْغِنَى  
قُلْتُ وَأَقْتَنَيْتُهُمْ فِي الْجَوَابِ لِئَلَّا أَخَافَ وَلَا أُحْزَنَا  
(لباء الدين)

#### الطِّعَةُ

١٨٦ (عَالُوا) الْطِّعَنَةُ تُذْهِبُ الْطِّعَنَةَ . رَأَى أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيَّ

رَجُلًا يَلْقَمُ لَهْمًا مَنُكْرًا . فَقَالَ كَيْفَ أَتَمَّكَ . قَالَ : تَهْمَانُ . قَالَ :  
صَدَقَ الَّذِي سَمَّاكَ . وَرَأَى أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا سَمِينًا . فَقَالَ لَهُ : أَرَى عَلَيْكَ  
قِطِيفَةً مِنْ نَسِجِ أَصْرَائِيكَ . فَيَلِ لِيْزُجْهَر : أَيُّ وَقْتٍ فِيهِ الطَّعَامُ  
أَضْلَحُ . قَالَ . أَمَّا لِمَنْ قَدَرَفَاذَا جَاعَ . وَلِمَنْ لَمْ يَمْدِرْ فَاذَا وَجَدَ . قِيلَ  
لِبَعْضِهِمْ . مَا أَفْضَلُ الدَّوَاءِ . قَالَ : أَنْ تَرْفَعَ يَدَكَ عَنِ الطَّعَامِ وَأَنْتَ  
تَتَشَبَّهُهُ . (قَالُوا) أَحْذَرُوا الْإِطْلَةَ فَإِنَّ أَكْثَرَ الْأَعْلَالِ إِنَّمَا تَتَوَلَّدُ مِنْ فُضُولِ  
الطَّعَامِ (لَابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ)

### دَمُ التَّيْدِ

١٨٧ جَاءَ فِي التَّبَعِجِ الْحَزَنُ مَصْبَاحُ الشَّرُّورِ . وَلَكِنَّهَا مِفْتَاحُ الشَّرُّورِ .  
وَقِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ أَشْرَبُ مَنَا . فَقَالَ : أَنَا لَا أَشْرَبُ مَا يَشْرَبُ  
عَمَلِي . وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : التَّيْدُ كِيمَاءُ الطَّرَبِ . فَقَالَ نَعَمْ وَلَكِنَّهُ دَاعِيَةُ  
الْحَرْبِ . قَالَ يَزِيدُ الْمُهَلَّبِيُّ

لَعَمْرُكَ مَا يُحْصَى عَلَى النَّاسِ شَرُّهَا وَإِنْ كَانَ فِيهَا لَذَّةٌ وَهَنَاءُ  
مَرَارًا تُرِيكَ أَلْتِي رُشْدًا وَتَارَةً تُخِلُّ أَنْ الْخُسَيْنِ أَسَاوُوا  
وَأَنَّ الصَّدِيقَ الْمَاحِضَ الْوَدَّ مَبْنِضَ وَأَنَّ مَدِيحَ الْمَادِحِينَ هِجَاءُ  
وَجَرَّبْتُ إِخْوَانَ التَّيْدِ قَلَمًا يَدُومُ لِإِخْوَانِ التَّيْدِ إِخَاءُ

### الْعَزَلَةُ

١٨٨ (يُقَالُ) الْعَزَلَةُ عَنِ النَّاسِ تَوَقِّي الْعِرْضِ . وَتُبْقِي الْجَلَالَةَ .  
وَتَسْتَرْ أَلْفَاقَةً . وَقَالَ مَكْحُولٌ : إِنْ كَانَ الْفَضْلُ فِي الْجَمَاعَةِ . فَإِنَّ

السَّلامَةِ فِي الْوَحْدَةِ وَالْغَزَلَةِ . قَالَ الْجُرْجَانِيُّ :

مَا تَقَلَّعْتُ لَذَّةَ الْغَيْثِ حَتَّى صِرْتُ فِي وَحْدَتِي لِكُنِّي جَلِيسًا  
إِنَّمَا الدُّلُّ فِي مُدَاخَلَةِ النَّاسِ فَدَعَهَا وَكُنْ كَرِيمًا رَئِيسًا  
لَيْسَ عِنْدِي شَيْءٌ أَجَلُّ مِنَ الْعِلْمِ فَلَا أَبْتَغِي سِوَاهُ أَنْيسًا  
(لأبي نصر المصدي)

١٨٩ الْغَزَلَةُ عَنِ الْخَلْقِ هِيَ الطَّرِيقُ الْأَقْوَمُ الْأَسَدُ . قَرَّرَ مِنَ  
الْخَلْقِ فِرَارَكَ مِنَ الْأَسَدِ . فَطُوبَى لِمَنْ لَا يَعْرِفُونَهُ بِشَيْءٍ مِنْ الْأَضَائِلِ  
وَالْمَزَايَا . لِأَنَّهُ سَالِمٌ مِنَ الْأَلَامِ وَالرَّزَايَا . فَأَحْسِنْ نَفْسَكَ فِي رَاوِيَةِ  
الْغَزَلَةِ . بَانَ غَزَلَةُ الْمَرْءِ غَزَلُهُ . قِيلَ لِبَعْضِ الزُّهَّادِ : إِلَى أَيِّ شَيْءٍ  
أَفْضَتْ بِكُمْ الْخَلَّةُ . فَقَالَ إِلَى الْأَنْسِ بِاللَّهِ تَعَالَى  
وَلِلَّهِ دَرٌّ مَنْ قَالَ :

أَنْتَ يَوْحَدَتِي وَلَزِمْتَ بَيْتِي فَطَابَ الْأَنْسُ لِي وَصَفَا الشُّرُورُ  
وَأَدْبَنِي الزَّمَانُ فَلَا أَبَالِي بِأَيِّ لَا أَزَارُ وَلَا أَزُورُ  
وَأَسْتِ بِسَائِلِ مَا عِشْتُ يَوْمًا أَسَارَ الْجُنْدُ أَمْ رَكِبَ الْأَمِيرُ  
قِيلَ لِدُعْبِلِ الشَّاعِرِ : مَا الْوَحْشَةُ عِنْدَكَ . فَقَالَ . النَّظَرُ إِلَى النَّاسِ  
ثُمَّ أُنْشِدَ

مَا أَكْثَرَ النَّاسَ لَا بَلَّ مَا أَقْلَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ قَدَا  
إِنِّي لَا فَتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لَا أَرَى أَحَدًا  
(لبها الدين)

## الْبَابُ السَّابِعُ فِي الذِّكَا وَالْأَدَبِ

### العقل

١٩٠ قَالَ حَكِيمٌ . الْعَقْلُ أَشْرَفُ الْأَحْسَابِ . وَأَحْصَنُ مَعْقِلٍ . قَالَ  
آخَرُ . أَشَدُّ أَلْفَاةَ عَدَمِ الْعَقْلِ . وَقَوْلَ آخَرٍ . كُلُّ شَيْءٍ إِذَا كَثُرَ  
رُخِصَ إِلَّا الْعَقْلُ فَإِنَّهُ كُلَّمَا كَثُرَ غَلَا . قَالَ الشَّاعِرُ .

يُعَذَّرُ رَفِيعُ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ عَاقِلًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي قَوْمِهِ بِحَسِبِ  
إِذَا حَلَّ أَرْضًا عَاشَ فِيهَا بِهَيْوَةٍ وَدَا عَاقِلٌ فِي بَلَدَةٍ بِزَيْدٍ

(لأبي نصر المقدسي)

١٩١ اِفْتَخَرَ بَعْضُ الْأَغْيَاءِ عِنْدَ بَعْضِ حُكَمَاءِ بِلَادِهِمُ وَالْأَجْدَادِ .  
وَبِزَخَارِفِ الْمَالِ الْمُسْتَفَادِ . فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ الْحَكِيمُ إِنْ كَانَ فِي هَذِهِ  
فَخْرٌ فَيَلْبَنِي أَنْ يَكُونَ أَفْخَرُ لَهَا لَا لَكَ . وَإِنْ كَانَ أَبَاؤُكُمْ كَمَا ذَكَرْتُمْ  
أَشْرَافًا فَأَفْخَرُ لَهُمْ لَا لَكَ (للنحوي)

١٩٢ إِنْ عَلِمُوا أَنَّ الْعَاقِلَ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ . وَإِنْ كَانَ دَوِيمَ الْمُنْظَرِ حَصِيرَ  
الْخَطَرِ دَنَى الْمُنْزَلَةِ رَثَّ الْهَيْئَةِ . وَأَنَّ الْجَاهِلَ مَنْ عَصَى اللَّهَ تَعَالَى . وَإِنْ  
كَانَ جَمِيلَ الْمُنْظَرِ عَظِيمَ الْخَطَرِ شَرِيفَ الْمُنْزَلَةِ حَسَنَ الْهَيْئَةِ فَصِيحًا  
نَطُوقًا . فَالْقِرْدَةُ وَالْخَنَازِيرُ أَعْمَلُ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ عَصَاهُ . وَلَا تَعْتَرُوا  
بِتَعْظِيمِ أَهْلِ الدُّنْيَا إِيَّاكُمْ فَإِنَّهُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (أحياء علوم الدين)

١٩٣ قَالَ أَنْوْشِرَوَانُ . إِنَّ الْعَاقِلَ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ .  
وَالْعَقْلُ كَالشَّمْسِ فِي الدُّنْيَا . وَهُوَ قَلْبُ الْحَسَنَاتِ . وَالْعَقْلُ حَسَنٌ فِي  
كُلِّ أَحَدٍ وَهُوَ فِي الْأَكْبَارِ وَالزُّعْمَاءِ أَحْسَنُ . وَالْعَقْلُ فِي جَسَدِ  
الْإِنْسَانِ كَالرُّطُوبَةِ فِي الشَّجَرَةِ . لِأَنَّ الشَّجَرَةَ مَا دَامَتْ رَطْبَةً طَرِيَّةً  
كَانَ أَخْلَقُ مِنْ رَاتِحَتِهَا وَنَشْرَ أَزْهَارِهَا وَطِيبِ ثَمَارِهَا وَنَضَارَتِهَا  
وَطَرَاتِهَا فِي سُرُودٍ وَغَبَطَةٍ وَرُثَّةٍ وَفَرَحَةٍ . فَإِذَا جَفَتْ رَطُوبَتُهَا وَقَلَّتْ  
نَضَارَتُهَا فَلَا تَصْلُحُ حِينَئِذٍ لِسُورِ الْقَطْعِ وَالْإِحْرَاقِ وَالْقَلْعِ . قَالَ أَيْضًا :  
لَيْسَ لِمَلِكٍ وَلَا لِرِعِيَّةٍ خَيْرٌ مِنَ الْعَقْلِ . فَإِنَّ ضِيَاءَهُ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْقَبِيحِ  
وَالْمُبِيعِ . وَالْجَدِّ وَالرَّدِيِّ . وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . وَالصِّدْقِ وَالْكَذِبِ  
(التبر المسبوك للغزالي)

#### العلم وشرقه

١٩٤ قِيلَ . الْعُلَمَاءُ فِي الْأَرْضِ كَالنُّجُومِ فِي السَّمَاءِ . لَوْلَا الْعِلْمُ  
لَكَانَ النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ . وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ . الْعِلْمُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ  
وَمِصْبَاحُ الْأَبْصَارِ . وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَرِ فِي فُصُولِهِ : الْجَاهِلُ صَغِيرٌ وَإِنْ  
كَانَ شَيْخًا . وَالْعَالِمُ كَبِيرٌ وَإِنْ كَانَ حَدَثًا . وَقَالَ أَيْضًا : مَا مَاتَ مِنْ  
أَحْيَا الْعُلُومِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِأَخِيهِ : يَا بُنَيَّ خُذِ الْعِلْمَ مِنْ أَفْوَاهِ  
الرِّجَالِ فَإِنَّهُمْ يَكْتُبُونَ أَحْسَنَ مَا يَسْمَعُونَ . وَيَحْفَظُونَ أَحْسَنَ مَا  
يَكْتُبُونَ . وَيَقُولُونَ أَحْسَنَ مَا يَحْفَظُونَ (لابي نصر المقدسي)  
١٩٥ لَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَقَدْ عَلَيْهِ الْوُفُودُ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ .

فَوَقَدَ عَلَيْهِ الْحِجَازُ يُونَنَ فَتَقَدَّمَ مِنْهُمْ غُلَامٌ لِلْكَلامِ . وَكَانَ حَدِيثَ السِّنِّ .  
 فَهَالَ عُمَرُ : لِيَنْطِقَ مَنْ هُوَ أَسَنُ مِنْكَ . فَقَالَ الْغُلَامُ : أَصْلَحَ اللَّهُ أَمِيرَ  
 الْأَوْثَمِينَ . إِنَّمَا الْمُرُءُ أَصْفَرِيَّةُ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ . فَإِذَا مَخَّ اللَّهُ الْعَبْدَ لِسَانًا  
 لَا يَظُنُّ وَقَلْبًا حَافِظًا فَقَدْ اسْتَحَقَّ الْكَلَامَ . وَلَوْ أَنَّ الْأَمْرَ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ بِالسِّنِّ لَكَانَ فِي الْأَمَّةِ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِكَ بِمَجْلِسِكَ هَذَا .  
 فَتَجَبَّ عُمَرُ مِنْ كَلَامِهِ . وَسَالَ عَنْ سِنِّهِ فَإِذَا هُوَ ابْنُ إِحْدَى عَشْرَةَ  
 سَنَةً . فَتَمَثَّلَ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ بِمَقُولِ الشَّاعِرِ :

تَعْلَمُ فَلَيْسَ الْمُرُءُ يُؤَلَّدُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ  
 وَإِنْ كَبِيرًا أَتَقَوْمٌ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ الْحِافِلُ  
 ١٩٦ قِيلَ لِابِرْزَجَمِيرَ أَيُّ الْإِكْتِسَابِ أَفْضَلُ . قَالَ : الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ  
 كَعِزَّانٍ لَا يَفْقِدَانِ . وَسِرَاجَانِ لَا يَفْزَعَانِ وَحَافَتَانِ لَا تَبْلِكَانِ . مَنْ  
 نَالَهُمَا أَصَابَ الرَّشَادَ . وَعَرَفَ طَرِيقَ الْعَادِ . وَعَاشَ رَفِيعًا بَيْنَ الْعِبَادِ  
 لَتَمِيرَوَانِي

قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ :

الْعِلْمُ أَنْفُسُ دُخْرِ أَنْتَ ذَاخِرُهُ  
 مَنْ يَدْرُسُ الْعِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ مَفَاخِرُهُ  
 أَقْبَلْ عَلَى الْعِلْمِ وَأَسْتَقْبِلْ مَقَاصِدَهُ

فَأَوَّلُ الْعِلْمِ إِقْبَالُ وَآخِرُهُ

١٩٧ قِيلَ لِلْحَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ : أَيُّهُمَا أَفْضَلُ الْعِلْمُ أَوْ الْمَالُ . قَالَ : الْعِلْمُ .

قِيلَ لَهُ : فَمَا بَالُ الْعُلَمَاءِ يَزْدَحْمُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ . وَالْمُلُوكُ لَا  
يَزْدَحْمُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ . قَالَ : ذَلِكَ لِمَعْرِفَةِ الْعُلَمَاءِ بِحَقِّ الْمُلُوكِ  
وَجَهْلِ الْمُلُوكِ بِحَقِّ الْعُلَمَاءِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَلَيْلُمُ يُخَيِّي قُلُوبَ الْمَيِّتِينَ كَمَا

تَحْيَا أَلْيَلَادُ إِذَا مَا مَسَّهَا الْمَطَرُ

وَالْعِلْمُ يَجْلُو أَلَمِي عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ

كَمَا تُحْلِي سَوَادَ الظَّالِمَةِ الْقَمَرُ

(الابن عبد ربه)

١٩٨ قَالَ الْجَالِيزُ دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ أَبِي عَبْدِ بَغْدَادَ فِي  
أَيَّامِ وَلَايَتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الدِّيَّانِ وَالنَّاسُ مُثْلُ بَيْنَ يَدَيْهِ كَانَ عَلَى  
رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ . ثُمَّ دَخَلْتُ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَهُوَ ذَرَلُ وَنَوَّجَالِسُ  
فِي خِزَانَةِ كُتُبِهِ وَحَوَالِيهِ الْكُتُبُ وَالْدَّفَاقِزُ وَالْمَحَابِرُ وَالْمَسَاطِرُ فَمَارَاتُهُ  
أَهْيَبَ مِنْهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ  
قَالَ بَعْضُ أَشْعَرَاءَ :

مَنْ يَتَدَمَّ الْعِلْمُ يُظْلِمُ عَقْلُهُ أَبَدًا      رَأَاهُ أَشْبَهَ مَا تَلَقَّاهُ بِالنِّعَمِ  
كَمْ مِنْ نَفُوسٍ غَدَّتْ لِلَّهِ مُخْلِصَةً      بِالْعِلْمِ فِي صَفْحَةِ الْقِرْطَاسِ وَالْقَلَمِ  
وَالْعَقْلُ تَمَسُّ وَنُورُ الْعِلْمِ مُتَبَيِّقٌ      مِنْهَا وَمِنْهَا تَمَارُ الْمُضَلِّ فَأَقْتَمِ

شروط العلم

١٩٩ (قَالُوا) لَا يَكُونُ أَلَمُ عَالِمًا حَتَّى تَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ . لَا

يَخْتَرُ مَنْ قُوَّةُ . وَلَا يَخْجِدُ مَنْ قُوَّةُ . وَلَا يَأْخُذُ عَلَى الْعِلْمِ ثَمَنًا . وَمَدَحَ  
خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ رَجُلًا فَقَالَ : كَانَ بَدِيعَ الْمُنْطِقِ . جَزَلَ الْأَلْفَاظِ .  
عَرَبِيَّ اللِّسَانِ . قَلِيلَ الْحُرَكَاتِ . حَسَنَ الْإِشَارَاتِ . خَلَوَ الشَّمَائِلِ .  
كَثِيرَ الطَّلَاوَةِ صَمُوتًا وَفُورًا . قَالَ الشَّافِعِيُّ :

أَخِي لَا تَمَالَ الْعِلْمَ إِلَّا بَسْتَةً سَأْنِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا يَبْدِيَانِ  
ذِكَاةً وَحِرْصٌ وَاجْتِهَادٌ وَبَلْغَةٌ وَصَحْبَةٌ أَسْتَاذٍ وَطُولُ زَمَانٍ  
٢٠٠ كَانَ حَمْرَةً مِنْ خُطْبَاءِ الْعَرَبِ وَمِنْ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ . ضُرِبَ بِهِ  
الْمَثَلُ فِي الْقَصَاحَةِ وَطُولِ الْأَمْرِ . سَأَلَهُ مُعَاوِيَةُ يَوْمًا عَنْ أَشْيَاءَ فَأَجَابَهُ  
عَمَّا . فَقَالَ لَهُ : يَمْ نَاتَ الْعِلْمَ . قَالَ : بِلِسَانِ سَوُولٍ . وَقَلْبِ عَقُولٍ .  
ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنَّ الْعِلْمَ آفَةٌ وَإِضَاعَةٌ وَنَكْدَةٌ وَاسْتِجَاعَةٌ .  
فَأَفْتَهُ الْبُيُوتِيُّ . وَإِضَاعَتُهُ أَنْ تَحْدِثَ بِهِ غَيْرَ أَهْلِهِ . وَنَكْدَتُهُ الْكُذْبُ  
فِيهِ وَاسْتِجَاعَتُهُ أَنْ صَاحِبَهُ مَنبُومٌ لَا يَسْمَعُ أَبَدًا (الدميري)

آفات العلم

٢٠١ مِنْ كَلَامِ بَعْضِ الْأَعْلَامِ . مَنْ أَزْدَادَ فِي الْعِلْمِ رُشْدًا . وَلَمْ  
يَزِدْ فِي الدُّنْيَا زُهْدًا . فَقَدْ أَزْدَادَ مِنَ اللَّهِ بُعْدًا . وَمِنْ كَلَامِ بَعْضِ  
الْأَكْبَارِ : إِذَا لَمْ يَكُنِ الْعَالِمُ زَاهِدًا فِي الدُّنْيَا فَهُوَ ذُئْبَةٌ لِأَهْلِ  
زَمَانِهِ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ . إِذَا أُوتِيَ عِلْمًا فَلَا تُطْفِئْ نُورَ الْعِلْمِ  
بِظُلْمَةِ الذُّنُوبِ فَتَبْقَى فِي الظُّلْمَةِ يَوْمَ يَسْعَى أَهْلُ الْعِلْمِ بِنُورِ عِلْمِهِمْ .  
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَسْتُ مُنْتَفِعًا بِمَا تَعَلَّمْتُ مَا لَمْ تَعْمَلْ بِمَا تَعَلَّمْتُ . فَإِنْ



زِدَتْ فِي عِلْمِكَ فَأَنْتَ مِثْلُ رَجُلٍ حَزَمَ حُرْمَةً مِنْ حَطْبٍ وَأَرَادَ حَمَلَهَا  
 فَلَمْ يُطِقْ قَوْصَعَهَا وَزَادَ عَلَيْهَا (لِبِهَا الدِّين)  
 (قَالُوا) لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانَعُوا عِلْمَهُمْ لَسَادُوا أَهْلَ الدُّنْيَا.  
 لَكِنْ وَضَعُوهُ عَيْرَ مَوْضِعِهِ فَخَصَرَ فِي حَبِّهِمْ أَهْلَ الدُّنْيَا. قَالَ حَكِيمٌ:  
 أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ. قَالُوا: بَلَى. قَالَ: الْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا  
 (لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

٢٠٢ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ: الْعِلْمُ جَمَالٌ لَا يُخْفَى. وَنَسَبٌ لَا يُخْفَى. وَقَالَ  
 أَيْضًا زَلَّةُ الْعَالِمِ كَأَنْكَسَارِ سَفِينَةٍ تَفْرُقُ وَيَفْرُقُ مَعَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ.  
 قَالَ غَيْرُهُ: إِذَا زَلَّ الْعَالِمُ. زَلَّ بِرَأْيِهِ عَالَمٌ. قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ: الْمُتَوَاضِعُ  
 فِي طُلُوبِ الْعِلْمِ أَكْثَرُهُمْ عِلْمًا كَمَا أَنَّ الْمَكَانَ الْخَفِيفَ أَكْثَرُ الْفِئَاعِ  
 مَاءً. إِذَا عَلِمْتَ فَلَا تَذْكُرْ مَنْ دُونَكَ مِنَ الْجُهَالِ. وَأَذْكُرْ مَنْ فَوْقَكَ  
 مِنَ الْعُلَمَاءِ. وَقَالَ أَيْضًا: مَاتَ خَزَنَةُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ. وَعَاشَ  
 خَزَانُ الْعِلْمِ وَهُمْ أَمْوَاتٌ. مِثْلُ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ كَكَنْزٍ لَا يُنْفَقُ مِنْهُ  
 (لِلْقِرَوَانِي)

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَطَّالِيُّ التَّخَوِيُّ  
 أَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ  
 وَأَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرَابِ رَمِيمٌ  
 وَذُو الْجَهْلِ مَيِّتٌ وَهُوَ مَا شِىَ عَلَى التُّرَى  
 يُظَنُّ مِنْ الْأَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيمٌ

## الادب

٢٠٣ قَالَ شَيْبُ بْنُ سُبَّةٍ أَطْلُبُوا الْأَدَبَ فَإِنَّهُ مَادَّةُ الْعَقْلِ وَدَلِيلُ  
عَلَى الْمُرُوءَةِ . وَصَاحِبُ فِي الْفَرَبَةِ . وَمَوْسَى فِي أَوْحَشَةِ . وَصَلَةُ فِي  
الْمَجْلِسِ . قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِيَدِيهِ : عَلَيْنَاكُمْ يَطْلُبُ الْأَدَبَ  
فَأَنْتُمْ إِنِ احْتَجَجْتُمْ إِلَيْهِ كَانَ لَكُمْ مَالًا . وَإِنْ اسْتَعْنَيْتُمْ عَنْهُ كَانَ لَكُمْ  
جَمَالًا . وَقَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى : إِذَا أَكْرَمَكَ النَّاسُ لِمَالٍ أَوْ لِسُلْطَانٍ فَلَا يُحِبُّكَ  
ذَلِكَ . فَإِنَّ الْكَرَامَةَ تَزُولُ بِزَوَالِهَا . لِيُحِبُّكَ إِذَا أَكْرَمَكَ لِدِينٍ أَوْ أَدَبٍ  
قَالَ الشَّافِعِيُّ :

عَلِيٍّ مَعِي حَيْثَا يَمُتُ يَنْفَعِي  
قَائِي وَعَاءُ لَهُ لَا بَطْنُ ضَنْدُوقِي

إِنْ كُنْتُ فِي أَلِيَّتِ كَانَ الْعِلْمُ فِيهِ مَعِي  
أَوْ كُنْتُ فِي السُّوقِ كَانَ الْعِلْمُ فِي السُّوقِ

٢٠٤ قَالَ بُزْجَمُورُ : الْجَهْلُ هُوَ الْمَوْتُ الْأَكْبَرُ . وَالْعِلْمُ هُوَ الْحَيَاةُ  
الشَّرِيفَةُ . مَنْ أَكْثَرَ أَدَبَهُ شَرَفَ وَإِنْ كَانَ وَضِيعًا . وَسَادَ وَإِنْ كَانَ  
عَرِيبًا . وَارْتَفَعَ صَدْنُهُ وَإِنْ كَانَ خَامِلًا . وَكَثُرَتْ حَوَائِجُ النَّاسِ إِلَيْهِ  
وَإِنْ كَانَ قَصِيرًا (السيوطي)

قَالَ بَعْضُهُمْ :

السَّعْيُ سَبْعٌ وَلَوْ كَلَّتْ خَمَالُهُ وَالْكَلْبُ كَلْبٌ وَلَوْ بَيَزَ السَّيَاءُ رَدِي  
وَهَكَذَا الذَّهَبُ إِنْ بَرِدَ خَالَطَهُ صَفَرُ النُّحَاسِ فَكَانَ أَفْضَلُ لِلذَّهَبِ

لَا تَنْظُرَنَّ لِأَثْوَابٍ عَلَى أَحَدٍ إِنْ رُمْتَ تَعْرِفَهُ فَأَنْظُرْ إِلَى الْأَدَبِ  
فَالْعُودُ لَوْ لَمْ تَفُخْ مِنْهُ رَوَانِحُهُ لَمْ يَفْرِقِ النَّاسُ بَيْنَ الْعُودِ وَالْحَطَبِ  
دَخَلَ أَبُو الْعَالِيَةِ عَلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَأَقْعَدَهُ مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ وَأَقْعَدَ  
وِجَالَيْنِ فَرِيْسَ تَحْتَهُ . قَرَأَى سُوءَ نَظَرِهِمْ إِلَيْهِ وَجُهْمَةَ وَجُوهِهِمْ .  
قَالَ : مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ نَظَرَ السَّحَابِ إِلَى الْغَرِيمِ الْفُلَسِ . هَكَذَا  
الْأَدَبُ يُشْرِفُ الصَّغِيرَ عَلَى الْكَبِيرِ . وَيَرْفَعُ الْمَمْلُوكَ عَلَى الْمَوْلَى . وَيُعِيدُ  
السَّيِّدَ عَلَى الْأَسِيرَةِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

مَا لِي عَنِّي وَهْمِي حَسْبِي مَا أَنَا وَلِي وَلَا أَنَا عَرَبِي  
إِذَا أَتَيْتُمْنِي إِلَى أَحَدٍ فَأَتَيْتُمْنِي مِنْكُمْ إِلَى آدَبِي

(للإسبيعي)

٢٠٥ دَخَلَ سَالِمُ بْنُ مَخْرُومٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَتَخَلَّى لَهُ عَنْ  
الصَّدْرِ . فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ . قَالَ . إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ مَنْ لَا تَرَى لَكَ  
عَلَيْهِ فَضْلًا فَلَا تَأْخُذْ عَلَيْهِ شَرَفَ الْمَنْزِلَةِ . قَالَ بَعْضُهُمْ .

أَيُّهَا الْفَاخِرُ جَمَالًا بِالحَسَبِ إِنَّمَا النَّاسُ لِأَمٍّ وَلِأَبٍ  
إِنَّمَا الْفَخْرُ بِمَقَلٍ رَاجِحٍ وَبِأَخْلَاقٍ حَسَنَةٍ وَأَدَبٍ  
قَالَ آخَرُ .

لَا تَذْخِرْ غَيْرَ الْمَلُوءِ مِ قَائِنَهَا نِعَمَ الدَّخَانِ  
فَالْمَرْءُ لَوْ رَمَحَ الْبَقَا مَعَ الْجَمَالَةِ كَانَ خَاسِرًا  
دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ زَيَْادٍ مُوَدَّبُ الْوَائِقِ عَلَى الْوَائِقِ . فَأَظْهَرَ إِسْكَرَامَهُ

وَأَكْثَرُ عِظَامِهِ . فَقِيلَ لَهُ : مَنْ هَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : هَذَا أَوَّلُ  
مَنْ فَتَقَ لِسَانِي بِذِكْرِ اللَّهِ . وَأَدْنَانِي مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ

تأديب الصغير

٢٠٦ قَالَتِ الْحُكَمَاةُ : مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا سُرَّ بِهِ كَبِيرًا . وَقَالُوا :  
أَطْعِ الطَّيْنَ مَا كَانَ رَطْبًا . وَأَعْدِلِ الْعُودَ مَا كَانَ لَدْنًا . وَقَالَ صَالِحُ  
ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ دُوسٍ :

وَإِنْ مَنْ أَدَّبْتَهُ فِي الصِّبَا كَأَنُّوْدٍ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرَبِهِ  
حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصَرْتَ مِنْ يُنُسِهِ  
وَالشَّجَّ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ حَتَّى يُوَارِيَ فِي ثَرَى رَمْسِهِ  
إِذَا ارْعَوَى عَادَ لَهُ جَمْلُهُ كَذِي الضَّنَى عَادَ إِلَى نُكْسِهِ  
مَا تَبَلَّغَ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ  
قَالَ بَعْضُهُمْ فِي سُوءِ تَرْبِيَةِ صَغِيرٍ :

فَيَا عَجَبًا لِمَنْ رَبَّيْتُ طِفْلًا أَلْقَمَهُ بِأُطْرَافِ الْبَنَانِ  
أَعْلَمَهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا أَشْتَدَّ سَاعِدُهُ رَهَانِي  
أَعْلَمَهُ الْقِتَّةَ كُلَّ وَقْتٍ فَلَمَّا طَرَّ سَارِبُهُ جَفَانِي  
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَائِي فَلَمَّا قَالَ وَاقِفَةٌ هَجَانِي  
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاةِ . الْحَيَاءُ فِي الصَّبِيِّ خَيْرٌ مِنَ الْخَوْفِ . لِأَنَّ  
الْحَيَاءَ يَدُلُّ عَلَى الْقَلْبِ . وَالْخَوْفَ يَدُلُّ عَلَى الْجَبَنِ ( لابن عبد ربه )

ما ينبغي للوالد في تربية ابنه

٢٠٧ يَنْبَغِي لِلْوَالِدِ أَنْ لَا يَسْهُوَ عَنْ تَأْدِيبِ وَلَدِهِ . وَيُحَسِّنَ عِنْدَهُ الْحَسَنَ . وَيَقْبِضَ عِنْدَهُ الْقَبِيحَ . وَيَحْتَنُ عَلَى الْمَكَارِمِ وَعَلَى تَعَلُّمِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ . وَيَضْرِبُهُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

لَا تَسْهُ عَنْ أَدَبِ الصَّغِيرِ وَإِنْ شَكَ أَلَمْ التَّبِ  
وَدَعَ الْكَبِيرِ وَشَانَهُ كَبُرَ الْكَبِيرُ عَنِ الْأَدَبِ

٢٠٨ قَالَ ابْنُ عُتْبَةَ يُوصِي مُوَدَّبَ وَلَدِهِ لِيَكُنْ أَوَّلُ إِصْلَاحِكَ بَنِي إِصْلَاحَاتِكَ . فَإِنْ عُيِبَ مِنْهُمْ مَعْفُودَةٌ بِعَيْبِكَ . فَالْحَسَنُ عِنْدَهُمْ مَا قَلَّتْ . وَاقْبِضْ مَا تَرَكَتْ . عَلِمَهُمُ الدِّينَ وَلَا تَمْلَهُمْ فِيهِ فِتْرَتَهُ . وَلَا تَتْرُكْهُمْ مِنْهُ فَيُخْرُوهُ . وَرَوِّهِمْ مِنَ الشَّعْرِ أَعْفَاهُ . وَمِنْ الْكَلَامِ أَشْرَفَهُ . وَلَا تُخْرِجْهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَى عِلْمٍ حَتَّى يُحْكِمُوهُ . فَإِنْ أَرَادَ الْكَلَامَ فِي السَّمْعِ مَضَلَّةً لِلْفَهْمِ . تَهْدِهُمْ لِي وَأَدِّبْهُمْ دُونِي . وَكُنْ كَالطَّيِّبِ الَّذِي لَا يُجِلُّ بِالذَّوَاءِ قَبْلَ مَعْرِفَةِ الدَّاءِ . وَجَنِّبْهُمْ مُحَادَثَةَ السُّفَهَاءِ . وَرَوِّهِمْ سِيرَ الْحُكَمَاءِ (كتاب الدراري لجمال الدين الحلي)

٢٠٩ أَوْصَى الرَّشِيدُ مُوَدَّبَ وَلَدِهِ الْأَمِينُ فَقَالَ . إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ دَفَعَ إِلَيْكَ مُهْجَةً نَفْسِهِ وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ . فَصَيِّرْ يَدَكَ عَلَيْهِ مَبْسُوطَةً وَطَاعَتَكَ عَلَيْهِ وَاجِبَةً . أَقْرِئْهُ كُتُبَ الدِّينِ . وَعَرِّفْهُ الْأَنْبَاءَ . وَرَوِّهِ الْأَشْعَارَ . وَعَلِّمَهُ السُّنَنَ وَصَبِّرْهُ مَوَاقِعَ الْكَلَامِ . وَأَمْنَمَهُ أَصْحَابَ الْإِلَا فِي أَوْقَاتِهِ . وَلَا تَمْرُزْ بِكَ سَاعَةً إِلَّا وَأَنْتَ مُغْتَنِمٌ فِيهَا فَائِدَةً تُفِيدُهُ

وَأَبَاهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تُحْرِقَ بِهِ قَسِيَتْ ذِهْنُهُ . وَلَا تَمْنُ فِي مَسَاحَتِهِ فَيَسْتَحِلَّ  
الْفِرَاقَ وَيَأْتِيَهُ . وَقَوْمُهُ مَا اسْتَطَعَتْ بِالْقُرْبِ وَالْمَلَايَةِ . فَإِنْ أَبَاهَا  
فَعَلَيْكَ بِالشَّدَةِ وَالْخِلَاطَةِ (الشارشي)

### رقة الادب في الطاهر

٢١٠ قَالَ أَبُو حَفْصٍ : حُسْنُ الْأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ عَنَوَانُ حُسْنِ  
الْأَدَبِ فِي الْبَاطِنِ . قِيلَ لِأَبِي وَائِلٍ . أَيُّكُمْ أَكْبَرُ أَنْتَ أَمْ الرَّبِيعُ  
ابْنُ خُثَيْمٍ . قَالَ . أَنَا أَكْبَرُ مِنْهُ سِنًا . وَهُوَ أَكْبَرُ مِنِّي عَمَلًا  
قَالَ رَجَاءُ بْنُ حَبِيبٍ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ مَا رَأَيْتُ أَكْرَمَ أَدَبًا وَلَا أَكْرَمَ  
عَشِيرَةً مِنْ أَيْكٍ . سَمِعْتُ عَنْهُ لَيْلَةً فَيِينَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ عَشِيَ  
الْصَّبَاحُ وَنَامَ اللَّهُ لَامٌ . فَقُلْتُ . أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَذَ عَشِيَ الصَّبَاحُ وَنَامَ  
اللَّهُ لَامٌ فَلَوْ أَذِنْتُ لِي أَعْلَمْتُهُ . فَقَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ مَرْوَةِ الرَّجُلِ أَنْ  
يَسْتَخْدِمَ ضَيْفَهُ . ثُمَّ حَطَّ رِدَاءَهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ . وَقَامَ إِلَى الدَّيَّةِ . فَصَبَّ  
مِنْ الزَّيْتِ نِي الصَّبَاحِ وَأَشْخَصَ الْقَتِيلَةَ . ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَقُمْ أَحَدٌ  
قَالَ بَعْضُهُمْ فِي مُعَاشَرَةِ الْأَدَبَاءِ :

فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَمْسَى أَدِيبًا بِصُحْبَةِ عَاقِلٍ وَغَدَا إِمَامًا  
كَمَا دَلَّ النَّجْمُ مَرُّ ثُمَّ تَحَلَّوْا مَذَاقَهُ إِذَا صَحِبَ الْفَسَامَا

### الادب في الحديث والاستماع

٢١١ قَالَتِ الْحَكَمَاءُ : رَأْسُ الْأَدَبِ كُلُّهُ حُسْنُ الْفَهْمِ وَالْفَهْمُ

وَالِإِصْفَاءَ لِمُسْكَلِكُمْ . قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِأَنِّيهِ : يَا بُنَيَّ تَعَلَّمْ حُسْنَ  
الِاسْتِمَاعِ كَمَا تَعَلَّمْ حُسْنَ الْحَدِيثِ . وَتَعَلَّمِ النَّاسُ أَنَّكَ أَحْرَصُ عَلَى  
أَنْ تَسْمَعَ مِنْكَ عَلَى أَنْ تَقُولَ . فَأَحْذَرِ أَنْ تُسْرِعَ فِي الْقَوْلِ فِيمَا يَجِبُ  
عَنْهُ الرُّجُوعُ بِالْفِعْلِ . قَالُوا : مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ أَنْ لَا تُغَالِبَ أَحَدًا  
عَلَى كَلَامِهِ . وَإِذَا سِيلَ غَيْرُكَ فَلَا تُجِبْ عَنْهُ . وَإِذَا حَدَّثَ بِحَدِيثٍ فَلَا  
تُخَازِعُهُ إِيَّاهُ . وَلَا تَقْهَمَ عَلَيْهِ فِيهِ . وَلَا تُزِرْهُ أَنَّكَ تَعْلَمُهُ

يُقَالُ إِنَّ هِشَامًا كَتَبَ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ : مِنْ هِشَامِ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْمَلِكِ الطَّاعِيَةِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْمُلُوكَ تَسْبُ  
وَمَا الَّذِي يُؤْمِنُكَ أَنْ أُجِيبَكَ : مِنْ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الْمَلِكِ الْمَذْمُومِ

#### الادب في المجاسة

٢١٢ قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ بَيْتًا فَلْيَجْلِسْ حَيْثُ  
أَجْلَسَهُ أَهْلُهُ . قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ : مَا مَدَدْتُ رِجْلِي قَطُّ بَيْنَ يَدَيِ  
جَلِيسِي . وَلَا قُتُّ حَتَّى يَقُومَ . وَقَالَ أَيْضًا : لِيَجْلِسِي عَلَى ثَلَاثٍ . إِذَا  
دَنَا رَجَبْتُ بِهِ . وَإِذَا جَلَسَ وَسَفْتُ لَهُ . وَإِذَا حَدَّثَ أَقْبَلْتُ عَلَيْهِ .  
قَالَ زِيَادُ : إِيَّاكَ وَصُدُورَ الْمَجَالِسِ وَإِنْ صَدَرَكَ صَاحِبُهَا فَانْهَاسًا تَجْلِسُ  
قُلْمَةً . وَلَآنَ أَدْعِي مِنْ بُعِيدٍ إِلَى قُرْبٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْصَى مِنْ  
قُرْبٍ إِلَى بُعِيدٍ . قَالَ ابْنُ الْمَعْتَرِ لَا تُسْرِعْ إِلَى أَرْقَعِ مَوْضِعٍ فِي  
الْمَجْلِسِ فَالْمَوْضِعُ الَّذِي تُحِطُّ إِلَيْهِ خَيْرٌ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي تُحِطُّ مِنْهُ

(لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

٢١٣ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ : بَعَثَنِي أَبِي إِلَى الْمُعْتَمِدِ فِي شَيْءٍ .  
فَقَالَ لِي : اجْلِسْ . فَاسْتَمْظَمْتُ ذَلِكَ . فَأَعَادَ . فَأَعْتَدَرْتُ بِأَنَّ ذَلِكَ  
لَا يَجُوزُ . فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ تَرْكَ أَدَبِكَ فِي الْقَبُولِ مِنِّي خَيْرٌ مِنْ أَدَبِكَ  
فِي خِلَافِي

دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ فَاسْتَحْسَنَ لَهْجَهُ  
وَأَدَبَهُ . فَقَالَ لَهُ : سَلْ حَاجَتَكَ . فَقَالَ يُنْقِصُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
وَيَزِيدُ فِي سُلْطَانِكَ . فَقَالَ : سَلْ حَاجَتَكَ فَلَيْسَ فِي كُلِّ وَقْتٍ  
يُمْكِنُ أَنْ يُؤَمَّرَ لَكَ بِذَلِكَ . فَقَالَ : وَلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَوْلَ اللَّهِ مَا  
أَخَافُ بُخْلَكَ . وَلَا أَسْتَقْصِرُ أَجْلَكَ . وَلَا أَعْتِمُ مَا لَكَ . وَإِنْ عَطَاكَ  
لَزَيْتُ . وَمَا بَأْسِي بِذَلِكَ وَجْهُهُ إِلَيْكَ نَفْصٌ وَلَا شَيْنٌ . فَأَعْجَبَ الْمَنْصُورَ  
كَلَامُهُ . وَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي أَدَبِهِ وَوَصَلَهُ

٢١٤ وَقَفَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْأَشْعَثِ بِبَابِ مُعَاوِيَةَ  
فَأَذِنَ لِلْأَخْنَفِ ثُمَّ لِحُمْدِ بْنِ أَشْعَثَ . فَاسْرَعَ مُحَمَّدٌ فِي مَشْيِهِ حَتَّى  
دَخَلَ قَبْلَ الْأَخْنَفِ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُعَاوِيَةُ . قَالَ لَهُ : إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَذْنُتُ لَهُ  
قَبْلَكَ وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ تَدْخُلَ قَبْلَهُ . وَإِنَّا كَمَا نَلِي أُمُورَكُمْ كَذَلِكَ نَلِي  
أَدَبَكُمْ . وَمَا تَرِيدُ مُتَرِيدٌ إِلَّا لِنَقْصِ يَجِدُهُ مِنْ نَفْسِهِ (لِلْمُسْتَعْمِي)  
وَمِنْ الْأَدَبِ أَلَّا تَتَنَابَّ صَاحِبًا فَتُقْتَلَ عَلَيْهِ . قَالَ أَلْتَعَالِي :

عَلَيْكَ يَا قَلَالِ الزِّيَارَةِ إِنَّهَا  
إِذَا كَثُرَتْ كَانَتْ إِلَى الْعَجْرِ مَسْلَكًا



قَاتِي رَأَيْتُ أَلَيْتَ يُسَامُ دَانِمَا  
وَيُسَالُ بِالْأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَ

الادب في المشاة

٢١٥ قَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ . مَا شِئْتُ الْمَأْمُونَنَ يَوْمًا مِنْ الْأَيَّامِ فِي  
بُستانِ مُؤَنَسَةَ بِنْتِ الْهَدْيِ . فَكُنْتُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتُرُهُ مِنَ  
الشَّمْسِ . فَلَمَّا أَتَيْتُ إِلَى آخِرِهِ وَارَادَ الرُّجُوعَ أَرَدْتُ أَنْ أَدُورَ إِلَى  
الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتُرُهُ مِنَ الشَّمْسِ . فَقَالَ لَا تَفْعَلْ وَلَكِنْ كُنْ بِحَاكِ  
حَتَّى أَسْرُكَ كَمَا سَرَّيْتِي . فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَقِيكَ  
حَرَّ النَّارِ لَهَاتُ فَكَيْفَ الشَّمْسُ . فَقَالَ . لَيْسَ هَذَا مِنْ كَرَمِ الصُّحْبَةِ .  
وَمَشَى سَارِي إِلَى مِنَ الشَّمْسِ كَمَا سَرَّيْتُهُ (لابن عبد ربه)

الادب في الأكل

٢١٦ قَالَ الْغَزَّالِيُّ . إِذَا حَضَرَ الطَّعَامُ فَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَبْتَدِيَ  
فِي الْأَكْلِ وَمَعَهُ مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّقَدُّمَ عَلَيْهِ لِكِبَرِ سِنٍ أَوْ زِيَادَةِ فَضْلٍ .  
إِلَّا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُتَبَوِّعُ الْمُقْتَدِي بِهِ . فَحَيْثُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُطَوَّلَ  
عَلَيْهِمْ إِلَّا تَنْظَارَ إِذَا اجْتَمَعُوا لِلْأَكْلِ . وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَسْكُتَ عَلَى  
الطَّعَامِ . وَلَكِنْ يَتَكَلَّمُ عَلَيْهِ بِالْمَرْغُوفِ وَبِالْحَدِيثِ عَنِ الصَّالِحِينَ وَأَهْلِ  
الْأَدَبِ فِي الْأَطْعِمَةِ . قَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ : أَحْسَنُ الْأَكْيَانِ مَنْ  
لَا يُخَوِّجُ صَاحِبَهُ إِلَى تَفَقُّدِهِ فِي الْأَكْلِ . وَبِإِيجَابِ لِمَنْ قَدَّمَ لَهُ أَخُوهُ  
الطَّسْتُ أَنْ يَقْبَلَهُ وَلَا يَرُدَّهُ (للمستعصي)

## الكتاب والقلم

٢١٧ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ . الْقَلَمُ صَانِعُ الْكَلَامِ يُفْرِغُ مَا يَجْمَعُهُ  
الْقَلْبُ . وَيَصُوغُ مَا يَسْكَنُهُ الْأَلْبُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْفِزًا فِي قَلَمٍ .

وَسَاكِنِ رَمْسٍ طَعْمُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ إِذَا دَاقَ مِنْ ذَلِكَ الطَّعَامِ تَكَلَّمَ  
يَقُومُ وَيَمْشِي صَامِتًا مُتَكَلِّمًا وَيُزْجَعُ مَنْ فِي أَقْمَرٍ مِنْهُ مُقَوِّمًا  
وَلَيْسَ بِحَيٍّ يَسْتَحْيِي كَرَامَةً وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ يَسْتَحْيِي التَّرَحُّمًا  
قَالَ الثَّانِي . يَبْكُ الْقَلَمُ بِتَسِيمِ الْكُتُبِ . وَالْأَقْلَامُ مَطَايَا الطَّنِّ .  
قَالَ أَرِسْطَاطَالِسُ عَقُولُ الرِّجَالِ تَحْتَ سِنِّ أَقْلَامِهِمْ . قَالَ ثَامَّةُ  
ابْنُ أَشْرَسَ مَا أَثَرَتْهُ الْأَقْلَامُ . لَمْ تَطْبَعْ فِي دِرَاسَتِهِ الْأَيَّامُ

٢١٨ قِيلَ فِي الْكِتَابِ : إِنَّهُ الْجَلِيسُ الَّذِي لَا يَتَافَقُ وَلَا يَلِ . وَلَا  
يُتَابِكُ إِذَا جَفَوْتُهُ وَلَا يُفْشِي سِرَّكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ فِي تَضْيِيقِهِ  
جَلِيسُ الْأَنْسِ يَأْمَنُ النَّاسُ شَرَّهُ وَيَذْكُرُ أَنْوَاعَ الْأَكْزَامِ وَالنَّهْيِ  
وَيَأْمُرُ بِالْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ وَالْتَّقَى وَيَنْهَى عَنِ الطُّغْيَانِ وَالشَّرِّ وَالْأَذَى

## الشعر

٢١٩ قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . رَوْوَا أَوْلَادَكُمْ الشَّعْرَ تَمْذُبُ السِّتَنُتُمْ .  
فَإِنَّ أَفْضَلَ صِنَاعَاتِ الرَّجُلِ الْأَبْيَاتُ مِنَ الشَّعْرِ . يُقَدِّمُهَا فِي حَاجَتِهِ  
يَسْتَعِظُ بِهَا قَلْبُ الْكَرِيمِ . وَيَسْتَمِيلُ بِهَا قَلْبُ اللَّئِيمِ . وَقَالَ أَيْضًا .  
الشَّعْرُ جَزَلٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ يَسْكُنُ بِهِ الْغَيْظُ . وَتَطْفَأُ بِهِ النَّارَةُ .

وَيَسْلُخُ لَهُ الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ . وَيُعْطَى بِهِ السَّائِلُ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :  
الشَّعْرُ عِلْمُ الْعَرَبِ وَدِيُونُهَا فَعَلِمُوهُ  
كَانَ بَنُو أَنْفِ النَّاقَةِ يُعَيِّنُونَ بِهَذَا الْإِسْمِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ حَتَّى قَالَ  
فِيهِمُ الْخَطِيئَةُ

قَوْمُهُمُ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَاوِي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا  
فَعَادَ هَذَا الْإِسْمُ فَخَرَّاهُمْ وَشَرَّفَ فِيهِمْ (لَا بَنُ عَبْدِ رَبِّهِ)  
٢٢٠ قِيلَ لِيَعْبُضَ أَشْعَرَاءُ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ . قَالَ النَّابِغَةُ إِذَا  
رَهَبَ . وَرَهَبٌ إِذَا رَغِبَ . وَجَرِدٌ إِذَا غَضِبَ . وَعَنْتَرَةٌ إِذَا رَكِبَ .  
قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ لِقُرْزُدَقٍ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ فِي الْإِسْلَامِ . قَالَ :  
كَفَّاكَ يَا بَنِي النَّصْرَانِيَّةِ إِذَا مَدَحَ . (يُرِيدُ الْأَخْطَلُ شَاعِرَ بَنِي أُمَيَّةِ  
النَّصْرَانِيِّ) (الْأَغَانِي)

### أَلْبَابُ التَّائِمِينَ

#### فِي اللَّطَائِفِ

٢٢١ رَأَى الْأِسْكَندَرُ سَيِّئًا لَهُ لَا يَرَالُ يَتَبَرِّمُ فِي الْحُرُوبِ فَقَالَ لَهُ :  
يَا هَذَا إِمَّا أَنْ تَغْيِرَ فِعْلَكَ أَوْ تَغْيِرَ أَسْمَكَ  
٢٢٢ بَعَثَ مَلِكٌ إِلَى عَبْدٍ لَهُ : مَا لَكَ لَا تَخْدُمُنِي وَأَنْتَ عَبْدِي .  
فَأَجَابَهُ . لَوْ أَعْتَبَرْتَ أَمَلْتَ أَنَّكَ عَبْدُ عَبْدِي . لِأَنَّكَ تَتَّبِعُ الْهَوَى  
فَأَنْتَ عَبْدُهُ وَأَنَا أَمْلِكُهُ فَهُوَ عَبْدِي (لِلْمُسْتَهْصِمِيِّ)

٢٢٣ قَالَتْ بُوَيْمٍ لِسَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ: مُحَمَّدًا بِشِعْرِكَ. قَالَ: أَفْعَلُوا حَتَّى أَقُولَ (لابن عبد ربه)

٢٢٤ سَأَلَ حَكِيمٌ غُلَامًا مَعَهُ سِرَاجٌ مِنْ أَيْنَ تَجِيءُ النَّارُ بَعْدَ مَا تَنْطَفِئُ. فَقَالَ: إِنْ أَخْبَرْتَنِي إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُ أَخْبَرْتُكَ مِنْ أَيْنَ تَجِيءُ

٢٢٥ قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي أَعْمَى أَغْلَظَ فِي كَلَامِهِ كَيْفَ يَرْجُو الْحَيَاءُ مِنْهُ صَدِيقٌ وَمَكَانُ الْحَيَاءِ مِنْهُ خَرَابٌ

٢٢٦ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْجُعْدِيِّ أَخْرَجُ لَوْكُ بْنُ أُمَيَّةَ كَتَبَ إِلَى عَامِلٍ لَهُ أَهْدَى إِلَيْهِ غُلَامًا أَسْوَدَ فَقَالَ: لَوْ عَلِمْتَ عَدَدًا أَهْلٌ مِنْ وَاحِدٍ وَلَوْ نَا شَرًّا مِنْ السَّوَادِ لَأَهْدَيْتَهُ وَالسَّلَامُ

٢٢٧ وَصِيفُ التُّرْكِيِّ وَالِي الشَّامِ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَرَكِبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزُّبَيْرِيُّ فَعَزَّاهُ بِالْخَبَرِ وَأَمثال. ثُمَّ أُصِيبَ مُحَمَّدٌ بِمُصِيبَةٍ فَرَكِبَ إِلَيْهِ وَصِيفٌ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا جَعْفَرٍ أَنَا رَجُلٌ أَعْجَبِي لَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ. وَلَكِنْ أَنْظُرْ مَا عَزَّيْتَنِي بِهِ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَعَزَّ بِهِ نَفْسَكَ أَلَا نَ. فَاسْتَظَرَفَ النَّاسُ كَلَامَهُ (لطائف الوزراء)

#### الاعرابي والسنور

٢٢٨ صَادَ أَعْرَابِيٌّ سِنُورًا وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهُ. فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا السِّنُورُ. وَاقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْقَطُّ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْهَرُّ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الضِّيُونُ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْدَعُ. ثُمَّ لَقِيَهُ آخَرُ فَقَالَ: مَا هَذَا الْخَيْطَلُ. ثُمَّ لَقِيَهُ

أَخْرَجَهُ قَالَ : مَا هَذَا الدَّمُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ فِي نَفْسِهِ : أَجْمَلُهُ وَأَيُّعُهُ  
فَيَقِيلُ اللَّهُ لِي فِيهِ . مَا لَا كَثِيرًا . فَلَمَّا أَتَى السُّوقَ قِيلَ لَهُ : بِكُمْ هَذَا .  
قَالَ : بِمَا تَنِي دِرْهَمٍ . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ يُسَاوِي نِصْفَ دِرْهَمٍ . فَرَمَى  
بِهِ ثُمَّ قَالَ : مَا أَكْثَرَ أَسْمَاءَهُ وَأَقَلَّ ثَمَنُهُ (للدِمِيرِي)

٢٢٩ حَكِي أَنْ الْحُجَّاجَ اشْتَرَى غُلَامَيْنِ أَحَدُهُمَا أَسْوَدُ وَالثَّانِي أَيْبَسُ .  
فَقَالَ لهُمَا بِي بَعْضِ الْأَيَّامِ : كُلُّ وَاحِدٍ يَمْدَحُ نَفْسَهُ وَيَذَمُّ رَفِيقَهُ  
فَقَالَ الْأَسْوَدُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَلْسِنَكَ لَا شَيْءَ مِثْلَهُ وَأَنَّ بَيَاضَ أَلْفَتِ خِمَلٍ يَدِرْهُمْ .  
وَأَنَّ سَوَادَ أَلْمِينِ لَا شَيْءَ نَوْرُهَا وَأَنَّ بَيَاضَ أَلْمِينِ لَا شَيْءَ قَاعَامِ .  
وَقَالَ الْأَيْبَسُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَلْبَدْرَ لَا شَيْءَ مِثْلَهُ وَأَنَّ سَوَادَ أَفْطَحٍ خِمَلٍ يَدِرْهُمْ .  
وَأَنَّ رَجَالَ اللَّهِ بَيَضٌ وَجُوهُهُمْ وَلَا شَيْءَ أَنَّ السُّودَ أَهْلُ جَنَمِ .  
فَصَحَّكَ صَاحِبُهُمَا وَأَجَازَ نَمَا (ألف ليلة وليلة)

٢٣٠ حَكِي أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ أَخْبَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ بَعْضُ أَهْلِ  
الْمَغْرِبِ قَالَ لَهُ : يُقَالُ إِنَّ الدُّنْيَا بِمَثَابَةِ طَائِرٍ ذَنْبُهُ الْمَغْرِبُ . فَقَالَ  
الرَّجُلُ : صَدَقُوا يَا أَيْبَرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّهُ طَاوُوسٌ . فَصَحَّكَ الرَّشِيدُ  
وَتَجَبَّ مِنْ سُرْعَةِ جَوَابِ الرَّجُلِ وَأَنْتَصَرَهُ لِقَطْرِهِ

(نفع الطيب للمقري)

١٣١ قَالَ بَعْضُهُمْ مَلْفَرًا فِي مِيزَانٍ :

وَقَاضٍ قَدْ قَضَى فِي الْأَرْضِ عَدْلًا لَهُ كَفٌّ وَلَيْسَ لَهُ بَيَّانٌ  
رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ قَبِلُوا قَضَاهُ وَلَا نُطِقُ لَهُ بِهِ وَلَا يَبْكَانُ  
وَقَدْ أَحْسَنَ أَبُو سَرْفٍ مَلَفًا فِي إِهْرَاقِهِ :

ضَيْلَةُ الْجِسْمِ لَهَا فِعْلٌ مَبْنِيٌّ عَلَى السَّبَبِ

حَافِرُهَا فِي رَأْسِهَا وَعَيْنُهَا فِي الذَّنْبِ

٢٣٣٣ أَخْبَرَنَا عَنْ بَنِي عَبْسَةَ غُلَامُهُ كَبِيرًا. فَقَامَ إِلَيْهِ عَبْدٌ صَغِيرٌ.  
فَقَالَ : أَذْكَرْنِي يَا مَوْلَايَ ذَكَرَكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ. فَقَالَ : إِنَّكَ لَمْ تُخْتَرِفْ.  
فَقَالَ : إِنَّ الْخَلَّةَ قَدْ تَجْتَنِي زَهْوًا. قَبْلَ أَنْ تَصِيرَ مَهْوًا. فَقَالَ : فَأَتَاكَ  
اللَّهُ لَعْدًا اسْتَعْتَمْتَ وَأَحْسَنَ. وَقَدْ وَهَبْتُكَ لَوَاهِيكَ. كُنْتَ أَمْسَ  
لِي وَأَيُّومَ مَيِّتِي

دَعَاكُمْ بَنِي صَيْفِي لَوْلَادِهِ

٢٣٣٤ دَعَاكُمْ بَنِي صَيْفِي أَوْلَادَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ. فَاسْتَدْعَى إِضْمَامَةً مِنْ  
السَّهَامِ. فَقَدَّمَ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَنْ يَكْسِرَهَا. فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ عَلَى  
كْسَرِهَا. ثُمَّ بَدَّدَهَا فَقَدَّمَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَكْسِرُوهَا. فَاسْتَسْهَلُوا كَسْرَهَا.  
فَقَالَ : كُونُوا مُجْتَمِعِينَ لِيَخْزَمَنَ نَاوَأَكُمْ عَنْ كَسْرِكُمْ كَهْزِيمِكُمْ عَنْ  
كَسْرِهَا مُجْتَمِعَةً. فَإِنَّكُمْ إِنْ تَفَرَّقْتُمْ سَهْلُ كَسْرِكُمْ وَأَنْشُدْ :

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا اغْتَرَى خَطْبٌ وَلَا تَفَرَّقُوا أَحَادًا  
تَأْتِي الْهَدَاحُ إِذَا اجْتَمَعَ تَكْسَرًا وَإِذَا افْتَرَقَ تَكْسَرَتْ أَفْرَادًا  
٢٣٣٥ قَالَ الشَّعْبِيُّ وَجَّيْتُ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ فَلَمَّا أَنْصَرَفْتُ

دَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مَخْتُومًا . فَلَمَّا قَرَأَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ رَأَيْتُهُ تَغْيِيرًا . فَقَالَ :  
يَا شُعْبِي أَطَلَمْتُ مَا كَتَبَ هَذَا النَّذْلُ . قُلْتُ . لَا . قَالَ . إِنَّهُ كَتَبَ :  
يَنْبَغِي لِلْعَرَبِ أَنْ لَا تُتْبِكَ إِلَّا مَنْ أَرْسَلَتْ بِهِ إِلَيَّ . فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَمْ يَدْرِكْ فَكَيْفَ كَانَ يَرِفُ فَضْلَكَ . وَإِنَّهُ حَسَدَكَ عَلَى  
اِسْتِخْدَامِكَ مِنِّي . فَسَرَّيْتُ عَنْهُ (للشعالي)

٢٣٥ لَمَّا عَلَا أَمْرُ يَنْقُوبَ بْنِ لَيْثٍ أَرْتَفَعَ قَدْرُهُ . وَظَوَّرَ أَسْنُهُ وَذَكَّرَهُ .  
وَمَلَكَ كِرْمَانَ وَمِجْهَانَ . وَكَانَ الْخَلِيفَةُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ الْمُتَمِيدَهُ  
فَكَتَبَ إِلَى يَنْقُوبَ إِنَّكَ كُنْتَ رَجُلًا صَفَارًا فَمِنْ أَيْنَ تَأَمَّمتَ تَذْيِيرَ  
الْمَالِكِ . فَرَدَّ يَنْقُوبُ إِلَيْهِ جَوَابًا رَقَالَ . إِنَّ الْمَوْلَى لَذِي أُعْطَانِي  
الدَّوْلَةَ أُعْطَانِي التَّذْيِيرَ (للغزالي)

لأعرابي الشاعر والحليفة

٢٣٦ اِسْتَدْعَى بَعْضُ الْخُلَفَاءِ شُعْرَاءَ مِصْرَ . فَعَادَ قَهُمُ شَاعِرٌ قَصِيرٌ بِيَدِهِ  
جَرَّةُ قَارَعَةٍ ذَاهِبًا بِهَا إِلَى الْبَحْرِ لِيَمْلَأَهَا مَاءً . فَتَبِعَهُمْ إِلَى أَنْ وَصَلُوا إِلَى  
دَارِ الْخِلَافَةِ . فَبَاغَ الْخَلِيفَةُ فِي إِكْرَامِهِمْ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ . وَرَأَى ذَلِكَ  
الرَّجُلُ وَالْجَرَّةَ عَلَى كَيْفِهِ وَنَظَرَ إِلَى نِيَابِهِ الرُّثَّةِ وَقَالَ مَنْ أَنْتَ وَمَا  
حَاجَتُكَ . فَأَنشَدَ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّوْمَ شَدُّوا رِحَالَهُمْ إِلَى بَحْرِكَ الطَّايِمِ أَتَيْتُ بِجَرَّتِي  
فَقَالَ الْخَلِيفَةُ . أَمَلَاوْا لَهُ الْجَرَّةَ ذَهَابًا وَفِضَّةً . فَحَسَدَهُ بَعْضُ  
الْحَاضِرِينَ وَقَالَ هَذَا قَصِيرٌ يَجْنُونُ لَا يَعْرِفُ قِيَمَةَ هَذَا الْمَالِ وَرَبَّمَا

أَتَلَّمَهُ وَضَيَّعَهُ . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : هُوَ لَهُ يَفْعَلُ بِهِ أَشَاءَ . قُلْتُ لَهُ  
ذَهَبًا وَخَرَجَ إِلَى الْبَابِ فَفَرَّقَ الْجَمِيعَ . وَبَلَغَ الْخَلِيفَةُ ذَلِكَ نَاسْتَدْعَاهُ  
وَعَاتَبَهُ عَلَى ذَلِكَ . فَقَالَ

يَجُودُ عَلَيْنَا الْخَيْرُونَ بِمَا لِهَمُّ . وَتَحْنُ بِمَا لِ الْخَيْرِينَ تَجُودُ  
فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ . وَأَمَرَ أَنْ تَمْلَأَ لَهُ عَشْرَ مَرَّاتٍ وَقَالَ : الْحَسَنَةُ  
بِمَشْرَقِ أَمْنَاهَا ( حلبة الكميث لتواحي )

٢٣٧ أَلَحَّ رَجُلٌ عَلَى الْأَخْفِ بِالشَّمِّ . فَلَمَّا فَرَّغَ قَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ  
فِي الْقَدَاءِ . فَأَنْتَ مَذُ الْيَوْمِ تَحْدُو بِجَمَالٍ يُقَالُ . وَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : إِنْ  
قُلْتَ وَاحِدَةً تَسْمَعُ عَشْرًا . فَقَالَ : وَأَنْتَ إِنْ قُلْتَ عَشْرًا لَمْ تَسْمَعْ  
وَاحِدَةً ( اللابيهي )

٢٣٨ قَالَ شَرَفُ الدَّوْلَةِ بْنُ مُنْقِذٍ مُلْفِرًا فِي الزُّنُودِ وَالنُّغْلِ :  
وَمُفَرِّدِينَ تَرَمَّا فِي مَجَاسٍ فَتَقَاهَا لِأَذَاهَا الْأَقْوَامُ  
هَذَا يَجُودُ بِمَا يَجُودُ بِعَكْسِهِ هَذَا فَيَحْمَدُ ذَا وَدَاكَ يُلَامُ  
٢٣٩ جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ إِلَى قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَتْ لَهُ : مَشَتْ  
جُرْذَانُ بَنِي عَلَى الْقَاءِ . فَقَالَ : سَادَعُهُمْ يَثْبُونُ وَثُوبَ الْأَسْوَدِ .  
ثُمَّ أَرْسَلَهَا مَلَأَ أَلَيْتَ مِنْ سَائِرِ الْحُبُوبِ وَالْأَطْعَمَةِ . ( وَأَلْعَاءُ  
الْتَرَابِ . وَمُرَادُهَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ فِي بَيْتِهَا شَيْءٌ يَأْكُلُهُ الْقَارُ )

شقيق والبطيخة

٢٤٠ اشْتَرَى شَقِيقُ الْبَلْخِي طَبِيعَةً لِأَمْرَأَتِهِ . فَوَجَدَتْهَا غَيْرَ طَبِيعَةٍ



فَنَضِبَتْ . قَالَتْ لَهَا : عَلَى مَنْ تَمَضِينَ . أَعَلَى الْبَائِعِ . أَمْ عَلَى الْمُشْتَرِي .  
 أَمْ عَلَى الزَّارِعِ . أَمْ عَلَى الْحَاقِقِ . فَأَمَّا الْبَائِعُ فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَكَانَ أَطْيَبَ  
 شَيْءٌ يَرْغَبُ فِيهِ . وَأَمَّا الْمُشْتَرِي فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَأَشْتَرَى أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ .  
 وَأَمَّا الزَّارِعُ فَلَوْ كَانَ مِنْهُ لَأَنْبَتَ أَحْسَنَ الْأَشْيَاءِ . فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا غَضَبُكَ  
 عَلَى الْحَاقِقِ فَأَتَيْتِ اللَّهَ وَأَرْضِي بِقَضَائِهِ (للقليوبي)

اسحاق الموصلي عند الراكمة

٢٤١ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيُّ دَعَانِي يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ فَدَخَلْتُ  
 عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ الْفَضْلَ وَجَعْفَرَ وَوَلَدَيْهِ جَالِسِينَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَقَالَ  
 إِسْحَاقُ أَصَبْتُ أَيْوَمَ هَهُؤُمَا فَأَرَدْتُ الصُّبُوحَ لِأَتَسَلَّى فَنَنِي صَوْتًا  
 أَعْلَى أَرْتَاحَ لَهُ فَنَنِي :

إِذَا تَرَلُّوا بَطْلَمَاءَ مَكَّةَ أَشْرَقَتْ يَحْيَى وَبِالْفَضْلِ بْنُ يَحْيَى وَجَعْفَرَ  
 فَمَا حُلِقَتْ إِلَّا لِحْدُ أَكْثَمُ وَأَرْجَلُهُمْ إِلَّا لِأَعْوَادٍ مِنْبَرٍ  
 فَسَرُّ وَأَمْرِي بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَأَمْرِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْ  
 وَلَدَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَحَمَلْتُ الْمَالَ وَأَنْصَرَفْتُ (للتواجي)

الروم عوت احد الخلفاء

٢٤٢ لَمَّا آتَتْ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ تَجَشَّسَتْ الرُّومُ وَاحْتَشَدَتْ وَاجْتَمَعَتْ  
 مُلُوكُهَا وَقَالُوا : أَلَا نَاسْتَعِلُّ الْمُسْلِمُونَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ فَنُفَكِّتُنَا الْغُرَّةَ  
 فِيهِمْ وَالْوَلِيَّةَ عَلَيْهِمْ . وَضَرَبُوا فِي ذَلِكَ مُشَاوَرَاتٍ . وَتَرَا جَعُوا فِيهِ  
 بِالْمُنَاطَرَاتِ . وَاجْتَمَعُوا عَلَى أَنَّهُ فُرْصَةُ الدَّهْرِ . وَغُرَّةُ النَّحْرِ . وَكَانَ رَجُلٌ

مِنْهُمْ مِنْ ذَوِي الرَّأْيِ وَالْمَعْرِفَةِ غَائِبًا عَنْهُمْ فَقَالُوا : مِنْ الْحَزْمِ عَرَضُ  
الرَّأْيِ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَخْبَرُوهُ بِمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ قَالَ : لَا أَرَى ذَلِكَ صَوَابًا .  
فَسَأَلُوهُ عَنْ عِلَّةِ ذَلِكَ . فَقَالَ : غَدًا أُخِيرُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا  
غَدَوْا عَلَيْهِ لِلْوَعْدِ وَقَالُوا : لَقَدْ وَعَدْتَنَا . قَالَ . نَعَمْ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ كَلْبَيْنِ  
عَظِيمَيْنِ قَدْ أَعَدَّاهُمَا . ثُمَّ حَرَّشَ بَيْنَهُمَا وَأَلَبَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى  
الْآخَرِ قَتَوَاتِبًا وَتَمَرَّشًا حَتَّى سَالَتْ دِمَاؤُهُمَا . فَلَمَّا بَلَغَ أَلَمَايَةَ قَفَعَ بَابَ  
بَيْتِ عِنْدَهُ وَأَرْسَلَ مِنْهُ عَلَى الْكَلْبَيْنِ ذُبَابًا عِنْدَهُ قَدْ أَعَدَّهُ . فَلَمَّا أَبْصَرَاهُ  
تَرَكَمَا مَا كَانَا عَلَيْهِ وَتَأَلَّفَتْ قُلُوبُهُمَا . وَوَتَّبَا جَمِيعًا عَلَى الذُّبَابِ فَقَالَا  
مِنْهُ مَا أَرَادَا . ثُمَّ أَقْبَلَ الرَّجُلُ عَلَى أَهْلِ الْجَمْعِ فَقَالَ لَهُمْ : مَثَلُكُمْ مَعَ  
الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ هَذَا الذُّبَابِ مَعَ الْكَلَابِ لَا يَنَالُ الْمَرْجُ وَاتِّمَالُ بَيْنِهِمْ  
وَتَأَلُّفُوهُ عَلَى الْعَدُوِّ . فَاسْتَحْسَنُوا قَوْلَهُ وَتَفَرَّقُوا عَنْ رَأْيِهِ

### الرَّشِيدُ وَالذِّكِيُّ

٢٤٣ يُحْكِي أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ هَارُونَ الرَّشِيدَ فَقَالَ : إِنِّي أَصْنَعُ مَا  
تَحْبِزُ الْخَلَائِقَ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ : هَاتِ . فَأَخْرَجَ أَنْبُوبَةً فَصَبَّ مِنْهَا  
إِبْرَاعِدَةً . ثُمَّ وَضَعَ وَاحِدَةً فِي الْأَرْضِ . وَقَامَ عَلَى قَدَمَيْهِ وَجَلَّ بِرَمِي  
إِبْرَةٍ إِبْرَةً مِنْ فَاثَمَةٍ فَتَمَّعَ كُلَّ إِبْرَةٍ فِي عَيْنِ الْإِبْرَةِ الْمَوْضُوعَةِ حَتَّى فَرَّغَ  
دَسْتَهُ . فَأَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِهِ مِائَةً سَوْطٍ ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ .  
فَسُئِلَ عَنْ جَمْعِهِ بَيْنَ الْكِرَامَةِ وَالْأَهْوَانِ فَقَالَ : وَصَلَتْهُ لِحُودَةٌ ذَكَائِهِ .  
وَأَذْنُهُ لِكَيْ لَا يَصْرِفَ قَرَطَ ذَكَائِهِ فِي الْفُضُولِ

## الملك وسائق الحمار

٢٤٤ مَرَّ بَعْضُ الْمُلُوكِ بِغَلَامٍ يَسُوقُ حِمَارًا غَيْرَ مُنْعِمٍ وَقَدْ عَنَفَ عَلَيْهِ فِي السُّوقِ فَقَالَ : يَا غَلَامُ ارْقُ بِهِ . فَقَالَ الْغَلَامُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ فِي الرِّقِّ بِهِ مَضَرَّةٌ عَلَيْهِ . قَالَ : وَمَا مَضَرَّتُهُ . قَالَ : يَطُولُ طَرِيقُهُ وَيَشْتَدُّ جُوعُهُ . وَفِي الْعَنْفِ بِهِ إِحْسَانٌ إِلَيْهِ . قَالَ : وَمَا الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ . قَالَ : يَنْخَفُ حِمْلُهُ وَيَطُولُ أَكْلُهُ . قَالَ : فَأَتَعَجِبُ الْمَلِكُ بِكَلَامِهِ وَقَالَ لَهُ قَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : رِزْقُ مَقْدُورٍ . وَوَاهِبٌ مَأْجُورٍ . قَالَ وَقَدْ أَمَرْتُ بِإِثْبَاتِ أُنْبِكَ فِي جَيْشِي . فَقَالَ : كُفَيْتُ مُوْنَةً . وَرِزْقُهَا مُوْنَةٌ . قَالَ لَوْلَا أَنَّكَ حَدِيثُ السِّنِّ لَا سَتُوزَرُّكَ . قَالَ : لَنْ يَتَدَمَّ الْفَضْلُ مِنْ رِزْقِ الْعَقْلِ . قَالَ : فَهَلْ تَضِلُّ لِدَلِّكَ . قَالَ : إِنَّمَا يَكُونُ الْمَذْحُ وَالذَّمُّ بَعْدَ الْعَجْرَةِ . وَلَا يَزِفُّ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ حَتَّى يَبْلُوهَا . قَالَ : فَاسْتَوْرَدَهُ فَوَجَدَهُ ذَا رَأْيٍ صَابِرٍ وَفَهْمٍ رَجِيْبٍ وَمَشُورَةٍ تَقَعُ مَوَاقِعَ الْوُفِيقِ .

(الطرطوشي)

٢٤٥ فَرَّ حِمَارٌ عَنْ الْعَدُوِّ مِنْهُمْ مَا يَوْمَ الْخُدَمَةِ . فَلَامَتْهُ أَمْرَاتُهُ . فَقَالَ :

إِنَّكَ لَوْ شَاهَدْتَ يَوْمَ الْخُدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِصْمَرَةٌ  
إِذْ لَحِصْنَا بِالسُّيُوفِ الْمُسْلِمَةِ يَفْأَمِنُ كُلٌّ سَاعِدٍ وَجُجْمَةٍ  
ضَرْبًا فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا غَمَمَةً لَمْ تَنْطِقْ فِي الْيَوْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ

عمر بن الخطاب والخصامة

٢٤٦ بَعَثَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ أَنْ يَبْعَثَ إِلَيْهِ بِسَيْفِهِ الْمَعْرُوفِ بِأَخْصَامَةٍ . فَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ . فَلَمَّا ضَرَبَ بِهِ رَجْدَهُ دُونَ مَا كَانَ يُلْقِيهِ عَنْهُ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ . إِنَّمَا بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّيْفِ وَلَمْ أَبْعَثْ بِالسَّاعِدِ الَّذِي يَضْرِبُ بِهِ  
 بهيم الموصلي عبد الرشيد

٢٤٧ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : كُنْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ الْمَوْصِلِيُّ فَأَنشَدَهُ :

وَأَمْرٌ بِالْبُخْلِ قُتِلَ لَهَا أَقْصَرِي فَلَيْسَ إِلَى مَا تَأْمُرِينَ سَبِيلُ  
 فَمَا كَانَ الْمَكْثَرِينَ تَحْمَلًا وَهَالِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ  
 فَكَيْفَ أَخَافُ أَفْقَرًا وَأَوْحَرًا النَّبِيَّ وَرَأَيْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَبِيلُ  
 فَقَالَ : لِلَّهِ آيَاتٌ تَأْتِي بِهَا مَا أَحْسَنَ أَصُولُهَا . وَأَبْيَنَ فَضُولُهَا . وَأَقْلُ  
 فَضُولُهَا . يَا غُلَامُ أَعْطِهِ عِشْرِينَ أَلْفًا . قَالَ : وَاللَّهِ لَا أَخَذْتُ مِنْهَا دِرْهَمًا .  
 قَالَ : وَلَمْ . قَالَ : لِأَنَّ كَلَامَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرٌ مِنْ شِعْرِي .  
 قَالَ : أَعْطُوهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَصِيدٌ لِدِرَاهِمِ  
 الْمُلُوكِ مِنِّي

٢٤٨ كَتَبَ أَبُو دُلَامَةَ إِلَى بَنَصْرِ وَلَاةِ الْكُوفَةِ رَقْعَةً فِيهَا هَذِهِ  
 الْآيَاتُ :

إِذَا جِئْتَ الْأَمِيرَ قُلْ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّجِيمِ

قَالَمَا بَعْدَ ذَلِكَ قَلِي غَرِيمٌ مِنْ الْأَنْصَارِ فَمَجَّ مِنْ غَرِيمٍ  
لَزُومٍ مَا عَلِمْتُ لِأَبِ دَارِي لَزُومِ الْكَلْبِ أَصْحَابِ الرِّقَمِ  
لَهُ مِائَةٌ عَلَى وَنِصْفُ أُخْرَى وَنِصْفُ النِّصْفِ فِي صَكِّ قَدِيمٍ  
دَرَاهِمُ مَا انْتَصَفْتُ بِهَا وَلَكِنْ وَصَلْتُ بِهَا شُيُوخَ بَنِي عَمِيمٍ  
قَالَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ (للشرشي)

انظر واو جعفر المنصور

٢٤٩ رَوَى الشَّيْبَانِيُّ قَالَ: كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ أَيَّامَ بَنِي أُمَيَّةٍ  
إِذَا دَخَلَ دَخَلَ مُسْتَتْرًا. فَكَانَ يَجْلِسُ فِي حَلَقَةِ أَزْهَرِ السَّمَانِ  
الْحَدِيثِ. فَلَمَّا أَفْضَتْ الْحِلَافَةُ إِلَيْهِ قَدِيمٌ عَلَيْهِ أَزْهَرُ فَرَحَبَ بِهِ وَقَرَّبَهُ  
وَقَالَ لَهُ: مَا حَاجَتُكَ يَا أَزْهَرُ. قَالَ: دَارِي مُنْهِيْمَةٌ. وَعَلَيَّ أَرْبَعَةُ  
آلَافِ دِرْهَمٍ. فَوَصَلَهُ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَقَالَ: قَدْ قَضَيْتُ حَاجَتَكَ  
يَا أَزْهَرُ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا. فَأَخَذَهَا وَأَرْحَلَهَا فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةِ أَتَاهُ.  
فَلَمَّا رَأَاهُ أَبُو جَعْفَرٍ قَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا أَزْهَرُ. قَالَ: جِئْتُكَ مُسْلِمًا.  
قَالَ: قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنِي عَشَرَ أَلْفًا وَأَذْهَبَ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا وَلَا  
مُسْلِمًا. فَأَخَذَهَا وَمَضَى. فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ سَنَةِ أَتَاهُ. فَقَالَ: مَا جَاءَ  
بِكَ يَا أَزْهَرُ. قَالَ: أَتَيْتُ عَائِدًا. قَالَ: إِنَّهُ يَقَعُ فِي خَلْدِي أَنَّكَ  
جِئْتَ طَالِبًا. قَالَ: مَا حُتُّ إِلَّا عَائِدًا. قَالَ: قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَثْنِي  
عَشَرَ أَلْفًا. وَأَذْهَبَ فَلَا تَأْتِنَا طَالِبًا وَلَا مُسْلِمًا وَلَا عَائِدًا. فَأَخَذَهَا  
وَأَنْصَرَفَ. فَلَمَّا مَضَتْ السَّنَةُ أَقْبَلَ. فَقَالَ لَهُ: مَا جَاءَ بِكَ يَا أَزْهَرُ.

قَالَ : دُعَاةُ كُنْتُ أَتَمُّكُمْ تَدْعُو بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جِئْتُ لِأَعْتَبُكُمْ .  
 فَصَحَّكَ أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ إِنَّهُ دُعَاةٌ غَيْرُ مُسْتَجَابٍ . وَذَلِكَ أَنِّي قَدْ  
 دَعَوْتُ اللَّهَ بِهِ أَنْ لَا أَرَاكَ فَلَمْ يَسْتَجِبْ لِي وَقَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِأَتِي عَشَرَ  
 أَلْفًا . وَتَعَالَى مَتَى شِئْتَ فَهَذَا عَيْتِي فِيكَ الْحِلَّةُ  
 ٢٥٠ أَبُطَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُجَيْمٍ عَنِ الدِّوَانِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُتَوَكِّلُ  
 يَتَعَرَّفُ خَبْرَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

عَلِيلٌ مِنْ مَكَانَيْنِ مِنَ الْإِفْلَاسِ وَاللَّذِينَ  
 فِي هَذَيْنِ لِي شُغْلٌ وَحَسْبِي شُغْلُ هَذَيْنِ  
 فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ

سُتَعِطِيَ بِأَحْمَدَ

٢٥١ قَالَ الْقُتَيْبِيُّ : دَخَلَ بْنُ دَعْبَلٍ عَلَى إِسْرَافِيلَ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا وَجَّهَ  
 الْكُوفَةَ فَصَدَّ بَنُو السَّيَاطِينِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا  
 فَأَذِنَ لِي فِي قِصَصِهِ . فَقَالَ : قُلْ . فَقَالَ :

أَعْنَيْتُ قَبْلَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسَهَّدٍ فِي سَاعَةٍ مَا سَنْتُ قَبْلُ أَنَا هَا  
 فَرَأَيْتُ أَنَّكَ جُدْتَ لِي بِوَصِيفَةٍ مُؤَسِّمَةٍ حَسَنٍ عَلَيَّ قِيَامَهَا  
 وَبِدَرَةٍ خَمَلَتْ إِلَيَّ وَبَغْلَةٍ شَبَابَةٍ نَاجِيَةٍ يَصْرُ لِحَامَهَا  
 قَالَ لَهُ إِسْرَافِيلُ بْنُ مَرْوَانَ : كُلُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ فَهُوَ عِنْدِي إِلَّا الْبَغْلَةَ فَإِنَّمَا  
 دَهْمَاهَا قَارِهَةٌ . قَالَ : بَرَيْتُ مِنْ نَاسِيٍّ إِنْ كُنْتُ رَأَيْتُهَا إِلَّا دَهْمَاهَا إِلَّا  
 أَنِّي غَلَطْتُ

٢٥٢ قَالَ الْبُطَيْنُ الشَّاعِرُ: قَدِمْتُ عَلَى ابْنِ يَحْيَى الْأَزْمِينِي فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ.

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَنِّي رَاكِبٌ فَرَسًا وَبِي وَصِيفٌ وَفِي صَكِّي دَنَانِيرُ  
فَقَالَ قَوْمٌ لَمَنْ حَذَقٌ وَسَرْقَةٌ رَأَيْتَ خَيْرًا وَالْأَحْلَامَ تَمِيرُ  
رُؤْيَاكَ فَمِيرَغَدًا عِنْدَ الْأَمِيرِ تَجِدُ تَمِيرُ ذَاكَ وَفِي أَهْوَائِ التَّبَاشِيرِ  
فَجِئْتُ مُسْتَبْشِرًا مُسْتَشْعِرًا قَرَحًا وَعِنْدَ مِثْلِكَ لِي بِالْفِعْلِ تَبْشِيرُ  
(قَالَ) فَوَقَّعَ لِي فِي أَسْفَلِ كِتَابِي أَخَذَاتُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ  
الْأَحْلَامِ بِمَالَيْنِ ثُمَّ أَمَرَ لِي بِكُلِّ شَيْءٍ ذَكَرْتُهُ فِي آيَاتِي وَدَائِيهِ فِي  
مَنَامِي

٢٥٣ مَدَحَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ أَمِيرًا فَحَبَّه. فَأَنشَدَهُ:  
لَيْنَ أَخْطَأْتُ فِي مَذِجِكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي  
لَقَدْ أَحْبَبْتَ آمَالِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

السائل وعبيد الله بن عباس

٢٥٤ مِنْ جُودِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ أَنَاهُ سَائِلٌ وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ فَقَالَ  
لَهُ: صَدِّقْ فَإِنِّي نَبَأْتُ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ أَعْطَى سَائِلًا أَلْفَ  
دِرْهَمٍ فَأَعْتَدَرَ إِلَيْهِ. فَقَالَ لَهُ: وَأَيْنَ أَنَا مِنْ عُبَيْدِ اللَّهِ. قَالَ: أَيْنَ أَنْتَ  
مِنْهُ فِي الْحَسَبِ أَمْ فِي كَثْرَةِ الْمَالِ. قَالَ: فِيهِمَا. قَالَ: أَمَّا الْحَسَبُ فَيُ  
الرَّجُلُ فَمُرُوءَتُهُ وَفِعْلُهُ. وَإِذَا شِئْتَ فَعَلْتَ. وَإِذَا فَعَلْتَ كُنْتَ حَسِيبًا.  
فَأَعْطَاهُ أَلْفِي دِرْهَمٍ وَأَعْتَدَرَ إِلَيْهِ مِنْ ضَيْقِ الْحَالِ. فَقَالَ لَهُ السَّائِلُ:

إِنْ لَمْ تَكُنْ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَأَنْتَ خَيْرٌ مِنْهُ. وَإِنْ كُنْتَ هُوَ  
فَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسٍ. فَأَعْطَاهُ ثَمَانِيَةً. فَهَذَا السَّائِلُ :  
هَذِهِ هَرَّةٌ كَرِيمٌ حَسِيبٌ . وَاللَّهُ لَعَدَّ نَفَرْتُ حَبَّةَ قَلْبِي فَأَفْرَعَهَا فِي  
قَلْبِكَ فَمَا أَخْطَأْتُ إِلَّا بِاعْتِرَاضِ الشَّدَوْنِ جَوَانِحِي  
٢٥٥ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مُطَيْرٍ أَنْشَدْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ أَيْمَانًا كُنْتُ  
مَدَحْتُ بِهَا بَعْضَ أَوْلَادِهِ وَهِيَ :

لَهُ يَوْمَ بُوسٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبُوْسٌ وَتَوْمٌ نَعِيمٌ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعَمُ  
فَيَقْطُرُ يَوْمَ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ الْبُوسُ وَيَقْطُرُ يَوْمَ الْبُوسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمُ  
فَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْبُوسِ لَمْ يَشْرِ كَفَّهُ

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ لَمْ يَضْحَكْ عَلَى الْأَرْضِ نَجْمٍ  
وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْجُودِ فَرَّغَ كَفَّهُ

لَبَدَّى لَدَى مَا كَانَ بِالْأَرْضِ مُعْذِمٌ

فَقَالَ لِي عَبْدُ اللَّهِ : كَمْ أَعْطَاكَ . قُلْتُ : خَمْسَةَ آلَافٍ . قَالَ : فَقَبِّلْهَا .  
قُلْتُ : نَعَمْ . قَالَ لِي : أَخْطَأْتُ . مَا مَنَ هَذِهِ إِلَّا مِائَةُ أَلْفٍ  
٢٥٦ قَالَ الْقَتِيْبُ : سَمِعْتُ عَمِي يَأْشُدُ لِأَبِي عَبَّاسٍ الرَّبْرِيرِيِّ :

وَكُلُّ خَلِيفَةٍ وَوَلِيٍّ عَهْدٍ أَيْكُمْ يَا آلَ مَرْوَانَ الْهَدَاءِ  
إِمَارَتُكُمْ شِفَاءٌ حَيْثُ كَانَتْ وَبَعْضُ إِمَارَةٍ الْأَقْوَامِ دَاءٌ  
فَأَنْتُمْ تَحْسِنُونَ إِذَا مَلَكَكُمْ وَبَعْضُ الْقَوْمِ إِنْ مَلَكَوْا أَسَاوُوا  
أَجْعَلَكُمْ وَغَيْرَكُمْ سَوَاءً وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْهَوَاءُ



هُمْ أَرْضُ لَأَرْحِلْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا يَدِيهِمْ وَأَرْحِلِهِمْ سَمَاءُ  
فَقُلْتُ لَهُ : كَمْ أُعْطِيَ عَلَيْهَا . قَالَ : عِشْرِينَ أَلْفًا

٢٥٧ دَخَلَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ فَقَالَ لَهُ : كَبُرَتْ يَا مَعْنُ .  
قَالَ : فِي طَاعَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَإِنَّكَ تَتَجَلَّدُ . قَالَ : عَلَى  
أَعْدَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : وَإِنَّ فِيكَ لَكَيْفَةً . قَالَ : هِيَ لَكَ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَيُّ الدَّوْلَتَيْنِ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ أَنْغَضُ . أَدَوْلَتُنَا  
أَمْ دَوْلَةُ بَنِي أُمَيَّةَ . قَالَ : ذَلِكَ إِلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . إِنْ زَادَ بِرُّكَ عَلَى  
بِرِّهِمْ كَانَتْ دَوْلَتُكَ أَحَبَّ إِلَيَّ . وَإِنْ زَادَ بِرُّهُمْ عَلَى بِرِّكَ كَانَتْ  
دَوْلَتُهُمْ أَحَبَّ إِلَيَّ . قَالَ : صَدَقْتَ

٢٥٨ دَخَلَ الْمَأْمُونُ يَوْمًا بَيْتَ الدِّيَّانِ فَرَأَى غُلَامًا جَمِيلًا عَلَى أُذُنِهِ  
قَلَمٌ فَقَالَ : مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ . قَالَ : أَنَا النَّاشِئُ فِي دَوْلَتِكَ . وَالْمُتَقَلِّبُ  
فِي نِسْمَتِكَ . وَالْمُوَمِّلُ لِحُدُودِكَ الْحَسَنُ بْنُ رَجَاءٍ . قَالَ الْمَأْمُونُ :  
بِالْإِحْسَانِ فِي الْبِدِيَّةِ تَقَاضَتْ الْعُقُولُ . إِرْقِعُوا هَذَا الْغُلَامَ فَوْقَ  
مِرْبَعَتِهِ

٢٥٩ كَتَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ إِلَى عَلِيلٍ :

نَبِئْتُ أَنَّكَ مُعْتَلٌ فَقُلْتُ لَهُمْ : نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْدُورٍ  
يَا لَيْتَ عَلْتَهُ بِي ثُمَّ كَانَ لَهُ أَجْرُ الْعَلِيلِ وَإِنِّي غَيْرُ مَاجُورٍ  
٢٦٠ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ فِي شِكَايَةِ لَهُ يَعُودُهُ فَقَالَ :  
اللَّهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِ الْأُمَمِ لَنَا وَكَلْنَا لِلْمَنَابَا دُونَهُ عَرَضُ

قُلْتُ أَنْ أَلْذِي يَرَوْهُ مِنْ مَرَضٍ بِأَمْسَانِ دِينَ جَمِيعًا لَا بِهِ الْمَرَضُ  
فَبِالْإِمَامِ أَنَا مِنْ غَيْرِنَا عَوَضُ وَأَنْسَ فِي عَيْهِ مِنْهُ لَمَّا عَوَضُ  
فَمَا أَبَالِي إِذَا مَا نَفْسُهُ سَلِمَتْ لَوْ بَادَ كُلُّ عِبَادِ اللَّهِ وَانْقَرَضُوا  
الابن عبدربه

٢٦١ لَمَّا قَدِمَ نَصْرُ بْنُ مَنِيعٍ بَيْنَ يَدَيِ أُمَامُورَ وَكَانَ قَدْ أَمَرَ  
بِضَرْبِ عُنُقِهِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : أَسْمَعْ مِنِّي كَلِمَةً أَقُولُهَا . قَالَ :  
قُلْ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

زَعَمُوا أَنَّ الصَّقَرَ صَادَفَ مَرَّةً عَصْفُورَ بِرَّ سَافَهُ التَّمْدِيرُ  
فَتَكَلَّمَ الْمَصْفُورُ تَحْتَ جَنَاحِهِ وَالصَّقَرُ مُنْخَضٌ عَلَيْهِ يَطِيرُ  
فِي رِيَّتِكَ لَا أَلْتَمِعُ نَفْسَهُ وَلَيْزَ شَوْبُ قَائِمِي لِحَقِيرِ  
فَتَهَانُونَ لَصَقَرٍ مُدِيبٍ بِصَيْدِهِ كَرَمَ . وَأَقَلَّتْ دَاكُ الْمَصْفُورُ  
فَمَقَّا عَنْهُ (الابن خلكان)

الذجاجة المغونة في قعة . مكرمة

٢٦٢ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ : تَرَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ إِلَى خِيَمَةِ أَعْرَابِيَّةٍ وَلَهَا  
ذِجَاجَةٌ وَفَدَّ دَخَنَتْ عِنْدَهَا . فَذَبَحَهَا وَجَاءَتْ بِهَا إِلَيْهِ . فَقَالَتْ يَا أَبَا  
جَعْفَرٍ هَذِهِ ذِجَاجَةٌ لِي كُنْتُ أَذْجِنُهَا وَأَعْلِفُهَا مِنْ قُوْتِي وَالْمِسْهَا فِي أَنَاءِ  
اللَّيْلِ فَكَأَنَّمَا أَلَسْتُ بِنَتِي زَلْتُ عَنْ كَيْدِي . فَتَذَرْتُ لِلَّهِ أَنْ أَذْفِنَهَا فِي  
أَكْرَمِ بُقْعَةٍ تَكُونُ . فَلَمْ أَجِدْ ثَاكَ الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ إِلَّا بِصَنَّاكَ . فَأَرَدْتُ  
أَنْ أَذْفِنَهَا فِيهِ . فَصَحَّحَكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَأَمَرَ لَهَا بِحَسْبَانَةٍ دِرْهَمٍ .

٢٦٣ دَخَلَ عَمِيلٌ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَقَدْ كَفَّ بَصَرَهُ . فَاجْلَسَهُ مُعَاوِيَةُ عَلَى سَرِيرِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَنْتُمْ مَعْشَرُ بَنِي هَاشِمٍ تُصَابُونَ فِي أَبْصَارِكُمْ . قَالَ : وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ بَنِي أُمَيَّةٍ تُصَابُونَ فِي بَصَائِرِكُمْ

٢٦٤ كَانَ بَطْلَمَيْوسُ الْأَخِيرَ مَلِكُ الرُّومِ يَقُولُ . يَأْتِنِي لِلْعَاقِلِ إِذَا أَفْجَحَ أَنْ يَنْظُرَ فِي الْمِرْآةِ فَإِنْ رَأَى وَجْهَهُ حَسَنًا لَمْ يَشْنِهِ بِشَيْءٍ . وَإِنْ رَأَاهُ قَبِيحًا لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَ قَبِيحَيْنِ (ثمرات الاوراق للحموي)

٢٦٥ قَالَ حَسَنٌ خَرَجَ مَعَ ابْنِ الْمُبَارَكِ مُرَاطِبِينَ إِلَى الشَّامِ . فَبَيْنَمَا هُوَ يَمْشِي وَأَتَانِمَهُ فِي أَرْقَةِ الْمَصْبَةِ إِذْ لَقِيَ سَكْرَانٌ قَدْ رَفَعَ عَصِيئَتَهُ يَتَنَحَّى . فَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُبَارَكِ بَرْنَجًا مِنْ كُمِهِ فَكَتَبَ أَلَيْتَ . فَقَالَا لَهُ : أَنْكُتْ بَيْنَ شِعْرِ بَعْمَتِهِ مِنْ سَكْرَانٍ . قَالَ . أَمَا سَمِعْتُمْ أَلْمَلَّ . رَبُّ جَوْهَرَةٍ فِي مَرْبَلَةٍ : فَوَلْنَا . نَعَمْ . قَالَ : فَهَذِهِ جَوْهَرَةٌ فِي مَرْبَلَةٍ

٢٦٦ إِسْتَأْذَنَ نُصَيْبُ بْنُ رِيَّاحٍ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ فَقَالَ : أَعَلِمُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنِّي قُلْتُ شِعْرًا أَوَّلُهُ الْحَمْدُ لِلَّهِ . فَأَعْلَمُوهُ فَأْذَنَ لَهُ . فَأَدْخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ أَمَّا بَعْدُ يَا عُمَرُ فَقَدْ أَتَنَسَّا بِكَ الْحَاجَاتِ وَالْقَدَرِ فَأَنْتَ رَأْسُ قُرَيْشٍ وَابْنُ سَيْدِهَا وَالرَّأْسُ فِيهِ يَكُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ فَأَمَرَ لَهُ بِحِلْيَةٍ سَفِيهِ (لابن عبد ربه)

٢٦٧ حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ قَالَ . كَانَ نَابِتُ قُطْنَةَ قَدْ وُلِّيَ عَمَلًا مِنْ أَعْمَالِ خُرَاسَانَ . فَلَمَّا صَعِدَ الْمِنْبَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَامَ الْكَلَامَ فَتَعَدَّدَ

عليه وحصر فقال : سيجعل الله بعد عشرين يسرا وبني يثا .  
 وأنتم إلى أمير وإلى أخوج ونكم إلى أمير قوال  
 ولا تخن فيكم خبيبا فأبني بسفي إذا جد ألوعى ططيب  
 فبالت كمة تة حيد بن صفون . أويقال الأخف بن ميسر  
 فقال . والله . لا ذاك لمبر أخعب ميم . لا عاني  
 ٢٦٨ نظر جمر بن محمد بن قتي على ثيابه أثر يداد . فوثبه على  
 ذاك فقال :

لا تخبرن من المداد فإنه عطر الرجال وحلية الكتاب  
 فأجاب

جمر في الكاية سمية كدعوى آل حرب في زياد  
 قدع عنك الكدبة أسن منها وتو نحت نكسك أسود  
 ٢٦٩ حدثنا الألبان قال . تهدد عبد الله بن ميم أبنا أمية  
 وخوفه . قال أبو أمية يعجوه .

الأقل لابن ميم والذي في الولد قد حالا  
 لقد ألفت ما قال فما باليت ما قالا  
 ولو كان من الأسد لما راع ولا هالا  
 فصنع ما كنت حليت به سيفك خلفالا  
 فما تصنع بالسيف إذا لم تك قالا  
 أرى قومك أبطالا وقد أصبحت بطالا

(قَالَ) فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: مَا لَيْسَتْ السَّيْفَ قَطُّ فَلَحَنِي إِنْسَانٌ إِلَّا  
قُلْتُ: إِنَّهُ يَحْفَظُ شِرْأِي الْمَتَاهِيَةَ فِي قَيْنَظَرٍ إِلَيَّ بِسَبَبِهِ

(الشرشي)

٢٧٠ حَدَّثَ الْمَدَائِنِيُّ قَالَ: عَيْرٌ زِيَادُ الْأَنْجَمِ الْمُنِيرَةِ بَنَ حَبَاءَ فِي  
مَجْلِسِ الْمُهَلَّبِ بِالْبَرْصِ. فَقَالَ لَهُ الْمُنِيرَةُ: إِنَّ عِيَّاقَ الْحَيْلِ لَا تَشِينُهَا  
الْأَوْصَاحُ وَلَا تَمِيرُ بِالْفَرَرِ وَالْحُجُولِ. وَقَدْ قَالَ صَاحِبُنَا بَلَاءُ بْنُ قَيْسٍ  
لِرَجُلٍ عَيْرُهُ بِالْبَرْصِ: إِنَّمَا أَنَا سَيْفُ اللَّهِ جَلَاهُ وَأَسْتَلَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ

(الافغاني)

٢٧١ قِيلَ لِبَعْضِ الْمَجَانِينِ وَقَدْ أَقْبَلَ مِنَ الْمُقْتَرِدِ مِنْ أَيْنَ جِئْتَ.  
فَقَالَ: مِنْ هَذِهِ الْأَمَّا فَالَةِ النَّازِلَةِ. قِيلَ: مَاذَا قَاتَ لَكُمْ. قَالَ: قُلْتُ  
لَهُمْ مَتَى تَرْحَلُونَ. فَقَالُوا: حِينَ عَالِمُنَا تَمُوتُ. (ابناء الدين)  
٢٧٢ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ:

لِكُلِّ فِتْيٍ خُرُجٌ مِنَ الْعَيْبِ مُمْتَلِئٍ  
عَلَى كِفْفِهِ مِنْهُ وَمِنْ أَهْلِ دَهْرِهِ  
قَعِينُ عُيُوبِ النَّاسِ نُصَبُ عِيُونِهِ  
وَعَيْنُ عُيُوبِ النَّفْسِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ

وعد عرقوب

٢٧٣ كَانَ عُرْقُوبٌ وَعَدَ رَجُلًا ثَمَرًا مُخْلَةً فَلَمَّا أَطْلَمَتْ أَنَاهُ فَقَالَ: دَعَهَا  
حَتَّى تُبْلَغَ. فَلَمَّا أَبْلَغَتْ قَالَ دَعَهَا حَتَّى تُرْهِى. فَلَمَّا أَرْهَتْ أَنَاهُ. فَقَالَ:

دَعَا حَتَّى تَرْطِبَ . ثُمَّ أَنَاهُ فَقَالَ : دَعَهَا حَتَّى تُثْمِرَ . فَلَمَّا أَثْمَرَتْ عَدَا  
عَلَيْهَا الْبَلَاءَ فَجَدَّهَا فَضْرَبَ بِهِ الْمَثَلَ فِي الْخُلْفِ . قَالَ الشَّاعِرُ :  
مَنْ كَانَ خُلْفَ الْوَعْدِ شَيْئُهُ وَالْعَدْرَ عُقُوبٌ لَهُ مَثَلُ  
٢٧٤ حَدَّثَ أَبُو الْعَالِيَةِ قَالَ : دَخَلَ التَّيْمِيُّ إِلَى الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ  
فِي يَوْمٍ عِيدٍ فَأَنشَدَهُ :

لَعَنُوكَ مَا الْأَشْرَافُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ وَإِنْ عَظُمُوا لِفَضْلٍ إِلَّا صَنَائِعُ  
تَرَى عُظَمَاءَ النَّاسِ لِلْفَضْلِ خَشَمًا إِذَا مَا بَدَأَ وَالْفَضْلُ لِلَّهِ خَاشِعُ  
تَوَاضَعَ لَمَّا زَادَهُ اللَّهُ رِفْعَةً وَكُلُّ جَلِيلٍ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعُ  
فَأَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ (الاعاني)

٢٧٥ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلَغَزًا فِي اسْمِ عَلِيٍّ :  
إِسْمُ الَّذِي يَمْنِي أَوَّلُهُ فَأَخِرُهُ  
إِنْ قَاتَنِي أَوَّلُهُ فَإِنْ لِي آخِرُهُ

٢٧٦ لِيُجِيرَ الدِّينَ فِي زَهْرِ الْلُوزِ :  
أَزْهَرَ الْلُوزَ أَنْتَ لِكُلِّ زَهْرٍ مِنْ الْأَزْهَارِ يَا بَيْنَا إِمَامُ  
لَقَدْ حَسُنَتْ بِكَ الْأَيَّامُ حَتَّى كَانَتْ فِي قَمَرِ الدُّنْيَا أَبْتِسَامُ  
٢٧٧ كَبَّ بَعْضُهُمْ عَلَى هَدِيَّةٍ وَأَرْسَلَهَا .

يَا أَيُّهَا الْمَوْلَى الَّذِي عَمَّتْ أَيْدِيهِ الْجَلِيلَةُ  
إِقْبَلْ هَدِيَّةً مِنْ بَرِيٍّ فِي حَقِّكَ الدُّنْيَا قَلِيلَةٌ  
٢٧٨ قَالَ بَعْضُهُمْ لِابْنِ سَيْنَا : هَلَا تُسَافِرُ بَحْرًا . فَقَالَ :

لَا أَذْكَبُ الْبَجَرَ أَخْشَى عَلَى مِنْهُ الْمَلِيطُ  
طِينُ أَنَا وَهُوَ مَاءٌ وَالطِّينُ فِي الْمَاءِ ذَائِبٌ

٢٧٩ سَمِعَ رَجُلٌ رَجُلًا يَقُولُ: أَهِنَّ الزَّاهِدُونَ فِي الدُّنْيَا. الرَّاغِبُونَ  
فِي الْآخِرَةِ. فَقَالَ لَهُ: يَا هَذَا أَقْلَبُ كَلَامَكَ وَضَعُ يَدِكَ عَلَى مَنْ شِئْتَ

٢٨٠ قَالَ بَغْضُ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: أَفْتَحُوا أَعْيُنَكُمْ  
حَتَّى تُبْصِرُوا. وَأَنَا أَقُولُ: تَغْمِضُوا أَعْيُنَكُمْ حَتَّى تُبْصِرُوا

٢٨١ كَانَ فِي زَمَانِ دِيوجَانِسَ الْحَكِيمِ رَجُلٌ مَصُورٌ فَتَرَكَ التَّصْوِيرَ  
وَصَارَ طَبِيبًا فَقَالَ لَهُ: أَحْسَنْتَ إِنَّكَ لَمَّا رَأَيْتَ خَطَأَ التَّصْوِيرِ ظَاهِرًا  
لِلْعَيْنِ وَخَطَأَ الطِّبِّ يُوَارِيهِ التُّرَابُ تَرَكْتَ التَّصْوِيرَ وَدَخَلْتَ فِي الطِّبِّ

٢٨٢ قَالَ أَبُو تَمَامٍ يَمْدَحُ قَوْمًا يَجُودُونَ بِأَنْفُسِهِمْ:

يَسْتَعْدِبُونَ مِنَّا يَا هُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَبْأَسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا

٢٨٣ وَفَدَّ حَاجِبُ بْنُ زُرَّادَةَ عَلَى أُنُوشِرَوَانَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ. فَقَالَ

لِلْحَاجِبِ: سَلْهُ مِنْ هُوَ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِنَ الْعَرَبِ. فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ

يَدَيْهِ قَالَ لَهُ أُنُوشِرَوَانُ: مَنْ أَنْتَ. فَقَالَ: سَيِّدُ الْعَرَبِ. قَالَ:

أَلَيْسَ زَعَمْتَ أَنَّكَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ. فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ كَذَلِكَ. فَلَمَّا

أَكْرَمَنِي الْمَلِكُ بِمِثْلِ كَلَامِهِ صِرْتُ سَيِّدَهُمْ. فَأَمَرَ بِحُشْوِهِ فِيهِ دُرًّا (لِلْعَامِلِي)

٢٨٤ قِيلَ إِنَّ جَرِيدَ الْخَرِّ الْعَرَبِ حَيْثُ يَقُولُ:

تَرَى النَّاسَ إِنْ سِرْنَا يَسْبِرُونَ خَلْفَنَا

وَإِنْ نَمُحُّ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا

عين ابصرت بقلمها

٢٨٥ حكي عن بعض الشعراء أنه دخل على أحد الخلفاء فوجده جالسا وإلى جانبه جارية سوداء تدعى خالصة . وعليها من الخلى وأنواع الجواهر والآلات ما لا يوصف . فصار الشاعر يمدحها وهو يستهو عن استماعه . فلما خرج كتب على الباب :

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع دُرٌّ على خالصة  
فقرأه بعض حاشية الخليفة وأخبره به . فغضب لذلك وأمره بإحضار الشاعر . فلما وصل إلى الباب مسح العيتين اللتين في لفظة ضاع . وأحضر بين يديه . فقال له : ما كتبت على الباب . قال : كتبت

لقد ضاع شعري على بابكم كما ضاع دُرٌّ على خالصة  
فأعجبه ذلك وأنعم عليه . وخرج الشاعر وهو يقول : لله درك  
من شعري قلت عيناه فأبصر (النواحي)

٢٨٦ تفاخر بعضهم على أحد الشعراء . فقال فيه الشاعر :  
دهرٌ لا قدر الوضيع به وترى الشريف يحطه شرفه  
كالبحر يسب فيه لؤلؤه سفلا وتملأ فوقه جيفة  
قال آخر في هذا المعنى :

لا غرو أن فاق الدنيء أخا الهلا في ذا الزمان وهل لذلك جاحد  
فالدهر كالميزان يرفع كل ما هو ناقص ويحط ما هو زائد



## الفلاح للحكيم

٢٨٧ قِيلَ: وَقَفَ كِسْرَى عَلَى فَلَاحٍ يَمْرُسُ تَحْتًا وَقَدْ طَمَنَ فِي السِّنِّ .  
 فَقَالَ لَهُ كِسْرَى مُتَجَبِّأً مِنْهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ أَوَّمِلْ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ قَمَرِ هَذَا  
 النَّخْلِ وَهُوَ لَا يَحْمِلُ إِلَّا بَعْدَ سِنِينَ كَثِيرَةٍ . وَأَنْتَ قَدْ فَنَيْتَ عُمْرَكَ .  
 فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ غَرَسُوا وَأَكَلْنَا وَغَرَسْنَا فَيَا كُلُون . فَقَالَ مُتَجَبِّأً مِنْ  
 كَلَامِهِ : زَهْ . وَأَعْطَى الْفَلَاحَ أَلْفَ دِينَارٍ فَأَخَذَهَا وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ  
 مَا أَتَجَمَّلُ مَا أَتَمَّرُ هَذَا النَّخْلُ . فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى ذَلِكَ وَقَالَ زَهْ .  
 فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى . فَأَخَذَهَا وَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ وَأَعْجَبُ مِنْ كُلِّ  
 شَيْءٍ أَنْ النَّخْلَ أَتَمَّرَ السَّنَةَ مَرَّتَيْنِ . فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى ذَلِكَ وَقَالَ :  
 زَهْ . فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ أُخْرَى ثُمَّ تَرَكَهُ وَانْصَرَفَ (للاتليدي)

عفو من بن زائدة عن أسراه

٢٨٨ قِيلَ : إِنْ مَعَنَا قَبْضٌ عَلَى عِدَّةٍ مِنَ الْأَسْرَى فَعَرَضْنَاهُمْ عَلَى  
 السَّيْفِ . فَأَتَيْنَا إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ وَقَالَ لَهُ . أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ لَا تَجْمَعُ  
 عَلَيْنَا بَيْنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ ثُمَّ الْقَتْلِ . فَوَاللَّهِ إِنْ كَرَّمَ الْأَمِيرُ يُعِدُّ  
 عَنْ ذَلِكَ . فَأَمَرَهُمْ جِيئَ بِهِمْ بِطَعَامٍ وَشَرَابٍ . فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا وَمَنْ  
 يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ . فَلَمَّا قَرَعُوا مِنْ أَكْلِهِمْ قَالُوا لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَطَالَ  
 اللَّهُ بِقَاءِكَ إِنَّمَا قَدْ كُنَّا أَسْرَاكَ وَالْآنَ صِرْنَا ضَيْفُوكَ . فَأَنْظَرَ كَيْفَ  
 تَصْنَعُ بِضَيْفُوكَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهُمْ مَنْ : قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمْ . فَقَالَ  
 لَهُ أَحَدُهُمْ وَاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ عِنْدَنَا عَفْوُكَ عَنَّا أَشْرَفُ مِنْ يَوْمٍ

ظَفَرِكَ يَا . فَسَرَّ . مَنَا هَذَا الْكَلَامُ وَأَمَرَ لِكُلِّ مِنْهُمْ بِكُسْوَةٍ وَمَالٍ  
(لابن عبد ربه)

٢٨٩ لَمَّا قُتِلَ أَلُوَزُ بْنُ نِظَامِ الْمَلِكِ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءِ مِنَ الْمُرَائِي فِيهِ . فَمِنْ  
ذَلِكَ قَوْلُ شَيْبِلِ الدَّوْلَةِ مُقَاتِلِ بْنِ عَطِيَّةَ :

كَانَ أَلُوَزُ بْنُ نِظَامِ الْمَلِكِ جَوْهَرَةً

مَكْنُونَةً صَاحِبًا الْبَارِي مِنَ الشَّرَفِ

جَاءَتْ فَلَمْ تَعْرِفِ الْأَيَّامَ قِيَمَتَهَا

فَرَدَّهَا غَيْرَةً مِنْهُ إِلَى الصَّدَفِ

السي والكتاب

٢٩٠ مِنْ أَرْقٍ مَا حَكِي أَنْ أَلْتَمَتْنِي أَمْتَدَحَ بَعْضَ أَعْدَاءِ صَاحِبِ  
مَمْلَكَتِهِ . فَلَبَّغَهُ ذَلِكَ فَتَوَعَّدَ أَلْتَمَتْنِي بِالْقَتْلِ . فَخَرَجَ هَارِبًا ثُمَّ اخْتَفَى  
مُدَّةً . فَأَخْبَرَ الْمَلِكُ أَنَّهُ بِبَلَدَةِ كَذَا . فَقَالَ الْمَلِكُ لِكَاتِبِهِ : اكْتُبْ لِمُتَمَتْنِي  
كِتَابًا وَلَطْفَ لَهُ الْبَعَارَةَ . وَاسْتَغْطَفَ خَاطِرَهُ وَأَخْبِرَهُ أَنِّي رَضِيتُ  
عَنَّهُ . وَرُمِيَ بِالرُّجُوعِ إِلَيْنَا . فَإِذَا جَاءَ إِلَيْنَا فَعَلْنَا بِهِ مَا نُرِيدُ . وَكَانَ بَيْنَ  
الْكَاتِبِ وَالْمُتَمَتْنِي مُصَادَقَةٌ فِي السِّرِّ . فَلَمْ يَسَعْ الْكَاتِبُ إِلَّا الْأَمْتَالَ .  
فَكَتَبَ كِتَابًا وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَدُسَّ فِيهِ شَيْئًا خَوْفًا مِنَ الْمَلِكِ أَنْ يَقْرَأَهُ  
قَبْلَ خَتْمِهِ . غَيْرَ أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ إِلَى آخِرِهِ وَكَتَبَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى شَدَّدَ  
النُّونَ (إِنَّ) . وَقَرَأَهُ السُّلْطَانُ وَخَتَمَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى الْمُتَمَتْنِي . فَلَمَّا وَصَلَ  
إِلَيْهِ وَرَأَى تَشْدِيدَ النُّونِ ارْتَحَلَ مِنْ تِلْكَ الْبَلَدَةِ عَلَى الْقَوْرِ . فَقِيلَ لَهُ

فِي ذَلِكَ . قَال : أَشَارَ الْكَاتِبُ بِشَدِيدِ التَّوْنِ إِلَى مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ :  
 إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَتَرَوْنَ بِكَ لَيَقْتُلُوكَ . فَأَخْرَجَ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ .  
 فَأَنْظِرْ إِلَى بُلُوغِ هَذَا الْفَرَضِ بِالطَّفِّ عِبَارَةٍ . وَيُحْكِي أَنَّ الْمَلَكِي  
 كَتَبَ الْجَوَابَ وَزَادَ إِلَيْهَا فِي آخِرِ لَفْظَةٍ إِنَّ إِشَارَةَ إِلَى مَا قِيلَ : إِنَّمَا لَنْ  
 نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا (لِلنَّوَاحِي)

٢٩١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْمِزًا فِي النَّارِ :

وَأَكَلَهُ بَنِي قَوْمٍ وَبَطْنٍ لَهَا الْأَشْجَارُ وَالْحَيَوَانُ قُوتُ  
 فَمَا أَطْعَمَتْهَا أَنْتُمْشَتْ وَعَاشَتْ وَلَوْ أَسْقَيْتَهَا مَاءً تُمُوتُ

٢٩٢ وَقَالَ آخَرُ مُلْمِزًا فِي بَجْعِ :

مَا طَارَ فِي قَلْبِهِ يَلُوحُ لِلنَّاسِ عَجَبُ  
 مِثْقَالُهُ فِي رَأْسِهِ وَالْعَيْنُ مِنْهُ فِي الذَّنْبِ

٢٩٣ رَأَى أَبُو الْعِمَارِ أَمِيرًا جَارًا يُصَلِّيَ قَال :

قَدْ بَلَيْنَا بِأَمِيرٍ ظَلَمَ النَّاسَ وَسَجَّ  
 فَهُوَ كَالْجَزَارِ فِيهِمْ يَذْكُرُ اللَّهَ وَيَذْهَبُ

٣٩٤ قَالَ عَبْدُ الْحَكَمِ بْنُ أَبِي إِسْمَاعِيلَ فِي رَجُلٍ وَجِبَ عَلَيْهِ الْقَتْلُ .  
 فَرَمَاهُ مُسْتَوِي الْقِصَاصِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ كَعْبَهُ فَقَتَلَهُ . فَقَالَ عَبْدُ  
 الْحَكَمِ :

أَخْرَجْتَ مِنْ كَيْدِ الْقَوْسِ ابْنَهَا فَقَدَّتْ

تَنْتُ وَالْأُمُّ قَدْ تَحْنُو عَا أُلُوْلَهُ

وَمَا دَرَّتْ أَنَّهُ لَمَّا رَمَيْتَ بِهِ

مَا سَادَ مِنْ كَيْدٍ إِلَّا إِلَى كَيْدٍ

٢٩٥ كَانَ الْوَزِيرُ صَفِي الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ شَكْرِ وَزِيرَ الْمَلِكِ الْمَدَلِ

ابْنِ أَيُّوبَ بِمِصْرَ . فَعَزَلَ عَبْدَ الْحَكَمِ الْمَذْكُورَ عَنْ خُطَابَةِ جَامِعِ

مِصْرَ . فَكُتِبَ إِلَيْهِ

فَلَا بِي بَابٍ غَيْرَ بَابِكَ أَرْجِعْ وَبِأَيِّ جُودٍ غَيْرِ جُودِكَ أَطْعَمْ

سُدَّتْ عَلَيَّ مَسَالِكِي وَمَذَاهِبِي إِلَّا إِلَيْكَ فَذُنِّي مَا أَصْنَعُ

فَكَأَنَّمَا الْأَبْوَابُ بِبَابِكَ وَحْدَهُ وَكَأَنَّمَا أَنْتَ الْخَلِيفَةُ أَجْمَعُ

دكا. المأمون

٢٩٦ حُكِيَ أَنَّ أُمَّ جَعْفَرَ عَابَتِ الرَّشِيدَ فِي تَقْرِيطِهِ لِلْمَأْمُونِ دُونَ

الْأَمِينِ وَلَدَهَا . فَقَدَا خَادِمًا وَقَالَ لَهُ وَجْهِي إِلَى الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ

خَادِمًا يَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى الْخَلِيفَةِ : مَا تَفْعَلُ بِي إِذَا أَفْضَتْ

الْخِلَافَةُ إِلَيْكَ . فَأَمَّا الْأَمِينُ فَقَالَ لِلْخَادِمِ أَقْطَعُكَ وَأَعْطِيكَ . وَأَمَّا

الْمَأْمُونُ فَإِنَّهُ قَامَ إِلَى الْخَادِمِ بِدَوَاةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : أَتَسْأَلُنِي

عَمَّا أَفْعَلُ بِكَ يَوْمَ يَمُوتُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . وَخَلِيفَةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ . إِنِّي

لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ جَمِيعًا فِدَاءً لَهُ . فَقَالَ الرَّشِيدُ لِأُمِّ جَعْفَرَ : كَيْفَ

تَرَيْنَ . فَسَكَتَتْ عَنِ الْجَوَابِ ( لابن خلكان )

٢٩٧ أَلْقِيَ دُورَ الرَّاسَتَيْنِ دَخَلَ الْمَأْمُونُ عَلَى أُمِّهِ فَقَالَ لَا تَحْزَنْ عِي

فَلَانِي ابْنُكَ بَدَأَ نِيكَ . قَالَتْ : أَفَلَا أُنَبِّئُكَ عَلَى ابْنِ الْكُفَّيْنِ أَبَا مِثْلِكَ

٢٩٨ نَظَرَ رَجُلٌ مِنْ أَلْحَذَّاقِ إِلَى رَجُلٍ مِنْ جُهَالِ النَّاسِ عَلَيْهِ ثِيَابٌ  
حَسَنَةٌ وَيَتَكَلَّمُ وَيَلْحَنُ . فَقَالَ لَهُ : تَكَلَّمْ عَلَى قَدْرِ ثِيَابِكَ . أَوْ أَلْبَسْ عَلَى  
قَدْرِ كَلَامِكَ (لقيرواني)

٢٩٩ وَصَفَ بَعْضُ النَّبَلَاءِ بِخِيَلَا فَقَالَ : هُوَ جَلَمَ أَيُّ مِقْصُ . مِنْ  
حَيْثُ جِئْتُهُ وَجَدْتُ لَا (الكنز المدفون)

٣٠٠ دَخَلَ طَيْبٌ عَلَى عَلِيلٍ فَقَالَ لَهُ أَنَا وَأَنْتَ وَالْعِلَّةُ ثَلَاثَةٌ  
فَإِنْ أَعْنَيْتِي عَلَيْهَا بِالْقَبُولِ مَتَى صِرْنَا أَتَيْنِ وَأَنْفَرَدْتَ الْعِلَّةُ قَعْوِيَتَا  
عَلَيْهَا (الملل والنحل للشهرستاني)

٣٠١ كَانَ الْمَلِكُ الْأَكْمَلُ قَدْ تَغَيَّرَ عَلَى بَعْضِ إِخْوَتِهِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ  
الصَّلاَحُ وَزِيْرُهُ مُسْتَشْفِعًا .

مِنْ شَرْطِ صَاحِبِ مِصْرٍ أَنْ يَكُونَ كَمَا  
قَدْ كَانَ يُوسُفُ فِي الْحُسْنَى لِإِخْوَتِهِ  
سَاوُوا فَقَالَ لَهُمْ بِالْعَفْوِ وَأَقْتَرُوا  
فَبَرَّهْمُ وَتَوَلَّاهُمْ بِرَحْمَتِهِ

عبد الملك بن مروان والصحاح

٣٠٢ أَمَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ أَنْ يُعْمَلَ بَابُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ فَيُكْتَبَ  
عَلَيْهِ اسْمُهُ . وَسَأَلَهُ الْحُجَّاجُ أَنْ يُعْمَلَ لَهُ بَابًا . فَأَذِنَ لَهُ فَأَتَّفَقَ أَنْ صَاعِقَةً  
وَقَعَتْ فَأَحْتَرَقَ مِنْهَا بَابُ عَبْدِ الْمَلِكِ . وَبَقِيَ بَابُ الْحُجَّاجِ فَعَظُمَ ذَلِكَ  
عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ . فَكَتَبَ الْحُجَّاجُ إِلَيْهِ : بَلَّغْنِي أَنَّ نَارًا نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ

فَأَحْرَقَتْ بَابَ أُوَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَمْ تُحْرَقْ بَابَ الْحُجَّاجِ . وَمَا مَثَلُنَا فِي  
ذَلِكَ إِلَّا كَقَتْلِ أَنْبِيَاءِ آدَمَ ذَرْبًا قَرِيبًا قَرِيبًا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ  
مِنَ الْآخَرِ . فَسَرِي عَنْهُ لَمَّا وَقَفَ عَلَيْهِ

٣٠٣ رَوَى الْحَافِظُ الْحَمِيدِيُّ لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَلِيٍّ الْأَمَوِيِّ فِي الْإِفْتِرَاقِ :

إِنْ كَانَتْ الْأَبْدَانُ نَائِيَةً فَتُفَوِّسُ أَهْلَ الظَّرْفِ تَأْتِلُ  
يَا رَبُّ مُفْتَرِقَيْنِ قَدْ جَمَعَتْ قَلْبَهُمَا الْأَفْلامُ وَالصُّفُفُ

٣٠٤ مِنْ شِعْرِ ابْنِ مُسَهَّرٍ كَتَبَهُ إِلَى بَعْضِ الْأَرْوَاسِ فِي عِلَّةٍ

وَلَمَّا أَشْتَكَيْتَ أَشْتَكِي كُلُّ مَا عَلَى الْأَرْضِ وَأَعْتَلَّ شَرْقُ وَتَقَرَّبُ  
لِأَتِكَ قَلْبُ لِحْصِمِ الزَّمَانِ وَمَا صَحَّ جِسْمٌ إِذَا أَعْتَلَّ قَلْبُ

٣٠٥ قَالَ أَبُو الْيَمُونِ الْمُبَارَكُ الْكِنَانِيُّ فِي الْبَرَاغِيثِ :

وَمَشَرْتُ يَسْتَعِلُّ النَّاسُ قَلْبَهُمْ كَمَا اسْتَعْلَوْا دَمَ الْحُجَّاجِ فِي الْحَرَمِ  
إِذَا سَفَكْتَ دَمًا مِنْهَا فَمَا سَفَكْتَ يَدَايَ مِنْ دَوْبِهَا الْمُسْفُوكِ غَيْرَ دَمِي

٣٠٦ كَلَّمَ الشَّعْبِيُّ عُمَرَ بْنَ هُبَيْرَةَ الْأَمْرَازِيَّ أُوَيْرَ الْعِرَاقَيْنِ فِي قَوْمِ

حَبَسْتَهُمْ لِطُلُقِهِمْ فَأَبَى . فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ حَبَسْتَهُمْ بِالْبَاطِلِ  
فَالْحَقُّ يُخْرِجُهُمْ . وَإِنْ حَبَسْتَهُمْ بِالْحَقِّ فَالْعَفْوُ يَسْمُهُمْ . فَأَطْلَقَهُمْ

(لَا بَنَ خُلُكَانَ)

٣٠٧ لَمَّا بَنَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ نَاصِرَهُ حِيَالَ قَصْرِ الْمَأْمُونِ قِيلَ لَهُ : يَا أَمِيرَ

الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ وَبَاهَاكَ . فَدَعَاهُ وَقَالَ : لِمَ بَنَيْتَ هَذَا الْقَصْرَ حِذَايَ .

قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْيَيْتَ أَنْ تَرَى نِعْمَتَكَ عَلَيَّ فَجَعَلْتَهُ نُصَبَ

عَيْنِكَ . فَاسْتَحْسَنَ الْمَأْمُونُ جَوَابَهُ وَعَفَا عَنْهُ (للمستحصى)

ان للعالم خاتما

٣٠٨ حِكْمِي أَنْ دَهْرِيًّا جَاءَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ وَقَالَ : يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ قَدْ اتَّفَقَ عُلَمَاءُ عَصْرِكَ مِثْلُ أَبِي حَنِيفَةَ عَلَى أَنَّ لِّلْعَالَمِ صَانِعًا .  
فَمَنْ كَانَ قَاضِيًا مِنْ هَؤُلَاءِ فَرَرَهُ أَنْ يَخْضُرَ هَهُنَا حَتَّى أَتِيَتْ مَعَهُ  
بَيْنَ يَدَيْكَ وَاثْبَتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِّلْعَالَمِ صَانِعٌ . فَأَرْسَلَ هَارُونَ الرَّشِيدُ  
إِلَى أَبِي حَنِيفَةَ لِأَنَّهُ كَانَ أَفْضَلَ الْعُلَمَاءِ . وَقَالَ : يَا إِمَامَ الْأَسْلِمِينَ  
أَعْلَمَ أَنَّهُ قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا دَهْرِيٌّ وَهُوَ يَدَّعِي زَيْدِي الصَّانِعِ وَيَدْعُوكَ إِلَى  
الْمُنَاطَرَةِ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : أَذْهَبُ بَعْدَ الظُّهْرِ . فَجَاءَ رَسُولُ الْخَلِيفَةِ  
وَأَخْبَرَهُمَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ . فَأَرْسَلَ ثَانِيًا . فَقَامَ أَبُو حَنِيفَةَ وَتَى إِلَى هَارُونَ  
الرَّشِيدِ . فَاسْتَقْبَلَهُ هَارُونَ وَجَاءَ بِهِ وَأَجَاسَهُ فِي الصَّدْرِ وَقَدْ اجْتَمَعَ  
الْأَكْبَابُ وَالْأَعْيَانُ . فَقَالَ الدَّهْرِيُّ : يَا أَبَا حَنِيفَةَ لِمَ أَبْعَاطُ فِي  
نَحْيِكَ . فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ . قَدْ حَصَلَ لِي أَمْرٌ عَجِيبٌ فَلَدَيْكَ أَبْطَأْتُ .  
وَذَلِكَ أَنَّ بَيْتِي وَرَاءَ دِجْلَةٍ . فَخَرَجْتُ مِنْ مَنْزِلِي وَجِئْتُ إِلَى جَنْبِ  
دِجْلَةٍ حَتَّى أَغْبَرَهَا فَرَأَيْتُ بِجَنْبِ دِجْلَةٍ سَفِينَةً عَتِيقَةً مُقَطَّعَةً قَدْ  
افْتَرَقَ أَلْوَاهُهَا . فَلَمَّا وَقَعَ بَصْرِي عَلَيْهَا اضْطَرَبَتْ الْأَلْوَاهُ وَتَحَرَّكَتْ  
وَاجْتَمَعَتْ وَتَوَصَّلَ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ وَصَارَتْ السَّفِينَةُ صَحِيحَةً بِأَلْفِجَارٍ  
وَلَا عَمَلٍ عَامِلٍ . فَقَعَدْتُ عَلَيْهَا وَعَبَرْتُ الْمَاءَ وَجِئْتُ هَهُنَا . فَقَالَ  
الدَّهْرِيُّ . اتَّخَذُوا أَيُّهَا الْأَعْيَانُ مَا يَقُولُ إِمَامُكُمْ وَأَفْضَلُ زَمَانِكُمْ .

فَلَمْ يَمَعْتَمِ كَلَامًا أَكْذَبَ مِنْ هَذَا كَيْفَ تَحْصُلُ السَّفِينَةُ الْمَكْسُورَةُ  
بِلَا عَمَلٍ تَجَارِيهِ هُوَ كَذِبٌ تَحْصُ قَدْ ظَهَرَ مِنْ أَفْضَلِ عِلْمِكُمْ . فَقَالَ  
أَبُو خَيْفَةَ : أَيُّهَا الْكَافِرُ الْمُطْلَقُ إِذَا لَمْ تَحْصُلِ السَّفِينَةُ بِلَا صَانِعٍ  
وَتَجَارِي فَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ يَحْصُلَ هَذَا الْعَالَمُ مِنْ غَيْرِ صَانِعٍ . أَمْ كَيْفَ تَقُولُ  
بِعَدَمِ الصَّانِعِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ الرَّشِيدُ بِضَرْبِ عُنُقِ الدَّهْرِيِّ فَقَتَلُوهُ  
( انبئ المجلس للسوطي )

### أَلْبَابُ النَّاسِ فِي الْحِكَايَاتِ

٣٠٩ قَالَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْإِسْكَانْدَرِ إِنَّهُ دَعَاهُمْ فَلَكِي لَيْلَةً لِيُرِيَهُمُ  
النُّجُومَ وَيُعَرِّفَهُمْ خَوَاصَهَا وَأَحْوَالَ سَيْرِهَا . فَأَدْخَلَهُمْ إِلَى بَسْتَانٍ وَجَمَلٍ  
يَمْشِي مَعَهُمْ وَيُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَيْهَا حَتَّى سَقَطَ فِي بُيْرِ هُنَاكَ . فَقَالَ : مَنْ  
تَعَالَى عِلْمَ مَا فَوْقَهُ بَلِي بِجَهْلِ مَا تَحْتَهُ ( لبهاء الدين )  
٣١٠ حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا أَتَتْهُ بِهِ السَّفِينَةُ فِي الْبَحْرِ فَوَقَعَ إِلَى جَنْبِهَا .  
فَعَمِلَ سَكَلًا عِنْدَ سَيْبِهَا عَلَى الْأَرْضِ فَرَأَاهُ بَعْضُ أَهْلِ تِلْكَ الْجَزِيرَةِ  
فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْمَلِكِ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ وَكَتَبَ الْمَلِكُ إِلَى سَائِرِ  
مَمَالِكِهِ . أَيُّهَا النَّاسُ اقْتَنُوا مَا إِذَا كَسِرْتُمْ فِي الْبَحْرِ صَارَ مَعَكُمْ  
( تاريخ الحكماء للشهرزوري )



بذبحه في حبسه

٣١١ سَخَطَ كِسْرَى عَلَى بُرْزُجْمَرِ فَحَبَسَهُ فِي بَيْتٍ مُظْلِمٍ وَأَمَرَ أَنْ يُصَفَّدَ بِالْحَدِيدِ قَبْلِي أَيَّامًا عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَنْ يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فَإِذَا هُوَ مُشْرُوحُ الصَّدْرِ مُطْمَئِنُّ النَّفْسِ فَقَالُوا لَهُ : أَنْتَ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ مِنَ الضِّيقِ وَتَرَكَ نَاعِمَ الْبَالِ . فَقَالَ : اصْطَنَعْتُ سِتَّةَ أَخْلَاطٍ وَعَجَّيْتُهَا وَاسْتَعْمَلْتُهَا فِيهِ الَّتِي أَبْقَيْتَنِي عَلَى مَا تَرَوْنَ . قَالُوا : صِفْ لَنَا هَذِهِ الْأَخْلَاطَ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ بِهَا عِنْدَ الْبَلَاءِ . فَقَالَ : نَعَمْ . أَمَّا الْخِلَاطُ الْأَوَّلُ فَأَتَمَّمْتُهُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَأَمَّا الثَّانِي فَكُلُّ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَتْ . وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَالْبَصَرُ خَيْرُ مَا اسْتَعْمَلْتُهُ الْعَمْتَحَنُ . وَأَمَّا الرَّابِعُ فَإِذَا لَمْ أَصْبِرْ فَمَاذَا أَصْنَعُ وَلَا أَعِينُ نَفْسِي بِالْجَزَعِ . وَأَمَّا الْخَامِسُ فَقَدْ يَكُونُ أَشَدَّ مِمَّا أَنَا فِيهِ . وَأَمَّا السَّادِسُ فَمِنْ سَاعَةٍ إِلَى سَاعَةٍ فَرَجٌ . فَبَلَغَ مَا قَالَهُ كِسْرَى . فَأَطْلَعَهُ وَأَعَزَّهُ

٣١٢ كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَاقِفًا مَعَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَيَّامَ خِلَافَتِهِ فَسَمِعَ صَوْتَ رَعْدٍ فَفَزِعَ سُلَيْمَانُ مِنْهُ وَوَضَعَ صَدْرَهُ عَلَى مُقَدَّمِ رَحْلِهِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : هَذَا صَوْتُ رَحْمَتِهِ فَكَيْفَ صَوْتُ عَذَابِهِ

المدعو الى الولية والسانال

٣١٣ دَعَا رَجُلٌ آخَرَ إِلَى مَنْزِلِهِ وَقَالَ : لَنَا كُلُّ مَعَكَ خُبْزًا وَمِلْحًا . فَظَنَّ الرَّجُلُ أَنَّ ذَلِكَ كِتَابَةٌ عَنْ طَعَامٍ لَطِيفٍ لَذِيذٍ أَعَدَّهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ . فَمَضَى مَعَهُ فَلَمْ يَزِدْ عَلَى الْخُبْزِ وَالْمِلْحِ . فَبَيْنَمَا هُمَا يَأْكُلَانِ إِذْ وَقَفَ

بِالْبَابِ سَائِلٌ . فَهَرَهُ صَاحِبُ الْمَنْزِلِ مَرَارًا فَلَمْ يَنْزَجِرْ . فَقَالَ لَهُ :  
 أَذْهَبَ وَإِلَّا خَرَجْتُ وَكَسَرْتُ رَأْسَكَ . فَقَالَ الْمُدْعُو : يَا هَذَا  
 أَنْصِرْ فَإِنَّكَ لَوْ عَرَفْتَ مِنْ صِدْقٍ وَعَيْدِهِ مَا عَرَفْتَ مِنْ صِدْقٍ  
 وَعَيْدِهِ مَا تَعَرَّضْتَ لَهُ

علي بن أبي رافع ولته علي بن أبي طالب

٣١٤ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي رَافِعٍ . قَالَ : كُنْتُ عَلَى بَيْتِ مَالِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي  
 طَالِبٍ وَكَاتِبُهُ . وَكَانَ فِي بَيْتِ مَالِهِ عِمْدٌ لَوْلَوْ كَانَ أَصَابَهُ يَوْمَ  
 الْبَصْرَةِ فَأَرْسَلْتُ إِلَيَّ بِنْتُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَتْ لِي : إِنَّهُ قَدْ  
 بَغَى أَنْ فِي بَيْتِ مَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِمْدٌ لَوْلَوْ . وَهُوَ فِي يَدِكَ وَأَنَا  
 أَحِبُّ أَنْ تَعْبِرَنِيهِ أَتَجَمَّلُ بِهِ فِي يَوْمٍ الْأَصْحَى . فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا : عَارِيَةٌ  
 مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَا بِنْتُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَتْ : نَعَمْ  
 عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَدَقَّقْتُ إِلَيْهَا وَإِذَا أَمِيرُ  
 الْمُؤْمِنِينَ رَأَاهُ عَلَيْهَا فَعَرَفَهُ . فَقَالَ لَهَا : مِنْ أَيْنَ جَاءَ إِلَيْكَ هَذَا الْعِمْدُ .  
 فَقَالَتْ : اسْتَعْرَيْتُهُ مِنْ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ خَازِنِ بَيْتِ مَالِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 لِأَتَرْتَنِي بِهِ فِي الْعِيدِ ثُمَّ أَرَدَهُ . فَبَعَثَ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَجِئْتُهُ فَقَالَ لِي :  
 أَخُونُ الْمُسْلِمِينَ يَا ابْنَ أَبِي رَافِعٍ . فَقُلْتُ : مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَخُونُ الْمُسْلِمِينَ .  
 فَقَالَ : كَيْفَ أَعَرْتَ بِنْتَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعِمْدَ الَّذِي فِي بَيْتِ مَالِ  
 الْمُسْلِمِينَ بَغِيرِ إِذْنِي وَرِضَاهُمْ . فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهَا بِنْتُكَ  
 وَسَأَلْتَنِي أَنْ أُعِيرَهَا تَتَرْتَنِي بِهِ . فَأَعَرْتُهَا إِيَّاهُ عَارِيَةٌ مَضْمُونَةٌ مَرْدُودَةٌ

عَلَى أَنْ تَرُدَّهُ سَلَامًا إِلَى مَوْضِعِهِ . فَقَالَ : رُدُّهُ مِنْ يَوْمِكَ وَلِمَا لَكَ أَنْ  
تَوَدَّ إِلَى مِثْلِهِ فَتَسَالَكَ عُشُوبِي . ثُمَّ قَالَ : وَبِئْسَ لَا يَنْتَبِي . لَوْ كَانَتْ أَخَذَتْ  
الْعِدَّةَ عَلَى غَيْرِ عَارِيَةٍ مَرْدُودَةٍ مَضْمُونَةٍ لَكَانَتْ إِذْنُ أَوَّلِ هَاشِمِيَةٍ قَطَعَتْ  
يَدَهَا فِي سَرِقَةٍ . فَلَبَّثَتْ مَقَالَتَهُ ابْنَتَهُ فَقَالَتْ لَهُ . يَا أَوْبَرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا  
أَبْنَتُكَ وَبَضْعَةٌ مِنْكَ فَمَنْ أَحَقُّ بِلَبْسِهِ مِنِّي . فَقَالَ لَهَا . يَا بِنْتَ ابْنِ أَبِي  
طَالِبٍ لَا تَذْهَبِي بِنَفْسِكَ عَنْ الْحَقِّ . أَكُلُّ نِسَاءِ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ  
يَتَرَبَّنَّ فِي مِثْلِ هَذَا الْعِيدِ بِمِثْلِ هَذَا . فَخَبَضَهُ مِنْهَا وَرَدَدَتْهُ إِلَى  
مَوْضِعِهِ

(إيهاب الدين)

### لغلاوة المدحرة

٣١٥ حَدَّثَ عَنِ الْوَزِيرِ مُوَيْدِ الدِّينِ الْقَمِيٍّ مَمْلُوكُهُ بِدُرِّ الدِّينِ أَيَّازُ  
قَالَ : طَلَبَ لَيْلَةً مِنَ الْأَيَّامِ حَلَاوَةَ النَّبَاتِ فَعَمِلَ فِي الْحَالِ مِنْهَا صُحُونُ  
كَثِيرَةٌ وَأَحْضَرَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ . فَقَالَ لِي : يَا أَيَّازُ أَتَقْدِرُ  
أَنْ تَذْخِرَ هَذِهِ الْحَلَاوَةَ لِي مُوقَرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . فَقُلْتُ : يَا مَوْلَانَا  
وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَهَلْ يُمْكِنُ هَذَا . قَالَ : نَعَمْ . تَخْفِي فِي هَذِهِ  
السَّاعَةِ إِلَى مَشْهَدِ مُوسَى وَالْجُودَادِ . تَضَعُ هَذِهِ الْأَصْحَنَ قَدَامَ آيَتِهِ  
الْعُلُويِّينَ فَإِنَّهَا تَذْخِرُ لِي مُوقَرَةً إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . قَالَ أَيَّازُ : فَقُلْتُ :  
الْأَسْمَعُ وَالْعُلَاةَ وَوَضَيْتُ وَكَانَ نِصْفُ اللَّيْلِ إِلَى الْمَشْهَدِ وَفَتَحْتُ  
الْأَبْوَابَ وَنَبَّهْتُ الصِّبْيَانَ الْأَيْتَامَ وَوَضَعْتُ الْأَصْحَنَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
وَرَجَعْتُ

(الفخري)

٣١٦ حكي أَنَّ الْمَلِكَ بَهْرَامَ جُودَ خَرَجَ يَوْمًا لِلصَّيْدِ فَظَهَرَ لَهُ حِمَارٌ وَخَسٌّ فَأَتْبَعَهُ حَتَّى خَفِيَ عَنْ عَسْكَرِهِ . فَظَفَّرَ بِهِ فَسَكَّهُ . وَزُلَّ عَنْ قَرَسِهِ يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَهُ . فَرَأَى رَاعِيًا أَقْبَلَ مِنَ الْبَرِيَّةِ فَقَالَ لَهُ يَا رَاعِي أَمْسِكْ قَرَسِي هَذَا حَتَّى أَذْبَحَ هَذَا الْحِمَارَ فَسَكَّهُ ثُمَّ تَشَاغَلَ يَذْبَحُ الْحِمَارَ . فَلَاَحَتْ مِنْهُ الْفَتَاةُ فَرَأَى الرَّاعِي يَنْطَعُ جَوْهَرَةً فِي عِذَارِ قَرَسِهِ . فَأَعْرَضَ الْمَلِكُ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَهَا وَقَالَ : إِنَّ النَّظَرَ إِلَى أَمْسٍ مِنَ الْعَيْبِ . ثُمَّ رَكِبَ قَرَسَهُ وَلَحَقَ بِعَسْكَرِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ السَّعِيدُ أَيْنَ جَوْهَرَةُ عِذَارِ قَرَسِكَ . فَبَسَّمَ الْمَلِكُ ثُمَّ قَالَ أَخَذَهَا مَنْ لَا يَرُدُّهَا وَأَبْصَرَ مَنْ لَا يَمُوتُ عَلَيْهِ فَمَنْ رَأَاهَا مِنْكُمْ مَعَ أَحَدٍ فَلَا يُعَارِضُهُ شَيْءٌ وَيَسْبَبُ ذَلِكَ (للقلوبي)

الملك التَّعَظُّ عَجُون

٣١٧ مِنْ الْحِكَايَاتِ اللَّطِيفَةِ أَنَّ بَعْضَ الْمُلُوكِ قَصَدَ التَّفَرُّجَ عَلَى أَتْحَانِينَ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِمْ رَأَى فِيهِمْ شَابًا حَسَنَ الْهَيْئَةِ نَظِيفَ الصُّورَةِ يُرَى عَلَيْهِ آثَارُ اللَّطْفِ . وَتَلَوَّحَ عَلَيْهِ شَمَائِلُ الْفُطْنَةِ . فَدَنَامَنَهُ وَسَأَلَهُ مَسَائِلَ فَأَجَابَهُ عَنْ جَمِيعِهَا بِأَحْسَنِ جَوَابٍ . فَتَجَبَّ مِنْهُ عَجَبًا شَدِيدًا ثُمَّ إِنَّ الْأَعْجُونَ قَالَ لِلْمَلِكِ : قَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ فَأَجَبْتُكَ وَإِنِّي سَأَأُكَ سُؤْلًا وَاحِدًا . قَالَ وَمَا هُوَ . قَالَ : مَتَى يَجِدُ النَّاسُ لَذَّةَ النَّوْمِ . فَقَدَّرَ الْمَلِكُ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ يَجِدُ لَذَّةَ النَّوْمِ حَالَ نَوْمِهِ . فَقَالَ

الْجُنُونُ : حَالَةُ النَّوْمِ لَيْسَ لَهُ إِحْسَاسٌ . فَقَالَ الْمَلِكُ : قَبْلَ الدُّخُولِ  
 فِي النَّوْمِ . فَقَالَ الْجُنُونُ : كَيْفَ تُوْجَدُ لَذَّتُهُ قَبْلَ وُجُودِهِ . فَقَالَ  
 الْمَلِكُ : بَعْدَ النَّوْمِ . فَقَالَ الْجُنُونُ : تُوْجَدُ لَذَّتُهُ وَقَدْ انْقَضَى . فَتَحَيَّرَ  
 الْمَلِكُ وَزَادَ إعْجَابُهُ . وَقَالَ : لَمَعْنِي إِنْ هَذَا لَا يَحْصُلُ مِنْ عَقْلَاءَ كَثِيرَةٍ  
 فَأَوَّلَى أَنْ يَكُونَ نَدِيمِي فِي مِثْلِ هَذَا النَّوْمِ وَأَمَرَ أَنْ يُصَبَّ لَهُ تَحْتَ  
 بِازَاءِ شَبَاكِ الْجُنُونِ . ثُمَّ اسْتَدْعَى بِالشَّرَابِ فَحَضَرَ . فَتَأَوَّلَ الْكَاسَ  
 وَشَرِبَ ثُمَّ تَأَوَّلَ الْجُنُونُ فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَنْتَ شَرِبْتَ هَذَا لِتَصِيرَ  
 مِثْلِي فَأَنَا أَشْرَبُهُ لِأَصِيرَ مِثْلَ مَنْ . فَأَتَمَّظَ الْمَلِكُ بِكَلَامِهِ وَرَمَى الْقَدَحَ  
 مِنْ يَدِهِ وَتَابَ مِنْ سَاعَتِهِ

(للالتيدي)

الشاب السارق

٣١٨ سَرَقَ شَابٌ سَرِقَةً فَأُتِيَ بِهِ إِلَى الْمَأْمُونِ . فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِهِ  
 فَتَقَدَّمَ لِيَقْطَعَ يَدَهُ فَأَنشَدَ الشَّابُّ يَقُولُ

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعِيدْهَا بِعَفْوِكَ أَنْ تَلْقَى نَكَالًا يَشِينُهَا  
 وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا حَاجَةَ بِهَا إِذَا مَا شِمَالُ قَارِقَتِهَا يَمِينُهَا  
 وَكَانَتْ أُمُّ الشَّابِّ وَاقِفَةً عَلَى رَأْسِهِ فَبَكَتْ وَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ وَلَدِي وَوَاحِدِي . نَاشِدُكَ اللَّهُ إِلَّا رَحِمَتِي وَهَدَاتِ  
 لَوْعَتِي . وَجُدْتَ بِالْعَفْوِ عَمَّا اسْتَحَقَّ الْعُقُوبَةَ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : هَذَا حَدُّ  
 مِنْ حُدُودِ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اجْعَلْ عَفْوَكَ عَنْ هَذَا  
 الْحَدِّ ذَنْبًا مِنَ الذُّنُوبِ الَّتِي تَسْتَغْفِرُ مِنْهَا . فَرَّقَ لَهَا الْمَأْمُونُ وَعَفَا عَنْهُ

٣١٩ حكي أَنَّ الْمُؤْمُونَ أَشْرَفَ يَوْمًا عَلَى قَصْرِهِ فَرَأَى رَجُلًا يَكْتُبُ  
 بِقَمْحَةٍ عَلَى حَائِطِ قَصْرِهِ . فَقَالَ الْمُؤْمُونَ لِبَعْضِ خَدَمِهِ : أَذْهَبَ إِلَى ذَلِكَ  
 الرَّجُلِ فَأَنْظُرْ مَا كَتَبَ وَأْتِنِي بِهِ . فَبَادَرَ الْخَادِمُ إِلَى الرَّجُلِ مُسْرِعًا  
 وَقَبَضَ عَلَيْهِ وَقَالَ : مَا كَتَبْتَ . فَإِذَا هُوَ قَدْ كَتَبَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :  
 يَا قَصْرُ جُمِعَ فِيكَ الشُّومُ وَاللُّومُ مَتَى يُشْشَرُ فِي أَرْكَانِكَ الْيَوْمُ  
 يَوْمًا يُشْشَرُ فِيكَ الْيَوْمُ مِنْ قَرَحِي أَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَتَاكَ مَرْغُومُ  
 ثُمَّ إِنَّ الْخَادِمَ قَالَ لَهُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ الرَّجُلُ :  
 سَأَتُنْكَ بِاللَّهِ لَا تَذْهَبْ بِي إِلَيْهِ . هَذَا الْخَادِمُ . لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ  
 ذَهَبَ بِهِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْلَمَ بِمَا كَتَبَ . فَقَالَ  
 لَهُ الْمُؤْمُونَ : وَيْلَكَ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَا  
 يُخْفَى عَلَيْكَ مَا حَوَاهُ قَصْرُكَ هَذَا مِنْ خَزَائِنِ الْأَمْوَالِ وَالْحِلْيِ وَالْخَلَلِ  
 وَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالْفُرْشِ وَالْأَوَانِي وَالْأَمْتَعَةِ وَالْجَوَارِي وَالْخَدَمِ  
 وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَتَصَرَّعُهُ وَصَفِي . وَيَجْزِي عَنْهُ قَهْصِي . وَإِنِّي قَدْ مَرَرْتُ  
 عَلَيْهِ الْآنَ وَأَنَا فِي غَايَةِ مِنَ الْجُوعِ وَالْهَاقَةِ . فَوَقَفْتُ مُفَكِّرًا فِي أَمْرِي  
 وَقُلْتُ فِي نَفْسِي هَذَا الْقَصْرُ عَامِرٌ عَالٍ . وَأَنَا جَانِعٌ وَلَا فَايِدَةَ لِي فِيهِ .  
 فَلَوْ كَانَ خَرَابًا وَمَرَرْتُ بِهِ لَمْ أَعْدَمْ رُخَامَةً أَوْ خَشَبَةً أَوْ سِمَارًا أَيْعُهُ  
 وَأَتَقَوَّتُ بِجَنْحِهِ . أَوْ مَا عَلِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَعَاهُ اللَّهُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فِي دَوْلَةِ أَمْرِي نَصِيبٌ وَلَا حَظٌّ تَمَنَّى زَوَالَهَا

وَمَا ذَاكَ مِنْ بُغْضٍ لَهُ غَيْرَ أَنَّهُ يُدْخِي سِوَاهَا فَهُوَ يَهْوَى أَنْتِمَالَهَا  
 فَقَالَ الْمَأْمُونُ: يَا عَلَامُ أَعْطِهِ أَلْفَ دِرْهَمٍ . ثُمَّ قَالَ: هِيَ لَكَ فِي  
 كُلِّ سَنَةٍ مَا دَامَ قَصْرُنَا حَامِرًا بِأَهْلِهِ مَسْرُورًا بِدَوْلَتِهِ  
 وَأَنْشِدُوا فِي مَعْنَى ذَلِكَ :

إِذَا كُنْتَ فِي أَمْرٍ فَكُنْ فِيهِ مُحْسِنًا قَعْمًا قَلِيلًا أَنْتَ مَاضٍ وَتَارِكُهُ  
 (اعلام الناس للاتليدي)

### الادب يرفع الحامل

٣٣٠ رُوِيَ أَنَّ الْمَأْمُونَ لَمْ يَكُنْ مِنْ خُفَاءِ بَنِي الْعُمَيْسِ خَلِيفَةَ أَعْلَمَ  
 مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْعُلُومِ . وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ أَسْبُوعٍ يَوْمَانِ يُجْلِسُ فِيهِمَا  
 لِمُنَازَرَةِ الْعُلَمَاءِ . فَيُجْلِسُ الْمُنَازِرُونَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ بِحَضْرَتِهِ  
 عَلَى طَبَقَاتِهِمْ وَمَرَاتِبِهِمْ . فَيَتِمُّ هُوَ جَالِسٌ مَعَهُمْ إِذَا دَخَلَ فِي مُجَاسِدِهِ رَجُلٌ  
 غَرِيبٌ وَطَلَبَهُ ثِيَابٌ بِيضٌ رَثَّةٌ . فَجُلَسَ فِي آخِرِ النَّاسِ وَقَعَدَ مِنْ وَرْدِ  
 الْفُقَهَاءِ فِي مَكَانٍ مُجْهُولٍ . ثُمَّ أَتَدَاوَى فِي الْكَلَامِ وَشَرَعُوا فِي مُعْضَلَاتِ  
 الْمَسَائِلِ . وَكَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ يُدِيرُونَ الْمَسْئَلَةَ عَلَى أَهْلِ الْجُلُوسِ  
 وَاحِدًا تَبَعًا وَاحِدٍ . فَكُلُّ مَنْ وَجَدَ زِيَادَةَ لَطِيفَةٍ أَوْ مُنْكَتَةً غَرِيبَةً  
 ذَكَرَهَا . فَدَارَتِ الْمَسْئَلَةُ إِلَى أَنْ وَصَلَتْ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الْغَرِيبِ .  
 فَتَكَلَّمَ وَأَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنْ أَجْوَبَةِ الْفُقَهَاءِ كُلِّهِمْ . فَأَسْتَحْسَنَ  
 الْخَلِيفَةُ كَلَامَهُ وَأَمَرَ أَنْ يُرْفَعَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ إِلَى أَعْلَى مِنْهُ . فَلَمَّا  
 وَصَلَتْ إِلَيْهِ الْمَسْئَلَةُ الثَّانِيَةُ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ مِنَ الْجَوَابِ الْأَوَّلِ .

فَأَمَرَ الْمُؤْمُونَ أَنْ يُرْفَعَ إِلَى أَعْلَى مِنْ تِلْكَ الرُّتْبَةِ . فَلَمَّا دَارَتْ الْمَسَلَّةُ  
الثَّانِيَةُ أَجَابَ بِجَوَابٍ أَحْسَنَ وَأَصَوَّبَ مِنَ الْجَوَابَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ . فَأَمَرَ  
الْمُؤْمُونَ أَنْ يَجْلِسَ قَرِيبًا مِنْهُ . فَلَمَّا انْقَضَتِ الْمُنَاطَرَةُ أَحْضَرُوا الْمَاءَ  
وَعَسَلُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَحْضَرُوا الطَّعَامَ فَأَكَلُوا . ثُمَّ هَضَمُوا أَثْقَمَهُا فَخَرَجُوا  
وَمَنَعَ الْمُؤْمُونَ ذَلِكَ الشَّخْصَ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُمْ وَأَذَنَاهُ بِهِ وَلَا طَقَهُ  
وَوَعَدَهُ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ . ثُمَّ تَهَيَّأَ لِمَجْلِسِ الشَّرَابِ وَحَضَرَ  
الْتِدْمَاءُ أَيْلَاحُ وَدَارَتْ الرِّاحُ . فَلَمَّا وَصَلَ الدَّوْرُ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ  
وَتَبَّ قَائِمًا عَلَى قَدَمَيْهِ وَقَالَ : إِنْ أَذِنَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ تَكَلَّمْتُ  
كَلِمَةً وَاحِدَةً . قَالَ لَهُ قُلْ مَا تَشَاءُ . فَقَالَ : قَدْ عَلِمَ الرَّأْيُ الْعَالِي  
زَادَهُ اللَّهُ عُلُوًّا أَنَّ الْعَبْدَ كَانَ يَوْمَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ الشَّرِيفِ مِنْ  
تَجَاهِلِ النَّاسِ وَوَضْعِهِ الْجَلَّاسِ . وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرَبَهُ وَأَذَنَاهُ  
بِيسِيرٍ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي أَبْدَاهُ وَجَعَلَهُ مَرْفُوعًا عَلَى دَرَجَةٍ غَيْرِهِ . وَبَلَغَ بِهِ  
الْعَالِيَةِ الَّتِي لَمْ تَسْمُ إِلَيْهَا هَمَّتُهُ . وَالْآنَ يُرِيدُ أَنْ يَفْرِقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ذَلِكَ  
الْقَدْرِ الْيَسِيرِ مِنَ الْعَقْلِ الَّذِي أَغْرَهُ بَعْدَ الدَّلَّةِ وَكَثَّرَهُ بَعْدَ الْقِلَّةِ .  
وَحَاشَا وَكَفَلًا أَنْ يَخْسُدَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ الَّذِي مَعَهُ مِنَ  
الْعَقْلِ وَالنَّبَاهَةِ وَالْقُضَلِ . لِأَنَّ الْعَبْدَ إِذَا شَرِبَ الشَّرَابَ تَبَاعَدَ عَنْهُ  
الْعَقْلُ وَقَرَّبَ مِنْهُ الْجَهْلُ وَسَلَبَ أَدَبَهُ . وَعَادَ إِلَى تِلْكَ الدَّرَجَةِ الْخَفِيرَةِ  
كَمَا كَانَ وَصَارَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ خَمِيرًا مَجْهُولًا . فَارْجُوا مِنَ الرَّأْيِ الْعَالِيِّ  
أَنَّهُ لَا يَسْلُبُ مِنْهُ هَذِهِ الْجَوْهَرَةَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ وَسَيَادَتِهِ وَحُسْنِ شَيْئِهِ .



فَلَمَّا سَمِعَ الْحَلِيفَةُ الْمَأْمُونُ مِنْهُ الْقَوْلَ مَدَحَهُ وَشَكَرَهُ وَأَجْلَسَهُ فِي رُتْبَتِهِ  
وَوَقَرَهُ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَأَعْطَاهُ ثِيَابًا  
فَافْرَةً . وَكَانَ فِي كُلِّ مَجْلِسٍ يَرْفَعُهُ وَيُقَرِّبُهُ إِلَى جَمَاعَةِ أَهْلِ الْمَقَامِ حَتَّى  
صَارَ أَرْفَعَ مِنْهُمْ دَرَجَةً وَأَعْلَى مَرْتَبَةً (الف ليلة وليلة)

عدالة اتشرون في بناية الايوان

٣٢١ حُكِيَ أَنَّ قَيْصَرَ مَلِكِ الرُّومِ أَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى مَلِكِ فَارِسَ أَنْ يُشِيرَ إِلَى  
صَاحِبِ الْإِيوَانِ . فَلَمَّا وَصَلَ وَرَأَى عَظَمَةَ الْإِيوَانِ وَظَرَفَتَهُ وَعَظَمَةَ  
مَجْلِسِ كِسْرَى عَلَى كُرْسِيِّهِ وَالْمُلُوكَ فِي خِدْمَتِهِ مَيَّزَ الْإِيوَانِ فَرَأَى فِي  
بَعْضِ جَوَانِبِهِ أَعْوِجَاجًا . فَسَأَلَ التَّرْجَمَانُ عَنْ ذَلِكَ . فَقَالَ لَهُ : إِنَّ  
هُنَاكَ بَيْتًا لِعَجُوزٍ كَرِهَتْ بَيْتَهُ عِنْدَ عِمَارَةِ الْإِيوَانِ . وَلَمْ يَرِ الْمَلِكُ إِكْرَاهَهَا  
عَلَى الْبَيْعِ فَأَبْقَى بَيْتَهَا فِي جَانِبِ الْإِيوَانِ . فَذَلِكَ مَا رَأَيْتَ وَسَأَلْتَ .  
فَقَالَ الرُّومِيُّ وَحَقَّ رَأْسُهُ إِنَّ هَذَا الْإِعْوِجَاجَ أَحْسَنُ مِنَ الْإِسْتِقَامَةِ  
وَإِنَّ مَا فَعَلَهُ مَلِكُ الزَّمَانِ لَمْ يُورْخْ فِيمَا مَضَى لِلْمَلِكِ وَلَا يُورْخُ فِيمَا بَقِيَ  
لِلْمَلِكِ . فَأَعْجَبَ كِسْرَى كَلَامُهُ وَرَدَّهُ مَسْرُورًا مُجْهَرًا (للأبشيحي)

العلام والتعلب

٣٢٢ كَانَ لِرَجُلٍ مِنْ أَغْنِيَاءِ التُّجَّارِ وَلَدٌ تُحِبُّ صَرْفَهُ مِنْ صِغَرِ سِنِهِ  
فِي التِّجَارَةِ بِبَلَدِهِ حَتَّى رَضِيَ بِخُبْرَتِهِ فِيهَا . فَلَمَّا بَلَغَ أَشَدَّهُ أَرَادَ أَنْ  
يَعُودَهُ عَلَى الْأَسْفَارِ فِي تِجَارَةِ الْأَقْطَارِ . فَجَهَّزَهُ تَجْهِيْزًا يَلِيْقُ بِأَمْتَالِهِ  
وَأَصْحَابِيهِ وَمَضَى أَعْلَامًا . فَلَمَّا كَانَ عَلَى مَسِيرَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْمَدِينَةِ زُلَّ

ذَاتَ لَيْلَةٍ فِي بَعْضِ الْمُرُوجِ . وَكَانَتِ اللَّيْلَةُ مُقْسَمَةً . فَهَامَ يَتَمَتَّشِي وَقَدْ مَضَى جُزْءٌ مِنَ اللَّيْلِ . فَبَصُرَ ثَعْلَبٌ طَرِيحٌ وَقَدْ أَخَذَهُ الْهَرَمُ وَالْإِغْيَاءُ وَضَمَفَ عَنِ الْحَرَكَةِ . فَوَقَفَ عِنْدَهُ وَأَخَذَ يَتَفَكَّرُ فِي أَمْرِهِ وَيَقُولُ : كَيْفَ يُرْزَقُ هَذَا الْحَيَوَانُ الْمُسْكِينُ وَمَا أَظُنُّ إِلَّا أَنَّهُ يَمُوتُ جُوعًا . فَيَنْمُو هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِأَسَدٍ مُثْقِلٍ قَدْ أَقْرَسَ فَرِيَسَةً فَجَاءَ حَتَّى قُرْبٍ مِنَ الثَّعْلَبِ . فَتَتَاوَلَ مِنْهَا حَتَّى شَبِعَ وَتَرَكَ بَقِيَّتَهَا وَمَضَى . فَعِنْدَ ذَلِكَ تَحَامَلُ الثَّعْلَبُ عَلَى نَفْسِهِ وَأَخَذَ يَتَعَرَّكُ قَلِيلًا قَلِيلًا حَتَّى أَتَتْهُ إِلَى مَا تَرَكَهُ الْأَسَدُ . فَأَكَلَ حَتَّى شَبِعَ وَالتَّلَامُ يُتَجَبُّ مِنْ صُنْعِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ . وَمَا سَاقَ لِهَذَا الْحَيَوَانِ الْعَاجِزِ مِنْ رِزْقِهِ . وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِذَا كَانَ سُجَّانَهُ قَدْ تَغَلَّ بِالْأَرْزَاقِ فَلَا يَشِيءُ أَحْتِمَالُ الْمَشَاقِ وَرُكُوبِ الْأَسْفَارِ وَأَفْخَامِ الْأَخْطَارِ . ثُمَّ أَنْتَنِي رَاجِعًا إِلَى وَالِدِهِ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ وَشَرَحَ لَهُ مَا تَنَبَّأَ عَنْهُ عَزَمَهُ عَنِ السَّفَرِ . فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ قَدْ أَخْطَأْتَ النَّظَرَ إِنَّمَا أَرَدْتُ بِكَ أَنْ تَكُونَ أَسَدًا تَأْوِي إِلَيْكَ أَثْمَالُ الْجِيَاعِ . لَا أَنْ تَكُونَ ثَمَلًا جَانِمًا تَنْتَظِرُ فَضْلَةَ السَّبَاعِ . فَصَلَّ تَصِيحَةً أَبِيهِ وَرَجَعَ لِمَا كَانَ فِيهِ

### الثوب المسح

٣٣٣ قَالَ ابْنُ الْخَرِيفِ : حَدَّثَنِي وَالِدِي قَالَ : أَعْطَيْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَسْبِ الدَّلَالِ ثَوْبًا وَقُلْتُ : بَنِي وَيَّيْنُ هَذَا الثَّيْبِ الَّذِي فِيهِ . وَأَرَيْتُهُ خَرَقًا فِي الثَّوْبِ . فَقَضَى وَجَاءَ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَدَفَعَ إِلَيَّ ثَمَنَهُ

وَقَالَ . بَيْتُهُ عَلَى رَجُلٍ أَعْجَبِي غَرِيبٍ بِهَذِهِ الدَّنَانِيرِ . قُلْتُ لَهُ : وَأَرَيْتَهُ  
 أَلَيْبَ وَأَعْلَمْتَهُ بِهِ . فَقَالَ . لَا وَإِنِّي نَسِيتُ ذَلِكَ . قُلْتُ : لَا حَزْرَكَ  
 اللَّهُ خَيْرًا إِذْ ضَمَعِي إِلَيْهِ . وَذَهَبْتُ مَعَهُ وَقَصِدْنَا مَكَانَهُ فَلَمْ يُجِدْهُ .  
 فَسَأَلْنَا عَنْهُ فَقِيلَ : إِنَّهُ رَحَلَ إِلَى مَكَّةَ مَعَ قَافِلَةِ الْحُجَّاجِ . فَأَخَذْتُ صِفَّةَ  
 الرَّجُلِ مِنَ الدَّلَالِ وَكَثَرَتِ دَابَّةٌ وَلِحْتُ الْقَافِلَةَ . وَسَأَلْتُ عَنْ  
 الرَّجُلِ فَدَلَّتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ التُّوبَ الْفُلَانِيَّ الَّذِي اشْتَرَيْتَهُ  
 أَمْسَ مِنْ أَدْلَالٍ فَلَانَ يَكْذًا وَكَذًا فِيهِ عَيْبٌ فَهَاتِهِ وَخُذْ ذَهَبَكَ .  
 فَقَامَ وَأَخْرَجَ التُّوبَ وَعَاطَفَ عَلَى أَلَيْبٍ حَتَّى وَجَدَهُ . فَلَمَّا وَجَدَهُ قَالَ :  
 يَا شَيْخُ أَخْرِجْ ذَهَبِي حَتَّى أَرَاهُ وَكُنْتُ لَمَّا قَبَضْتُهُ لَمْ أُمِيزْهُ وَلَمْ أَتَفَقِدْهُ .  
 فَأَخْرَجْتُهُ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ : هَذَا ذَهَبِي انْتَهَدُهُ يَا شَيْخُ . فَظَنَرْتُ إِلَيْهِ وَإِذَا  
 هُوَ مَغْشُوشٌ لَا يَسَاوِي شَيْئًا . فَأَخَذَهُ وَرَمَى بِهِ وَقَالَ لِي : قَدْ اشْتَرَيْتُ  
 مِنْكَ هَذَا التُّوبَ عَلَى عَيْبِهِ بِهَذَا الذَّهَبِ . وَدَفَعَ إِلَيَّ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ  
 الذَّهَبِ الْمَغْشُوشَ ذَهَابًا جَيِّدًا وَعُدْتُ بِهِ

كسرى انوشروان والمؤذّب

٣٢٤ رُوِيَ أَنَّ كِسْرَى أَنْوِشِرَوَانَ كَانَ لَهُ مُعَلِّمٌ حَسَنُ التَّأْدِيبِ  
 يَعْلَمُهُ حَتَّى فَاقَ فِي الْعُلُومِ . فَقَصَّرَ بِهِ الْمُعَلِّمُ يَوْمًا مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ فَأَوْجَعَهُ .  
 فَحَمَدَ أَنْوِشِرَوَانُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا وَلِيَ الْمَلِكُ قَالَ لِلْمُعَلِّمِ : مَا حَمَلَكَ عَلَى  
 ضَرْبِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ : لَمَّا رَأَيْتُكَ تَرَعَّبُ فِي الْعِلْمِ رَجَوْتُ

لَكَ الْمَلِكُ بَعْدَ أَيْكَ . فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَذِيقَكَ طَعْمَ الظُّلْمِ لِئَلَّا تَغْلِبَ .  
فَقَالَ أَنُوشِرَوَانُ : زِيَهُ زِيَهُ وَرَقَعَ قَدْرَهُ

(للابشيهي)

المهادي والحارجي

٣٢٥ ذَكَرَ صَاحِبُ السُّكَّرْدَانِ أَنَّ الْمَهَادِيَّ كَانَ يَوْمًا فِي بُسْتَانٍ  
يَتَنَزَّهُ عَلَى حِمَارٍ وَلَا يَلِاحَ مَعَهُ . وَبَحْضَرَتِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ خَوَاصِهِ وَأَهْلِيهِ  
بَيْتِهِ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ حَاجِبُهُ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ بِالْبَابِ بَعْضَ الْخَوَارِجِ لَهُ بَأْسٌ  
وَمَكَايِدُ وَقَدْ ظَهَرَ بِهِ بَعْضُ الْفَوَادِ . فَأَمَرَ الْمَهَادِيَّ بِإِدْخَالِهِ . فَدَخَلَ  
عَلَيْهِ بَيْنَ رَجُلَيْنِ قَدْ قَبَضَا عَلَى يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَبْصَرَ الْحَارِجِيَّ الْمَهَادِيَّ  
جَذَبَ يَدَيْهِ مِنَ الرَّجَائِنِ وَاخْتَطَفَ سَيْفَ أَحَدِهِمَا وَقَصَدَ الْمَهَادِيَّ .  
فَقَرَّ كُلُّ مَنْ كَانَ حَوْلَهُ وَبَقِيَ وَحْدَهُ وَهُوَ تَابِتٌ عَلَى حِمَارِهِ . حَتَّى إِذَا  
دَنَا مِنْهُ الْحَارِجِيُّ وَهَمَّ أَنْ يَغْلُوهُ بِالسَّيْفِ أَوْمَأَ إِلَى وَرَاءِ الْحَارِجِيَّ  
وَأَوْهَمَهُ أَنَّ غُلَامًا وَرَاءَهُ وَقَالَ . يَا غُلَامُ أَضْرِبْ عُنُقَهُ . فَظَنَّ الْحَارِجِيُّ  
أَنَّ غُلَامًا وَرَاءَهُ . فَالْتَفَتَ الْحَارِجِيُّ فَقَزَلَ الْمَهَادِيَّ مُسْرِعًا عَنْ حِمَارِهِ  
فَقَبَضَ عَلَى عُنُقِ الْحَارِجِيَّ وَذَبَحَهُ بِالسَّيْفِ الَّذِي كَانَ مَعَهُ . ثُمَّ عَادَ إِلَى  
ظَهْرِ حِمَارِهِ مِنْ قُودِهِ . وَالْخُدَمُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَتَسَلَّلُونَ عَلَيْهِ وَقَدْ مَلُوا  
بِهِ حَيَاءً وَرُعْبًا . فَمَا عَاتَبَهُمْ وَلَا خَاطَبَهُمْ فِي ذَلِكَ بِكَلِمَةٍ . وَنَمَّ يُفَارِقُ  
سِلَاحَ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ .

(اعلام الناس للتليدي)

نصرد واد عبد الله

٣٢٦ قَالَ الْمَنْصُورُ لِلرَّبِيعِ : عَلَيَّ بِجَهَنَّمَ . قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْ أَبَا عَبْدِ

اللَّهُ . فَلَمَّا مَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَرَّكَ شَفْتَيْهِ ثُمَّ قَرَّبَ وَسَلَّمَ . فَقَالَ : لَا سَلَامُ  
 اللَّهُ عَلَيْكَ يَا عَبْدُ اللَّهِ تَعْمَلُ عَلَى الْغَوَايِلِ فِي مَلِكِي . قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ  
 أَقْتُلْكَ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ سُلَيْمَانَ أُعْطِيَ فَشَكَرَ . وَإِنْ أَيُّوبَ  
 أَتَيْتُ قَصِيرَهُ . وَإِنْ يُوسُفَ ظَلَمَ فَقَفَرَ . وَأَنْتَ عَلَى أَثَرِ مِنْهُمْ وَأَحَقُّ مِنْ  
 تَأْسِي بِهِمْ . فَتَكْسُ الْمَنْصُورُ رَأْسَهُ مَلِيًّا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ : إِلَيَّ أَبَا عَبْدِ  
 اللَّهِ فَأَنْتَ أَقْرَبُ الْقَرَابَةِ . وَأَنْتَ ذُو الرَّحِمِ الْوَالِئَةِ . وَالسَّلَامُ  
 الْكَافِي . الْفَلِيلُ الْفَالِيلَةُ . ثُمَّ صَاحَهُ بِسَمِيهِ وَعَانَقَهُ بِشِمَالِهِ . وَاجْتَسَسَهُ  
 مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ وَأَقْبَلَ يَسَارَتَهُ وَيُحَادِثُهُ . ثُمَّ قَالَ عَجَلُوا لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
 إِدْنَهُ وَجَارِزَتَهُ وَكُتُونَهُ . فَلَمَّا خَرَجَ أَمْسَكَهُ الرِّبِيعُ وَقَالَ لَهُ : رَأَيْتَكَ  
 قَدْ حَرَّكَتَ شَفَتَيْكَ فَأَتَجَلَّى الْأَمْرُ وَأَنَا حَادِمُ السُّلْطَانِ وَلَا غِنَى لِي  
 عَنْهُ فَمَلِكُنِي إِيَّاهُ . فَقَالَ نَعَمْ . قَالَتْ . اللَّهُمَّ احْرُسْنِي بَيْنِكَ الَّتِي لَا تَنَامُ .  
 وَأَكْفِنِي بِحِفْظِكَ الَّذِي لَا يُرَامُ . لَا أَهْلَكَ وَأَنْتَ رَجَائِي فَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ  
 أَنْعَمْتَهَا عَلَيَّ قُلْ عِنْدَهَا شُكْرِي فَلَمْ تَحْرَمْنِي . وَكَمْ مِنْ بَلِيَّةٍ أَتَيْتُ بِهَا  
 قُلْ عِنْدَهَا صَبْرِي فَلَمْ تَحْذُنِي . اللَّهُمَّ بِكَ أَذْرَأُ فِي تَحْرِيهِ وَأَعُوذُ بِكَ  
 مِنْ شَرِّهِ

( للشريشي )

القاضي والصرافي المحسن

٣٢٧ حُكِيَ أَنَّ قَصِيرًا جَاءَ إِلَى قَاضٍ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ وَقَالَ لَهُ : أَعَزُّ  
 اللَّهُ الْقَاضِيَّ وَإِنِّي رَجُلٌ قَصِيرٌ وَذُو عِيَالٍ وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَشْفِعًا بِهَذَا  
 الْيَوْمِ أَنْ تُعْطِيَنِي عَشْرَةَ أَمْنَانٍ لِحِمَا وَدِرْهَمَيْنِ لِأَشْبَعٍ أَطْقَالِي فِي هَذَا

الْيَوْمَ وَالْجُزْءُ عَلَى اللَّهِ، فَوَعَدَهُ إِلَى الظُّمْرِ . فَلَمَّا جَاءَ الظُّمْرُ عَادَ  
 إِلَيْهِ . فَوَعَدَهُ إِلَى الْعَصْرِ . فَلَمَّا جَاءَ الْعَصْرُ عَادَ إِلَيْهِ وَأَوْلَادُهُ فِي مَنْزِلِهِ  
 ذَابَتْ أَكْبَادُهُمْ مِنَ الْجُوعِ فَوَعَدَهُ إِلَى الْمَغْرِبِ . فَقَادَ إِلَيْهِ عِنْدَ الْغُرُوبِ .  
 فَقَالَ لَهُ : مَا عِنْدِي شَيْءٌ أُعْطِيكَهُ . فَرَجَعَ الْفَقِيرُ مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ بِأَكْبَرِ  
 الْعَيْنِ خَائِفًا مِنْ أَطْفَالِهِ كَيْفَ جَوَابُهُ لَهُمْ . فَمَرَّ وَهُوَ يَبْكِي بِنَصْرَانِي  
 جَالِسٍ عَلَى بَابِهِ . فَرَأَاهُ بَاكِيًا فَقَالَ لَهُ : لِمَ بَكَوْكَ يَا هَذَا . فَقَالَ لَهُ :  
 لَا تَسْأَلُ عَنْ حَالِي . فَقَالَ لَهُ : سَأَلْتُكَ مَا لِلَّهِ أَنْ أَعْلِمَنِي بِحَالِكَ .  
 فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِ مَعَ الْقَاضِي . فَقَالَ لَهُ النَّصْرَانِي : مَا هَذَا الْيَوْمُ عِنْدَكُمْ .  
 فَقَالَ لَهُ : هُوَ يَوْمٌ عَاشُورَاءَ . فَرَفَّقَ لَهُ النَّصْرَانِي وَأَعْطَاهُ أَكْثَرَ مِمَّا ذَكَرَ  
 مِنَ الْخُبْزِ وَاللَّحْمِ وَأَعْطَاهُ عِشْرِينَ دِرْهَمًا فَوْقَ الدَّرْهَمَيْنِ . فَقَالَ لَهُ :  
 خُذْ هَذَا وَهُوَ لَكَ وَلِعِيَالِكَ عَلَى فِي كُلِّ شَهْرٍ . فَذَهَبَ بِهِ الْفَقِيرُ  
 لِأَطْفَالِهِ فَرِحَ حَامِسُورًا . فَلَمَّا رَأَاهُ أَطْفَالُهُ فَرِحُوا فَرَحًا شَدِيدًا . ثُمَّ نَادَوْا  
 بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ : اللَّهُمَّ مَنْ أَدْخَلَ عَلَيْنَا السُّرُورَ فَادْخِلْ عَلَيْهِ الْقَرَحَ  
 عَاجِلًا . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ وَنَامَ الْقَاضِي سَمِعَ هَاتِفًا يَقُولُ لَهُ : ارْفَعْ  
 رَأْسَكَ . فَرَفَعَهُ وَإِذَا هُوَ يَنْظُرُ قَصْرَيْنِ مَبْنُوعَيْنِ لَيْتَهُ مِنْ ذَهَبٍ وَلَيْتَهُ  
 مِنْ فِضَّةٍ . فَقَالَ إِلَهِي لِمَنِ هَذَانِ الْقَصْرَانِ . فَأَجِيبَ إِنَّهُمَا كَانَا لَكَ  
 لَوْ قَضَيْتَ حَاجَةَ الْفَقِيرِ فَلَمَّا رَدَدْتَهُ صَارَا لِلنَّصْرَانِي فَلَانِ . فَأَتَتْهُ  
 الْقَاضِي مَرْغُوبًا يَبْدِي بِالْوَيْلِ وَالنُّبُورِ . ثُمَّ سَارَ إِلَى النَّصْرَانِي وَقَالَ لَهُ :  
 مَا قَعَلْتَ الْبَارِحَةَ مِنْ الْخَيْرِ . فَقَالَ لَهُ : وَلِمَ ذَا سُؤْلُكَ . فَأَخْبَرَهُ بِمَا

رَأَى . ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَبْنِي هَذَا الْجَبِيلَ الَّذِي فَكَلَتْهُ الْبَارِحَةَ مَعَ الْقَتِيرِ  
بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ لَهُ الْتَصْرَانِيُّ : إِنِّي لَا أُبِيعُ ذَلِكَ بِعِلٍّ  
الْأَرْضِ ذَهَبًا . فَرَحِمَ اللَّهُ ثَرَاهُ وَجَعَلَ أَجَنَّهُ مَثْوَاهُ (للقليوبي)

اجارة معن لرحل استغاث به وكان المصور قد اهدر دمه

٣٢٨ رُوِيَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُنْصُورَ أَهْدَرَ دَمَ رَجُلٍ كَانَ يَسْعَى  
بِفَسَادِ دَوْلَتِهِ مَعَ الْخَوَارِجِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ . وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ أَوْ  
جَاءَ بِهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ ظَهَرَ فِي بَغْدَادَ . فَبَيْنَمَا هُوَ  
يَمْشِي مُتَخَفِيًا فِي بَعْضِ نَوَاحِيهَا إِذْ بَصُرَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَعَرَفَهُ  
فَأَخَذَ تَجَامِعَ نِيَابِهِ وَقَالَ . هَذَا بُنْيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَبَيْنَمَا الرَّجُلُ عَلَى  
هَذِهِ الْحَالَةِ إِذْ سَمِعَ وَفَّعَ حَوَافِرِ الْخَيْلِ . فَانْتَفَتَ فَإِذَا مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ .  
فَاسْتَغَاثَ بِهِ وَقَالَ لَهُ : أَمِرْنِي أَجَارَكَ اللَّهُ . فَانْتَفَتَ مَعْنُ إِلَى الرَّجُلِ  
أَتَّبَعَاتِي بِهِ وَقَالَ لَهُ مَا شَأْنُكَ وَهَذَا . فَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ بُنْيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
الَّذِي أَهْدَرَ دَمَهُ وَجَعَلَ لِمَنْ دَلَّ عَلَيْهِ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : دَعُهُ .  
وَقَالَ لَهُ لِأَمِيهِ . أُرْسِلْ عَنِّي دَائِيكَ وَأَجْلِ الرَّجُلِ عَلَيْهَا . فَصَاحَ الرَّجُلُ  
الْمُتَعَلِّقُ بِهِ وَصَرَخَ وَاسْتَجَارَ بِالنَّاسِ وَقَالَ : أَلَيْحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَ بُنْيَةِ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ مَعْنُ . أَذْهَبَ فَقُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخْبِرْهُ أَنَّهُ  
عِنْدِي . فَأَنْطَلَقَ الرَّجُلُ إِلَى الْمُنْصُورِ وَأَخْبَرَهُ . فَأَمَرَ الْمُنْصُورُ بِأَخْضَارِ  
مَعْنٍ فِي السَّاعَةِ . فَلَمَّا وَصَلَ أَمَرُ الْمُنْصُورِ إِلَى مَعْنٍ دَعَا جَمِيعَ أَهْلِ بَيْتِهِ  
وَمَوَالِيهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَقَارِبَهُ وَحَاشِيَتِهِ وَجَمِيعَ مَنْ يُلُودُ بِهِ وَقَالَ لَهُمْ :

أَقْبِمُ عَلَيْكُمْ بَأْنَ لَا يَصِلَ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ مَكْرُوهٌ أَبَدًا وَفِيكُمْ عَيْنٌ  
تَطْرَفُ. ثُمَّ إِنَّهُ سَادَ إِلَى الْمَنْصُورِ فَدَخَلَ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ  
الْمَنْصُورُ السَّلَامَ. ثُمَّ إِنَّ الْمَنْصُورَ قَالَ لَهُ: يَا مَعْنُ أَنْتَجَرَا عَلَيَّ. قَالَ:  
نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ الْمَنْصُورُ وَنَعَمْ أَيْضًا. وَقَدْ أَشَدَّ غَضَبُهُ.  
فَقَالَ مَعْنُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمْ مِنْ مَرَّةٍ تَقْدَمُ فِي دَوَائِكُمْ بِلَائِي وَحَسَنُ  
عَنَائِي. وَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ خَاطَرْتُ يَدَيَّ. أَمَّا رَأَيْتُمُونِي أَهْلًا بِأَنْ يُوهَبَ لِي  
رَجُلٌ وَاحِدٌ اسْتَجَارَ بِي بَيْنَ النَّاسِ يُوْهِمُهُ أَتَى عَبْدٌ مِنْ عِبِيدِ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ وَكَذَلِكَ هُوَ. فَرُبَّمَا شِئْتَ هَا أَنَا بَيْنَ يَدَيْكَ. قَالَ: فَأُطْرَقَ  
الْمَنْصُورُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَدْ سَكَنَ مَا بِهِ مِنَ الْغَضَبِ وَقَالَ لَهُ:  
قَدْ أَجْرَنَاهُ لَكَ يَا مَعْنُ. فَقَالَ لَهُ مَعْنُ: إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجْمَعَ  
بَيْنَ الْأَجْرَيْنِ فَيَأْمُرَ لَهُ بِصِلَةٍ فَيَكُونَ قَدْ أَحْيَاهُ وَأَعْنَاهُ. فَقَالَ الْمَنْصُورُ:  
قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَقَالَ لَهُ مَعْنُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
إِنْ صَلَاتِ الْخُلَفَاءِ عَلَى قَدْرِ جَنَائَاتِ الرَّعِيَّةِ. وَإِنْ ذَنْبُ الرَّجُلِ  
عَظِيمٌ فَأَجَزِلَ صِلَتُهُ. قَالَ: قَدْ أَمَرْنَا لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَقَالَ لَهُ  
مَعْنُ: عَجِّلْهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ خَيْرَ الْبَرِّ عَاجِلُهُ. فَأَمَرَ بِتَحْيِيلِهَا قَحْلَهَا  
وَأَنْصَرَفَ وَأَتَى مَنْزِلَهُ. وَقَالَ لِلرَّجُلِ: يَا رَجُلُ خُذْ صِلَتَكَ وَالْحَقُّ  
بِأَعْيُنِكَ وَإِيَّاكَ وَخَالَفَةَ الْخُلَفَاءِ فِي أُمُورِهِمْ بَعْدَ هَذِهِ (لِلأَبَشِيهِ)

ملك القرس وصاحب الطنج

٣٣٩ كَانَ مَلِكٌ مِنْ مُلُوكِ الْقُرْسِ عَظِيمِ الْمَمْلَكَةِ شَدِيدِ النِّقْمَةِ.



وَكَانَ لَهُ صَاحِبٌ مَطْعَجٌ . فَلَمَّا قَرَّبَ إِلَيْهِ طَعَامَهُ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ  
سَقَطَتْ نُقْطَةٌ مِنَ الطَّعَامِ عَلَى يَدَيْهِ . فَرَوَى لَهَا الْمَلِكُ وَجْهَهُ وَطَلَّمَ  
صَاحِبُ الْمَطْعَجِ أَنَّهُ قَاتِلُهُ . فَكَفَّ الصَّخْفَةَ عَلَى رَأْسِهِ . فَقَالَ الْمَلِكُ : عَلَيَّ  
بِهِ . فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ لَهُ . قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ سُفُوطَ النُّقْطَةِ أَخْطَأَتْ بِهَا  
يَدَكَ . فَمَا عُدْرَكَ فِي الثَّانِيَةِ . قَالَ : اسْتَحْيَيْتُ لِلْمَلِكِ أَنْ يَقْتُلَ مِنِّي  
فِي سِنِّي وَقَدِيمِ حُرْمَتِي فِي نُقْطَةٍ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعْظِمَ ذَنْبِي لِيُحْسِنَ بِهِ  
قَتْلِي وَلَسْلَا يَنْسَبَكَ النَّاسُ إِلَى الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : إِنْ  
لَطَفَ الْإِعْتِذَارُ يُنْجِيكَ مِنَ الْقَتْلِ فَأَنْتَ حُرٌّ لَوْجِهَةِ اللَّهِ (لَا بِنَ عِبْدِ رَبِّهِ)

### الرشيد والدمشقي

٣٣٠ رُفِعَ إِلَى هَارُونَ الرَّشِيدِ أَنَّ رَجُلًا بِدِمَشْقَ مِنْ بَقَايَا بَنِي أُمَيَّةٍ  
عَظِيمُ الْمَالِ كَثِيرُ الْجَاهِ مُطَاعٌ فِي الْبَلَدِ لَهُ جَمَاعَةٌ وَأَوْلَادٌ وَمَمَالِكُ  
يُزَكِّيُونَ الْخَيْلَ وَيَحْمِلُونَ السَّلَاحَ وَيَغْزُونَ الرُّومَ . وَأَنَّهُ سَمِعَ جَوَادًا  
كَثِيرَ الْبَذْلِ وَالضَّيَافَةِ وَأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ مِنْهُ . فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَى الرَّشِيدِ .  
قَالَ مَنَارَةٌ : وَكَانَ وَقُوفُ الرَّشِيدِ عَلَى هَذَا وَهُوَ بِالْكُوفَةِ فِي بَعْضِ  
حَجَّجِهِ فِي سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ وَقَدْ عَادَ مِنَ الْمَوْسِمِ . وَقَدْ بَاعَ  
لِلْأَمِينِ وَالْمُسَامُونَ وَالْمُعْتَصِمِ أَوْلَادِهِ فَدَعَا نِي وَهُوَ خَالٌ . وَقَالَ :  
إِنِّي دَعَوْتُكَ لِأَمْرِ يَهْنِي وَقَدْ مَنَعَنِي النَّوْمُ فَأَنْظُرْ كَيْفَ تَعْمَلُ . ثُمَّ  
قَصَّ عَلَى خَبَرِ الْأُمَوِيِّ وَقَالَ . أَخْرَجَ السَّاعَةَ فَقَدْ أَعَدَدْتُ لَكَ  
الْخَيُْولَ وَأَزَحْتُ عَلَيْكَ فِي الزَّادِ وَالنَّفَقَةِ وَالْآلَةِ . وَتَضَمَّنْتُ إِلَيْكَ مِائَةَ

غَلامٍ وَأَسْلَكَ الْبَرِّيَّةَ وَهَذَا كِتَابِي إِلَى تَائِبِ دِمَشْقَ وَهَذِهِ قُوْدُ  
 قَابِدَا بِالرَّجُلِ فَإِنْ سَمِعَ وَأَطَاعَ فَصَيْدُهُ وَجِئِي بِهِ . وَإِنْ عَصَى فَتَوَكَّلْ  
 بِهِ . أَنْتَ وَنَ مَمْلَكَ لَيْلًا يَهْرُبُ . وَأَنْفِذِ الْكِتَابَ إِلَى أَمِيرِ دِمَشْقَ  
 لِيَكُونَ مُسَاعِدًا وَأَقِضْ عَلَيْهِ وَجِئِي بِهِ وَأَجْلُكَ لَدَهَابِكَ سَيًّا وَلَا يَأْكَ  
 سَيًّا وَيَوْمًا لِقَائِكَ . وَهَذَا تَحْمِيلُ تَحْمَلُهُ فِي شِقَّةٍ مِنْهُ إِذَا قِيدَتْهُ وَتَقْعُدُ  
 أَنْتَ فِي الشَّقَّةِ الْأُخْرَى . وَلَا تَكِلْ حِفْظَهُ إِلَى غَيْرِكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ  
 فِي الثَّلَاثِ عَشَرَ يَوْمًا مِنْ خُرُوجِكَ . فَإِذَا دَخَلْتَ دَارَهُ فَتَقْعُدْهَا  
 وَجَمِيعَ مَا فِيهَا مِنْ أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَغُلَامَيْهِ وَقَدَرِ نِسْتَهُ وَالْحَالِ وَالْحَالِ .  
 وَأَحْفَظْ مَا يَقُولُهُ الرَّجُلُ حَرْقًا بِحَرْفٍ مِنْ أَتَمَّازِهِ مِنْذُ يَقَعُ طَرَفُكَ  
 عَلَيْهِ حَتَّى تَأْتِيَنِي بِهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ يَشُدَّ عَنْكَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ .  
 أَنْطَلِقْ . قَالَ مَنَارَةُ فَوَدَّعْتُهُ وَأَنْطَلَقْتُ وَخَرَجْتُ فَرَكِبْتُ الْإِبِلَ  
 وَسَرْتُ أَطْوَى الْمَذَلِّ أَسِيرَ اللَّيْلِ وَأَنْهَارَ إِلَى أَنْ وَصَلْتُ إِلَى دِمَشْقَ  
 فِي أَوَّلِ اللَّيْلِ السَّامِيَةِ وَأَبْوَابُ الْبَلَدِ مُغْلَقَةٌ . فَكَرِهْتُ طُرُقَهَا أَيْلًا  
 فَبِتُ بَظَايِرِ الْبَلَدِ إِلَى أَنْ فَتَحَ بَابُهَا مِنْ عَدِي . فَدَخَلْتُ عَلَى هَيْبَتِي ثُمَّ  
 أَتَيْتُ بَابَ الرَّجُلِ وَعَلَيْهِ صَفٌّ عَظِيمٌ وَحَاشِيَةٌ كَثِيرَةٌ فَلَمْ أَسْتَذِنْ  
 وَدَخَلْتُ بِغَيْرِ إِذْنٍ . فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ ذَلِكَ سَأَلُوا بَعْضَ مَنْ مَعِيَ  
 عَنِّي . قَالَ . هَذَا مَنَارَةُ رَسُولِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى صَاحِبِكُمْ . (قَالَ)  
 فَلَمَّا صِرْتُ فِي صَحْنِ الدَّارِ نَزَلْتُ وَدَخَلْتُ مَجْلِسًا رَأَيْتُ فِيهِ قَوْمًا  
 جُلُوسًا فَظَنَنْتُ أَنَّ الرَّجُلَ فِيهِمْ . فَتَأَمَّلُوا وَرَجَّوْا بِي . فَقُلْتُ : أَفِيكُمْ

فُلَانٌ. قَالُوا: لَا تَحْنُ أَوْلَادُهُ وَهُوَ فِي الْحَمَامِ. قُلْتُ: اسْتَحْلُوهُ. قَضَى  
بَعْضُهُمْ يَسْتَحْلُوهُ وَأَنَا أَتَقَعْدُ الدَّارَ وَالْأَحْوَالَ وَالْحَاشِيَةَ فَوَجَدْتُهَا مَا جَتْ  
بِأَهْلِهَا مَوْجًا كَثِيرًا. فَلَمْ أَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى خَرَجَ الرَّجُلُ بَعْدَ أَنْ أَطَالَ  
مَكْنَهُ. وَاسْتَرْبَتْ بِهٖ. وَاشْتَدَّ قَلْبِي وَخَوْفِي مِنْ أَنْ يَتَوَارَى إِلَى أَنْ  
رَأَيْتُ شَيْخًا يَزِي الْحَمَامَ يَمْشِي فِي صَحْنِ الدَّارِ وَحَوَالِيهِ جَاعَةً كَهَوْلُ  
وَأَحْدَاثُ وَصَبِيَّانِ. وَهُمْ أَوْلَادُهُ وَغُلَامَانُهُ فَلَمْتُ أَنَّ الرَّجُلَ. فَجَاءَ  
وَجَلَسَ وَسَلَّمَ عَلَيَّ سَلَامًا خَفِيفًا. وَسَأَلَنِي عَنْ أَوْبَرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتَقَامَةِ  
أَمْرِ حَضْرَتِهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا وَجَبَ. وَمَا قَضَى كَلَامَهُ حَتَّى جَاؤُوا بِأَطْبَاقِ  
فَاكِهَةٍ فَقَالَ: تَقْدَمُ يَا مَنَارَةُ وَكُلْ مِمَّنَا. قُلْتُ مَا لِي إِلَى ذَلِكَ مِنْ  
سَبِيلٍ. فَلَمْ يَأْوِذْنِي فَأَكَلَ هُوَ وَمَنْ مَعَهُ. ثُمَّ غَسَلَ يَدَيْهِ وَدَعَا  
بِالطَّلَامِ فَجَاؤُوا إِلَيْهِ بِمَائِدَةٍ حَسَنَةٍ لَمْ أَرِ مِثْلَهَا إِلَّا لِلْخَلِيفَةِ. فَقَالَ يَا مَنَارَةُ  
سَاعِدْنَا عَلَى الْأَكْلِ. لَا يَزِيدُنِي عَلَى أَنْ يَدْعُوَنِي بِأَسْمِي كَمَا يَدْعُوَنِي  
الْخَلِيفَةُ. فَأَمْتَنْتُ عَلَيْهِ فَمَا عَاوَدَنِي. فَأَكَلَ وَمَنْ مَعَهُ وَكَانُوا أَسْمَعًا  
مِنْ أَوْلَادِهِ. فَتَأَمَّلْتُ أَكْلَهُ فِي نَفْسِهِ فَوَجَدْتُه يَأْكُلُ الْخَلُّ الْمُلُوكِ.  
وَوَجَدْتُ ذَلِكَ الْإِضْطِرَابَ الَّذِي كَانَ فِي دَارِهِ قَدْ سَكَنَ وَوَجَدْتُهُمْ  
لَا يَرْفَعُونَ شَيْئًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قَدْ وَضِعَ عَلَى الْمَائِدَةِ إِلَّا تَهْنِئَةً غَيْرَهُ حَالًا  
أَعْظَمَ وَأَحْسَنَ مِنْهُ. وَقَدْ كَانَ غُلَامَانُهُ أَخَذُوا لَمَّا نَزَلْتُ إِلَى الدَّارِ مَا لِي  
وَعِلْمَانِي وَعَدَلُوا بِهِمْ إِلَى دَارِ أُخْرَى. فَمَا أَطَافُوا مِمَّا نَعْتَمُ وَيَقِيتُ  
وَحَدِي وَلَيْسَ بَيْنَ يَدَيَّ إِلَّا حَمْسَةُ أَوْ سِتَّةُ غِلْمَانٍ وَقُوفٍ عَلَى رَأْسِي.

قُلْتُ فِي نَفْسِي . هَذَا جَبَّارٌ عَنِيدٌ فَإِنْ أَمْتَنَعَ مِنْ الشُّعُوصِ لَمْ أُطِقْ  
 إِشْخَاصَهُ بِنَفْسِي وَلَا بَيْنَ مَيِّ وَلَا حِفْظَهُ إِلَّا أَنْ يُلْحِقَنِي أَوَّلُ الْبَلَدِ .  
 وَجَزَعْتُ جَزَعًا شَدِيدًا وَرَأَيْتُ مِنْهُ اسْتِخْفَافَهُ وَتَهَاوُنَهُ بِأَمْرِي . يَدْعُونِي  
 بِأَنَسِي وَلَا يُفَكِّرُ فِي أَمْتَاعِي مِنَ الْأَكْلِ . وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا جِئْتُ بِهِ  
 وَيَأْكُلُ مُطْمَئِنًّا وَأَنَا مُفَكِّرٌ فِي ذَلِكَ . فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ أَكْلِهِ وَغَسَلَ  
 يَدَيْهِ دَعَا بِالْخُجُورِ فَجَعَرَ وَقَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَصَلَّى الظُّهْرَ وَاعْتَمَرَ مِنَ الدُّعَاءِ  
 وَالْإِبْتِهَالِ . وَرَأَيْتُ صَلَاتَهُ حَسَنَةً . فَلَمَّا انْتَهَلَ مِنَ الْغُرَابِ أَقْبَلَ  
 عَلَيَّ وَقَالَ : مَا أَقْدَمَكَ يَا مَنَارَةَ . فَأَخْرَجْتُ كِتَابَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فَفَضَّهَ وَقَرَأَهُ . فَلَمَّا اسْتَمَّ قَرَأَتْهُ دَعَا أَوْلَادَهُ وَحَاشَيْتَهُ  
 فَاجْتَمَعَ مِنْهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ . فَلَمْ أَشْكُ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُوقِعَ بِي . فَلَمَّا  
 تَكَامَلُوا أَتَدَأُ فَمُحَلَّفٌ أَيْمَانًا عَلِيْظَةً فِيهِ الطَّلَاقُ وَالْمَتَاقُ وَالْحُجْجُ  
 وَالصَّدَقَةُ وَالْوَقْفُ أَنْ لَا يَجْتَمِعَ أَمْسَانٌ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَأَمَرَهُمْ  
 أَنْ يَصْرِفُوا وَيَدْخُلُوا مَنَازِلَهُمْ وَلَا يَظْهَرُوا إِلَيَّ أَنْ يُكْشَفَ لَهُمْ أَمْرٌ  
 يَتَعَمَّدُونَ عَلَيْهِ وَقَالَ : هَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَلْمُضِيِّ إِلَيْهِ وَلَسْتُ  
 أَقِيمُ بَعْدَ نَظَرِي فِيهِ سَاعَةً وَاحِدَةً . فَاسْتَوْصُوا بَيْنَ وَرَائِي مِنَ الْحَرِيمِ  
 خَيْرًا . وَمَا لِي حَاجَةٌ أَنْ يَصْحَبَنِي أَحَدٌ . هَاتِ قِيُودَكَ يَا مَنَارَةَ .  
 فَدَعَوْتُ بِهَا وَكَانَتْ فِي سَفَطٍ وَمَدَّ رِجْلَيْهِ فَصَبَّحْتُ وَأَمَرْتُ غِلْمَانِي بِحِمْلِهِ  
 حَتَّى صَارَ فِي الْمَحْمِلِ وَرَكِبْتُ فِي الشَّقِ الْأَخْرِ وَسِرْتُ مِنْ وَقْتِي . وَلَمْ  
 أَلْقِ أَمِيرَ الْبَلَدِ وَلَا غَيْرَهُ . وَسِرْتُ بِالرَّجُلِ وَلَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ إِلَى أَنْ

صِرْنَا بِظَاهِرِ دِمَشْقَ . فَأَبْتَدَأُ يُحَدِّثُنِي بِأَنْبَسَاطٍ حَتَّى أَتَّهِنَا إِلَى بُسْتَانٍ  
حَسَنِ فِي الْفُوطَةِ فَقَالَ لِي . أَتَرَى هَذَا . قُلْتُ نَعَمْ . قَالَ . إِنَّهُ لِي .  
وَفِيهِ مِنْ غَرَائِبِ الْأَشْجَارِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . ثُمَّ أَتَّهَى إِلَى آخِرِ فَقَالَ  
مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ أَتَّهَى إِلَى مَزَارِعِ حَسَانٍ وَقُرَى فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ :  
هَذَا لِي . فَأَشْتَدُّ غَيْظِي مِنْهُ . وَقُلْتُ : أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
أَمَّهُ أَمْرُكَ حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْكَ مَنْ أَنْتَرَكَ مِنْ بَيْنِ أَهْلِكَ وَمَالِكَ  
وَوَلَدِكَ وَأَخْرَجَكَ فَرِيدًا مَقْبِدًا مَغْلُولًا مَا تَذَرِي إِلَيَّ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ  
أَمْرُكَ وَلَا كَيْفَ يَكُونُ . وَأَنْتَ فَارِغُ الْقَلْبِ مِنْ هَذَا حَتَّى تَهْفَ  
ضِيَاعَكَ وَبَسَاتِنَكَ بَعْدَ أَنْ جِئْتَكَ . وَأَنْتَ لَا تَتَفَكَّرُ فَمَ جِئْتُ بِهِ .  
وَأَنْتَ سَاكِنُ الْقَلْبِ قَلِيلُ التَّفَكُّرِ لَقَدْ كُنْتُ عِنْدِي شَيْخًا فَاجِلًا . قَالَ  
لِي حُجْبًا يَا اللَّهُ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاْجِعُونَ . أَخْطَأْتُ فَرَأَيْتِي فِيكَ . لَقَدْ  
ظَنَنْتُ أَنَّكَ رَجُلٌ كَامِلُ الْعَقْلِ وَأَنَّكَ مَا حَلَلْتَ مِنَ الْخُلُقَاءِ هَذَا الْمَحَلَّ  
إِلَّا لِمَا عَرَفُوكَ بِذَلِكَ . فَإِذَا كَلَامُكَ يُشَبِّهُ كَلَامَ الْعَوَامِّ . وَاللَّهُ  
الْمُسْتَعَانُ . أَمَا قَوْلُكَ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْعَاجِهِ وَإِخْرَاجِهِ إِلَيَّ إِلَى  
بَابِهِ عَلَى صُورَتِي هَذِهِ فَإِنِّي عَلَى ثِقَةٍ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي بِيَدِهِ  
تَأْصِيَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا يَمْلِكُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا  
إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَلَا ذَنْبَ لِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَخَافُهُ . وَبَعْدُ  
فَإِذَا عَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرِي وَعَرَفَ سَلَامَتِي وَصَلَاحَ نَاجِيَتِي  
سَرَّحَنِي مُكْرَمًا . فَإِنَّ الْحَسَدَةَ وَالْأَعْدَاءَ رَمَوْنِي عِنْدَهُ بِمَا لَيْسَ فِي .

وَتَمَوَّلُوا عَلَيَّ إِلَّا قَاطِيلَ فَلَا يَسْتَحِلُّ دَمِي وَيَخْرُجُ مِنْ إِذَادِي وَإِذَا عَاجِي .  
وَدِدْتُ مَكْرَمًا وَيَقْبِي بِلَادِهِ مُعْظَمًا مِجْلًا . وَإِنْ كَانَ قَدْ سَبَقَ فِي  
عِلْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُ يَبْذُرُ إِلَيَّ مِنْهُ بَادِرَةً سُوءٍ وَقَدْ حَضَرَ أَحِبِّي وَكَانَ  
سَفْكُ دَمِي عَلَى يَدِهِ . فَإِنِّي أَحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ الَّذِي خَقَّ وَرَزَقَ وَأَحْيَا  
وَأَمَاتَ . وَإِنَّ الصَّبْرَ وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيمَ إِلَى مَنْ يَمْلِكُ لَدُنِّيَا وَالْآخِرَةَ .  
وَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّكَ تَعْرِفُ هَذَا فَإِذَا نَ قَدْ عَرَفْتُ مَبْلَغَ فَهْمِكَ .  
فَإِنِّي لَا أَكَلِّدُكَ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يَفْرُقَ بَيْنَنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . ثُمَّ أَعْرَضَ عَنِّي فَمَا سَمِعْتُ مِنْهُ لَفْظَةً غَيْرَ الْأَسْبِجِ أَوْ  
صَلْبِ مَاءٍ أَوْ حَاجَةٍ حَتَّى شَارَقْنَا الْكُوفَةَ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ عَشَرَ بَعْدَ  
الظُّهْرِ وَاتَّجِبْتُ قَدْ سَتَقْبَتْنِي قَبْلَ سِتِّهِ فَرَأَيْتُ مِنْ الْكُوفَةِ يَجْعَسُونَ  
خَفِيًّا . فَحِينَ رَأَوْنِي رَجَعُوا عَنِّي مُتَقَدِّمِينَ بِالْخَبَرِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .  
فَأَتَيْتُ إِلَى الْبَابِ فِي آخِرِ النَّهَارِ فَحَطَّطْتُ رَحْلِي . وَدَخَلْتُ نَدَى  
الرَّشِيدِ وَقَبِلْتُ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَوَقَفْتُ . فَقَالَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ  
بِمَتَارَةٍ وَإِيَّاكَ أَنْ تَغْفَلَ مِنْهُ عَنْ لَفْظَةٍ وَاحِدَةٍ . فَسُئِلْتُ الْحَدِيثَ مِنْ  
أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى ذِكْرِ الْقَاكِمَةِ وَالطَّلَامِ وَالنَّسْلِ  
وَالْجُورِ وَمَا حَدَّثَنِي بِهِ نَفْسِي مِنْ أُمْتِيَاعِهِ . وَالنَّصَبُ يَظْهَرُ فِي وَجْهِ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَيَتَرَايِدُ . حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى قِرَاعِ الْأُمَوِيِّ بْنِ الصَّلَاحِ  
وَالنِّفَاقِ إِلَيَّ وَسْوَالِهِ عَنْ سَبَبِ قُدُومِي وَدَفْعِي الْكِتَابَ إِلَيْهِ وَمُبَادَرَتِهِ  
إِلَى إِحْضَارِ وَلَدِهِ وَأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَحَلْفِهِ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَتَّبِعَهُ أَحَدٌ

وَصَرَفَهُ إِيَّاهُمْ وَمَدَّ رِجْلَيْهِ قَعِيدُهُ . فَأَزَالَ وَجْهَ الرَّشِيدِ يُسْفِرُ حَتَّى  
 اتَّيَّتْ إِلَى مَا خَاطَبَنِي بِهِ عِنْدَ تَوْبِخِي لَهُ لَمَّا رَكِبْنَا فِي الْحِمْلِ فَقَالَ :  
 صَدَقَ وَاللَّهِ مَا هَذَا الرَّجُلُ إِلَّا تَحْسُودٌ عَلَى النِّعْمَةِ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ .  
 وَأَمْرِي لَمْ يَزِدْكُمْ وَأَذَيْنَاهُ وَرَعْنَا أَهْلَهُ . فَبَادَرَ بِتَرْغِ قِيوده وَأَتَنِي  
 بِهِ . (قَالَ) فَحَرَجْتُ وَزَعْتُ قِيوده وَأَدْخَلْتُهُ إِلَى الرَّشِيدِ . فَمَا هُوَ إِلَّا  
 أَنْ رَأَاهُ حَتَّى رَأَيْتُ مَاءَ الْحَيَاءِ يَجُولُ فِي وَجْهِ الرَّشِيدِ . فَدَنَا الْأُمَوِيُّ  
 وَسَلَّمُ بِالْخِلَافَةِ وَوَقَفَ . فَرَدَّ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ رَدًّا جَمِيلًا وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ .  
 فَجَلَسَ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : بَلَّغْنَا عَنْكَ  
 فَضْلُ هَيْئَةٍ وَأَمُورُ أَحِبَّائِنَا مَعَهَا أَنْ تَرَكَ وَتَسْمَعَ كَلَامَكَ وَتُحْسِنَ إِلَيْكَ  
 فَأَذْكُرْ حَاجَتَكَ . فَأَجَابَ الْأُمَوِيُّ جَوَابًا جَمِيلًا وَشَكَرَ وَدَعَانِمْ قَالَ :  
 لَيْسَ لِي عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا حَاجَةٌ وَاحِدَةٌ . فَقَالَ : مُضِيْبَةٌ فَمَا  
 هِيَ . قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَرُونِي إِلَى بَلَدِي وَأَهْلِي وَوُلْدِي . قَالَ :  
 نَفْعُ ذَلِكَ . وَلَكِنْ سَلْ مَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي مَصَالِحِ جَاهِكَ وَمَعَاشِكَ  
 فَإِنَّ مِثْلَكَ لَا يَخْلُو أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى شَيْءٍ مِنْ هَذَا . فَقَالَ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا لَكَ مُنْصِفُونَ وَقَدْ اسْتَعْنَيْتَ بِعَدْلِهِمْ عَنْ مَسْأَلَتِي . فَأُمُورِي  
 مُسْتَقِيمَةٌ وَكَذَلِكَ أَهْلُ بَلَدِي بِالْعَدْلِ الشَّامِلِ فِي ظِلِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .  
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : أَنْصَرِفْ تَحْفُوظًا إِلَى بَلَدِكَ وَأَكْتُبْ إِلَيْنَا بِأَمْرٍ إِنْ  
 عَرَضَ لَكَ . فَوَدَّعَهُ الْأُمَوِيُّ . فَلَمَّا وَلَّى خَارِجًا قَالَ الرَّشِيدُ : يَا مَنْارَةُ  
 نَحْمِلُهُ مِنْ وَفِّكَ وَسِرِّيهِ رَاجِعًا كَمَا جِئْتَ بِهِ حَتَّى إِذَا وَصَلْتَ إِلَى مَجْلِسِهِ

الَّذِي أَخَذَتْهُ مِنْهُ قَوْدَعَهُ وَأَنْصَرَفَ . قَالَ مَنَارَةٌ : فَأَزَلْتُ مَعَهُ حَتَّى  
 أَتَيْتُ إِلَى مَحَلِّهِ فَقَرِحْتُ بِهِ أَهْلَهُ وَأَعْطَانِي عَطَاءَ خَزِيلَا وَأَنْصَرَفْتُ  
 (للأليدي)

استقامة رجل اشكى عليه ظلماً

٣٣١ نُقِلَ عَنِ الرَّبِيعِ حَاجِبِ أَبِي جَعْفَرِ الْمُنْصُورِ قَالَ . مَا رَأَيْتُ  
 رَجُلًا أَحْضَرَ جَنَانًا وَلَا أَرْبَطَ جَاشَانٍ رَجُلٍ سَعِي بِهِ إِلَى الْمُنْصُورِ أَنْ  
 عِنْدَهُ وَدَائِعَ وَأَمْوَالًا لِبَنِي أُمِّيَّةَ . فَأَمَرَنِي بِإِحْضَارِهِ فَأَحْضَرْتُهُ وَدَخَلْتُ  
 بِهِ إِلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ الْمُنْصُورُ : قَدْ رُفِعَ إِلَيْنَا خَيْرُ الْوَدَائِعِ وَالْأَمْوَالِ الَّتِي  
 عِنْدَكَ ابْنِي أُمِّيَّةَ فَأَخْرِجْهَا لَنَا . فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوَارِثُ أَنْتَ  
 لِبَنِي أُمِّيَّةَ . قَالَ . لَا . قَالَ أَفَأَنْتَ لَهُمْ وَصِيٌّ . قَالَ . لَا . فَقَالَ لَهُ  
 الرَّجُلُ . إِذَا قَسَبَ سَوَالِكَ عَمَّا فِي يَدِي مِنْ ذَلِكَ . فَأَطْرَقَ  
 الْمُنْصُورُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ : إِنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ ظَلَمُوا  
 الْمُسْلِمِينَ فِي هَذِهِ الْأَمْوَالِ وَأَنَا وَكِيلُهُمْ فِي حَقِّهِمْ فَأَرِيدُ أَنْ أَخْذَ  
 هَذِهِ الْوَدَائِعَ وَأَرُدَّهَا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 بَارِئٌ فِي ذَلِكَ إِقَامَةُ الْبَيْتَةِ الْعَادِلَةِ عَلَى أَنَّ الَّذِي فِي يَدِي هُوَ لِبَنِي أُمِّيَّةَ  
 وَأَنْهُمْ قَدْ دَخَلُوا بِهِ وَاعْتَصَبُوهُ ظُلْمًا مِنْ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ . فَإِنْ بَنِي أُمِّيَّةَ  
 كَانَ لَهُمْ أَمْوَالٌ غَيْرُ أَمْوَالِ الْمُسْلِمِينَ . فَعَادَ الْمُنْصُورُ وَأَطْرَقَ إِلَى الْأَرْضِ  
 سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَالثَّقَتَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا رَبِيعُ مَا وَجَبَ عَلَى  
 الرَّجُلِ عِنْدَنَا شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ الْمُنْصُورَ الثَّقَتَ إِلَى الرَّجُلِ وَبَشَّرَ بِهِ



مُبْتَسِمًا فِي وَجْهِهِ وَقَالَ لَهُ : هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَأَقْضِيهَا لَكَ . فَقَالَ :  
نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَاجَتِي أَنْ تُنْفِذَ كِتَابِي عَلَى الْبَرِيدِ إِلَى أَهْلِي فِي  
الشَّامِ لِيَسْكُنُوا إِلَى سَلَامَتِي فَقَدْ رَأَيْتُ رِجَالَهُمْ إِسْتِخْصَايَ مِنْ عِنْدِهِمْ . ثُمَّ  
أَسْأَلُكَ حَاجَةً أُخْرَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ لَهُ : وَمَا هِيَ . فَقَالَ :  
أُرِيدُ مِنْ كَرَمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَ مَنْ سَمَى بِي إِلَهُ  
قَوْلَهُ مَا عِنْدِي لِبَنِي أُمِّيَّةٍ شَيْءٌ . وَلَا فِي يَدَي مَالٌ وَلَا وَدِيعةٌ وَلَا  
فِي مَعْرِفَتِي أَنْ لَمْ عِنْدَ أَحَدٍ شَيْئًا . وَلَكِنِّي لَأَمْثَلُ بَيْنَ يَدَيْكَ  
وَسَأَلْتَنِي رَأَيْتُ مَا قُلْتَهُ أَقْرَبَ إِلَى الْخُلَاصِ وَالنَّجَاةِ . فَأَلْفَتَ أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورَ إِلَيَّ وَقَالَ لِي : يَا رِبِيعُ اجْمَعْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ سَمَى  
بِهِ . قَالَ الرِّبِيعُ : فَأَخَذْتُ الرَّجُلَ وَجْهَتُهُ بِالَّذِي سَمَى بِهِ . فَحِينَ  
رَأَاهُ الرَّجُلُ قَالَ : هَذَا غُلَامِي ضَرَبَ عَلَيَّ ثَلَاثَةَ آلَافٍ دِينَارٍ مِنْ مَالِي  
وَأَبْقَى بِهَا مَنِي . فَلَمَّا سَمِعَ الْمَنْصُورُ ذَلِكَ هَدَّاهُ وَشَدَّدَ عَلَيْهِ وَأَمَرَ  
بِتَعْذِيْبِهِ . فَأَقْرَأَ عِنْدَ ذَلِكَ الْغُلَامُ بِصِدْقِ كَلَامِ الرَّجُلِ وَأَنَّهُ غُلَامُهُ .  
وَأَنَّهُ أَخَذَ الْمَالَ الَّذِي ذَكَرَهُ مَوْلَاهُ وَأَبْقَى بِهِ . وَسَمَى بِمَوْلَاهُ لِيَجْرِيَ  
عَلَيْهِ أَمْرُ اللَّهِ وَيَسْلَمَ هُوَ مِنَ الْوُقُوعِ فِي يَدَيْهِ . فَأَلْفَتَ الْمَنْصُورُ إِلَى  
الرَّجُلِ وَقَالَ : نَسَأَلُكَ الصَّفْحَ عَنْهُ . فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
صَفَحْتُ عَنْ جُرْمِهِ وَأَبْرَأْتُ ذِمَّتَهُ مِنَ الْمَالِ وَأَعْطَيْتُهُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ  
دِينَارٍ أُخْرَى . فَقَالَ الْمَنْصُورُ : مَا عَلَيَّ مَا فَعَلْتَ مِنَ الْكُرَمِ مَزِيدُ .  
فَقَالَ : بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ كَلَامُكَ لِي وَغَفْوُكَ عَنِّي . ثُمَّ اسْتَأْذَنَ

وَأَنْصَرَفَ . وَكَانَ الْمَنْصُورُ بَعْدَ ذَلِكَ يَذْكُرُهُ يُتَجَبُّ وَيَقُولُ لِي :

مَا رَأَيْتُ قَطُّ مِثْلَ هَذَا الرَّجُلِ يَا رَيْعُ

(للالتيدي)

غيلان بن سلامة عدكسرى

٣٣٧ خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ يُرِيدُونَ الْعِرَاقَ بِتِجَارَةٍ . فَلَمَّا سَارُوا أَتَوْا جَمْعَهُمْ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّا مِنْ مَسِيرِنَا هَذَا لَعَلَّيْ خَطَرَ مَا قُدُّومُنَا عَلَى مَلِكٍ جَبَّارٍ لَمْ يَأْذَنْ لَنَا فِي الْتَقْدُومِ عَلَيْهِ وَلَيْسَتْ بِلَادُهُ لَنَا بِمُخْجَرٍ . وَلَكِنْ أَتَيْكُمْ يَذْهَبُ بِالْعَبِيرِ فَإِنْ أُصِيبَ فَتَحْنُ بُرَاءً مِنْ دَمِهِ وَإِنْ غَنِمَ فَلَهُ نِصْفُ الرِّبْحِ . فَقَالَ غَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ : دَعُونِي إِذَا قَاتَا لَهَا . . . فَلَمَّا قَدِمَ بِلَادَ كِسْرَى تَخَلَّقَ وَلَيْسَ تَوْبَيْنِ أَصْفَرَيْنِ . وَشَهَرَ أَمْرَهُ وَجَلَسَ بِبَابِ كِسْرَى حَتَّى أَذِنَ لَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَبَيْنَهُمَا شَبَابُكَ مِنْ ذَهَبٍ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ التَّرْجَمَانُ وَقَالَ لَهُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : مَا أَذْخَلَكَ بِلَادِي بَغِيرِ إِذْنِي . فَقَالَ : قُلْ لَهُ : لَسْتُ مِنْ أَهْلِ عِدَاوَةِكَ وَلَا أَتَيْتُكَ جَائِسًا لِصَدِّكَ مِنْ أَضْدَادِكَ . وَإِنَّمَا جِئْتُ بِتِجَارَةٍ لَسْتُمْ بِهَا . فَإِنْ أَرَدْتَهَا فَبِئْسَ لَكَ . وَإِنْ لَمْ تَرْضَهَا وَأَذِنْتَ فِي بَيْعِهَا لِرَعِيَّتِكَ بِشْتَاهَا . وَإِنْ لَمْ تَأْذَنْ فِي ذَلِكَ رَدَدْتُهَا . (قَالَ) فَإِنَّهُ لَتَكَلَّمُ إِذْ سَمِعَ صَوْتَ كِسْرَى مَجْدًا . فَقَالَ لَهُ التَّرْجَمَانُ : يَقُولُ لَكَ الْمَلِكُ : لَمْ تَسْجُدْ . فَقَالَ : سَمِعْتُ صَوْتًا عَالِيًا حَيْثُ لَا يَلْبِسُنِي لِأَحَدٍ أَنْ يَعْلُو صَوْتُهُ إِجْلَالًا لِلْمَلِكِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَقْدِمْ عَلَيَّ رَفَعَ الصَّوْتَ هُنَاكَ غَيْرُ الْمَلِكِ فَسَجَدْتُ إِعْظَامًا لَهُ . (قَالَ) فَاسْتَحْسَنَ كِسْرَى مَا فَعَلَ وَأَمَرَ لَهُ بِبِرْقَةٍ

فَوَضَعَ تَحْتَهُ . فَلَمَّا أَتَى بِهَا رَأَى عَلَيْهَا صُورَةَ الْمَلِكِ فَوَضَعَهَا عَلَى رَأْسِهِ  
فَأَسْتَحْمَلَهُ كِسْرَى وَأَسْتَحْمَقَهُ . وَقَالَ لِلتَّرْجَمَانِ قُلْ لَهُ : إِنَّمَا بَعَثْنَا بِهَذِهِ  
تُجَلِّسَ عَلَيْهَا . قَالَ : قَدْ عَلِمْتُ وَلَكِنِّي لَمَّا أَتَيْتُ بِهَا رَأَيْتُ عَلَيْهَا صُورَةَ  
الْمَلِكِ فَلَمْ يَكُنْ حَقُّ صُورَتِهِ عَلَيَّ مِثْلِي أَنْ يُجَلِّسَ عَلَيْهَا . وَلَكِنْ كَانَ حَقُّهَا  
الْتَّعْظِيمُ فَوَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي لِأَنَّهُ أَشْرَفُ أَعْضَائِي وَأَكْرَمُهَا عَلَيَّ .  
فَأَسْتَحْسَنَ فِعْلَهُ جِدًّا . ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَلَاكَ وَلَدٌ . قَالَ نَعَمْ . قَالَ : فَأَيُّهُمْ  
أَحَبُّ إِلَيْكَ . قَالَ : الصَّغِيرُ حَتَّى يَكْبُرَ . وَالْمَرِيضُ حَتَّى يَبْرَأَ . وَالْقَائِبُ  
حَتَّى يَوُوبَ . فَقَالَ كِسْرَى : زِهِ . مَا أَذْخَلَكَ عَلَيَّ وَدَلَّكَ عَلَى هَذَا  
الْأَقْوَالِ وَالْفِعَالِ إِلَّا حَظُّكَ . قَهْدًا فِعْلُ الْحُكَمَاءِ وَكَلَامُهُمْ وَأَنْتَ مِنْ  
قَوْمٍ جُفَاءٍ لَا حِكْمَةَ فِيهِمْ . فَمَا غِذَاؤُكَ . قَالَ : خُبْزُ الْبُرِّ . قَالَ : هَذَا  
الْعَقْلُ مِنَ الْبُرِّ لَا مِنَ اللَّبَنِ وَاللَّزِيِّ . ثُمَّ اشْتَرَى مِنْهُ التِّجَارَةَ بِأَضْعَافٍ  
ثَمْنِهَا وَكَسَاهُ وَبَعَثَ مَعَهُ مِنَ الْفَرَسِ مِنْ بَنَى لَهُ أَطْلَمًا بِالطَّائِفِ فَكَانَ  
أَوَّلَ أَطْلَمٍ بُنِيَ بِهَا

(للاصبيان)

الأمون وولي البرامكة

٣٣٣ قَالَ خَادِمُ الْأُمَامُونِ : طَلَبَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَيْلَةً وَقَدْ مَضَى مِنْ  
الْأَمَلِ ثُلُثُهُ . فَقَالَ لِي : خُذْ مَعَكَ فَلَانًا وَفَلَانًا وَسَمَاهَا لِي أَحَدُهُمَا عَلَيَّ  
أَبْنُ مُحَمَّدٍ وَالْآخَرُ دِينَارُ الْخَادِمِ . وَأَذْهَبْ مُسْرِعًا لِمَا أَقُولُ لَكَ . فَأَتَاهُ  
بَلَعْنِي أَنْ شَيْخًا يَحْضُرُ لَيْلًا إِلَى آثَارِ دُورِ الْبَرَامِكَةِ وَيُنْشِدُ شِعْرًا وَيَذْكُرُهُمْ  
ذِكْرًا كَثِيرًا وَيَنْدُبُهُمْ وَيَبْكِي عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَنْصَرِفُ . فَأَمَضِ أَنْتَ وَعَلَيَّ

وَدَيَّارَ حَتَّى تَرَوْا تِلْكَ الْحُرَابَاتِ فَاسْتَرَوْا خَلْفَ بَعْضِ الْجُدُرِ . فَإِذَا  
رَأَيْتُمُ الشَّيْخَ قَدْ جَاءَ وَبِكِي وَنَدَبَ وَأَنشَدَ آيَاتًا فَأَتَوْنِي بِهِ . (قَالَ)  
فَأَخَذْتُهُمَا وَمَضَيْنَا حَتَّى أَتَيْنَا الْحُرَابَاتِ فَإِذَا نَحْنُ بِبِلَامٍ قَدْ أَتَى وَمَعَهُ  
بِسَاطٌ وَكُرْسِيٌّ جَدِيدٌ . وَإِذَا شَيْخٌ قَدْ جَاءَ وَلَهُ جَمَالٌ وَعَلَيْهِ مَهَابَةٌ  
وَلَطْفٌ فَجَلَسَ عَلَى الْكُرْسِيِّ وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَتَحَبَّبُ وَيَقُولُ هَذِهِ  
الْآيَاتُ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ السَّفْ جَنْدَلَ جَمْعًا وَنَادَى مُنَادٍ لِلْخَلِيفَةِ فِي يَحْتَى  
بَكَيْتُ عَلَى الدُّنْيَا وَزَادَ تَأْسِي عَلَيْهِمْ وَقُلْتُ أَلَا لَا تَتَّقِ الدُّنْيَا  
مَعَ آيَاتِ أَطَالَهَا . فَلَمَّا فَرَغَ قَبَضْنَا عَلَيْهِ وَقُلْنَا لَهُ : أَجِبْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .  
فَفَزِعَ فِرْعَاسًا شَدِيدًا وَقَالَ : دَعُونِي حَتَّى أُوصِيَ بِوَصِيَّةٍ فَإِنِّي لَا أَوْقِنُ  
بَعْدَهَا بِحَيَاةٍ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَى بَعْضِ الدَّكَكِينَ فَاسْتَفْتَحَ وَأَخَذَ وَرَقَةً  
وَكَتَبَ فِيهَا وَصِيَّةً وَسَلَّمَهَا إِلَى غُلَامِهِ . ثُمَّ سَرَّ نَابَهُ فَأَمَّا مَثَلُ بَيْنَ  
يَدَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ حِينَ رَأَاهُ : مَنْ أَنْتَ وَبِمَ اسْتَوْجَبْتَ مِنْكَ  
الْبَرَامِكَةَ مَا تَفْعَلُهُ فِي خَرَائِبِ دُورِهِمْ . قَالَ الشَّيْخُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
إِنَّ لِلْبَرَامِكَةِ أَيَادِي خَطِيرَةٍ عِنْدِي أَقْتَاذُنِي لِي أَنْ أَحْدِثَكَ بِحَالِي  
مَعَهُمْ . قَالَ . قُلْ . فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا الْمُنْذِرُ بِنُ الْمُنِيرَةِ مِنْ  
أَوْلَادِ الْمُلُوكِ . وَقَدْ زَالَتْ عَنِّي نِعْمَتِي كَمَا تَرَوْنَ عَنِ الرِّجَالِ . فَلَمَّا  
رَكِبْتَنِي لَدُنِّي وَأَخْتَبْتَنِي إِلَى بَيْعِ سَقَطِ رَأْسِي وَرُؤُوسِ أَهْلِي وَبَيْتِي  
الَّذِي وَلِدْتُ فِيهِ أَشَارُوا عَلَيَّ بِالْخُرُوجِ إِلَى الْبَرَامِكَةِ فَخَرَجْتُ مِنْ

يَمِشَقُ وَمَعِي ثِيَابُ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِي وَوُلْدِي وَلَيْسَ مَعَنَا مَا  
يُبَاعُ وَلَا مَا يُوهَبُ . حَتَّى دَخَلْنَا بَنْدَادَ وَزَلْنَا فِي بَعْضِ الْمَسَاجِدِ .  
فَدَعَوْتُ بَعْضَ ثِيَابِي كُنْتُ أَعْدَدْتُهَا لِاسْتِئْجَارِهَا فَلَيْسَتْهَا وَخَرَجْتُ .  
وَتَرَكْتُهُمْ جِيَاعًا لَا شَيْءَ عِنْدَهُمْ . وَدَخَلْتُ شَوَارِعَ بَنْدَادَ سَائِلًا عَنْ  
الْبَرَامِكَةِ . فَإِذَا أَنَا بِمَسْجِدٍ مُزَخْرَفٍ وَفِي جَانِبِهِ شَيْخٌ بِأَحْسَنِ زِينَةِ  
وَزِينَةٍ . وَعَلَى أَلْبَابِ خَادِمَانِ وَفِي الْجَمِيعِ جَمَاعَةٌ جُلُوسٌ . فَطُفِئْتُ فِي  
الْقَوْمِ وَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَجَلَسْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . وَأَنَا أَقْدِمُ رَجُلًا  
وَأَوَّخَرُ أُخْرَى . وَالْفَرْقُ يَسِيلُ مِنِّي لِأَنَّهُمَا لَمْ تَكُنْ صِنَاعَتِي . وَإِذَا  
الْخَادِمُ قَدْ أَقْبَلَ وَدَعَا الْقَوْمَ فَقَامُوا وَأَنَا مَعَهُمْ . فَدَخَلُوا دَارَ بَيْتِي بِنِ  
خَالِدٍ فَدَخَلْتُ مَعَهُمْ وَإِذَا بَيْتِي جَالِسٌ عَلَى دَكَّةٍ لَهُ وَسَطُ بُسْتَانٍ .  
فَسَلَّمْنَا وَهُوَ يَمْدُنَا مِائَةً وَوَاحِدًا . وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَشْرَةٌ مِنْ وَلَدِهِ . وَإِذَا  
بِمِائَةٍ وَاثْنَيْ عَشَرَ خَادِمًا قَدْ أَقْبَلُوا وَمَعَ كُلِّ خَادِمٍ صِنِيَّةٌ مِنْ فِضَّةٍ عَلَى  
كُلِّ صِنِيَّةٍ أَلْفُ دِينَارٍ . فَوَضَعُوا بَيْنَ يَدَيِّ كُلِّ رَجُلٍ مِائَتَا صِنِيَّةٍ .  
فَرَأَيْتُ الْقَاضِيَّ وَالْمَشَاحِجَ يَصُبُّونَ الدَّنَانِيرَ فِي أَكْثَامِهِمْ وَيَجْعَلُونَ  
الصَّوَانِي تَحْتَ أَبْطَالِهِمْ وَيَعُومُ الْأَوَّلُ قَالًا لَوَّلُ حَتَّى يَبْقِيَ وَخِدي لَا  
أَجْسَرُ عَلَى اخْتِذِ الصِّنِيَّةِ . فَنَمَزَنِي الْخَادِمُ فَجَسَرْتُ وَأَخَذْتُهَا وَجَعَلْتُ  
الذَّهَبَ فِي كُمِّي وَالصِّنِيَّةَ فِي يَدَيَّ . وَقَتُّ وَجَعَلْتُ أَتَيْتُ إِلَى  
وَرَادِي عَظَافَةً أَنْ أَمْنَعَ مِنَ الذَّهَابِ . فَوَعَلْتُ وَأَنَا كَذَلِكَ إِلَى  
صَحْنِ الدَّارِ وَبَيْتِي بِالْإِطْنِي . فَقَالَ لِلْخَادِمِ . أَتُنْيِي بِهَذَا الرَّجُلِ .

فَآتَى بِي . فَقَالَ : مَا لِي أَرَاكَ تَلَفْتُ عَيْنَا وَشِمَا لَا . فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ قِصَّتِي .  
فَقَالَ لِلْخَادِمِ : أَتَيْتَنِي بِوَلَدِي مُوسَى . فَأَتَاهُ بِهِ . فَقَالَ لَهُ : يَا بُنَيَّ هَذَا  
رَجُلٌ غَرِيبٌ فَخُذْهُ إِلَيْكَ وَاحْضَظْهُ بِنَفْسِكَ وَنَفْسِكَ . فَقَبِضَ مُوسَى  
وَلَدَهُ عَلَى يَدَيْهِ وَأَدْخَلَنِي إِلَى دَارٍ مِنْ دُورِهِ . فَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ .  
وَأَقَمْتُ عِنْدَهُ يَوْمِي وَلَيْلَتِي فِي الدَّعِشِ وَأَتَمَّ سُرُورٍ . فَلَمَّا أَصْبَحَ دَعَا  
بِأَخِيهِ الْعَبَّاسَ وَقَالَ لَهُ : الْوَزِيرُ أَمَرَنِي بِالْعَطْفِ عَلَى هَذَا الْفَتَى وَقَدْ  
عَلِمْتُ اشْتِغَالِي فِي بَيْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَقْبَضَهُ إِلَيْكَ وَأَكْرَمَهُ .  
فَفَعَلَ ذَلِكَ وَأَكْرَمَنِي غَايَةَ الْإِكْرَامِ . ثُمَّ لَمَّا كَانَ مِنَ الْفَتَى تَسْلَمَنِي  
أَخُوهُ أَحْمَدُ . ثُمَّ لَمْ أَزَلْ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ يَتَدَاوُلُونَنِي عَلَى مُدَّةٍ عَشْرَةِ  
أَيَّامٍ لَا أَعْرِفُ خَبَرَ عِيَالِي وَصِيبَاتِي أَفِي الْأَمْوَاتِ هُمْ أَمْ فِي الْأَحْيَاءِ .  
فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْخَادِي عَشَرَ جَاءَ فِي خَادِمٍ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْخُدَمِ .  
فَقَالُوا : قُمْ فَأَخْرِجْ إِلَى عِيَالِكَ بِسَلَامٍ . فَقُلْتُ : وَأَوِيلَاةٍ سُلِيتُ  
الدَّانِيَرِ وَالصَّنِيَّةِ وَأَخْرِجْ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ . إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ .  
فَرَفَعَ السِّتْرَ الْأَوَّلَ ثُمَّ الثَّانِي ثُمَّ الثَّلَاثَ ثُمَّ الرَّابِعَ . فَلَمَّا رَفَعَ الْخَادِمُ  
السِّتْرَ الْأَخِيرَ . قَالَ لِي : هَذَا كَانَ لَكَ مِنَ الْخَوَائِجِ فَأَرْفَعُهَا إِلَيَّ .  
فَآتَى مَأْمُورٌ بِقَضَاءِ جَمِيعِ مَا تَأَمَّرْتَنِي بِهِ . فَلَمَّا رَفَعَ السِّتْرَ الْأَخِيرَ رَأَيْتُ  
حُجْرَةً كَالشَّمْسِ حُسْنًا وَنُورًا . وَاسْتَقْبَلَنِي مِنْهَا رَائِحَةٌ أُنْدَى وَالْأَعُودُ  
وَتَفَحُّاتُ الْمِسْكِ . وَإِذَا صِيبَاتِي وَعِيَالِي يَتَقَلَّبُونَ فِي الْحَرِّ وَالْدِيْبَاجِ  
وَحَمَلٌ إِلَى أَلْفِ أَلْفٍ دِرْهَمٍ وَعَشْرَةُ أَلْفِ دِينَارٍ . وَمَنْشُورًا بِصِيغَتَيْنِ

وَتِلْكَ الصِّنْيَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخَذْتُهَا بِمَا فِيهَا مِنَ الدَّنَائِيرِ وَالْبَنَادِقِ . وَأَقَمْتُ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ الْبَرَامِكَةِ فِي دُورِهِمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً لَا يَعْلَمُ  
النَّاسُ أَمِنَ الْبَرَامِكَةِ أَنَا أَمْ رَجُلٌ غَرِيبٌ . فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ الْبَلِيَّةُ وَنَزَلَ  
بِهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الرَّشِيدِ مَا نَزَلَ أَجْحَفِي عَمْرُو بْنُ مُسْعِدَةَ  
وَأَزْمَنِي فِي هَاتَيْنِ الصِّغَتَيْنِ مِنَ الْخَرَجِ مَا لَا يَنِي دَخْلُهُمَا بِهِ . فَلَمَّا  
تَحَامَلُ عَلَى الدَّهْرِ كُنْتُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَقْصِدُ خَرَابَاتِ دُورِهِمْ  
فَأَنْدُبُهُمْ وَأَذْكُرُ حَسَنَ صُنْعِهِمْ إِلَيَّ وَأُنْكِي عَلَى إِحْسَانِهِمْ . فَقَالَ  
الْمَأْمُونُ : عَلَيَّ بِعَمْرُو بْنِ مُسْعِدَةَ . فَلَمَّا أَتَى بِهِ قَالَ لَهُ : تَعْرِفُ هَذَا  
الرَّجُلَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هُوَ بَعْضُ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ . قَالَ : كَمْ  
أَزْمَنَتْهُ فِي صِغَتَيْهِ . قَالَ : كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ : رُدُّ إِلَيْهِ كُلَّ مَا أَخَذَتْهُ  
مِنْهُ فِي مُدَّتِهِ وَأَفْرِغْهَا لَهُ لِيَكُونَ لَهُ وَاعْفِ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ . (قَالَ) فَعَلَا  
نَحْبُ الرَّجُلِ . فَلَمَّا رَأَى الْمَأْمُونُ كَثْرَةَ بَكَائِهِ قَالَ لَهُ : يَا هَذَا قَدْ  
أَحْسَنَّا إِلَيْكَ فَمَا يُبْكِيكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ صُنْعِ  
الْبَرَامِكَةِ . لَوْ لَمْ آتِ خَرَابَاتُهُمْ فَأَبْكِيَهُمْ وَأَنْدُبُهُمْ حَتَّى أَتَّصَلَ خَبْرِي  
إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَفَعَلَ بِي مَا فَعَلَ مِنْ أَيْنَ كُنْتُ أَصِلُ إِلَى أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ : فَرَأَيْتُ الْمَأْمُونَ وَقَدْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ  
وظَهَرَ عَلَيْهِ حُزْنُهُ وَقَالَ : لَعَمْرِي هَذَا مِنْ صَنَائِعِ الْبَرَامِكَةِ فَعَلِيهِمْ  
فَأَبْكِي وَيَا هُمْ فَأَشْكُرْ وَلَهُمْ فَأَوْفِ وَإِلْحَسَانِهِمْ فَأَذْكُرْ (لِلتَلِيدِ)

## الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الْمَكَاهَاتِ

٣٣٤ قَرَعَ قَوْمٌ عَلَى الْجَاحِظِ الْبَابَ فَخَرَجَ صَبِيٌّ لَهُ . فَسَأَلُوهُ مَا يَصْنَعُ .  
قَالَ : هُوَذَا يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ . قِيلَ : كَيْفَ . قَالَ : نَظَرَ فِي الْمِرَاةِ  
قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَنِي فَأَحْسَنَ صُورَتِي (لكمال الدين الحلبي)  
٣٣٥ تَحَاكَمَ إِلَى أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي الرَّشِيدِ وَزَيْنُودَةُ فِي الْقَالُودِجِ  
وَاللُّوزِينِجِ أَيُّهُمَا أَطْيَبُ . قَالَ : أَنَا لَا أَحْكُمُ عَلَى الْعَلَابِ . فَأَمَرَ  
بِاتِّخَاذِهَا وَتَقْدِيمِهَا إِلَيْهِ . فَجَلَّ يَأْكُلُ مِنْ هَذِهِ مَرَّةً وَمِنْ ذَلِكَ أُخْرَى  
حَتَّى نَصَفَ الْجُذْءَ . ثُمَّ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْتَ أَعْدَلَ مِنْهُمَا  
كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَلَ لِأَحَدِهَا أَذَى الْآخَرِ يُجْحِتُهُ (اللابسيهي)

### العاشرون والمرص

٣٣٦ مَرَضَ صَدِيقُ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَأَرَادَ أَنْ يَنْفِذَ إِلَيْهِ أَبْنَاهُ  
يَعْقُوبُ . فَأَوْصَاهُ وَقَالَ : إِذَا دَخَلْتَ فَأُجْلِسْ فِي أَرْفَعِ الْمَوْضِعِ وَقُلْ  
لِلْمَرِيضِ : مَا تَسْكُو . فَإِذَا قَالَ كَذَا وَكَذَا هَلْ سَلِمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .  
وَقُلْ لَهُ : مَا يَحِثُّكَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ . فَإِذَا قَالَ فَلَانٌ . قُلْ : مُبَارَكٌ  
مَيُّونٌ . وَقُلْ لَهُ : مَا عَذَابُكَ . فَإِذَا قَالَ : كَذَا وَكَذَا . قُلْ طَعَامٌ مَحْمُودٌ .  
فَلْيَهَبِ الْإِبْنُ فَدَخَلَ عَلَى الْعَلِيلِ . وَكَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ مَنَارَةٌ فَجَلَسَ  
عَلَيْهَا لِأَرْتِقَاعِهَا . فَسَمَطَتْ عَلَى صَدْرِ الْعَلِيلِ فَأَوْجَعَتْهُ . ثُمَّ جَلَسَ فَقَالَ



لِّلَّيْلِ: مَا تَشْكُو. فَقَالَ بِشَجَرَةٍ. أَشْكُو إِلَهَ الْمَوْتِ. فَقَالَ سَلِيمُ  
 إِنَّ شَاءَ اللَّهُ. قَالَ: فَمَنْ يَحْيِيكَ مِنَ الْأَطِبَّاءِ. قَالَ: مَلَكُ الْمَوْتِ.  
 قَالَ: مُبَارَكُ مَيِّتُونَ. قَالَ: فَمَا غِذَاؤُكَ. فَقَالَ: سَمُ الْمَوْتِ. قَالَ:  
 طَعَامُ حَلِيبٍ مُحَمَّدُ

(لكمال الدين الحلبي)

الطبخ للفضل

٣٣٧ مِنْ ظَرِيفٍ مَا أَتَقَقَّ لِأَبِي الرُّقَمَقِ قَالَ: كَانَ لِي إِخْوَانُ  
 أَرْبَعَةٌ وَكُنْتُ أَنَادِيهِمْ فِي أَيَّامِ الْأَسْتَاذِ كَافُورٍ. فَأَتَى إِلَيَّ رَسُولُهُمْ فِي  
 يَوْمٍ بَارِدٍ وَلَيْسَتْ لِي كُسْوَةٌ تُحْصِلُنِي مِنَ الْبَرْدِ. فَقَالَ الرَّسُولُ:  
 إِخْوَانُكَ يَرَاوْنَكَ عَلَىكَ السَّلَامَ وَيَقُولُونَ لَكَ: اضْطَجِعْنَا الْيَوْمَ  
 وَذَبَحْنَا شَاةً سَمِينَةً فَأَشْتِهَ مَا نَطْبِخُهُ لَكَ وَأَيْنَا عَاجِلًا. فَكَتَبْتُ إِلَيْهِمْ:  
 إِخْوَانُنَا قَصِدُوا الصُّبْحَ بِشَجَرَةٍ فَأَتَى رَسُولُهُمْ إِلَيَّ خَصِيصًا  
 قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئًا نَحْذِلُكَ طَبْخَهُ فَأَتَى أَطْبِخُوا لِي جُبَّةً وَقِصًا  
 فَذَهَبَ الرَّسُولُ إِلَيْهِمْ بِالرُّقْمَةِ. فَمَا شَعَرْتُ حَتَّى عَادَ وَمَعَهُ أَرْبَعُ  
 خِلَعٍ وَأَرْبَعُ صُرَرٍ فِي كُلِّ صُرَّةٍ عَشْرَةُ دَنَانِيرٍ فَلَيْسَتْ إِحْدَاهَا وَرِسَتْ  
 إِلَيْهِمْ

٣٣٨ وَحَكِي أَنَّهُ أَتَى بِرَجُلٍ مَدَنِيٍّ سَكْرَانَ إِلَى بَعْضِ الْوَلَاةِ فَأَمَرَ  
 بِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ. وَكَانَ الرَّجُلُ طَوِيلًا وَالْجِلْدُ قَصِيرًا فَلَمَّ يَتَكَنَّ مِنْ  
 ضَرْبِهِ. فَقَالَ الْجِلْدُ تَقَاصَّرْ لَنَا لَكَ الضَّرْبُ. فَقَالَ لَهُ: وَبِكَ إِلَى  
 أَكْثَلِ أَهْلِ الْوَدَجِ تَدْعُونِي. وَلَقَدْ وَدِدْتُ لَوْ أَتَيْتُ أَتَوُلُّ مِنْ عُوجِ

أَبْنِ عَتَقٍ وَأَنْتَ أَقْصَرُ مِنْ يَاجُوجَ وَمَاجُوجَ

الاعرابي وجو الذئب

٣٣٩ حُكِيَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَخَذَ جُرَّوْ ذَيْبٍ قَرَبَاهُ بِلَبَنِ شَاةٍ فَقَالَ : إِذَا رَبَيْتَهُ مَعَ الشَّاةِ يَأْتِسُ بِهَا فَيَنْبُ عَنْهَا وَيَكُونُ أَشَدَّ مِنَ الْكَلْبِ . فَلَا يَعرِفُ طَبْعَ أَجْنَابِهِ . فَلَمَّا قَوِيَ وَثَبَ عَلَى شَاتِهِ فَأَقْتَرَسَهَا . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

بَقَرْتُ شُومَهَيَّ وَفَجَعْتُ قَلْبِي وَأَنْتَ لِشَاتِنَا وَلَدٌ رَيْبُ  
غُذِيتَ بِدَرِّهَا وَرَبَيْتَ فِينَا فَمَنْ أَنْبَاكَ أَنَّ أَبَاكَ ذَيْبُ

عدل غريب

٣٤٠ جَاءَتْ أُمْرَأَةٌ إِلَى قَاضٍ فَقَالَتْ . مَاتَ زَوْجِي وَتَرَكَ أَبَوَيْهِ وَوَلَدًا  
وَأُمْرَأَةً وَلَعَلَّا وَلَهُ مَالٌ . فَقَالَ لِأَبَوَيْهِ الْكُفْلُ . وَلَوْلَدِهِ الْيَتَمُ . وَلِأُمْرَأَتِهِ  
الْخُلْفُ . وَلِأَهْلِهِ أَمَلَةٌ وَالْمَالُ يُحْمَلُ إِلَيْنَا حَتَّى لَا يَبْقَى فِيهِ بَيْنَكُمْ  
خُسُومَةٌ (للشعالي)

او دلالة وابن سليمان في الصيد

٣٤١ رُوِيَ أَنَّ أَبَا ذَلَامَةَ كَانَ مُتَخَرِّقًا عَلَى عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ فَأَتَتْهُ  
أَنْ خَرَجَ الْمُهْدِيُّ إِلَى الصَّيْدِ مَعَهُ عَلِيٌّ وَأَبُو ذَلَامَةَ . فَرَمَى الْمُهْدِيُّ ظَبْيًا  
عَنْ لَهٍ فَأَنْفَذَ مَقَاتِلَهُ . وَرَمَى عَلِيٌّ بْنُ سُلَيْمَانَ فَأَصْطَادَ كَلْبًا مِنْ كِلَابِ  
الصَّيْدِ فَأَرْجَلَ أَبُو ذَلَامَةَ

قَدَرَمَى الْمُهْدِيُّ ظَبْيًا شَكَّ بِالسَّهْمِ فَوَادَهُ

وَعَلَىٰ بْنِ سُلَيْمَانَ رَمَىٰ كَلْبًا فَصَادَهُ  
فَهَيَّيْنَا لَهُمَا كُلًّا فَنَتَّى يَأْكُلُ زَادَهُ

فَصَحَّكَ الْهَيْدِيُّ حَتَّىٰ كَادَ يَسْقُطُ (بدائع البداهة لللازدي)

٣٤٢ يَمْكِي أَنْ أَعْرَابِيًّا اسْتَصْفَ حَاتِمًا قَامَ يُنْزِلُهُ. فَبَاتَ جَانِمًا  
مَعْرُورًا. فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحْرِ رَكِبَ رَايَاتَهُ وَأَنْصَرَفَ. فَتَقَدَّمَهُ حَاتِمٌ.  
فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ بَيْنِ الْبُيُوتِ لَقِيَهُ مُتَسَكِّرًا فَقَالَ لَهُ: مَنْ كَانَ أَبَا ثَوَاكٍ  
الْبَارِحَةَ. قَالَ: حَاتِمٌ. قَالَ: فَكَيْفَ كَانَ مَعِينُكَ عِنْدَهُ. قَالَ: خَيْرٌ مَعِي.  
تَحْرِي لِي نَاقَةً فَأَطْعَمَنِي لَحْمًا عَيْطًا وَأَسْقَانِي الْحُمُرَ. وَعَافَ رَايَاتِي  
وَسِيرْتُ مِنْ عِنْدِهِ بِخَيْرِ حَالٍ. فَقَالَ لَهُ: أَنَا حَاتِمٌ. وَإِيَّاكَ لَا تَبْرَحْ  
حَتَّىٰ تَرَىٰ مَا وَصَفْتُ قَرَدَهُ وَقَالَ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى الْكُذْبِ. فَقَالَ لَهُ  
الْأَعْرَابِيُّ إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يُثْنُونَ عَلَيْكَ بِالْجُودِ. وَلَوْ ذَكَرْتُ شَرًّا  
كُنْتُ أَكْذَبُ. فَرَجَعْتُ مُضْطَرًّا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ إِبْقَاءً عَلَىٰ نَفْسِي لَا  
عَلَيْكَ (للشريشي)

العتى والجماد

٣٤٣ قِيلَ مَضَىٰ فَنَتَّى فِي طَرِيقٍ عَلَىٰ جِمَارِهِ حَتَّىٰ أَمْسَىٰ فَزَلَّ فِي مَنْزِلٍ  
بِالطَّرِيقِ. وَإِذَا بِرَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ عَلَىٰ مَهْرٍ فَاسْتَقْبَلَهُ الْعَتَىٰ وَحَيَّاهُ فَأَنَسَ  
بِهِ. وَجَلَسَا يَتَحَادَثَانِ بُرْهَةً فَاسْتَطْفَعَهُ الرَّجُلُ. ثُمَّ دَعَا بِطَعَامٍ فَحَصَرَ.  
وَدَعَا بِعَلْفٍ لِمَهْرِهِ فَهَدَّ إِلَيْهِ. وَجَلَسَ يَأْكُلُ وَالْعَتَىٰ. وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ  
نَفَقَةٌ لِمَا فِ جِمَارِهِ فَنَظَرَ إِلَىٰ الرَّجُلِ وَقَالَ:

يَا سَيِّدِي تَطْمِي يُمَابُ يُمَرِّكَ فَلَذَاكَ شِعْرِي لَا يَقَاسُ بِشِعْرِكَ  
 أَوْ أَيْتِي فَضْلاً وَإِنِّي عَاجِزٌ مَا طَالَ عُمْرِي أَنْ أَقُومَ بِشُكْرِكَ  
 أَنَا فِي ضِيَاقِكَ الْمَشِيَّةُ كُلَّمَا فَأَجْمَلُ حِمَارِي فِي ضِيَاقِهِ مَرَّكَ  
 فَصَحَّكَ الرَّجُلُ . وَقَالَ : مَا هِيَ إِلَّا غَفْلَةٌ مِنِّي . وَدَعَا بِبَلَبٍ  
 لِلْحِمَارِ كَلَفَ الْمَرْءُ قُدِّمَ إِلَيْهِ (لَا بَنَ خِلْكَانَ)

٣٤٤ فِيلٌ لِرَجُلٍ جَبَانٍ فِي بَعْضِ الْوَقَائِعِ : تَقَدَّمَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
 وَقَالُوا تَقَدَّمَ قُلْتُ لَسْتُ بِفَاعِلٍ أَخَافُ عَلَى فُخَّارَتِي أَنْ تُحْطَمَا  
 فَلَوْ كَانَ لِي رَأْسَانِ أَتَلَقْتُ وَاحِدًا وَلَكِنَّهُ رَأْسٌ إِذَا رَاحَ انْعَمَا  
 وَلَوْ كَانَ مُبْتَاعًا لَدَى السُّوقِ مِثْلُهُ فَعَلْتُ وَلَمْ أَخْضِلْ بِأَنْ أَتَقَدِّمًا  
 فَأَوْتِمَ أَوْلَادًا وَأَزْمِلَ نِسْوَةً فُكِّفَ عَلَى هَذَا تَرَوْنَ التَّقَدُّمًا

أودلامة في بيت لدحاح

٣٤٥ كَانَ الْمُهْدِيُّ قَدْ كَسَا أَبَا دَلَامَةَ سَاجًا فَأَخَذَ بِهِ وَهُوَ سَكْرَانٌ .  
 فَأَتَى بِهِ إِلَى الْمُهْدِيِّ فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ السَّاجِ عَلَيْهِ وَأَنْ يُجَبَسَ فِي بَيْتِ  
 الدَّجَاجِ . فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ وَصَحَا أَبُو دَلَامَةَ مِنْ سُكْرِهِ وَرَأَى  
 نَفْسَهُ بَيْنَ الدَّجَاجِ صَاحٍ . يَا صَاحِبَ أَيْتِي . فَأَسْتَجَابَ لَهُ السُّجَّانُ  
 وَقَالَ : مَا لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ . قَالَ : وَبِكَ مِنْ أَدْحَانِي مَعَ الدَّجَاجِ . قَالَ :  
 أَعْمَاكَ الْحَيَّةُ . أَتَى بِكَ أَيْبَرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْتَ سَكْرَانٌ . فَأَمَرَ بِتَمْزِيقِ  
 سَاجِكَ وَجَبَسِكَ مَعَ الدَّجَاجِ . قَالَ لَهُ . وَبِكَ أَرْقُبُ لِي سِرَاجًا  
 وَجِئَنِي بِدَوَاةٍ وَوَرَقٍ . فَكَتَبَ أَبُو دَلَامَةَ إِلَى الْمُهْدِيِّ :

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ تَكَ نَفْسِي      عِلَامَ حَبَسْتِي وَخَرَقْتَ سَاجِي  
 أَقَادُ إِلَى السُّجُونِ بَغِيرَ ذَنْبٍ      كَأَنِّي بَمَضْ عُمَالِ الْخُرَاجِ  
 وَلَوْ مَعَهُمْ حُبِسْتُ لَهَانَ ذَاكُمُ      وَلَكِنِّي حُبِسْتُ مَعَ الدَّجَاجِ  
 دَجَاجَاتُ يُطِيفُ بِهِنَّ دِيكَ      يُبَادِي بِالصَّبَاحِ إِذَا يُنَاجِي  
 وَقَدْ كَانَتْ تُخَبِّرُنِي ذُنُوبِي      بَأَنِّي مِنْ عَذَابِكَ غَيْرُ نَاجِي  
 عَلَى أَنِّي وَإِنْ لَأَقِيتُ شَرًّا      لِحَبِيرِكَ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ رَاجِي  
 ثُمَّ قَالَ أَوْصِلْهَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَوْصِلَهَا إِلَيْهِ السَّجَّانُ . فَلَمَّا قَرَأَهَا  
 أَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ وَأَدْخَلَهُ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ . آمِنَ بِنَ الْآلِيَّةِ أَبَادًا لَامَةً . قَالَ :  
 فِي بَيْتِ الدَّجَاجِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَمَا كُنْتَ تَصْنَعُ . قَالَ :  
 كُنْتُ أَقْرِئُ مَعَهُنَّ حَتَّى أَصْبَحْتُ . فَصَحَّحَكَ الْمُهْدِيُّ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةِ  
 خَزِيلَةٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ كُسُوةً شَرِيفَةً

في أي الاثنين اغلب على الرجل الادب او الطبع

٣٤٦ قِيلَ إِنَّ مَلَكًا مِنْ أُولَى فَارِسَ كَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَازِمٌ مُجَرَّبٌ فَكَانَ  
 يَصْدُرُ عَنْ رَأْيِهِ وَيَتَعَرَّفُ الْإِمْنُ فِي مَشُورَتِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ هَلَكَ ذَلِكَ الْمَلِكُ  
 وَقَامَ بَعْدَهُ وَلَدُهُ فَاعْتَجِبَ بِنَفْسِهِ مُسْتَبِدًّا بِرَأْيِهِ وَمَشُورَتِهِ . فَقِيلَ لَهُ : إِنْ  
 أَبَاكَ كَانَ لَا يَطْعُ أَمْرًا دُونَهُ . فَقَالَ : كَلَنَ يَقْلُطُ فِيهِ وَسَأَمْتَحُهُ  
 بِنَفْسِي . فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ . أَيُّهُمَا أَغْلَبُ عَلَى الرَّجُلِ الْأَدَبُ أَوْ  
 الطَّبِيعَةُ . فَقَالَ لَهُ الْوَزِيرُ الطَّبِيعَةُ أَغْلَبُ لِأَنَّهَا أَصْلُ وَالْأَدَبُ فَرْعٌ .  
 وَكُلُّ فَرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ . فَدَعَا بِسُفْرَتِهِ فَلَمَّا وَضَعَتْ أَقْبَلَتْ سَنَانِيرُ

بأيديها السَّمْعُ فَوَقَّعَتْ حَوْلَ السُّفْرَةِ فَقَالَ لِلْوَزِيرِ : أَعْتَبِرْ خَطَأَكَ  
وَضِنْفَ مَذْهَبِكَ مَتَى كَانَ أَبُو هَذِهِ السَّنَانِيرِ شَمَامًا . فَسَكَتَ عَنْهُ  
الْوَزِيرُ وَقَالَ : أَهْلِي فِي الْجَوَابِ إِلَى اللَّيْلَةِ الْمُقْبِلَةِ . فَقَالَ : ذَلِكَ لَكَ  
فَخَرَجَ الْوَزِيرُ فَدَعَا بِهِ أَلَامَ لَهُ فَقَالَ أَلْتَمَسَ لِي قَارًا وَأَرْبَطَهُ فِي خَيْطٍ  
وَجِئَنِي بِهِ . فَأَتَاهُ بِهِ أَلَامُ فَقَعَدَهُ فِي سِنِّيَّتِهِ وَطَرَحَهُ فِي كَمِّهِ . ثُمَّ رَاحَ  
مِنَ الْعَدُوِّ إِلَى الْمَلِكِ فَلَمَّا حَضَرَتْ سُفْرَتُهُ أَقْبَلَتِ السَّنَانِيرُ بِالسَّمْعِ حَتَّى  
خَفَّتْ بِهَا فَحُلَّ الْوَزِيرُ الْقَارَ مِنْ سِنِّيَّتِهِ ثُمَّ أَتَاهَا إِلَيْهَا . فَاسْتَبَقَتْ السَّنَانِيرُ  
إِلَيْهِ وَرَمَتْ بِالسَّمْعِ حَتَّى كَادَ أَلَيْتُ يَضْطَرُّ نَارًا . فَقَالَ الْوَزِيرُ :  
كَيْفَ رَأَيْتَ غَلْبَةَ الطَّبْعِ عَلَى الْأَدَبِ وَرُجُوعَ الْقَرَعِ إِلَى أَصْلِهِ . قَالَ :  
صَدَقْتَ . وَرَجَعَ إِلَى مَا كَانَ أَبُوهُ عَلَيْهِ مَعَهُ . فَإِنَّمَا مَدَارُ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى  
طَبْعِهِ وَالتَّكَلُّفُ مَذْمُومٌ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ( لابن عبد ربه )

المستخبر عن وفاة أبيه

٣٤٧ بَيْنَا قَوْمٌ جُلُوسٌ عِنْدَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ يَأْكُلُونَ عِنْدَهُ  
حَيْثَانًا . إِذْ أَسْتَاذَنَ عَلَيْهِمْ أَشْعَبُ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : إِنَّ مِنْ شَأْنِ أَشْعَبَ  
الْبَسَاطَةِ إِلَى أَجْلِ الطَّعَامِ . فَاجْعَلُوا كِبَارَ هَذِهِ الْحَيْتَانِ فِي قَصَمَةٍ بِنَاجِيَةٍ  
وَيَأْكُلُ مَعَهُ الصِّغَارَ . فَفَعَلُوا وَأَذِنَ لَهُ . فَقَالُوا لَهُ : كَيْفَ رَأَيْتَ  
فِي الْحَيْتَانِ . فَقَالَ : إِنَّ بِي عَلَيْمَا خَرَدًا شَدِيدًا وَحَقًّا لِأَنَّ أَبِي  
مَاتَ فِي الْبَحْرِ وَأَكَلَهُ الْحَيْتَانُ . قَالُوا لَهُ : فَذَوْنَكَ خُذْ بِأَرَأَيْكَ .  
فَجَلَسَ وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى خَوْبٍ مِنْهَا صَغِيرٍ . ثُمَّ وَضَعَهُ عِنْدَ أُذُنِهِ وَقَدْ نَظَرَ إِلَى

الْقَصَّةُ الَّتِي فِيهَا الْخِيَتَانُ فِي زَاوِيَةِ الْمَجْلِسِ فَقَالَ : أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ  
لِي هَذَا الْخَوْتُ . قَالُوا : لَا . قَالَ : إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَخْضَرْ مَوْتَ أَبِي  
وَلَا أَدْرَكَهُ لِأَنَّ سِنَّهُ يَخْضَرُ عَنْ ذَلِكَ . وَلَكِنْ قَالَ لِي : عَلَيْكَ يَتْلِكَ  
الْكِبَارِ الَّتِي فِي زَاوِيَةِ أَلَيْتِ فَهِيَ أَذْرَكَتْ أَبَاكَ وَأَكَلَتْهُ

الحب الایجاز

٣٤٨ اضْطَحَبَ نَحْوِي وَرَجُلٌ فِي سَفَرٍ . قَرَضَ النَّحْوِي . وَارَادَ الرَّجُلُ  
أَنْ يَرْجِعَ إِلَى بَلَدِهِ . فَأَرَادَ النَّحْوِي أَنْ يُحْمِلَهُ رِسَالَةً إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لَهُ :  
قُلْ لِأَهْلِي : لَقَدْ أَصَابَهُ صَدْعٌ فِي رَأْسِهِ . وَبُلِيَ بِوَجَعِ أَضْرَاسِهِ . وَوَقَعَتْ  
الْحُمْدَةُ فِي أَنْفَاسِهِ . وَقَدْ قُتِرَتْ يَدَاهُ . وَتَوَرَّمَتْ رِجْلَاهُ . وَتَخَصَّصَتْ  
عَيْنَاهُ . وَانْحَلَّتْ ذِكْبَتَاهُ . وَأَصَابَهُ وَجَعٌ فِي ظَهْرِهِ . وَضَرْبَانٌ فِي صَدْرِهِ .  
وَهَزَالٌ فِي طَحَالِهِ . وَتَقَطَّعَ فِي أَوْصَالِهِ . وَخَفَّتْ أَنْ فِي قَلْبِهِ . وَأَلَمَ فِي صُلْبِهِ  
وَمَا فِي عَيْنِهِ . وَرِيحٌ فِي سَاقِهِ . وَارْتِجَاءٌ فِي حَنَكِهِ . وَتَبْضَانٌ فِي  
صُدْغِهِ . وَسُكُونٌ فِي نَبْضِهِ مِنْ تَوَاتُرِ غَشْيَانِهِ وَسَكْنَتِهِ فِي لِسَانِهِ .  
فَقَالَ الرَّجُلُ : يَا سَيِّدِي الشَّيْخُ أَنَا أَكْرَهُ أَنْ أُطِيلَ الْكَلَامَ وَلَكِنْ  
أَقُولُ لَهُمْ : مَاتَ وَالسَّلَامُ

البقرة الغارقة

٣٤٩ حُكِيَ فِي الْإِحْيَاءِ أَنَّ شَخْصًا كَانَ لَهُ بَقْرَةٌ وَكَانَ يَشُوبُ لِبَنَاهَا  
بِالْمَاءِ وَيَبِيئُهُ . فَجَاءَ السَّبِيلُ فِي بَعْضِ الْأَوْدِيَةِ وَهِيَ وَاقِفَةٌ تَرْتَعَى قَرَّرَ  
عَالِمًا قَرَّرَهَا . فَجَلَسَ صَاحِبُهَا لِيَنْدُبَهَا . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ بَنِيهِ : يَا أَبْتَ لَا

تَنْذِبَهَا فَإِنَّ الْمَاءَ الَّتِي كُنَّا نَخْطُطُهَا بِلَبِنِهَا أَجْتَمَعَتْ فَرَفَعَتْهَا (الابشيحي)

السائل والنجيل

٣٥٠ قِيلَ إِنَّ سَائِلًا أَتَى إِلَى بَابِ رَجُلٍ مِنْ أَغْيَاءِ أَصْهَانَ فَسَأَلَ شَيْئًا لِلَّهِ . فَمِيعَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لِعَبْدِهِ . يَا مُبَارَكُ قُلْ لِعَبْدِي يَقُولُ لِحَوْهَرٍ وَجَوْهَرٍ يَقُولُ لِيَا قُوتٍ وَيَا قُوتُ يَقُولُ لِلْمَاسِ وَالْمَاسُ يَقُولُ لِقَيْرُوزٍ وَقَيْرُوزٌ يَقُولُ لِمَرْجَانٍ وَمَرْجَانٌ يَقُولُ لِهَذَا السَّائِلِ : يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيْكَ . فَمِيعَهُ السَّائِلُ فَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ : يَا رَبِّ قُلْ لِحَبْرَائِيلَ يَقُولُ لِمِيكَائِيلَ وَمِيكَائِيلُ يَقُولُ لِدَرْدَائِيلَ وَدَرْدَائِيلُ يَقُولُ لِكَيْكَائِيلَ وَكَيْكَائِيلُ يَقُولُ لِسِرَافِيلَ وَإِسْرَافِيلُ يَقُولُ لِعِزْرَائِيلَ أَنْ يَزُودَ هَذَا النِّجِيلَ . فَجَلَّ التَّلْمِيذُ وَمَضَى السَّائِلُ لِحَالِ سَبِيلِهِ (للنبي)

٣٥١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ صِفْ نَجِيلًا :

لَا يَخْرُجُ الزَّبَقُ مِنْ كَفِّهِ وَلَوْ تَقَبَّلَهَا بِسِمَارٍ  
يُحَاسِبُ الدِّيكَ عَلَى نَقْدِهِ وَيَطْرُدُ الْهَرَّ مِنَ الدَّارِ  
يَكْتُبُ فِي كُلِّ رَغِيفٍ لَهُ يَحْرُسُكَ اللَّهُ مِنْ أَهَارٍ

٣٥٢ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَالِمٍ الْخِطَاطُ فِي رَجُلٍ كَثِيرِ الْكَلَامِ :

لِي صَاحِبٍ فِي حَدِيثِهِ الْبَرَكَةُ يَزِيدُ عِنْدَ السُّكُونِ وَالْحَرَكَةِ  
لَوْ قَالَ لَا فِي قَلِيلٍ أَحْرَفَهَا لَرَدَّهَا بِالْحُرُوفِ مُشْتَبِكَةً

٣٥٣ حَكِيَ دُعَاءُ قَالَ : كُنْ أَعِنْدَ سَهْلٍ بْنِ هَارُونَ يَوْمًا فَوَجَدَنَاهُ

يَتَسَوَّرُ جُوعًا . ثُمَّ إِنَّهُ نَادَى غُلَامًا لَهُ وَقَالَ . وَيَحْكُ أَنْ أَلْعَدَّاهُ . فَجَاءَ



بِقَصَّةٍ فِيهَا دِيكٌ مَطْبُوحٌ . فَتَأَمَّلْهُ ثُمَّ قَالَ : أَيْنَ الرَّأْسُ . فَقَالَ الْقَلَامُ :  
رَمَيْتُهُ . قَالَ : إِنِّي لَا أُنْكِرُهُ أَنْ يُرْمَى بِرِجْلِهِ فَكَيْفَ بِرَأْسِهِ . وَنَحَكَ أَمَّا  
عَلِمْتَ أَنَّ الرَّأْسَ رَيْسُ الْأَعْضَاءِ وَمِنْهُ يَصْرُخُ الدِّيكُ . وَلَوْ لَا صَوْتُهُ  
مَا أُرِيدَ . وَفِيهِ فَرْقُهُ الَّذِي يُبَرِّكُ بِهِ . وَعَيْنُهُ الَّتِي يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ .  
فَقَالَ شَرَابُ كَمَيْنِ الدِّيكِ . وَدَمَاعُهُ مَفِيدٌ لَوَجَعِ الْبَطْنِ . وَلَمْ أَرَعْظَمًا  
أَهْسَ تَحْتَ الْأَسْنَانِ مِنْ عَظَمِ رَأْسِهِ . وَهَبَكَ طَلَّتْ أَيُّ لَا أَكُلُهُ  
أَمَا قُلْتَ عِنْدَهُ مَنْ يَأْكُلُهُ . أَنْظِرْ فِي أَيِّ مَكَانٍ رَمَيْتُهُ فَأَتَيْتِي بِهِ . فَقَالَ :  
بِحَيَاتِكَ مَا أَذْرِي أَيْنَ رَمَيْتُهُ . قَالَ . لَكِنِّي أَذْرِي وَأَعْرِفُ . رَمَيْتُهُ فِي  
بَطْنِكَ اللَّهُ حَسْبُكَ . نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْبُخْلِ وَأَهْلِهِ (لَلْقِيرواني)

### الاصبع المقطوعة

٣٥٤ قَالَ الشَّيْبَانِيُّ : بَلَّغْنِي أَنَّ أَعْرَابِيَيْنِ ظَرِيفَتَيْنِ مِنْ شَبَا طِينِ  
الْعَرَبِ حَطَمَتَا سَنَّهُ فَأَتَحَدَّرَا إِلَى الْعِرَاقِ . فَبَيْنَمَا هُمَا يَتَمَاشِيَانِ فِي  
السُّوقِ وَاسْمُ أَحَدِهِمَا خِنْدَانُ إِذَا فَارِسٌ قَدْ أَوْطَأَ دَابَّتَهُ رَجُلَ خِنْدَانٍ  
فَقَطَعَ إصْبَعًا مِنْ أَصَابِعِهِ . فَعَمَلَهَا بِهِ حَتَّى أَخَذَا أَرْضَ الْإِصْبَعِ . وَكَانَا  
جَائِعَيْنِ مَثُورَيْنِ . فَلَمَّا صَارَ الْمَالُ يَأْيِدِيهِمَا قَصِدَا إِلَى بَعْضِ الْكِرَاجِ  
فَأَتَا عَامِنَ الطَّعَامِ مَا أَشْتَهِيَا . فَلَمَّا شَبِعَ صَاحِبُ خِنْدَانٍ أَنْشَأَ يَقُولُ :  
فَلَا غَرْتَ مَا دَامَ فِي النَّاسِ كُرْبُجٌ وَمَا بَقِيَتْ فِي رِجْلِ خِنْدَانٍ إِصْبَعٌ

### السفط الثقيل

٣٥٥ أَنِّي الْحَاجُّ إِسْفَطٌ قَدْ أَصِيبَ فِي بَعْضِ خَزَائِنِ كِسْرَى مُثْقَلٌ :

فَأَمَرَ بِالْقُلِّ فَكُسِرَ فَإِذَا فِيهِ سَفَطٌ آخَرُ مُثْقَلٌ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ : مَنْ  
يَشْتَرِي مِنِّي هَذَا السَّفَطَ بِمَا فِيهِ فَتَرَايِدَ فِيهِ أَصْحَابُهُ حَتَّى يَبْلُغَ خَمْسَةَ  
أَلْفٍ دِينَارٍ . فَأَخَذَهُ الْحَجَّاجُ وَنَظَرَ فِيهِ فَقَالَ : مَا عَسَى أَنْ يَكُونَ فِيهِ  
إِلَّا حَمَاقَةٌ مِنْ حَمَاقَاتِ النَّجَمِ . ثُمَّ أَنْفَذَ الْبَيْعَ وَعَزَمَ عَلَى الْمُشْتَرِي أَنْ  
يَفْتَحَهُ وَيُرِيَهُ مَا فِيهِ . فَفَتَحَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَإِذَا فِيهِ رَقْعَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا : مَنْ  
أَرَادَ أَنْ تَطُولَ حَيَّتُهُ فَلْيَسْطِهَا مِنْ أَسْفَلِ . (لَا بِنَ عَبْدِ ربه)

٣٥٦ دَخَلَ بَشَارُ الضَّرِيرِ عَلَى الْهَدْيِيِّ وَعِنْدَهُ خَالُهُ يُزَيْدُ بْنُ مَنْصُورٍ  
الْحِمِيرِيُّ فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً يمدحُهَا . فَلَمَّا أَتَمَّهَا قَالَ لَهُ يُزَيْدُ : مَا  
صِنَاعَتُكَ أَيُّهَا الشَّيْخُ . فَقَالَ لَهُ : أَتُنْبِئُ الْوُلُوءَ . فَقَالَ لَهُ الْهَدْيِيُّ :  
أَتَهْرَأُ بِحَمَالِي . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ مُؤْمِنِينَ مَا يَكُونُ جَوَابِي لَهُ وَهُوَ يَدَّانِي  
شَيْخًا أَعْمَى أَنشَدَ شِعْرًا . فَصَحَّحَ الْهَدْيِيُّ وَأَجَارَهُ

٣٥٧ كَانَ أَبُو الشَّيْمَقِ الشَّاعِرُ الطَّرِيفُ يُشْهِرُ قَدْ كَرِمَ بَيْتُهُ  
لِلْأَطْمَارِ رَثِيَّةً كَانَ يَسْتَحْيِي أَنْ يُخْرَجَ بِهَا إِلَى النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ  
إِخْوَانِهِ يُسْلِيهِ عَمَّا رَأَى مِنْ سُوءِ حَالِهِ : أَبَشِّرْ يَا أَبَا الشَّيْمَقِ قَدْ  
رُويَ أَنَّ أَعْمَارِينَ فِي الدُّنْيَا هُمْ الْكَاسُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقَالَ لَهُ : إِنْ  
كَانَ ذَلِكَ حَقًّا فَانِّي لَأَكُونَنَّ بَرَّازًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ (لِبَهَاءِ الدِّينِ)

٣٥٨ قَالَ ابْنُ سَكْرَةَ أَهْلِي شَيْ فِي صَاحِبٍ يُعْرِفُ بِابْنِ الْبَرْغُوثِ :  
بُلَيْتٌ وَلَا أَقُولُ يَمُنْ لِأَنِّي مَتَى مَا قُلْتُ مِنْهُ هُوَ يَصْحَبُهُ  
خَلِيلٌ قَدْ نَفَى عَنِّي رُقْدِي فَإِنْ أَعْمَصْتَ أَيْقَظِي أَبُوهُ

## الحمار المحبوس

٣٥٩ كَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ طَائِفٌ يُقَالُ لَهُ صَفْوَانٌ . فَبَجَاءَ الْحَزِينُ الدَّيْلِيَّ إِلَى شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَاسْتَمَارَهُ حِمَارَهُ وَذَهَبَ إِلَى الْعَمِيقِ فَشَرِبَ . وَأَقْبَلَ عَلَى الْحِمَارِ وَقَدْ سَكِرَ . فَبَجَاءَ الْحِمَارُ حَتَّى وَقَفَ بِهِ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ كَمَا كَانَ صَاحِبُهُ عَوْدَهُ إِيَّاهُ . فَمَرَّ بِهِ صَفْوَانٌ فَأَخَذَهُ فَجَبَسَهُ وَجَبَسَ الْحِمَارُ فَأَصْبَحَ الْحِمَارُ مَحْبُوسًا مَعَهُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَيَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ خَبِرُونِي بِأَيِّ جَرِيدَةٍ حَبَسَ الْحِمَارُ  
فَمَا لِلْعَبِيرِ مِنْ حَرَمٍ إِلَيْكُمْ وَمَا بِالْعَبِيرِ إِنْ ظَلِمَ أَنْتِصَارُ  
فَرَدُّوا الْحِمَارَ عَلَى لِحَاجِيهِ وَضَرَبُوا الْحَزِينُ الْخُلْدَ (الافاني)

البرهان القاطع

٣٦٠ إِذْ دَعَى رَجُلٌ فِي أَيَّامِ الْمَأْمُونِ أَنَّهُ يُرْهِمُ الْخَلِيلُ . فَقَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : إِنَّ مُخْزِرَةَ الْأَمْلِيلِ الْإِلْقَاءُ فِي النَّارِ . فَخَنَّنُ نَفْسَكَ فِيهَا لِتَرَى حَالَكَ . قَالَ : أُرِيدُ وَاحِدَةً أَخَفَّ مِنْ هَذِهِ . قَالَ : فَبَرِهَانَ مُوسَى إِذْ أُلْقِيَ الْمَصَافَصَارَتِ ثُعْبَانًا . قَالَ : هَذِهِ أَصَبُّ عَلَيَّ مِنَ الْأُولَى . قَالَ : فَبَرِهَانَ عِيسَى وَهُوَ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى . قَالَ : مَكَانَكَ وَصَلْتَ . أَنَا أَضْرِبُ رَقَبَةَ الْفَاضِي يَحْيَى بْنِ أَكْثَمٍ وَأُحْيِيهِ لَكُمْ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ . فَقَالَ يَحْيَى : أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ وَصَدَّقَ . فَصَحَّحَ الْمَأْمُونُ وَأَعْطَاهُ جَائِزَةً

التطلع من خفيه

٣٦١ بَيْنَمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَاكِبٌ إِذْ تَرَضَّ لَهُ رَجُلٌ فِي الطَّرِيقِ

فَسَكَ يَنْعَانِ فَرَسِهِ وَقَالَ: سَأَلْتُكَ يَا اللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَنْ تَضْرِبَ عُنُقِي.  
فَبُهِتَ فِيهِ عَبْدُ اللَّهِ وَقَالَ: أَمَتُّوهُ أَنْتَ. قَالَ لَا وَرَأْسِ الْأَمِيرِ. قَالَ:  
فَمَا الْخَبْرُ. قَالَ: لِي خَصْمٌ أَلَدُّ قَدْ كَرَمَنِي وَأَحْ وَضِيقَ عَلَيَّ وَلَيْسَ لِي بِهِ  
طَاقَةٌ. قَالَ: وَمَنْ خَصَمُكَ. قَالَ: الْفَقْرُ. فَانْتَفَتَ عَبْدُ اللَّهِ لِقَاءَهُ  
وَقَالَ: أَدْفَعْ لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: يَا أَخَا الْعَرَبِ خُذْهَا وَتَحْنُ  
سَائِرُونَ. وَلَكِنْ إِذَا عَادَ إِلَيْكَ خَصَمُكَ مُتَمَشِّيًا فَأَتِ بِكَ مُتَطَلِّمًا. فَإِنَّا  
مُنْصِفُونَكَ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: إِنْ مَيَّ مِنْ جُودِكَ مَا  
أَدْحِضُ بِهِ حُجَّةَ خَصَمِي بَقِيَّةَ عُمْرِي. ثُمَّ أَخَذَ الْمَالَ وَانْصَرَفَ

سَلَبَ مِنْ عِنْدِكَ وَالْأَعْرَابِيُّ

٣٦٢ ذَكَرَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ خَرَجَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى الصَّيْدِ وَكَانَ  
كَثِيرَ التَّطْيِيرِ. فَبَيْنَا هُوَ فِي بَعْضِ الطَّرِيقِ إِذْ لَقِيَهِ رَجُلٌ أَعْوَرٌ. فَقَالَ:  
أَوْتَقُوهُ. فَأَوْتَقُوهُ وَرَوَّاهُ بِهِ عَلَى بَيْرِ خَرَابٍ قَدْ تَهَجَّمَ. فَقَالَ سُلَيْمَانُ:  
أَلْقُوهُ فِي هَذِهِ الْبُيْرِ فَإِنْ صَدَّنَا فِي يَوْمِنَا هَذَا أَطْلُتْنَا وَإِلَّا قُتِلْنَا  
لِتَعْرِضِهِ لَنَا مَعَ عِلْمِهِ بِتَطْيِيرِنَا. فَأَلْقُوهُ فِي تَبَكِّ الْبُيْرِ فَمَا رَأَى سُلَيْمَانُ  
فِي عُمْرِهِ صَيْدًا كَثَرًا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ. فَلَمَّا رَجَعُوا وَرَوَّاهُ عَلَى الرَّجُلِ  
أَصْرَ بِإِخْرَاجِهِ. فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ: يَا شَيْخُ مَا رَأَيْتُ أَسْرَ  
وَأَبْرَ مِنْ طَلْعِكَ. قَالَ الشَّيْخُ: صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أَنَا مَا رَأَيْتُ أَشَامَ  
مِنْ صَلْعَتِكَ عَلَيَّ. فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَمَرَ بِإِطْلَاقِهِ  
٣٦٣ اِعْتَرَضَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ الْمَأْمُونُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

أَنَادُجُلٌ مِنَ الْأَغْرَابِ . قَالَ : لَا عَجَبَ . قَالَ : إِنِّي أُرِيدُ الْحُجَّ . قَالَ :  
الطَّرِيقُ وَاسِعَةٌ . قَالَ : لَيْسَ مَعِيَ نَفَقَةٌ . قَالَ : قَدْ سَقَطَ عَنْكَ  
الْحُجَّ . قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ جِئْتُكَ مُسْتَعِيدًا لَا مُسْتَفْتِيًا . فَصَحَّحَكَ الْمَأْمُونُ  
وَأَمَرَ لَهُ بِجَائِزَةٍ (للميني)

٣٦٤ كَانَ الْعِمَادُ بْنُ جَبْرِيلَ الْمُرُوفُ بِابْنِ أَخِي الْعَلَمِ صَاحِبَ دِيْوَانِ  
بَيْتِ الْمَالِ بِبَصْرَ . وَكَانَ قَدْ وَقَعَ فَأَنكَسَرَتْ يَدُهُ . فَقَالَ فِيهِ ابْنُ  
الْمُسْلِمِ الْعِرَاقِيُّ :

إِنَّ الْعِمَادَ بْنَ جَبْرِيلَ أَخِي عَالِمٍ لَهُ يَدٌ أَصْبَحَتْ مَذْمُومَةً الْأَثَرِ  
تَأَخَّرَ الْقَطْعُ عَنْهَا وَهِيَ سَارِقَةٌ فَجَاءَهَا الْكَسْرُ يَسْتَقْصِي عَنْ الْخَبِيرِ  
٣٦٥ دَخَلَ الْعَبْسِيُّ عَلَى بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ فَنَمَّهُ الْبَوَابُ فَقَالَ :

حَدَّثْتُ بِوَأَبِكَ إِذْ رَدَّنِي وَذَمُّهُ غَيْرِي عَلَى رَدِّهِ  
لِأَنَّهُ قَلَدَنِي نِعْمَةً تَسْتَوْجِبُ الْإِعْرَاقَ فِي حَمْدِهِ  
أَرَاخِي مِنْ فُجْحِ مَلَقَاكَ لِي وَكِبْرِكَ الزَّائِدِ فِي حَمْدِهِ

٣٦٦ كَتَبَ سَبْطُ بْنُ التَّعَاوِيذِيِّ قَصِيدَةً وَسَّيَّرَهَا إِلَى مُجَاهِدِ الدِّينِ  
الزُّبَيْنِيِّ فَأَجَارَهُ جَائِزَةً سَنِيَّةً . وَسَّيَّرَ مَعَهَا بَنَةً فَوَصَلَتْ إِلَيْهِ وَقَدْ هَزَلَتْ  
مِنْ تَعَبِ الطَّرِيقِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

مُجَاهِدَ الدِّينِ دُمْتَ دُخْرًا إِكْلَ ذِي قَافَةٍ وَكَثْرًا  
بَعَثَ لِي بَنَةً وَلَكِنْ قَدْ مُسِخَتْ فِي الطَّرِيقِ عَنَّا  
٣٦٧ ذَكَرَ بَعْضُ أَصْحَابِ الْجُرُولِيِّ الْيَزِيدِيِّ أَنَّ حَضَرَ عِنْدَهُ

لِيَرَأَ عَلَيْهِ قِرَاءَةَ أَبِي عَمْرٍو . فَقَالَ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ : أَرِيدُ أَنْ تَقْرَأَ  
عَلَى الشَّيْخِ النَّحْوِ . قَالَ : قُلْتُ : لَا . فَسَأَلَنِي آخَرُ كَذَلِكَ . قُلْتُ :  
لَا . فَأَنشَدَ الشَّيْخُ وَقَالَ : قُلْ لَهُمْ :

لَسْتُ لِلنَّحْوِ جُنُكُمُ لَا وَلَا فِيهِ أَرْغَبُ  
خَلَّ زَيْدًا لِشَايِهِ أَنِنَا شَاءَ يَذْهَبُ  
أَنَا مَا لِي وَلَا مَرِيءُ أَبَدَ الدَّهْرِ يَضْرِبُ

الباهلي والاعرابي

٣١٨ كَانَتْ الْعَرَبُ تَسْتَكْفُفُ الْإِنْتِسَابَ إِلَى قَبِيلَةٍ بَاهِلَةٍ وَتَضْرِبُ  
بِهَا الْمَثَلَ فِي الْحَقِّ وَالْجَهْلِ . وَيُحْكِي أَنَّ أَعْرَابِيًّا لَقِيَ تَخْصَمًا فِي الطَّرِيقِ  
فَسَأَلَهُ : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : مِنْ بَاهِلَةٍ . فَرَفَى لَهُ الْأَعْرَابِيُّ . فَقَالَ ذَلِكَ  
الشَّخْصُ : وَأَزِيدُكَ أَنِّي أَنْتَ مِنْ صَحْبِهِمْ وَلَكِنْ مِنْ مَوَالِيهِمْ . فَأَقْبَلَ  
الْأَعْرَابِيُّ عَلَيْهِ يُقْبِلُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ : وَلِمَ هَذَا . فَقَالَ : لِأَنَّ  
اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا أَبْطَلَكَ هَذِهِ الرِّزْيَةَ فِي الدُّنْيَا إِلَّا وَيَوْصِلُكَ الْجَنَّةَ  
فِي الْآخِرَةِ (لَابَن خَلْكَانَ)

المان بن عثمان والاعرابي

٣١٩ حَدَّثَنَا ابْنُ زَبَّعٍ قَالَ . كَانَ أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ مِنْ أَهْلِ النَّاسِ  
وَأَعْبَهُمْ . فَيَتَأَخَّرُ ذَاتَ يَوْمٍ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُ أَشْعَبُ إِذْ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ  
وَمَعَهُ جَمَلٌ لَهُ . وَالْأَعْرَابِيُّ أَشْفَرُ أَزْرَقُ أَزْعَرُ غَضُوبٌ يَتَغَلَّى كَنَانَهُ  
أَفْنَى وَيَتَبَيَّنُ الشَّرُّ فِي وَجْهِهِ . مَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا لَشْتَمَهُ وَنَهَرَهُ . فَقَالَ

أَشْعَبُ لِأَبَانَ : هَذَا مِنْ الْبَادِيَةِ أَدْعُهُ . قُدِّمِي وَقِيلَ لَهُ إِنَّ الْأَمِيرَ أَبَانَ  
 ابْنَ عُثْمَانَ يَدْعُوكَ . فَأَتَاهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَسَأَلَهُ أَبَانُ عَنْ نَسَبِهِ فَأَنْتَسَبَ  
 لَهُ . فَقَالَ : حَيَّاكَ اللَّهُ يَا خَالِي . حَيْبُ أَرْزَادَ حَبَابًا . فَجَلَسَ . فَقَالَ لَهُ : إِنِّي  
 فِي طَلَبِ جَمَلٍ مِثْلَ جَمَلِكَ هَذَا مِنْذُ زَمَانٍ . فَلَمْ أَجِدْهُ كَمَا أَسْتَحْيِي  
 بِهِهِ الصِّفَةَ وَهَذِهِ الْقَامَةِ وَاللَّوْنُ وَالصَّدْرُ وَالرُّوَيْكُ وَالْأَخْفَافُ .  
 فَأَلْحَمِدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَعَ ظَهْرِي بِهِ مِنْ عِنْدِ مَنْ أُحِبُّهُ . أَتَبِعُهُ . فَقَالَ :  
 نَعَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ : فَإِنِّي قَدْ بَدَّلْتُ لَكَ بِهِ مِائَةَ دِينَارٍ . وَكَانَ  
 الْجَمَلُ يُسَاوِي عَشْرَةَ دَنَانِيرَ . فَطَمَعَ الْأَعْرَابِيُّ وَسُرَّ وَأَتَمَّحَ وَبَانَ  
 السُّرُورُ وَالطَّمَعُ فِي وَجْهِهِ . فَأَقْبَلَ أَبَانُ عَلَى أَشْعَبَ ثُمَّ قَالَ لَهُ : وَلَيْكَ  
 يَا أَشْعَبُ إِنَّ خَالِي هَذَا مِنْ أَهْلِكَ وَأَقَارِبِكَ (يَعْنِي الطَّمَعَ) فَأَوْسِعْ لَهُ بِمَا  
 عِنْدَكَ . فَقَالَ لَهُ : نَعَمْ يَا أُمِّي أَنْتَ وَزِيَادَةٌ . فَقَالَ لَهُ أَبَانُ : يَا خَالِي إِنَّمَا  
 زِدْتُكَ فِي الثَّمَنِ عَلَى بَصِيرَةٍ وَإِنَّمَا الْجَمَلُ يُسَاوِي سِتِينَ دِينَارًا . وَلَكِنْ  
 بَدَّلْتُ لَكَ مِائَةَ لِقْلَةٍ أَلْتَمِدَ عِنْدَنَا . وَإِنِّي أُعْطِيكَ بِهِ عُرُوضًا تُسَاوِي  
 مِائَةً . فَرَادَ طَمَعَ الْأَعْرَابِيُّ وَقَالَ : قَدْ قَبِلْتُ ذَلِكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَاسْرَ  
 إِلَى أَشْعَبَ فَأَخْرَجَ شَيْئًا مُنْطَئِي . فَقَالَ لَهُ : أَخْرِجْ مَا جِئْتَ بِهِ . فَأَخْرَجَ  
 حِمْدَ عِمَامَةٍ خَرَّ خَلْقُ تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ لَهُ : قَوْمَهَا يَا أَشْعَبُ .  
 فَقَالَ لَهُ : عِمَامَةُ الْأَمِيرِ تُعْرَفُ بِهِ وَيَشْهَدُ فِيهَا الْأَعْيَادُ وَالْجَمْعُ وَيَأْتِي فِيهَا  
 الْحُلَّةُ . : خَمْسُونَ دِينَارًا . فَقَالَ : ضَمَّهَا بَيْنَ يَدَيْهِ . وَقَالَ لِابْنِ زَبْنَجٍ :  
 أَتَيْتُ فِيهَا . فَكَتَبَ ذَلِكَ وَوَضَعَتِ الْعِمَامَةُ بَيْنَ يَدَيْ الْأَعْرَابِيِّ .

فَكَادَ يَدْخُلُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ غَيْظًا . وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْكَلَامِ . ثُمَّ قَالَ :  
هَاتِ قَلَسُوتِي فَأَخْرَجَ قَلَسُوتَهُ طَوِيلَةً خَلَقَةً قَدَّعَلَاهَا الْوَسْعُ وَالذَّهْنُ  
وَتَحَرَّقَتْ تُسَاوِي نِصْفَ ذِرْهِمٍ . فَقَالَ : نَوَّةٌ . قَالَ : قَلَسُوتُ الْأَمِيرِ تَمَلُّوْا  
هَامَتُهُ وَيُصَلِّي فِيهَا الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ وَيَجْلِسُ لِلْحُكْمِ ثَلَاثُونَ دِينَارًا .  
قَالَ : أَتَيْتُ . فَأُثْبِتَ ذَلِكَ وَوَضَعَتْ الْقَلَسُوتُ بَيْنَ يَدَيِ الْأَعْرَابِيِّ .  
فَتَرَبَّدَ وَجْهُهُ وَجَحَّظَتْ عَيْنَاهُ وَهَمَّ بِالْوُثُوبِ ثُمَّ تَمَاسَكَ وَهُوَ مُثْقَلٌ .  
ثُمَّ قَالَ لِأَشْبَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ . فَأَخْرَجَ خُفَيْنِ خَلَقَيْنِ قَدْ نُفِصَا  
وَتَقَشَّرَا وَتَقَفَقَا . فَقَالَ : قَوْمٌ . قَالَ : خِفَا الْأَمِيرَ يَطَأُ بِهِمَا الرُّوضَةَ وَيَمَلُّوْا  
بِهِمَا الْمُنْبَرَّ أَرْبَعُونَ دِينَارًا . فَقَالَ : ضَعِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ . فَوَضَعِمَا ثُمَّ قَالَ  
لِلْأَعْرَابِيِّ : أَضْمِمْ إِلَيْكَ مَتَاعَكَ وَقَالَ لِبَعْضِ الْأَعْوَانِ أَذْهَبْ فَخُذِ  
الْجَمْلَ . وَقَالَ لِآخَرَ : امْضُ مَعَ الْأَعْرَابِيِّ فَأَقْبِضْ مِنْهُ مَا بَقِيَ لَنَا عَلَيْهِ  
مِنْ ثَمَنِ الْمَتَاعِ وَهُوَ عِشْرُونَ دِينَارًا . فَوَثَّبَ الْأَعْرَابِيُّ فَأَخَذَ الْقَمَاشَ  
فَضْرَبَ بِهِ وَجُوهَ الْقَوْمِ لَا يَأْلُو فِي شِدَّةِ لَرْمِي بِهِ . ثُمَّ قَالَ لِلْأَمِيرِ :  
أَتَذَرِي أَصْحَبَكَ اللَّهُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ أَمُوتُ . قَالَ : لَا . قَالَ : لَمْ أَذْرَكَ  
أَبَاكَ عُثْمَانَ فَأَشْتَرِكَ وَلِلَّهِ فِي دَمِهِ إِذْ وَلَدَ مِثْلَكَ . ثُمَّ نَهَضَ مِثْلَ الْمُجْنُونِ  
حَتَّى أَحْذَرَ بِرَأْسِ بَعِيرِهِ . وَصَحَّكَ أَبَانٌ حَتَّى سَقَطَ وَصَحَّكَ كُلُّ مَنْ كَانَ  
مَعَهُ . وَكَانَ الْأَعْرَابِيُّ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا آتَى أَشْبَ يَقُولُ لَهُ : يَا ابْنَ الْحَيْثَةِ  
حَتَّى أَكْفِكَ عَلَى تَقْوِيكَ الْمَتَاعَ يَوْمَ قَوْمٍ . فَهَرَبَ أَشْبَ مِنْهُ

(الافغاني)



## الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ

### فِي التَّوَادِدِ

٣٧٠ أَمْسَكَ عَلَى الثَّابِتَةِ الْجَعْدِي الشَّعْرُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَلَمْ يَنْطِقْ .  
ثُمَّ إِنَّ بَنِي جَعْدَةَ غَزَوْا قَوْمًا فَظَفَرُوا فَلَمَّا سَمِعَ فَرِحَ وَطَرِبَ فَاسْتَحَبَّهُ  
الشَّعْرُ فَذَلَّ لَهُ مَا اسْتَضَمَّ عَلَيْهِ . فَقَالَ لَهُ قَوْمُهُ : بِحَيَاتِكَ لَنَحْنُ  
بِإِطْلَاقِ لِسَانِ شَاعِرِنَا أَسْرُؤُ مِنَ الظَّفَرِ بَعْدُونَا ( لبهاء الدين )

### وضع الشطرنج

٣٧١ لَمَّا اقْتَحَرَ مُلُوكُ فَارِسَ عَلَى مُلُوكِ الْهِنْدِ بَوَضعَ الْمَلِكِ رُزْدِشِيرَ  
لِنَفْسِهِ النَّزْدَ وَضَعَ صِصَّهُ الْحَكِيمِ الشَّطْرَنْجَ وَعَرَضَهَا عَلَى الْمَلِكِ وَأَظْهَرَ  
خَفِيَّ أَمْرِهَا وَمَكْنُونِ سِرِّهَا . فَقَالَ لَهُ : اقْتَرَحْ مَا تَشْتَهِي . قَالَ : أَنْ  
تَضَعَ حَبَّةً مِنَ الْبُرِّ فِي أَلَيْتِ الْأَوَّلِ وَلَا تَرَالَ تَضَاعِفُهَا حَتَّى تَنْتَهِيَ  
إِلَى آخِرِ الْبُيُوتِ فَمَهْمَا بَلَغَ تُعْطِينِي . فَاسْتَحَفَّ الْمَلِكُ عَقْلَهُ وَأَحْتَقَرَ مَا  
طَلَبَ وَقَالَ لَهُ : كُنْتُ أَظُنُّكَ بِرَجَاحَةِ عَقْلِكَ وَتَوَقُّدِ فِكْرِكَ تَطْلُبُ  
شَيْئًا نَفِيسًا . فَمَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّكَ لَمَّا أَمَرْتَنِي بِالتَّمَنِّي لَمْ يَخْطُرْ  
بِإِلَيَّ غَيْرُ ذَلِكَ وَلَا سَبِيلٌ إِلَى الرُّجُوعِ عَنْهُ . فَأَمَرَ لَهُ الْمَلِكُ بِمَا سَأَلَ  
وَتَقَدَّمَ بِإِحْضَارِ الْحُسَابِ وَأَمَرَهُمْ بِحِسَابِ ذَلِكَ . فَأَعْمَلُوا فِي بُلُوغِ  
قَصْدِهِ مَطْلَبًا أَلْفَ كَارٍ . حَتَّى لَاحَ لَهُمْ نَجْمٌ صِدْقِهِ فَعَرَفُوهُ بَعْدَ

الْإِنْكَارِ . فَلَمْ يَجِدُوا فِي بِلَادِ الدُّنْيَا مَا يَنْبَغِي لَهُ مُرَادُهُ مِنَ الْبَرِّ وَلَوْ  
كَانَتْ أَرْمَالٌ مِنْ أَمْدَادِهِ

(للقليوبي)

المريض والخمسة

٣٧٢ حَكِي الْقُرَظِينِي أَنَّ رَجُلًا رَأَى خَنْفَسَاءَ فَقَالَ : مَاذَا يُرِيدُ اللَّهُ  
تَعَالَى مِنْ خَلْقِ هَذِهِ . أَحْسَنَ شَكْلَهَا أَوْ طِيبَ رِيحِهَا . فَأَبْتَلَاهُ اللَّهُ  
تَعَالَى بِقَرْحَةٍ عَجَزَ عَنْهَا الْأَطِبَّاءُ حَتَّى تَرَكَ إِعْلَاجَهَا . فَسَمِعَ يَوْمًا صَوْتَ  
طَلِيبٍ مِنَ الطَّرِيقَيْنِ يُنَادِي فِي الدَّرْبِ . فَقَالَ : هَاتُوهُ حَتَّى يَنْظُرَ فِي  
أَمْرِي . فَقَالُوا : وَمَا تَصْنَعُ بِطَرْفِي . وَقَدْ عَجَزَ عَنْكَ حَدَاقُ الْأَطِبَّاءِ .  
فَقَالَ لَا بُدَّ لِي مِنْهُ . فَلَمَّا أَحْضَرُوهُ وَرَأَى الْقَرْحَةَ اسْتَدْعَى بِخَنْفَسَاءَ .  
فَصَمَّمَكَ الْحَاضِرُونَ مِنْهُ . فَتَذَكَّرَ الْعَمَلُ الْقَوْلَ الَّذِي سَبَقَ مِنْهُ . فَقَالَ :  
أَحْضَرُوا لَهُ مَا طَلَبَ فَإِنَّ الرَّجُلَ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ . فَحَضَرُوا وَهِيَ لَهُ  
فَأَحْرَقَهَا وَذَرَّ رَمَادَهَا عَلَى قَرْحَتِهِ فَبَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى . فَقَالَ  
لِلْحَاضِرِينَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَنِي أَنَّ أَحْسَنَ خُلُوقَاتِ  
أَعَزُّ الْأَدْوِيَةِ

(الدميري)

معن وسائر

٣٧٣ بَنَى النُّعْمَانُ بْنُ أَمْرِئِ ثَمِيسٍ قَصْرًا بِظَاهِرِ الْحَيْرَةِ فِي سِتِّينَ  
سَنَةً ائْتَمَّهُ أَحْوَرَقُ . بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَرْوَمِ يُقَالُ لَهُ سِنْمَارُ . وَكَانَ  
يَبْنِي عَلَى وَضْعٍ عَجِيبٍ لَمْ يَعْرِفْ أَحَدٌ أَنْ يَبْنِيَ مِثْلَهُ . فَلَمَّا قَرَعَ مِنْ  
بَنَائِهِ كَانَ قَصْرًا عَجِيبًا لَمْ يَكُنْ لِلْمُلُوكِ مِثْلُهُ . فَقَرِحَ بِهِ النُّعْمَانُ . فَقَالَ

لَهُ سِنَارٌ : إِنِّي لَأَعْلَمُ مَوْضِعَ آخِرَةٍ لَوْ زَالَتْ لَسَقَطَ الْقَصْرُ كُلُّهُ .  
فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ : هَلْ يَنْفِرُهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ . قَالَ : لَا . فَأَمَرَ بِهِ فُقِدِفَ  
مِنْ أَعْلَى الْقَصْرِ إِلَى أَسْفَلِهِ فَنَقَطَتْ أَوْصَالُهُ . فَأَشْتَهَرَ ذَلِكَ حَتَّى  
ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ فَقَالَ الشَّاعِرُ :

جَزَانِي جَزَاءُ اللَّهِ شَرَّ جَزَائِهِ      جَزَاءُ سِنَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ  
سِوَى رَحْمَةِ الْبَلِيَّانِ بَيْنَ حِجَّةٍ      يَعْلُ عَلَيْهِ بِالْقَرَامِيدِ وَالسَّكْبِ  
قَلَمًا رَأَى الْبَلِيَّانَ تَمَّ شُهُوفُهُ      وَأَضْ كَمَلِ الطُّودِ وَالشَّامِخِ الصَّهْبِ  
وَوَظَنَ سِنَارٌ بِهِ كُلَّ حَبْوَةٍ      وَقَارَ لَدَيْهِ بِالْمُودَةِ وَالْقُرْبِ  
فَقَالَ أَقْدِفُوا بِالْعُلُجِ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ      قَدْ أَلْعَمَ اللَّهُ مِنْ أَعْجَبِ الْخُطْبِ  
فَصَبَدَ النُّعْمَانُ قُلَّتَهُ وَنَظَرَ إِلَى الْبَحْرِ فَنَجَّاهُ وَإِلَى الْبَرِّ خَلْفَهُ  
وَالْبَسَاتِينَ حَوْلَهُ . وَرَأَى الظُّلُمِيَّ وَالْحَوْتَ وَالتَّخْلَ فَقَالَ لَوْزِيرِهِ : مَا  
رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْبِنَاءِ قَطُّ . فَقَالَ لَهُ وَزِيرُهُ : لَهُ عَيْبٌ عَظِيمٌ .  
قَالَ : وَمَا ذَلِكَ . قَالَ : إِنَّهُ عَيْرُ بَاقٍ . قَالَ النُّعْمَانُ : وَمَا الشَّيْءُ الَّذِي  
هُوَ بَاقٍ . قَالَ : مُلْكُ الْآخِرَةِ . قَالَ : فَكَيْفَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ . قَالَ :  
بِتَرْكِ الدُّنْيَا . قَالَ : فَهَلْ لَكَ أَنْ تُسَاعِدَنِي فِي طَلَبِ ذَلِكَ . قَالَ :  
نَعَمْ . فَتَرَكَ الْمُلْكَ وَتَرَهَّدَ هُوَ وَوَزِيرُهُ

( للقزويني )

الوزير الحاسد

٣٧٤      حَكِي أَنْ رَجُلًا مِنْ الْعَرَبِ دَخَلَ عَلَى الْمُتَحَصِّمِ قَرِيبَهُ وَأَدْنَاهُ  
وَجَمَلَهُ نَدِيمَهُ . وَكَانَ لَهُ وَزِيرٌ حَاسِدٌ فَقَارَ مِنَ الْبَدْوِيِّ وَحَسَدَهُ وَقَالَ

فِي نَفْسِهِ : إِنْ لَمْ أَحْتَلْ عَلَى هَذَا الْبَدَوِيِّ فِي قَتْلِهِ أَخَذَ بِقَلْبِ أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْعَدَنِي مِنْهُ . فَصَارَ يَتَلَطَّفُ بِالْبَدَوِيِّ حَتَّى أَتَى بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ  
 فَطَبَخَ لَهُ طَعَامًا وَأَكْثَرَ فِيهِ مِنَ الثُّومِ . فَلَمَّا أَكَلَ الْبَدَوِيُّ مِنْهُ قَالَ  
 لَهُ : أَحْذَرِ أَنْ تَقْرُبَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَيَسْتَمَ مِنْكَ رَائِحَةَ الثُّومِ  
 فَيَتَأَذَّى مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ يَكْرَهُ رَائِحَتَهُ . ثُمَّ ذَهَبَ الْوَزِيرُ إِلَى أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ فَخَلَا بِهِ . وَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الْبَدَوِيَّ يَقُولُ عَنْكَ  
 لِلنَّاسِ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْخَرُ وَهَلَكْتُ مِنْ رَائِحَةِ فِيهِ . فَلَمَّا دَخَلَ  
 الْبَدَوِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جَلَسَ كَمَا عَلِمَ عَلَيْهِ خُفَاةً أَنْ يَشْمَ مِنْهُ رَائِحَةُ  
 الثُّومِ . فَلَمَّا رَأَاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ يَسْتَرْفِعُهُ بِكُتْمِهِ قَالَ : إِنَّ الَّذِي  
 قَالَهُ الْوَزِيرُ عَنْ هَذَا الْبَدَوِيِّ صَحِيحٌ . فَكَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا إِلَى  
 بَعْضِ عُمَّالِهِ يَقُولُ لَهُ فِيهِ : إِذَا وَصَلَ إِلَيْكَ كِتَابِي هَذَا فَاضْرِبْ رَقَبَةَ  
 حَامِلِهِ . ثُمَّ دَعَا بِالْبَدَوِيِّ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ وَقَالَ لَهُ : امْضُ بِهِ إِلَى  
 فُلَانٍ وَأَتِنِي بِالْجَوَابِ . فَأَمْتَلِ الْبَدَوِيُّ مَا رَسَمَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَأَخَذَ  
 الْكِتَابَ وَخَرَجَ بِهِ مِنْ عِنْدِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ بِالْبَابِ إِذْ لَقِيَهُ الْوَزِيرُ فَقَالَ :  
 أَيْنَ تَرِيدُ . قَالَ : أَتَوَجَّهُ بِكِتَابِ مِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَامِلِهِ فُلَانٍ . فَقَالَ  
 الْوَزِيرُ فِي نَفْسِهِ : إِنَّ هَذَا الْبَدَوِيَّ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ هَذَا التَّقْلِيدِ مَا لَا  
 حَزِيلَ . فَقَالَ لَهُ : يَا بَدَوِيُّ مَا تَقُولُ فَيَنْزِعُ بِحُكِّكَ مِنْ هَذَا الثَّعْبِ  
 الَّذِي يَلْحَقُكَ فِي سَفَرِكَ وَيُعْطِيكَ أَتَمَّ دِينَارٍ . فَقَالَ : أَنْتَ الْكَبِيرُ  
 وَأَنْتَ الْحَاسِكُ وَمَهْمَا رَأَيْتَهُ مِنَ الرَّأْيِ أَفْعَلْ . قَالَ : أَعْطِنِي الْكِتَابَ .

فَدَقَّقَهُ إِلَيْهِ وَأَعْطَاهُ الْوَزِيرُ أَتَقَى دِينَارَ وَسَارَ بِالْكِتَابِ إِلَى الْمَكَانِ  
الَّذِي هُوَ قَاصِدُهُ . فَلَمَّا قَرَأَ الْعَامِلُ الْكِتَابَ أَمَرَ بِضَرْبِ رَقَبَةِ  
الْوَزِيرِ . فَبَعْدَ أَيَّامٍ تَذَكَّرَ الْخَلِيفَةُ فِي أَمْرِ الْبَدَوِيِّ وَسَأَلَ عَنْ الْوَزِيرِ  
فَأَخْبَرَ بِأَنَّهُ أَيَّامًا مَا ظَهَرَ وَأَنَّ الْبَدَوِيَّ بِالْمَدِينَةِ مُقِيمٌ فَتَجَبَّ مِنْ ذَلِكَ  
وَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْبَدَوِيِّ فَحَضَرَ . فَسَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ فَأَخْبَرَهُ بِالْقِصَةِ الَّتِي  
اتَّفَقَتْ لَهُ مَعَ الْوَزِيرِ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى آخِرِهَا . فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ قُلْتَ عَنِّي  
لِلنَّاسِ إِنِّي أَبْجَرُ . فَقَالَ : مَعَاذَ اللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أَتَحَدَّثَ بِمَا  
لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ مَكْرَامَةً وَحَسَدًا . وَأَعْلَمَهُ كَيْفَ  
دَخَلَ بِهِ بَيْتَهُ وَأَطْعَمَهُ الثُّومَ وَمَا جَرَى لَهُ مَعَهُ . فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ :  
قَاتِلْ اللَّهُ الْحَسَدَ مَا أَعْدَلَهُ بَدَأَ بِصَاحِبِهِ فَقَتَلَهُ . ثُمَّ خَلَعَ عَلَى الْبَدَوِيِّ  
وَأَتَّخَذَهُ وَزِيرًا وَرَاحَ الْوَزِيرُ بِحَسَدِهِ  
(لِلأَبَشِيهِ)

كَلْبٌ حَادٍ بِنَفْسِهِ

٣٧٥ كَانَ مَلِكٌ عَظِيمُ الشَّانِ يُحِبُّ التَّنَزُّهَ وَالصَّيْدَ . وَكَانَ لَهُ كَلْبٌ  
قَدْرَبَاهُ لَا يَفَارِقُهُ . فَخَرَجَ يَوْمًا إِلَى بَعْضِ مُنْتَزَعَاتِهِ وَقَالَ لِبَعْضِ  
عُلَمَائِهِ : قُلْ لِلطَّبَّاخِ يُضْلِجْ لَنَا ثُرْدَةً بَابَن . فَجَاؤُوا بِاللَّيْنِ إِلَى الطَّبَّاخِ  
وَنَسِيَ أَنْ يُنْظِفَهُ بِشَيْءٍ وَاشْتَغَلَ بِالطَّبْخِ . فَخَرَجَ مِنْ بَعْضِ الشُّعُوقِ  
أَفْعَى فَكَرَعَ فِي ذَلِكَ اللَّيْنِ وَتَفَثَ فِي الثُّرْدَةِ مِنْ شِمِّهِ . وَالْكَلْبُ رَافِضٌ  
بَرَى ذَلِكَ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ حِيلَةً يَصِلُ بِهَا إِلَى الْأَفْعَى . وَكَانَ هُنَاكَ جَارِيَةٌ  
خَرَسَاءُ زَمَنِي قَدْ رَأَتْ مَا صَنَعَ الْأَفْعَى . وَوَأْفَى أَلَمُكَ مِنْ الصَّيْدِ فِي

آخِرُ النَّهَارِ قَالَ: يَا غُلَامُ أَدْرِكُونِي بِالْزُّدَةِ فَلَمَّا وَضِعَتْ يَدَايَ  
 أَوَامَتِ الْحُرْسَاءُ إِلَيْهِ فَلَمْ يَهْتَمُّ بِمَا يَقُولُ . وَبَجَّ الْكَلْبُ وَصَاحَ فَلَمَّا  
 يَلْتَمِثُ إِلَيْهِ وَلَجَّ فِي الصَّبَاحِ فَلَمْ يَعْلَمْ مُرَادَهُ . قَالَ لِلْغُلَامَانِ : تَحْمَوهُ  
 عَنِّي . وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى اللَّبَنِ بَعْدَ مَا رَمَى إِلَى الْكَلْبِ مَا كَانَ يَرْمِي إِلَيْهِ .  
 فَلَمْ يَلْتَمِثِ الْكَلْبُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَمْ يَلْتَمِثِ إِلَى غَيْرِ الْمَلِكِ . فَلَمَّا  
 رَأَاهُ يُرِيدُ أَنْ يَضَعَ الْكُفَّةَ مِنَ اللَّبَنِ فِي فِيهِ طَعَرَ إِلَى وَسَطِ الْمَائِدَةِ  
 وَأَدْخَلَ فِيهِ وَكَرَعَ مِنَ اللَّبَنِ وَسَطَ مِثْقَالٍ وَتَنَزَّلَتْهُ وَبَنَى الْمَلِكُ مُتَجَبِّأً  
 مِنَ الْكَلْبِ وَمِنْ فِعْلِهِ . فَأَوَامَتِ الْحُرْسَاءُ إِلَيْهِمْ فَعَرَفُوا مُرَادَهَا وَمَا  
 صَنَعَ الْكَلْبُ . قَالَ الْمَلِكُ : لِحَاشَتِهِ هَذَا الْكَلْبُ قَدْ قَدَّانِي بِنَفْسِهِ  
 وَقَدْ وَجَبَ أَنْ نَكْفِيَهُ . وَآيَحِبُّلَهُ وَيَدْفِنُهُ غَيْرِي . قَدَفَنَهُ وَبَنَى  
 عَلَيْهِ قَبَّةً فِي ظَاهِرِ الْمَدِينَةِ

(الحمدوي)

ابراهيم الخوص وتسع

٣٧٦ حَكَى إِبْرَاهِيمُ الْخَوَاصُّ قَالَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِي أَنْتَهَيْتُ إِلَى  
 شَجَرَةٍ قَعْدَتْ تَحْتَهَا فَإِذَا سَبْعُ هَائِلُ يَأْتِي تَحْوِي . فَلَمَّا دَنَا مِنِّي رَأَيْتُهُ  
 يَرْجُ . فَإِذَا يَدُهُ مُسْتَحْفَةٌ وَفِيهَا فَتْحٌ فَهَمُّهُ وَتَرَكَهَا فِي حُجْرِي . وَعَرَفْتُ  
 أَنَّهُ يَقُولُ عَالِي هَذِهِ . فَأَخَذْتُ خَشَبَةً فَفَتَعْتُ بِهَا الْفَتْحَ ثُمَّ شَدَدْتُهَا  
 بِخِرْقَةٍ خَرَقْتُهَا مِنْ قَوْي . فَقَبَّ ثُمَّ جَاءَنِي وَمَعَهُ شِبْلَانِ يُبْصِصَانِ  
 وَرَيْفٌ تَرَكَهُ عِنْدِي وَمَشَى

(القزويني)

## الطيب اسم الله

٣٧٧ كَانَ سَبَبُ تَوْبَةِ يَشْرِ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّهُ أَصَابَ فِي الطَّرِيقِ وَرَقَةً  
وَفِيهَا اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى مَكْتُوبٌ . وَقَدْ وَطِئَتْهَا الْأَقْدَامُ فَأَخَذَهَا وَاشْتَرَى  
بِدَرَاهِمَ كَانَتْ مَعَهُ غَالِيَةً . فَطَيَّبَ بِهَا الْوَرَقَةَ وَجَعَلَهَا فِي شِقِّ حَانِطٍ  
فَرَأَى فِي النَّوْمِ كَأَنَّهُ قَائِلًا يَسْأَلُ لَهُ : يَا بَشْرُ طَيِّبَتْ أَسْمِي لِأَطْيَبِينَ  
أَتَمَكْتَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَلَمَّا تَذَنَّبَ مِنْ تَوْبِهِ تَابَ (لَابَنُ خَلْكَانَ)

## الدواء الشافي

٣٧٨ قَالَ بَعْضُ الْأَبْدَالِ مَرَزْتُ بِلَادِ الْمَغْرِبِ عَلَى طَيْبٍ وَالْمَرْضَى  
بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَصِفُ لَهُمْ عِلَاجَهُمْ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ : حَاجٌّ  
مَرْضِي بِرَحْمَتِكَ اللَّهُ . فَتَأَمَّلَ فِي وَجْهِ سَاعَةٍ ثُمَّ قَالَ : خُذْ عُرُوقَ الْفَقْرِ  
وَوَرَقَ الصَّبْرِ مَعَ إِهْلِيلِجِ التَّوَاضُعِ . وَاجْمَعْ الْكُلَّ فِي إِنَاءٍ الْيَقِينِ  
وَصُبْ عَلَيْهِ مَاءَ الْحَشِيَّةِ وَأَوْقِدْ تَحْتَهُ نَارَ الْحُزَنِ . ثُمَّ صَفِّهِ بِمَصْفَاةِ الْمِرَاقَةِ  
فِي جَامِ الرِّضَا . وَامْرُجْهُ بِشَرَابِ التَّوَكُّلِ . وَتَنَاوَلْهُ بِكَفِّ الصِّدْقِ .  
وَاشْرَبْهُ بِكَأْسِ الْإِسْتِقْبَارِ . وَتَمَضَّضْ بَعْدَهُ بِمَاءِ الْوَرَعِ . وَاخْتَمِ عَنْ  
الْخِرْصِ وَالطَّمَعِ فَتَشْفَى إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (لِبِهَادِ الدِّينِ الْعَامِلِي)

## ذكر الأمم التي دعات في دين النصارى

٣٧٩ مِنَ الْأُمَمِ أَلْتَصَيَّرَ أُمَّةُ الرُّومِ . عَلَى كَثَرَتِهَا وَعَظَمِ مُلُوكِهَا  
وَأَتْسَاعِ إِلَادِهَا . (وَمِنْ الْأَكَامِلِ وَغَيْرِهِ) أَنَّ الرُّومَ كَانَتْ تَدِينُ  
بِدِينِ الصَّابَةِ وَيَعْبُدُونَ أَصْنَامًا عَلَى أَسْمَاءِ الْكُوكَبِ . وَمَا زَالَتِ الرُّومُ

مُلُوكُهَا وَرَعِيَّتُهَا كَذَلِكَ حَتَّى تَصْرَ قُسْطَظِينَ وَحَمَلَهُمْ عَلَى دِينِ النَّصَارَى  
 فَتَصَرَّوْا عَنْ آخِرِهِمْ . وَنَ أُمِّ النَّصَارَى (الْأَرَمِنْ) كَانُوا بِأَرَمِينِيَّةَ .  
 وَقَاعِدَةُ مُلْكِهَا خِلَاطُ . وَلَمَّا مَلَكْنَاَهَا صَارُوا فِيهَا رَعِيَّةَ . ثُمَّ تَغَلَّوْا وَمَلَكُوا  
 مَنَا طَرُسُوسَ وَالْمَصِيصَةَ وَبِلَادَ بَيْسَ وَسَيْسَ مَدِينَةً بِقَاعَةِ حَصِينَةِ هِيَ  
 كُرْنِي مُلْكِهِمْ فِي زَمَانِنَا هَذَا . وَمِنْهَا (الْكُرْجُ) بِلَادُهُمْ مُجَاوِرَةٌ لِبِلَادِ  
 خِلَاطُ إِلَى الْخَلِيجِ الْقُسْطَظِينِي وَإِلَى نَحْوِ الشِّمَالِ . وَلَهُمْ جِبَالٌ  
 مَنِيعةٌ وَقِلَاعٌ حَصِينَةٌ . وَالْغَالِبُ عَلَيْهِمُ النَّصْرَانِيَّةُ . يَلِي مُلْكَهُمْ  
 الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ بِالْوَرَاثَةِ . وَهُمْ خَلَقَ كَثِيرٌ فِي صَلَاحِ التَّنَازُلِ الْيَوْمَ .  
 وَمِنْهَا (الْجُرْكَسُ) عَلَى شَرْقِي بَحْرِ بَيْطُنَ فِي شَطَفٍ مِنَ الْعَيْشِ  
 غَالِبِيهِمْ نَصَارَى . وَمِنْهَا (الرُّوسُ) لَهُمْ جَزَائِرٌ فِي بَحْرِ بَيْطُنَ وَبَحْرِ  
 الْقُسْطَظِينِيَّةِ وَهُمْ بِلَادُ شِمَائِي الْبَحْرِ . وَمِنْهَا (الْبَلْقَارُ) إِنْسَبَةٌ إِلَى  
 مَدِينَةٍ يَسْكُنُونَهَا شِمَائِي بَيْطَرُ كُلِّ غَالِبِيهِمْ نَصَارَى فَأَسْلَمَ بَعْضُهُمْ .  
 وَمِنْهَا (الْأَمَانُ) الْكَبِيرُ أُمِّ النَّصَارَى غَرْبِي الْقُسْطَظِينِيَّةِ إِلَى الشِّمَالِ  
 جُنُودُهُمْ كَثِيرَةٌ . قَصَدَ مُلْكَهُمْ فِي مِائَةِ أَلْفِ مِائَةِ صَاحِ الدِّينِ بَنِي  
 أَيُّوبَ فَهَلَكَ هُوَ وَغَالِبُ عَسْكَرِهِ فِي الْعَرَبِ . وَمِنْهَا (الْبَرْجَانُ) أُمَّةٌ  
 بِلَ أُمِّ طَاعِيَةٍ مُتَلَثُونَ . بِلَادُهُمْ مُتَوَعِّلَةٌ فِي الشِّمَالِ . سِيرَهُمْ مُنْقَطِعَةٌ  
 يَمْدِيهِمْ عَنَّا وَجَفَاء طَبْعِهِمْ . وَمِنْهَا (الْفَرَنْجُ) أُمُّ أَصْلُ بِلَادِهِمْ  
 فَرَنْجِيَّةٌ وَيَقَالُ فَرَنْسَةٌ جَوَازِيْرَةُ الْأَنْدَلُسِ شِمَالِيَّهَا يُقَالُ لِمُلْكِهِمْ  
 الْفَرَنْسِيْسُ . قَصَدَ دِيَارَ مِصْرَ وَأَخَذَ دِمْيَاطَ . ثُمَّ أَسْرَهُ السَّامُونُ



وَأَسْتَقْدُوا دِمَاطِينَهُ بَعْدَ مَوْتِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ أَيُّوبَ ابْنِ الْكَامِلِ .  
 وَقَدْ قَلَبَ الْقَرْجُ عَلَى مُعْظَمِ الْأَنْدَلُسِ . وَلَهُمْ فِي بَحْرِ الرُّومِ جَزَائِرُ  
 مَشْهُورَةٌ مِثْلُ صِقْلِيَّةٍ وَقُبُورِسَ وَأَفْرِيطُسَ . وَمِنْهُمْ (الْجَنُوبِيَّةُ) نِسْبَةً  
 إِلَى جَنُوبِ مَدِينَةِ عَظِيمَةٍ . وَبِلَادُهُمْ كَبِيرَةٌ غَرْبِيَّةُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ عَلَى  
 بَحْرِ الرُّومِ . وَمِنْهُمْ (الْبَنَادِقَةُ) مَدِينَتُهُمُ الْبُنْدُاقِيَّةُ عَلَى خَلِجٍ مِنْ بَحْرِ  
 الرُّومِ تَمْتَدُّ نَحْوَ سَبْعِمِائَةِ مِيلٍ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ وَالْغَرْبِ . وَهِيَ قَرِيبَةٌ  
 مِنْ جَنُوبِ فِي الْبَرِّ . بَيْنَهُمَا ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ (لَابِنُ الْوَرْدِيِّ)

ذكر اسم الهند وتقاسيم وعوائدهم

٣٨٠ أَمُّ الْهِنْدِ فِرْقٌ مِنْهُمْ (الْبَاسَوِيَّةُ) . رَعَمُوا أَنَّ لَهُمْ رَسُولًا مَلَكًا  
 رُوحَانِيًّا نَزَلَ صُورَةَ الْبَشَرِ أَمَرَهُمْ بِتَعْظِيمِ الثَّارِ وَالتَّعَرُّبِ إِلَيْهَا بِالطَّيِّبِ  
 وَالذَّبَائِحِ . وَنَهَاهُمْ عَنِ الْقَتْلِ وَالذَّبْحِ لِغَيْرِ النَّارِ . وَسَنَّ لَهُمْ أَنْ  
 يَتَوَسَّعُوا بِخَيْطٍ يَفْقِدُونَهُ مِنْ نَتَاجِهِمُ الْآيَامِينَ إِلَى تَحْتِ شَمَائِلِهِمْ .  
 وَعَظَّمُ الْبَقَرِ وَأَمَرَ بِالسُّجُودِ لَهَا حَيْثُ رَأَوْهَا . وَمِنْهُمْ (الْيَهُودِيَّةُ)  
 يَقُولُونَ : الْأَشْيَاءُ كُلُّهَا صُنِعَ الْخَالِقُ فَلَا يَغْفِرُونَ شَيْئًا . وَيَتَمَلَّدُونَ  
 بِعِظَامِ النَّاسِ وَيَتَسَحَّرُونَ بِرُؤُوسِهِمْ وَأَجْسَادِهِمْ بِالرَّمَادِ . وَمِنْهُمْ  
 (عِبَادَةُ الثَّمَنِ وَعِبَادَةُ الْقَمَرِ) . وَمِنْهُمْ (عِبَادَةُ الْأَصْنَامِ) وَهُمْ  
 كَالصَّابِيَةِ وَكُلُّ طَائِفَةٍ صَنَمٍ . وَأَشْكَالِ الْأَصْنَامِ مُخْتَلِفَةٌ . وَمِنْهُمْ  
 (عِبَادَةُ الْمَاءِ الْجَلَّةِ كَيْفِيَّةً) . يَزْعُمُونَ أَنَّ الْمَاءَ مَلَكٌ وَهُوَ أَصْلُ كُلِّ  
 شَيْءٍ . إِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ عِبَادَةَ الْمَاءِ تَجَرَّدَ وَدَخَلَ الْمَاءَ إِلَى وَسْطِهِ .

وَيُقِيمُ سَاعَتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ وَمَعَهُ رِياحِينَ يَطْعُمُهَا صِنَارًا وَيُلْقِيهَا فِيهِ . وَهُوَ  
يُسَبِّحُ وَيُحَمِّدُ . وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَنْصَرِفَ حَرَّكَ الْمَاءَ بِيَدِهِ . ثُمَّ نَقَطَ مِنْهُ عَلَى  
رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَتَجَدَّدَ وَانْصَرَفَ . وَمِنْهُمْ (عِبَادُ النَّارِ الْأَكْثَوُاطِرِيَّةُ) .  
عِبَادَتُهُمْ أَنْ يَخْفِرُوا أَخْذُودًا مُرَبَّعًا وَيُوجِّجُوا بِهِ النَّارَ ثُمَّ لَا يَدْعُونَ طَعَامًا  
لَذِيذًا وَلَا ثَوْبًا فَاحِرًا وَلَا شَرَابًا لَطِيفًا وَلَا عَطْرًا فَاحِشًا وَلَا جَوْهَرًا نَفِيسًا  
إِلَّا طَرَحُوهُ فِي تِلْكَ النَّارِ تَقَرُّبًا إِلَيْهَا . وَحَرَّمُوا إِهْلَاءَ النَّفْسِ فِيهَا خِلَاقًا  
إِلَّا بِتَقِيَّةٍ أُخْرَى . وَمِنْهُمْ (الْبَرَاهِمَةُ) أَصْحَابُ فَكْرَةٍ وَعِلْمٌ بِالْمَلِكِ  
وَالنَّجْمِ . يُخَالِفُ طَرِيقَتَهُمْ مُتَّبِعِي الرُّومِ وَالنَّجْمِ . لِأَنَّ أَكْثَرَ أَحْكَامِهِمْ  
بِاتِّعَالَاتِ الثَّوَابِ دُونَ السَّيَّارَاتِ . يُعْظَمُونَ أَمْرَ الْفِكْرِ وَيَقُولُونَ :  
هُوَ الْمُتَوَسِّطُ بَيْنَ الْخُشُوسِ وَالْمُعْتَوِلِ . وَيَجْتَهِدُونَ فِي صَرْفِ الْفِكْرِ  
عَنِ الْخُشُوسَاتِ لِيَتَجَرَّدَ الْفِكْرُ عَنْ هَذَا أَلَمٍ وَيَخْلَى لَهُ ذَلِكَ الْعَالَمُ .  
قَرَّبْنَا يُخْبِرُ عَنِ الْمَنَاجِي

(للمهترسة في باختصار)

٣٨١ وَبَنَ عَوَانِدَ أُمَمِ الْهِنْدِ قَامَةً عِيدَ كَبِيرٍ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ  
سَنَةٍ . فَيَخْرُجُ أَهْلُ الْبَلَدِ جَمِيعًا مِنْ شَيْخٍ وَشَابٍ وَكَبِيرٍ وَصَغِيرٍ إِلَى  
صَخْرَةٍ خَارِجِ الْبَلَدِ فِيهَا حَجَرٌ كَبِيرٌ مَنْصُوبٌ . فَيَنَادِي مُنَادِي الْمَلِكِ لَا  
يَضَعْدُ عَلَى هَذَا الْحَجَرِ لَا مَنْ حَضَرَ أَمِيدَ السَّاقِ قَبْلَ هَذَا . قَرَّبْنَا جَاءَ  
الشَّيْخُ الْأَمِيرُ الَّذِي ذَهَبَتْ قُوَّتُهُ وَعَمِيَ بَصَرُهُ أَوْ أَلْجُوزُ الشَّوْهَاءِ وَهِيَ  
رَبَضٌ مِنَ الْكَبِيرِ . فَيَضَعْدَانِ عَلَى ذَلِكَ الْحَجَرِ أَوْ أَحَدَهُمَا وَرُبَّمَا لَا  
يُحِي أَحَدٌ وَيَكُونُ قَدْ فَنِيَ ذَلِكَ الْقَرْنُ بِأَسْرِهِ . فَمَنْ صَعِدَ عَلَى ذَلِكَ

الْحَجَرِ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتٍ : قَدْ حَضَرْتُ أَلْعِيدَ السَّابِقِ وَأَنَا طِفْلٌ  
صَغِيرٌ وَكَانَ مَلِكُنَا فَلَانًا وَوَزِيرُنَا فَلَانًا . ثُمَّ يَصِفُ الْأُمَّةَ السَّابِقَةَ مِنْ  
ذَلِكَ لَقَرْنٍ كَيْفَ صَحَّحَهُمُ الْمَوْتُ وَأَهْلَكَهُمُ الْبَلَاءُ وَصَارُوا تَحْتَ الثَّرَى .  
ثُمَّ يَقُومُ خَطِيبُهُمْ فَيَعْظُ النَّاسَ وَيَذَكِّرُهُمْ بِالْمَوْتِ وَغُرُورِ الدُّنْيَا  
وَتَقْلِيلِهَا بِأَهْلِهَا . فَيَكْثُرُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْبُكَاءُ وَذِكْرُ الْمَوْتِ وَالتَّأْسُفُ  
عَلَى صُدُورِ الذُّنُوبِ وَالْعُقُوبَةِ عَنْ ذَهَابِ الْعُمُرِ . ثُمَّ يَتَوَبُّونَ وَيُكْثِرُونَ  
الْصَّدَقَاتِ وَيَخْرُجُونَ مِنَ التَّيَمَّاتِ (لبهاء الدين العاملي)

٣٨٢ وَمِنْ عَوَانِدِهِمْ فِي مَمْلَكَةِ بَلْهَرَا وَغَيْرِهِ مِنْ مُلُوكِ الْهِنْدِ مَنْ  
يُحْرِقُ نَفْسَهُ بِالنَّارِ . وَذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ بِالتَّنَاسُخِ وَتَمَكُّنِهِ فِي قُلُوبِهِمْ  
وَزَوَالِ الشَّكِّ فِيهِ عَنْهُمْ . وَفِي مُلُوكِهِمْ مَنْ إِذَا قَعَدَ لِلْمَلِكِ طِمَحَ لَهُ أَرْضٌ  
ثُمَّ وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى وَرَقِ الْمُوزِ . وَيَتَدَبُّ مِنْ أَصْحَابِهِ الثَّلَاثِمِائَةِ  
وَالْأَرْبَعِمِائَةِ بِاخْتِيَارِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ لَا بِإِكْرَاهٍ مِنَ الْمَلِكِ لَهُمْ . فَيَمْطِطُهُمْ  
الْمَلِكُ مِنْ ذَلِكَ الْأَرْضِ بَعْدَ أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ . وَيَتَقَرَّبُ رَجُلٌ رَجُلًا  
مِنْهُمْ فَيَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا يَسِيرًا فَيَأْكُلُهُ . فَيَلْزِمُ كُلٌّ مِنْ أَكْلٍ مِنْ هَذَا  
الْأَرْضِ إِذَا مَاتَ الْمَلِكُ أَوْ قُتِلَ أَنْ يُحْرِقُوا أَنْفُسَهُمْ بِالنَّارِ عَنْ آخِرِهِمْ فِي  
الْيَوْمِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ . لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ حَتَّى لَا يَبْقَى مِنْهُمْ عَيْنٌ وَلَا  
أُتْرُ . وَإِذَا عَزَمَ أَرَجُلٌ عَلَى إِحْرَاقِ نَفْسِهِ صَارَ إِلَى بَابِ الْمَلِكِ فَاسْتَأْذَنَ .  
ثُمَّ دَارَ فِي الْأَسْوَاقِ وَقَدْ أَجِيتَ لَهُ النَّارُ فِي حَطَبٍ جَزَلٍ كَثِيرٍ . عَلَيْهَا  
رِجَالٌ يَقُومُونَ بِإِقَادِهَا حَتَّى تَصِيرَ كَالْمَيْقِ حَرَارَةً وَالنَّارُ أَبَا . ثُمَّ يَبْدُو

وَبَيْنَ يَدَيْهِ الصُّنُوجُ دَارًا فِي الْأَسْوَاقِ وَقَدْ اخْتَوَشَهُ أَهْلُهُ وَذَوُو  
 قُرَابَتِهِ . وَبَعْضُهُمْ يَضَعُ عَلَى رَأْسِهِ إِكْخِيلًا مِنْ الرِّيحَانِ يَمْلَأُهُ جَمْرًا  
 وَيَصُبُّ عَلَيْهِ السَّنْدْرُسَ وَهُوَ مَعَ النَّارِ كَالنَّفْطِ . وَيَمْشِي وَهَامَتُهُ تَحْتَرِقُ  
 وَرَوَانِحُ لَحْمِ رَأْسِهِ تَفْجُو وَهُوَ لَا يَتَغَيَّرُ فِي مِشْيَتِهِ . وَلَا يَظْهَرُ مِنْهُ  
 جَمْعٌ حَتَّى يَأْتِيَ النَّارُ فَيُبَّ فِيهَا فَيَصِيرُ رَمَادًا . فَذَكَرَ بَعْضُ مَنْ  
 حَضَرَ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ أَرَادَ دُخُولَ النَّارِ فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهَا أَخَذَ الْحَجَرَ  
 فَوَضَعَهُ عَلَى رَأْسِ مُوَادِهِ فَشَقَّهُ بِيَدِهِ . ثُمَّ أَدْخَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى قَبْضَ  
 عَلَى كَبِدِهِ فَجَذَبَ مِنْهَا مَا تَبَيَّأَ لَهُ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ . ثُمَّ قَطَعَ بِالْحَجَرِ مِنْهَا  
 قِطْعَةً فَدَقَّقَهَا إِلَى أَخِيهِ أَسْتِهَانَةً بِالْمَوْتِ . وَصَبَرَ عَلَى الْأَلَمِ ثُمَّ رَجَعَ  
 بِنَفْسِهِ فِي النَّارِ إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ . وَمِنْ عَوَائِدِهِمُ الْقِمَارُ بِالْذِّبْكَ وَالْثَرْدُ  
 وَالْذِّبْكَ عِنْدَهُمْ عَطِيَّةُ الْأَجْسَامِ وَافِرَةُ الصَّاصِي . يَسْتَعْمِلُونَ لَهَا مِنْ  
 الْحُجَّارِ الصَّغَارِ الْمُرْفَافَةِ مَا يَشْدُو عَلَى صِيَاصِيهَا ثُمَّ تُرْسَلُ . وَقَامَرُهُمْ فِي  
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْأَرْضِينَ وَالنَّبَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . فَيَبْلُغُ الدِّبْكُ  
 أَغْلَابُ جَمَلَةٍ مِنَ الذَّهَبِ (كتاب سلسلة التواريخ)

مذة من عوائد السودان

٣٨٣ إِنْ عَاصِمَةَ مَالِكِ السُّودَانِ تُسَمَّى بِالْغَابَةِ وَيَكْتَنِفُهَا الْحُدَاثُ  
 وَالْمَسَاكِينُ وَبَنَاءُ بُيُوتِهِمْ بِالْحِجَارَةِ وَخَشَبِ السَّنْطِ . وَلِلْمَلِكِ قَصْرٌ  
 وَقَبَابٌ وَقَدْ أَحَاطَ بِذَلِكَ كُتُبُهُ حَاطِطٌ كَالسُّورِ . وَحَوْلَ مَدِينَةِ الْمَلِكِ  
 قَابَاتٌ وَشُعْرَاهُ يَسْكُنُ فِيهَا سَحَرَتُهُمْ وَهُمْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ دِينَهُمْ . وَفِيهَا

دَكَاكِيرُهُمْ وَقُبُورُ مُلُوكِهِمْ . وَلِلْمَلِكِ الثَّغَابَاتِ حَرَسٌ وَلَا يُمَكِّنُ أَحَدًا  
 دُخُولَهَا وَلَا مَعْرِفَةَ مَا فِيهَا . وَهُنَاكَ تُجْبُونَ الْمَلِكَ فَإِذَا سَجَنَ فِيهَا أَحَدًا  
 أَنْقَطَعَ عَنِ النَّاسِ خَبْرُهُ . وَرَاحَةُ الْمَلِكِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَذَلِكَ صَاحِبُ  
 بَيْتِ مَالِهِ وَأَكْثَرُ وَزَرَايِهِ . وَلَا يَلْبَسُ الْحَيَاطُ مِنْ أَهْلِ دِينِ الْمَلِكِ غَيْرُهُ  
 وَغَيْرُ وَلِيِّ عَهْدِهِ . وَيَلْبَسُ سَائِرُ النَّاسِ مَلَاحِفَ الْقُطْنِ وَالْحَبِيرِ  
 وَالْدِّيَابِجِ عَلَى قَدَرِ أَحْوَالِهِمْ . وَهُمْ أَجْمَعٌ يُخْلِفُونَ لِأَهْلِهِمْ . وَمِلْكُهُمْ يَحْكُمُ  
 بِحُكْمِ النِّسَاءِ فِي الصُّنْقِ وَالْذَّرَاعَيْنِ . وَيَجْعَلُ عَلَى رَأْسِهِ الطَّرَاطِيرَ الْمَذْهَبَةَ  
 عَلَيْهَا عِمَامَةُ الْقُطْنِ الرَّفِيعَةِ . وَهُوَ يَجْلِسُ لِلنَّاسِ وَالْمُظَالِمِ فِي قُبَّةٍ .  
 وَيَكُونُ حَوْلَ الْقُبَّةِ عَشْرَةُ أَفْرَاسٍ بِثِيَابٍ مُذْهَبَةٍ . وَوَرَاءَ الْمَلِكِ  
 عَشْرَةُ مِنَ الْعُلَمَاءِ يُخْلِفُونَ الْحُجَفَ وَالسُّيُوفَ الْمُحَلَّلَةَ بِالذَّهَبِ . وَعَنْ  
 يَمِينِهِ أَوْلَادُ مُلُوكٍ بَلَدِهِ قَدْ ضَمَرُوا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الذَّهَبَ وَعَلَانِيَةً  
 الْقِيَابُ الرَّفِيعَةُ . وَوَالِي الْمَدِينَةِ بَيْنَ يَدَيْ الْمَلِكِ جَالِسٌ فِي الْأَرْضِ  
 وَحَوَالِيهِ الْوُزَرَاءُ . وَعَلَى بَابِ الْقُبَّةِ كِلَابٌ مَنْسُوبَةٌ لَا تَكَادُ تُفَارِقُ  
 مَوْضِعَ الْمَلِكِ تَحْرُسُهُ . فِي أَعْنَاقِهَا سَوَاجِيرُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ يَكُونُ فِي  
 السَّاجِدِ عَدَدُ رَمَانَاتِ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ . وَهُمْ يُنْذِرُونَ بِجُلُوسِهِ بِطَبَلٍ  
 وَهُوَ خَشَبَةٌ طَوِيلَةٌ مَنُورَةٌ فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ . فَإِذَا دَنَا أَهْلُ دِينِهِ مِنْهُ  
 جَنَوْا عَلَى رُكَبِهِمْ وَنَثَرُوا التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَتَلَاكَ تَحِيَّتُهُمْ لَهُ .  
 وَدِيَارَتُهُمْ الْحُوسِيَّةَ وَعِبَادَةُ الدَّكَاكِيرِ وَإِذَا مَاتَ مَلِكُهُمْ عَقَدُوا لَهُ  
 قُبَّةً عَظِيمَةً مِنْ خَشَبِ السَّاجِ وَوَضَعُوهَا فِي مَوْضِعِ قَبْرِهِ . ثُمَّ أَتَوَاهُ

عَلَى سَرِيرٍ قَلِيلِ الْقُرْشِ وَأَوْطَاءَ فَأَدْخَلُوهُ فِي تِلْكَ الْقُبَّةِ . وَوَضَعُوا مَعَهُ  
حِلْيَتَهُ وَسِلَاحَهُ وَأَتَيْنَتْهُ أُنْتِي كَانَ يَأْكُلُ فِيهَا وَيَشْرَبُ . وَأَدْخَلُوا فِيهَا  
الْأَطْعِمَةَ وَالْأَشْرِبَةَ وَأَدْخَلُوا مَعَهُ رِجَالًا مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُ طَعَامَهُ  
وَشَرَابَهُ . وَأَعْلَمُوا عَلَيْهِمْ بَابَ الْقُبَّةِ وَجَعَلُوا فَوْقَ الْقُبَّةِ الْخَصِرَ وَالْأَمْتَمَةَ .  
ثُمَّ أَجْتَمَعَ النَّاسُ فَرَدَمُوا فَوْقَهَا بِالْثَرَابِ حَتَّى تَأْتِيَ كَالْجِبِلِّ الصَّخْمِ . ثُمَّ  
يُخْنِدُونَ حَوْلَهَا حَتَّى لَا يُوصَلَ إِلَى ذَلِكَ إِلَّا مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ . وَهُمْ  
يَذْبَحُونَ لِمَوْتَاهُمُ الذَّبَائِحَ وَيُقَرَّبُونَ لَهُمُ الْخَمُورُ

(المسالك والممالك للبكري)

فائدة في حُصْنِ كُلِّ مَدِينَةٍ

٣٨٤ نَمَلٌ : أَقَاعِي سِجِسْتَانِ . وَنَمَائِينَ مِصْرَ . وَذُبَابُ تَلٍّ قَافِلٍ .  
وَأَوْرُثُ غِيلَةٍ . وَيُقَالُ : بَرُودُ الْيَمِينِ . وَقَبَاطِي مِصْرَ . وَدِيْبَاجُ الرُّومِ . وَخَزْ  
السُّوسِ . وَحَرِيرُ الصِّينِ . وَبَلِيحُ مَرْوَ . وَأَكْسِيَّةُ فَارِسَ . وَحُلَّ  
أَصْهَانَ . وَسَقْلَاطُونِي بَغْدَادَ . وَغَمَائِمُ الْأَبْلَةِ . وَيُقَالُ سِنْجَابُ خِرَازِي .  
وَسَمُورُ بَلْقَارَ . وَنَمَائِبُ أَحْزَرَ . وَفَنَكُ كَاشْفَرِ . وَحَوَاصِلُ هَرَاةَ . وَفَاقِمُ  
الْتَرَعَزِي . وَيُقَالُ : عِتَاقُ الْأَبَادِيَةِ . وَتَجَابِيبُ أَنْحَازِ . وَحَمِيرُ مِصْرَ .  
وَوَرَادِينَ طَحَارِسْتَنَ . وَيُقَالُ بَرْدَعَةُ . وَيُقَالُ سَكْرُ الْأَهْوَازِ . وَغَسَلُ  
أَصْهَانَ . وَقَصَبُ مِصْرَ . وَدِيسُ أَرْجَانَ . وَرَضَبُ الْبِرَاقِ . وَغَنَابُ  
جُرْجَانَ . وَتَمْرُ كِرْمَانَ . وَبِجَاصُ بَسْتِ . وَسَفَرَجَلُ تَيْسَابُورَ . وَتَقَاقُ  
الشَّامِ . وَمِشْمِشُ طُوسَ . وَكَمْثَرِي نِهَازَنْدَ . وَنَارْمُجُ الْبَصْرَةِ . وَفَشُوشُ

هَرَاةَ . وَأُتْرُجُ طَبْرِسْتَانَ . وَتَيْنُ حُلَوَانَ . وَعَنْبُ بَغْدَادَ . وَمَوْزُ أَلْيَيْنَ .  
 وَوَرْدُ جُورَ . وَنِيلُوقَرُ شِرَوَانَ . وَزَعْفَرَانُ قُمْ . وَتَمْرُ حِنَاءُ مَكَّةَ . وَيُقَالُ :  
 طَلَوَاعِينُ الشَّامِ . وَطَحَالُ الْبَحْرَيْنِ . وَحُمَى حَيَرَ . وَدَمَائِلُ الْجَزِيرَةِ .  
 وَغِرْقُ مَكَّةَ . وَوَبَاءُ مِصْرَ . وَرَسَامُ الْعِرَاقِ . وَقُرُوحُ بَلَحَ . وَالنَّارُ  
 الْقَارِيسِيَّةُ . وَيُقَالُ : شِتَاءُ أَرْبِيَّةَ . وَمَصِيفُ مِصْرَ . وَصَوَائِقُ نِهَامَةَ .  
 وَزَلْزَالُ الدَّبِيلِ . وَيُقَالُ شُقْرَةُ الرُّومِ . وَسَوَادُ الزَّنْجِ . وَغَلْظُ التُّرْكِ .  
 وَجَفَاءُ الْخُتْلِ . وَدَمَامَةُ الصِّينِ . وَلَطَاقَةُ بَغْدَادَ . وَقَصْرُ يَأْجُوجَ . وَطُولُ  
 مَاْجُوجَ . وَدَكَاةُ مِصْرَ . وَبِلَادَةُ الشَّامِ . وَحِمَاةُ الْجَبَشِ . وَيُقَالُ :  
 رُطْبُ ثَوْتٍ . وَرُمَانُ بَابَةِ . وَمَوْزُ هَتُورَ . وَسَمَكُ كَيْهَكَ . وَلَبَنُ  
 بَرَهَاتٍ . وَتَبِقُ بَشْنِيسَ (\*) (الكنز المدفون)

(١) كما في الأصل وظل أنه قد سقط منه كلمة يريد ثم التصريح وبعاء معقو  
 (٢) ومن قبل تعرّد البلاد تعرّد الناس قال الصمدى : جماعة رُتِقُوا السَّادَةُ فِي انْبَاءِ  
 بَابِ بَعْدِهِمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ . عَلِيٌّ أَيْ طَالَبُ فِي الْقَضَاءِ . أَوْ عُبْدَةُ فِي الْأَمَانَةِ . أَوْ ذِي بَيْدٍ  
 اللَّحْمَةُ أَيْ رَكَبٌ فِي الْقِرَافِ . رَيْدٌ بَيْنَ ثَمَّتٍ فِي الْعَرَائِصِ أَيْ حَاسٍ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ .  
 الْحَسَنُ الْمِصْرِيُّ فِي التَّدْكِيرِ . وَفَتْحٌ مِنْ مُسْتَهٍ فِي الْقِصَصِ أَيْ سَبْرِيٍّ فِي التَّمْيِيزِ . بَاعِعٌ فِي  
 الْقِرَاءَةِ أَوْ جَمِيعَةٌ فِي الْمَقْعَةِ قِيَامًا أَوْ اسْتِحْقَاقًا فِي الْمَعَارِي مُقَاتِلًا فِي التَّأْوِيلِ أَوْ الْكَلْبِ  
 الصَّغِيرِ فِي السَّبِّ أَوْ الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ فِي الْأَحْيَارِ مُحَمَّدٌ بْنُ حَرِيرٍ الطَّبْرِيُّ فِي حُلُومِ الْأَثَرِ .  
 الْخُتْلُ فِي الْبُرُوضِ الْمَصْبُورِ عِيَاصُ فِي الْعِبَادَةِ مَالِكٌ بْنُ أَنَسٍ فِي الْعِلْمِ الشَّافِعِيُّ فِي فِقْهِ  
 الْحَدِيثِ . أَوْ عُبْدَةُ فِي الْعَرَبِ عَلِيٌّ بْنُ الْمَدِينِيِّ فِي طَلَلِ الْحَدِيثِ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ فِي الرِّجَالِ .  
 أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي السُّنَنِ . الْحَارِثِيُّ فِي قَدِّ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ الْحَنْبَلِيُّ فِي التَّصَوُّفِ مُحَمَّدُ بْنُ  
 نَصْرِ الْمَرْوَزِيُّ فِي الْإِحْتِلَافِ الْحَنَافِيُّ فِي الْإِعْتِمَالِ الْأَشْعَرِيُّ فِي الْكَلَامِ أَبُو الْقَاسِمِ الطُّرَاثِيُّ  
 فِي الْعَوَالِي عَبْدِ الرَّزَّاقِ فِي ارْتِمَالِ النَّاسِ إِلَيْهِ أَيْ مَتَدِّهِ فِي سَمَةِ الرِّحْلَةِ أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ فِي  
 سِرَّةِ الْفُلَانَةِ سَبْتَوَيْهِ فِي الصُّورِ أَبُو الْحَسَنِ الْبَكْرِيُّ فِي الْكَلْبِ أَبِياسُ فِي التَّمْرِ عِدَالِ الْحَبِيدِ  
 فِي الْكَيْتَانَةِ أَبُو سُلَيْمٍ الْخُرَّاسِيُّ فِي طَلْوِ الْحَمَّةِ وَالْحَرَمِ الْمَوْصِلِيُّ فِي الدِّمِ فِي الْمَنَاءِ أَبُو الْفَرَجِ

## العمق السارق

٣٨٥ حَدَّثَ حَمَادُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ لِي وَأَنَا صَبِيٌّ  
عَمَقٌ قَدْ رَيْتُهُ وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِكُلِّ شَيْءٍ سَمِعَهُ . فَسَرَقَ خَاتَمَ يَاقُوتٍ  
كَانَ أَبِي وَضَعَهُ عَلَى حَجَرٍ لِيَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَجِدْهُ . فَطَلَبَهُ وَضَرَبَ  
غُلَامَهُ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا فَلَمْ يَقِفْ لَهُ عَلَى خَبَرٍ . فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي  
دَارِنَا إِذْ أَتَوْتِ الْعَمَقُ قَدْ نَبَشَ ثَرَابًا . فَأَخْرَجَ الْخَاتَمَ مِنْهُ وَلَبَّ  
بِهِ طَوِيلًا ثُمَّ رَدَّهُ فِيهِ وَدَفَنَهُ . فَأَخَذَتْهُ وَجِئْتُ بِهِ إِلَى أَبِي فَسَرَّ بِذَلِكَ  
وَقَالَ يَهْجُو الْعَمَقُ :

الأصمعي صاحب لأطالي في المحاصرة أو مفسر في العجوم الرازي في الطب . العسل بن  
بجي في الخود حمر بن بجي في التوقيع ابن ريدون في سعة السارة ابن القزويني في البلاغة  
المحاط في الأدب وسبأ الحريري في المقدمات "تدريج" القمساني في الحفظ أبو واس في  
المطالعات والحرل ابن المصنف في تصف الألفاظ انتهى في الحكيم ولأنتل شعرًا الرحمتري  
في تطالعي العربية أناسي في الخذل حريري في الهاء الحديث حماد رواية في شعر العرب .  
معاوية في الملهم المأمون في حُب المعو عمرو الماص في الدَّعَاء أبو زيد في شرب الخمر  
أبو موسى الأشعري في سلامة ساطع عطاء السلي في الخوف من الله ابن سائب في الكشانة  
القاضي لحاصل في التمثل عماد الكاتب في الحساس ابن الخوزني في الوطء . أنشعب في  
الطبع أو صر الفارابي في نقل كلام القدماء ومعرفته وتفسيره حذير بن إسحاق في ترجمة  
اليوناني ابن عربي . ثمان بن قرة في عذيب ما قيل من الرصاصي إلى العربي ابن سينا في الفلسفة  
وعلم الأوائل الإمام فخر الدين في الاعتلاج على ملوم شيب الأمدي في التحقيق الصبر  
الطوسي في الخطي . ابن البيه في الرصاصي بمه "الدين" الكندي في التطق أبو العلاء المعري في  
الاطلاع على اللغة أبو عبيد في الأخوية أسكنة مزيد في الجمل القاضي أحمد بن أبي دؤاد في  
انزوة وحسن تقاضي . ابن المعتز في تشبيه ابن الرومي في طير حصولي في "شعر" أبو  
محمد معري في الجمع بين النقول والنقول أبو الوليد بن رشد في تفسير كتب الأقدمين  
الفلسفة والسيرة يحيى الدين بن عربي في تصوف (لهاء الدين)



إِذَا بَارَكَ اللَّهُ فِي طَائِرٍ فَلَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الْمَعْقِ  
طَوِيلُ الدُّنْيَا قَصِيرُ الْجَنَاحِ مَتَى مَا يَجِدَ غَفْلَةً يَسْرِقِ  
يُقَلِّبُ عَيْنَيْهِ فِي رَأْسِهِ كَأَنَّهُمَا قَطْرَتَا زَيْتٍ  
(الافغاني)

قصة اصحاب الكهف ( سنة ٢٥١ للمسيح )

٣٨٦ كَانَ لِلرُّومِ مَلِكٌ اسْمُهُ دِقْيَانُوسُ (دِسْيُوس) وَكَانَ يَعْبُدُ الْأَصْنَامَ  
وَيَذْبَحُ لِلطَّوَاغِيتِ . وَكَانَ يَنْزِلُ قُرَى الرُّومِ وَلَا يَتْرِكُ فِيهَا أَحَدًا مُؤْمِنًا  
إِلَّا قَتَلَهُ حَتَّى يَعْبُدَ الْأَصْنَامَ . فَتَزَلَّ يَوْمًا مَدِينَةُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ وَهِيَ  
أَقْسُوسُ وَكَانَ فِيهَا بَقَايَا عَلَى دِينِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ . فَهَرَبَ  
مِنْهُ أَهْلُ الْإِيمَانِ . وَكَانَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ اتَّخَذَ شُرْطَةً مِنَ الْكُفَّارِ  
مِنْ أَهْلِهَا يَتَّبِعُونَ أَهْلَ الْإِيمَانِ فِي أَمَاكِنِهِمْ . فَمَنْ وَقَعَ بِهِ الْمَلِكُ خَيْرُهُ  
بَيْنَ الْقَتْلِ وَعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . فَمِنْهُمْ مَنْ بَرَّعَ بِهِ مِنْ يَأْتِي فَيُقْتَلُ .  
ثُمَّ يُؤْمَرُ بِأَجْسَادِهِمْ أَنْ تُعَلَّقَ عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى كُلِّ بَابٍ

فَأَتَقْنَا أَنْ سَبْعَةَ فِتْيَانٍ مِنْ أَوْلَادِ الْبَطَارِقَةِ مِنْ أَشْرَافِ الْقَوْمِ  
خَرَجُوا ذَاتَ يَوْمٍ لِيَنْظُرُوا إِلَى الْمُعَذِّبِينَ مِنْ إِخْوَتِهِمْ . فَفَتَحَ اللَّهُ  
أَبْصَارَهُمْ فَكَانُوا يَرَوْنَ الرَّجُلَ إِذَا قُتِلَ هَبَطَتْ إِلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ  
السَّمَاءِ وَعَرَّجُوا بِرُوحِهِ . فَأَمَّنُوا وَتَضَرَّعُوا إِلَى اللَّهِ وَجَمَلُوا يَقُولُونَ : رَبَّنَا  
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا .  
اللَّهُمَّ اكْشِفْ عَنْ عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ الْفِتْنَةَ وَادْفَعْ الْبَلَاءَ وَالنَّهْمَ عَنْ

الَّذِينَ آمَنُوا بِكَ. فَيَمْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَدْرَكَهُمُ الشَّرْطَةُ وَكَانُوا قَدْ  
 دَخَلُوا فِي مَعْلَى لَهُمْ فَوَجَدُوهُمْ سَاجِدُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ يَسْكُونَ  
 وَيَتَضَرَّعُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَمَّا عَثَرَ عَلَيْهِمُ الْمَلِكُ قَالَ لَهُمْ: مَا مَنَعَكُمْ أَنْ  
 تَعْبُدُوا إِلَهَنَا فَاخْتَارُوا إِمَّا أَنْ تَذْجَحُوا إِلَيْنَا وَإِمَّا أَنْ أَقْتُلَكُمْ. فَقَالَ  
 مُكْسَلِمِنَا وَهُوَ أَكْبَرُهُمْ: إِنَّ لَنَا إِلَهًا مَلَأَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ عَظَمَتُهُ  
 لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا. أَمَّا الطَّوَائِعُتُ وَعِبَادَتُهُمْ فَلَنْ نَعْبُدَهَا أَبَدًا  
 فَأَصْنَعْ مَا بَدَأَ لَكَ. فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ أَمَرَ الْمَلِكُ فَنَزَعَ مِنْهُمْ الْمَلْبُوسَ الَّذِي  
 كَانَ عَلَيْهِمْ مِنْ لُبُوسِ عِظَمَانِهِمْ وَقَالَ: إِنْ فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَلَا بِي  
 سَاءَ وَخَيْرُكُمْ وَأَفْرَغَ لَكُمْ وَأَنْجَحَكُمْ مَا وَعَدْتُكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ. وَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ  
 أَجْعَلَ ذَلِكَ إِلَّا أَنِّي أَرَاكُمْ شَبَابًا حَدِيثَةً أَسْنَا نُكُمْ. فَلَا أَحِبُّ أَنْ  
 أَهْلَكَكُمْ حَتَّى أَجْعَلَ لَكُمْ أَجَلًا تَتَذَكَّرُونَ فِيهِ وَتَرَا جَمُونَ غُفْلَكُمْ ثُمَّ  
 أَمَرَ بِهِمْ فَأَخْرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ. وَأَنْطَلَقَ دِقْيَاوُسُ إِلَى مَدِينَةِ سَيُوسَ  
 مَدِينَتِهِمْ لِبَعْضِ أُمُورِهِ

فَلَمَّا عَلِمَ أَتَيْتُهُ أَنْ دِقْيَاوُسَ خَرَجَ مِنْ مَدِينَتِهِمْ أَنْتَرُوا أَنْ يَأْخُذَ  
 كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ نَفَقَةً مِنْ بَيْتِ أَبِيهِ فَيَتَصَدَّقُوا مِنْهَا ثُمَّ يَتَرَوْدُوا بِمَا  
 بَقِيَ. ثُمَّ يَطْلُقُوا إِلَى كَهْفٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَدِينَةِ فَيَمْكُونُ فِيهِ وَيَعْبُدُونَ  
 اللَّهَ تَعَالَى. حَتَّى إِذَا جَاءَ دِقْيَاوُسُ أَلَوْهُ فَقَالُوا بَيْنَ يَدَيْهِ فَيَصْنَعُ بِهِمْ  
 مَا شَاءَ. فَلَمَّا جَنَّهِمُ الْكَلْبُ خَرَجُوا إِلَى الْجَبَلِ وَجَعَلُوا نَفَقَتَهُمْ إِلَى قَعِّ  
 مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ تَمْلِيحًا. فَكَانَ يَتَنَعَّاهُمْ طَعَامُهُمْ مِنَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ

مِنْ أَجْلِهِمْ وَأَجْلَدِهِمْ . وَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَدِينَةَ لَيْسَ ثِيَابَ الْمَسَاكِينِ  
 وَاشْتَرَى طَعَامَهُمْ وَتَجَسَّسَ لَهُمُ الْأَخْبَارَ . فَلْيُثْبِتُوا كَذَلِكَ زَمَانًا . ثُمَّ  
 أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ يَطْلُبُهُمْ . فَيَتَنَاهَاهُمْ كَذَلِكَ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ  
 يَحْدُثُونَ وَيَتَدَارِسُونَ إِذْ ضَرَبَ اللَّهُ عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ . فَوَقَفَ  
 الْمَلِكُ عَلَى أَمْرِهِمْ فَأَلْقَى إِبْلِيسُ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْمُرَ بِالْكَهْفِ فَيُسَدَّ عَلَيْهِمْ  
 حَتَّى يَمُوتُوا جُوعًا وَعَطَشًا . وَقَدْ تَوَقَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ وَقَاةَ النَّوْمِ . ثُمَّ عَمِدَ  
 رَجُلَانِ مُؤْمِنَانِ كَانَا فِي بَيْتِ الْمَلِكِ فَكَتَبَا شَأْنَ الْقَتِيَّةِ وَأَسْمَاءَهُمْ  
 وَأَنْسَابَهُمْ فِي رَقِيمٍ . وَجَمَلَهُ فِي ثَابُوتٍ مِنْ نُحَاسٍ وَجَمَلَاهُ فِي  
 الْبَلْبَانِ . وَنَامُوا ثَلَاثِينَ سَنَةً وَارْتَدَّادُوا تَسْمَاعًا وَقَدَّمَ الْمَلِكُ وَقَوْمَهُمْ فَقَالَ  
 مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ مَلَكَ أَهْلُ تِلْكَ الْبِلَادِ رَجُلٌ صَالِحٌ يَقَالُ لَهُ  
 تَاوُدُوسُوسُ . وَتَحَزَّبَ النَّاسُ فِي مُلْكِهِ أَخْرَابًا فَيَنْهَمُ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ  
 وَيَعْلَمُ أَنَّ السَّاعَةَ حَقٌّ وَمِنْهُمْ مَنْ يَكْذِبُ . فَحَزَنَ حَزْنًا شَدِيدًا لِمَا رَأَى  
 أَهْلَ الْبَاطِلِ يَزِيدُونَ وَيُظْهِرُونَ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ وَيَقُولُونَ . لَا حَيَاةَ  
 إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا . وَإِنَّمَا تَبَتْ الْأَرْوَاحُ وَلَا تَبَتْ الْأَجْسَادُ  
 ثُمَّ إِنَّ الرَّحْمَانَ الرَّحِيمَ أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ الْقَتِيَّةَ أَصْحَابَ الْكَهْفِ  
 وَيُبَيِّنَ لِلنَّاسِ شَأْنَهُمْ وَيَجْعَلَهُمْ آيَةً لِيَعْلَمُوا بِهَا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا  
 رَيْبَ فِيهَا . فَأَلْقَى اللَّهُ فِي نَفْسِ رَجُلٍ مِنْ ذَلِكَ الْجَبَلِ أَنْ يَبْنِيَ فِيهِ  
 حَظِيرَةً لِنَفْسِهِ . فَاسْتَأْجَرَ عَامِلَيْنِ فَجَعَلَ لَا يَنْزِعَانِ تِلْكَ الْأَشْجَارَ وَيَبْنِيَانِ  
 بِهَا تِلْكَ الْحَظِيرَةَ . حَتَّى قَرَعَ مَا عَلَى فَمِ الْكَهْفِ . فَلَمَّا فَتَحَ عَلَيْهِمْ

الْبَابِ أَذِنَ اللَّهُ ذُو الْقُدْرَةِ وَالْعَظَمَةِ وَالسُّلْطَانِ نَحْيِي الْمَوْتَى أَنْ يَقُومَ  
 الْقَبْرُ . فَجَلَسُوا قَرِيبَ مَسْتَبْشِرَةٍ وَجُوهُهُمْ طَيِّبَةٌ أَنْفُسُهُمْ . فَسَلَّمَ  
 بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ . حَتَّى كَانُوا اسْتَبْشَرُوا مِنْ سَاعَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا  
 يَسْتَقِيطُونَ فِيهَا إِذَا أَصْبَحُوا مِنْ أَيْتِهِمُ الَّتِي يَسْتَوُونَ فِيهَا . ثُمَّ قَامُوا إِلَى  
 الصَّلَاةِ فَصَلُّوا كَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ لَا يُدْرِي فِي وَجُوهِهِمْ وَلَا فِي أَبْشَارِهِمْ  
 وَلَا أَلْوَانِهِمْ شَيْءٌ يَكْرَهُونَهُ . وَإِنَّمَا هُمْ كَمَيْتِهِمْ حِينَ رَقَدُوا . وَهُمْ يَرَوْنَ  
 أَنَّ مَلَكَهُمْ دِقْيَانُوسَ الْجَبَّارِ فِي طَلَبِهِمْ . فَلَمَّا قَضَوْا صَلَاتَهُمْ قَالَ لَهُمْ  
 مَكَّةَ لَمَنَا : يَا إِخْوَانَاهُ أَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ فَلَا تَكْفُرُوا بَعْدَ إِيمَانِكُمْ  
 إِذَا دَعَاكُمْ عَدَا . ثُمَّ قَالَ تَلِيحًا . انْطَلِقْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَاتَّبِعْ مَا يَقُولُهُ  
 النَّاسُ فِي شَأْنِنَا . فَتَلَطَّفَ وَلَا تُشْمِرَنَّ بِأَحَدٍ وَأَتَّبَعَ أَنَا صَاحِبًا وَأَتَابًا  
 بِهِ قَاتَنَةٌ قَدْ نَأْتَانَا الْجَوْعُ . فَأَخَذَ تَلِيحًا الْبَابِ الَّتِي كَانَتْ يَتَكَّرُ فِيهَا وَأَخَذَ  
 وَرَقًا مِنْ نَفَقَتِهِمُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُمُ الَّتِي ضَرَبَتْ بِطَابَعِ دِقْيَانُوسَ .  
 فَانْطَلَقَ تَلِيحًا خَارِجًا فَلَمَّا مَرَّ بِبَابِ الْكَهْفِ رَأَى الْحِجَارَةَ مَنزُوعَةً عَنْ  
 بَابِ الْكَهْفِ . فَعَجِبَ مِنْهَا ثُمَّ مَرَّ قَلَمَ يُبَالِيهَا . حَتَّى أَتَى بَابَ الْمَدِينَةِ  
 مُسْتَحْفِيًا بِدُخَانِ الطَّرِيقِ تَحْشَوْنَ أَنْ يَرَاهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِهَا فَيَعْرِفُهُ  
 فَيَذْهَبَ بِهِ إِلَى دِقْيَانُوسَ الْجَبَّارِ . وَلَمْ يَشْعُرْ أَنَّ دِقْيَانُوسَ وَأَهْلَهُ قَدْ  
 هَلَكُوا قَبْلَ ذَلِكَ بِثَلَاثِينَ سَنَةً . فَلَمَّا رَأَى تَلِيحًا بَابَ الْمَدِينَةِ رَفَعَ رَأْسَهُ  
 فَرَأَى نَوَاقِظَ أَهْلِ بَابِ عِلْمَةٍ تَكُونُ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ . فَلَمَّا رَأَاهُ عَجِبَ  
 وَجَلَّ يَنْظُرُ إِلَيْهَا مُسْتَحْفِيًا . فَظَرَعَ عَيْنَهُ وَشَهِدَ أَنَّ أَحَدًا مِنْ يَوْمِهِ .

ثُمَّ تَرَكَ ذَلِكَ الْبَابَ وَتَحَوَّلَ إِلَى بَابٍ آخَرَ مِنْ أَبْوَابِهَا فَرَأَى مِثْلَ ذَلِكَ.  
فَجَعَلَ يُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّ الْمَدِينَةَ لَيْسَتْ بِالَّتِي كَانَ يَرِفُهَا . وَرَأَى نَاسًا  
كَثِيرِينَ مُخَدِّثِينَ فَلَمْ يَكُنْ يَرِفُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ . فَجَعَلَ يَمِشِي وَيَتَعَجَّبُ  
مِنْهُمْ وَمِنْ نَفْسِهِ وَيُخَيِّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ حَيْرَانٌ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْبَابِ الَّذِي  
أَتَى مِنْهُ . فَجَعَلَ يَتَعَجَّبُ مِنْهُ وَمِنْ نَفْسِهِ وَيُخَيِّلُ لَهُ يَقُولُ : يَا لَيْتَ شِعْرِي  
أَمَا هَذِهِ عَشِيَّةُ أَمْسٍ كَانَ الْمُؤْمِنُونَ يُحْتَمُونَ هَذِهِ الْعَلَامَةَ وَيَسْتَحْتَمُونَ  
بِهَا . فَأَمَّا الْيَوْمَ فَإِنَّمَا ظَاهِرَةٌ لَعَلِّي حَالِمٌ . ثُمَّ رَأَى أَنَّهُ لَيْسَ بِثَائِمٍ فَأَخَذَ  
كِسَاءَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى رَأْسِهِ

ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَجَعَلَ يَمِشِي بَيْنَ ظَهْرَانِي سُوقَهَا فَيَسْمَعُ نَاسًا  
كَثِيرِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ . ثُمَّ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ . فَرَأَاهُ عَجَبًا وَرَأَى كَأَنَّهُ  
حَيْرَانٌ . فَحَامَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى جِدَارٍ مِنْ جُدُرَانِ الْمَدِينَةِ وَيَقُولُ فِي  
نَفْسِهِ . مَا أَذْرِي مَا هَذَا أَمَا عَشِيَّةُ أَمْسٍ فَإِذَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ  
إِنْسَانٌ يَذْكُرُ عَيْسَى بْنَ مَرْيَمَ الْأَقْبَلَ . وَأَمَّا الْقِدَادَةُ فَاتَّسَمِعُ كُلَّ إِنْسَانٍ  
يَذْكُرُ أَمْرَ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ وَلَا يَخَافُ . ثُمَّ قَالَ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ هَذِهِ  
لَيْسَتْ الْمَدِينَةُ الَّتِي أَعْرِفُهَا أَسْمَعُ كَلَامَ أَهْلِهَا وَلَا أَعْرِفُ أَحَدًا لَكِنِّي  
مَا أَعْلَمُ مَدِينَةً أَقْرَبَ مِنْ مَدِينَةٍ . ثُمَّ قَامَ كَالْحَيْرَانِ لَا يَتَوَجَّهُ وَجْهًا . ثُمَّ  
لَقِيَ قَتَى مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ : يَا قَتَى مَا أَسْمُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَقَالَ :  
أَفْسُوسُ . فَقَالَ فِي نَفْسِهِ : لَعَلَّ بِي مَسَاءٌ أَوْ أَمْرًا أَذْهَبَ عَنِّي . ثُمَّ إِنَّهُ  
أَفَاقَ فَقَالَ : لَوْ عَجَلْتُ الْخُرُوجَ مِنَ الْمَدِينَةِ قَبْلَ أَنْ يُفْطَنَ بِي لَكَانَ

أَكْبَسَ بِي . قَدْ نَا مِنْ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الطَّلَامَ فَأَخْرَجَ الْوَرَقَ الَّتِي كَانَتْ  
 مَعَهُ فَأَعْطَاهَا رَجُلًا مِنْهُمْ فَقَالَ . يَا عَبْدَ اللَّهِ بِنِي بِهِذِهِ الْوَرَقَ طَلَمًا .  
 فَأَخَذَهَا الرَّجُلُ وَنَظَرَ إِلَى ضَرْبِ الْوَرَقِ وَنَفْسَهَا وَغَجِبَ مِنْهَا . ثُمَّ  
 طَرَحَهَا إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا . ثُمَّ جَمَلُوا يَتَطَارَحُونَهَا بَيْنَهُمْ  
 مِنْ رَجُلٍ إِلَى رَجُلٍ وَهُمْ يَتَجَبَّونَ مِنْهَا . ثُمَّ جَمَلُوا يَتَشَاوِرُونَ مِنْ أَجْلِهِ  
 وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ . إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَصَابَ كَثْرًا خَيْرًا فِي الْأَرْضِ  
 مِنْذُ زَمَانٍ وَدَهْرٍ طَوِيلٍ . فَلَمَّا رَأَوْهُمْ يَتَشَاوِرُونَ مِنْ أَجْلِهِ فَرَّقَ فَرَقًا  
 شَدِيدًا وَحَزَنَ حُزْنًا عَظِيمًا . وَجَعَلَ يَرْتَمِدُ وَيَبْطِنُ أَنَّهُمْ قَطَّنُوا بِهِ  
 وَعَرَفُوهُ وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يَحْمِلُوهُ إِلَى مَلِكِهِمْ دِفْقًا نَوْسًا . وَجَعَلَ أَنْاسُ  
 آخَرُونَ يَأْتُونَهُ فَيَتَعَرَّفُونَهُ . فَقَالَ لَهُمْ وَهُوَ شَدِيدُ الْفَرَقِ . انْقُصُوا لِي  
 حَاجَتِي فَقَدْ أَخَذْتُمْ وَرَقِي وَإِلَّا فَأَمْسِكُوا طَلَمَكُمْ فَلَا حَاجَةَ لِي فِيهِ . فَقَالُوا  
 لَهُ . مَنْ أَنْتَ يَا فَتَى وَمَا شَأْنُكَ . إِنَّكَ لَقَدْ وَجَدْتَ كَثْرًا مِنْ كُنُوزِ  
 الْأَوَّلِينَ وَأَنْتَ زَيْدٌ أَنْ تُخْشِيَهُ عَمَّا قَانَطَلِقَ مَعَنَا وَشَارَكَنَا فِيهِ بِخَفٍّ  
 عَلَيْكَ مَا وَجَدْتَ . فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ نَأْتِي بِكَ السُّلْطَانُ فَتُسَلِّمَكَ إِلَيْهِ  
 فَيَقْتُلَكَ . فَلَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ غَجِبَ فِي نَفْسِهِ وَقَالَ : قَدْ وَقَعْتُ فِي كُلِّ شَيْءٍ  
 أَحْذَرُ مِنْهُ . ثُمَّ قَالُوا يَا فَتَى إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَكُنَّ شَيْئًا وَجَدْتَهُ وَلَا  
 تَقْنُ فِي نَفْسِكَ أَنْ تَسْخِي عَلَىكَ فَأَطْرَقَ تَعْلِيغًا لَا يَدْرِي مَا يَقُولُ وَمَا  
 يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ وَفَرَّقَ حَتَّى لَمْ يُبْجِرْ إِلَيْهِمْ جَوَابًا . فَلَمَّا رَأَوْهُ لَا يَنْكَلُمُ أَخَذُوا  
 كِسَاهَهُ فَطَوَّقُوهُ فِي عُنُقِهِ . ثُمَّ جَمَلُوا بِقُودُونِهِ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ مُكْبَلًا

حَتَّى سَمِعَ بِهِ كُلُّ مَنْ فِيهَا قَلِيلٌ : أَخَذَ رَجُلٌ عِنْدَهُ كَثْرًا . وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ  
 أَهْلُ الْمَدِينَةِ صَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ فَجَمَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَيَقُولُونَ : مَا هَذَا  
 أَتَقَى مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَمَا رَأَيْنَاهُ فِيهَا قَطُّ وَمَا نَعْرِفُهُ . فَجَمَلُ تَعْلِيخًا  
 مَا يَدْرِي مَا يَقُولُ لَهُمْ مَعَ مَا سَمِعَ مِنْهُمْ . فَلَمَّا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ  
 فَرَّقَ وَسَكَتَ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ . وَلَوْ قَالَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَمْ يُصَدَّقْ .  
 وَكَانَ مُسْتَفْتًا أَنْ أَمَاهُ وَإِخْوَتُهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَنْ حَسَبُهُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ  
 مِنْ عُظَمَاءِ أَهْلِهَا وَأَنَّهُمْ سَيَأْتُونَهُ إِذَا سَمِعُوا . وَقَدْ اسْتَيْقَنَ أَنَّهُ عَشِيَّةُ  
 امْسِرَ كَانَ يَعْرِفُ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِهَا وَأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْيَوْمَ مِنْ أَهْلِهَا أَحَدًا  
 فَيَنَامُ هُوَ قَائِمٌ كَالْحَيَّرَانِ يَنْتَظِرُ مَنْ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْضِ أَهْلِهِ إِمَّا  
 أَبُوهُ أَوْ بَعْضُ إِخْوَتِهِ فَيُخَاصُّهُ مِنْ أَيْدِيهِمْ إِذْ اخْتَطَفُوهُ فَأَتَلَطَّأُوا بِهِ إِلَى  
 رَئِيسِ الْمَدِينَةِ وَمُدِيرِهَا الَّذِينَ يُدِيرَانِ أَمْرَهَا . وَهَمَا رَجُلَانِ صَالِحَانِ  
 اسْمُ أَحَدِهِمَا أَرْمُوسُ وَالْآخَرُ إِصْطَفُوسُ . فَلَمَّا انْطَلَقَ بِهِ إِلَيْهِمَا ظَنَّ  
 تَعْلِيخًا أَنَّمَا يُنْطَلَقُ بِهِ إِلَى دِقْيَانُوسَ الْجَبَّارِ مَلِكِهِمُ الَّذِي هَرَبَ بَوَائِمُهُ .  
 فَجَمَلُ يَلْتَمِسُ بَيْنَهُمَا وَشِمَالًا وَجَعَلَ النَّاسُ يَسْتَحْزِرُونَ بِهِ كَمَا يَسْتَحْزِرُونَ مِنَ  
 الْجُنُونِ وَالْحَيَّرَانِ . وَجَمَلُ تَعْلِيخًا يَبْكِي ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَقَالَ :  
 اللَّهُمَّ إِلَهَ السَّمَاءِ وَإِلَهَ الْأَرْضِ أَفْرِغْ عَلَيَّ الْيَوْمَ صَبْرًا وَأَوْجِ مَيِّ رُوحًا  
 مِنْكَ تُوَيِّدُنِي بِهِ عِنْدَ هَذَا الْجَبَّارِ . وَجَمَلُ يَبْكِي وَيَقُولُ فِي نَفْسِهِ :  
 فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي يَا لَيْتَهُمْ يَعْلَمُونَ مَا لَقِيتُ وَأَيَّنَ يَذْهَبُ بِي .  
 فَلَوْ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ قِيَامِي فَتَقُومَ جَمِيعًا بَيْنَ يَدَيِ هَذَا الْجَبَّارِ . فَإِنَّا كُنَّا

تَوَافِقُنَا أَنْكُونَنَّ مَا لَا نَكْفُرُ بِاللَّهِ وَلَا نَعْبُدُ الطَّوَاعِيتَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَزَّ  
وَجَلَّ . فَرِقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَلَمْ أَرَهُمْ وَلَمْ يَرَوْني . وَقَدْ كُنَّا تَوَافِقُنَا أَنْ  
لَا تَهْتَرِقَ فِي حَيَاةٍ وَلَا مَوْتٍ أَبَدًا . يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا هُوَ قَائِلٌ بِي  
أَقَاتِلِي أَمْ لَا

ثُمَّ انْتَهَبِي بِهِ إِلَى الرَّجُلَيْنِ الصَّالِحَيْنِ أَرْمُوسَ وَإِسْطَقْمُوسَ فَلَمَّا  
رَأَى تَمْلِيحًا أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ إِلَى دِقْيَا نُوسَ أَفَاقَ وَسَكَنَ عَنْهُ الْبُكَاءُ  
فَأَخَذَ أَرْمُوسُ وَإِسْطَقْمُوسُ الْوَرَقَ فَنَظَرَا إِلَيْهَا وَحُجِبَا مِنْهَا . ثُمَّ قَالَ لَهُ  
أَحَدُهُمَا : أَيْنَ الْكَتَرُ الَّذِي وَجَدْتَهُ يَا قَتِي . فَهَذَا الْوَرَقُ يُشْهَدُ عَلَيْكَ  
أَنَّكَ قَدْ وَجَدْتَ كَتَرًا . فَقَالَ لَهُ تَمْلِيحًا : مَا وَجَدْتُ كَتَرًا وَلَكِنْ هَذَا  
الْوَرَقُ وَرَقُ آبَائِي وَنَقَشُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَضَرْبُهَا . وَلَكِنِّي مَا أَذْرِي  
مَا أَقُولُ لَكُمْ . قَالَ أَحَدُهُمَا : مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ تَمْلِيحًا : أُمَّا مَا أَرَى فَإِنِّي  
كُنْتُ أَرَى أَنِّي مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ . فَقَالُوا لَهُ : مَنْ أَبُوكَ وَمَنْ يَعْرِفُكَ  
بِهَا . فَأَنْبَأَهُمْ بِأَسْمِ أَبِيهِ فَلَمْ يَجِدُوا أَحَدًا يَعْرِفُهُ وَلَا أَبَاهُ . فَقَالَ لَهُ  
أَحَدُهُمَا : أَنْتَ رَجُلٌ كَذَّابٌ لَا تُخْبِرُ بِالْحَقِّ . فَلَمْ يَذَرِ تَمْلِيحًا مَا يَقُولُ  
لَهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ نَكَسَ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ . فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَوْلَهُ : هَذَا  
الرَّجُلُ مَجْنُونٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَيْسَ بِمَجْنُونٍ وَلَكِنَّهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ عَمْدًا  
لِكَيْ يُفْلِتَ مِنْكُمْ . فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمَا وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظْرًا شَدِيدًا : أَتَقْنُ أَنَا  
رُسُلَكَ وَنُصَدِّقُكَ أَنَّ هَذَا مَالُ أَبِيكَ . وَلِنَقَشِ هَذِهِ الْوَرَقِ وَضَرْبُهَا  
أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِمِائَةِ سَنَةٍ . وَأَنْتَ غُلَامٌ شَابٌ تَقْنُ أَنَّكَ تَأْفِكُنَا وَتَسْخَرُ



بَنَّا وَنَحْنُ نُنْطِقُ كَمَا تَرَى . وَحَوْلَكَ سَرَاةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَوَلَاةُ أَمْرِهَا  
 وَخَزَائِنُ هَذِهِ الْبَلَدَةِ بِأَيْدِينَا . وَلَيْسَ عِنْدَنَا مِنْ هَذَا الصَّرْبِ دِرْهَمٌ  
 وَلَا دِينَارٌ . وَإِنِّي لَأُظَنِّي سَأْمُرُ بِكَ فَتَضْرِبُ وَتُعَذِّبُ عَذَابًا شَدِيدًا  
 ثُمَّ أَوْثِقَكَ حَتَّى تُقَرِّبَ هَذَا الْكَزَّ الَّذِي وَجَدْتَ . فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ قَالَ  
 لَهُ تَلِيخًا . أَتُبْلِيْنِي عَنْ شَيْءٍ أَسْأَلُكُمْ عَنْهُ فَإِنْ قَعَلْتُمْ صَدَقْتُكُمْ مَا  
 عِنْدِي . قَالُوا : سَلْ لَا تُكْثِرْكَ شَيْئًا . قَالَ : فَمَا قَعَلَ الْمَلِكُ دِقْيَانُوسُ .  
 فَقَالُوا لَهُ : لَيْسَ نَعْرِفُ الْيَوْمَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَلِكًا يُسَمَّى دِقْيَانُوسَ .  
 وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا مَلِكًا قَدْ هَلَكَ مِنْذُ زَمَانٍ وَدَهْرِ طَوِيلٍ وَقَدْ هَلَكْتَ بَعْدَهُ  
 قُرُونٌ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُمْ تَلِيخًا : قَوْلَ اللَّهِ مَا يُصَدِّقُنِي أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ بِمَا  
 أَقُولُ . لَقَدْ كُنَّا قَبْلَ الْمَلِكِ وَإِنَّهُ أَكْرَهَنَا عَلَى عِبَادَةِ الْأَوْتَانِ وَالَّذِي  
 لِلطَّوَاغِيتِ فَهَرَبْنَا مِنْهُ عَشِيَّةَ أَمْسٍ فَمِنَّمَا . فَلَمَّا أَنْتَبَهْنَا خَرَجْتُ  
 لِأَشْتَرِيَ لِأَصْحَابِي طَعَامًا وَأَتَجَسَّسَ لَهُمُ الْأَخْبَارَ فَإِذَا أَنَا كَمَا تَرَوْنَ .  
 فَأَنْطَلَقُوا مَعِيَ إِلَى الْكَهْفِ الَّذِي فِي جَبَلٍ مُتَحَلِّوسٍ أُرْكُمْ أَصْحَابِي .  
 فَلَمَّا سَمِعَ أَرْمُوسُ وَإِسْطَقُوسُ مَا يَقُولُ تَلِيخًا قَالَا . يَا قَوْمُ لِمَ هَذِهِ  
 آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَهَا اللَّهُ لَكُمْ عَلَى يَدَيِ هَذَا النَّتْقِ .  
 فَأَنْطَلَقُوا بِأَمْعَةٍ يُبْرِئَانَا أَصْحَابَهُ كَمَا قَالَ . فَأَنْطَلَقَ مَعَهُ أَرْمُوسُ وَإِسْطَقُوسُ  
 وَأَنْطَلَقَ مَعَهُمَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ كَثِيرُهُمْ وَصَنِيرُهُمْ نَحْوُ أَصْحَابِ الْكَهْفِ  
 لِيَنْظُرُوا إِلَيْهِمْ

وَلَمَّا رَأَى الْقَبِيَّةُ أَصْحَابُ الْكَهْفِ تَلِيخًا قَدِ اخْتَبَسَ عَنْهُمْ بِطَعَامِهِ

وَشَرَّاهُمْ عَنْ الْقَدْرِ الَّذِي كَانَ يَأْتِيهِمْ فِيهِ ظَنُّوا أَنَّهُ قَدْ أَخَذَ وَذَهَبَ  
 بِهِ إِلَى مَلِكِهِمْ دِقْيَانُوسَ الَّذِي هَرَبُوا مِنْهُ . فَبَيْنَمَا هُمْ يَظُنُّونَ ذَلِكَ  
 وَيَتَحَفُّونَهُ إِذْ سَمِعُوا الْأَصْوَاتَ وَجَلَبَةَ الْخَيْلِ مُصْبَدَةً تَحْوَهُمْ . فَظَنُّوا  
 أَنَّهُمْ رُسُلُ الْجَبَّارِ دِقْيَانُوسَ بَتَّ إِلَيْهِمْ لِيُؤْتِيَ بِهِمْ . فَهَامُوا حِينَ سَمِعُوا  
 ذَلِكَ إِلَى الصَّلَاةِ وَسَلَّمْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَقَالُوا : أَنْظِلُّوا بَنَاتِنَا إِلَى  
 أَخِينَا تَمْلِيحًا فَإِنَّهُ الْآنَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ دِقْيَانُوسَ يَنْتَظِرُ مَتَى تَأْتِيهِ .  
 فَبَيْنَمَا هُمْ يَتَوَلَّوْنَ ذَلِكَ وَهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْكَهْفِ فَلَمْ يَرَوْا  
 إِلَّا أَرْمُوسَ وَأَصْحَابَهُ وَقَوْمًا وَقُوفًا عَلَى بَابِ الْكَهْفِ وَقَدْ سَبَقَهُمْ  
 تَمْلِيحًا . فَدَخَلَ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يَبْكِي فَلَمَّا رَأَوْهُ يَبْكِي بَكَوْا مَعَهُ . ثُمَّ سَأَلُوهُ  
 عَنْ شَأْنِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِحَبْرِهِ وَقَصَّ عَلَيْهِمُ السُّئْلَةَ . فَعَرَفُوا عِنْدَ ذَلِكَ  
 أَنَّهُمْ كَانُوا نِيَامًا بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذَلِكَ الزَّمَانَ كُلَّهُ . وَإِنَّمَا أَوْقَطُوا  
 لِيَكُونُوا آيَةً لِلنَّاسِ وَتَصَدِيقًا لِلْبَيْتِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا  
 رَيْبَ فِيهَا . ثُمَّ دَخَلَ عَلَى أَثَرِ تَمْلِيحًا أَرْمُوسُ فَرَأَى ثَابُوتًا مِنْ نَحْسِ  
 عَثُومًا بِمَحْتَمٍّ مِنْ فِضَّةٍ . فَهَامَ بِبَابِ الْكَهْفِ وَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُظَمَاءِ  
 أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَفَتَحَ الثَّابُوتَ عِنْدَهُمْ . فَوَجَدُوا فِيهِ لَوْحَيْنِ مِنْ رَصَاصٍ  
 مَكْتُوبًا فِيهِمَا إِنَّ مَكْسَلِمِينَ وَتَمْلِيحًا وَمَرْطُوكُشَ وَنَوَالِسَ وَسَانِيُوسَ  
 وَبَطْنِيُوسَ وَكَشْفُوطَطَ (١) كَانُوا قِتِيَّةَ هَرَبُوا مِنْ مَلِكِهِمْ دِقْيَانُوسَ

(١) وقد ضبط مؤرخو الكنيسة أسماءهم هكذا : مكسيبيانوس وملكوس ومرتيانيانوس  
 وديونيبيوس ونوحا وسرابيون وقسططوس

الْجِبَارِ خَافَةَ أَنْ يَفْتَنَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَدَخَلُوا فِي هَذَا الْكَهْفِ . فَلَمَّا أَخْبَرَ  
 بِمَكَانِهِمْ أَمْرَ بِهَذَا الْكَهْفِ قَسَدَ عَلَيْهِمْ بِالْحِجَارَةِ . وَإِنَّا كُنَّا شَائِنُهُمْ  
 وَخَبَرَهُمْ لَيَعْلَمَنَّ مَنْ بَعْدَهُمْ إِنْ عَثَرُوا عَلَيْهِمْ . فَلَمَّا قَرَّوْهُ عَجَبُوا وَحَمَدُوا  
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي أَرَاهُمْ آيَةَ الْبَشَرِ فِيهِمْ . ثُمَّ رَقَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِحَمْدِ  
 اللَّهِ وَتَسْبِيحِهِ . ثُمَّ دَخَلُوا عَلَى الْقَتِيَةِ الْكَهْفِ فَوَجَدُوهُمْ جُلُوسًا بَيْنَ  
 ظَهْرَانِيَةٍ وَوُجُوهُهُمْ مُشْرِقَةٌ وَلَمْ تَبْلُغْ ثِيَابُهُمْ . فَحَرَّ أَرْمُوسُ وَأَصْحَابُهُ  
 تُحْبَدًا لِلَّهِ تَعَالَى وَحَمَدُوا اللَّهَ الَّذِي أَرَاهُمْ آيَةً مِنْ آيَاتِهِ . ثُمَّ كَلَّمَ  
 بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَأَنبَأَهُمُ الْقَتِيَةُ عَنِ الَّذِي لَقُوا مِنْ مَلِكِهِمْ دِقْيَانُوسَ  
 الْجِبَارِ . ثُمَّ إِنَّ أَرْمُوسَ وَأَصْحَابَهُ بَعَثُوا يَرِيدًا إِلَى مَلِكِهِمُ الصَّالِحِ  
 تَاوَدُوسِيُوسَ أَنْ عَجَلَ لِمَلِكِكَ تَنْظُرَ إِلَى آيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى جَعَلَهَا  
 اللَّهُ آيَةً عَلَى مُلْكِكَ . وَجَعَلَهَا آيَةً لِلْمَالِئِينَ لِيَكُونَ ذَلِكَ نُورًا وَضِيَاءً  
 وَتَصْدِيقًا بِالْبَشَرِ . فَأَعَجَلَ عَلَى قَتِيَةِ بَعْثَهُمُ اللَّهَ وَكَانَ قَدَافَاهُمْ مِنْذُ  
 أَكْثَرِ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً . فَلَمَّا أَتَى الْمَلِكُ الْحَبْرُ قَامَ مِنَ السُّدَّةِ الَّتِي  
 كَانَتْ عَلَيْهَا وَذَهَبَ عَنْهُ هُمَةٌ . وَقَالَ : أَحْمَدُ اللَّهُ رَبَّ الْمَالِئِينَ رَبَّ  
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْبُدُكَ وَأَسْتَجِبُ لَكَ . تَطَوَّلَ عَلَيَّ وَرَحْمَتِي  
 بِرَحْمَتِكَ فَلَمْ تُطْفِئِ النُّورَ الَّذِي كُنْتُ جَعَلْتُهُ لِأَبَائِي  
 فَلَمَّا أُنْبِئَ بِهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ رَكِبُوا إِلَيْهِ وَسَارُوا مَعَهُ حَتَّى صَعِدُوا  
 مَقْعَدَ الْكَهْفِ وَأَتَوْهُ فَلَمَّا رَأَى الْقَتِيَةُ تَاوَدُوسِيُوسَ فَرِحُوا بِهِ وَخَرُّوا  
 تُحْبَدًا عَلَى وُجُوهِهِمْ . وَقَامَ تَاوَدُوسِيُوسُ قُدَامَهُمْ ثُمَّ اعْتَمَنَهُمْ وَبَكَى .

وَهُمْ جُلُوسٌ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الْأَرْضِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَيُحَمِّدُونَهُ .  
 ثُمَّ قَالَ الْهَيْتِ لِقَاوُدُوسِوسَ نَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ وَنَرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ  
 حَفَظَكَ اللَّهُ وَمَدَّ مَلَكَكَ وَنَمَيْدَكَ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ .  
 فَيَنَامُ الْمَلِكُ فَأَتَتْهُمْ رَجَعُوا إِلَى مَضَاجِعِهِمْ فَنَامُوا وَتَوَفَّى اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ .  
 وَقَامَ الْمَلِكُ فَعَمِلَ ثِيَابَهُ عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ أَنْ يُجَمَلَ لِكُلِّ وَاحِدٍ تَابُوتٌ مِنْ  
 ذَهَبٍ . فَلَمَّا أَمْسَوْا وَنَامَ أَتَوْهُ فِي الْمَسَامِ وَقَالُوا : إِنَّا لَمْ نُخْلَقْ مِنْ  
 ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ وَلَكِنَّا خُلِقْنَا مِنَ التُّرَابِ وَإِلَى التُّرَابِ نَصِيرُ . فَأَثَرُكُمَا  
 كَمَا كُنَّا فِي الْكَهْفِ عَلَى التُّرَابِ حَتَّى يَبْعَثَنَا اللَّهُ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ جِيئَ  
 بِتَابُوتٍ مِنْ سَاجٍ فَعَمِلُوا فِيهِ . وَحَجَّجَهُمُ اللَّهُ حِينَ خَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِمْ  
 بِالرَّعْبِ فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِمْ . وَأَمَرَ الْمَلِكُ فَعَمِلَ عَلَى بَابِ  
 الْكَهْفِ مَسْجِدًا يُصَلَّى فِيهِ . وَجَعَلَ لَهُمْ عِيدًا عَظِيمًا (المديري تلخيص)

## الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ

### فِي الْأَسْفَارِ

مدح السفر

٣٨٧ السَّفَرُ أَحَدُ أَسْبَابِ الْمَعَاشِ الَّتِي بِهَا قَوَامُهُ وَنِظَامُهُ لِأَنَّ اللَّهَ  
 تَعَالَى لَمْ يَجْمَعْ مَنَافِعَ الدُّنْيَا فِي أَرْضٍ بَلْ فَرَقَهَا وَأَحْوَجَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ .  
 وَمِنْ فَضْلِهِ أَنْ صَاحِبَهَا يَرَى مِنْ عَجَائِبِ الْأَمْصَارِ وَبَدَائِعِ الْأَقْطَارِ .

وَمَحَاسِنِ الْأَثَارِ . مَا يَزِيدُهُ عِلْمًا . وَيُقِيدُهُ هَمًّا . بِمُدْرَةِ اللَّهِ وَحِكْمَتِهِ .  
 وَيَدْعُوهُ إِلَى شُكْرِ نِعْمَتِهِ . وَيَسْمِعُ الْحَبَابَ . وَيَكْسِبُ التَّجَارِبَ .  
 وَيَفْتَحُ الْمَذَاهِبَ . وَيَجْلِبُ الْمَكَايِبَ . وَيَشُدُّ الْأَبْدَانَ . وَيَشِطُّ  
 الْكَسْلَانَ . وَيُسْلِي الْأَحْزَانَ . وَيَطْرُدُ الْأَسْقَامَ . وَيُشْهِى الطَّعَامَ .  
 وَيَحْطُ سَوْرَةَ الْكَبِيرِ . وَيَبْتَثُ عَلَى طَلَبِ الذِّكْرِ . وَقَالَ حَاتِمٌ طَيِّبٌ :  
 إِذَا لَزِمَ النَّاسُ الْيُوتَ رَأَيْتَهُمْ عُمَاةً عَنِ الْأَخْبَارِ خَرَقَ الْمَكَايِبَ  
 ٣٨٨ وَفِي الْمُبْتَدِ : مَنْ أَثَرَ السَّقَرِ عَلَى الْقُعُودِ . فَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَمُوتَ  
 مُورِقَ الْعُودِ . وَرُبَّمَا أَسْفَرَ السَّقَرُ عَنِ الظَّافِرِ . وَتَمَذَّرَ فِي الْوَطَنِ قَضَاءُ  
 الْوَطَرِ . وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : كَلْبُ جَوَالٍ خَيْرٌ مِنْ أَسَدٍ رَائِيضٍ (لِلْمُقَدِّسِيِّ)  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

تَغْرَبُ عَنِ الْأَوْطَانِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ      وَسَافِرٌ فِي الْأَسْفَارِ خَيْرٌ قَوَائِدِ  
 تَفْرُجُ هَمَّهُ وَأَكْتَسَابُ مَعِيشَةٍ      وَعِلْمٌ وَأَدَابٌ وَصُحْبَةٌ مَا جِدِ  
 فَإِنْ قِيلَ فِي الْأَسْفَارِ ذُلٌّ وَنَحْتٌ      وَقَطَعَ الْفَيَافِي وَأَرْتَكَبُ السَّدَائِدِ  
 فَمَوْتُ أَهْلِي خَيْرٌ لَهُ مِنْ مُقَابِلِهِ      يَدَارِ هَوَانٍ بَيْنَ وَاشٍ وَحَاسِدِ  
 ٣٨٩ قَالَ الْمَأْمُونُ : لَا شَيْءَ الَّذِي مِنَ السَّقَرِ فِي كِفَايَةِ لَأَنَّكَ تَحُلُّ  
 كُلَّ نَوْمٍ فِي مَحَلَّةٍ لَمْ تَحُلَّهَا وَتُتَاشَرُ قَوْمًا لَمْ تُتَاشَرُ هُمْ . وَفِي كِتَابِ  
 الْهَنْدِ : مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْأَهْوَالَ لَمْ يَلِ الرِّغَابَ . قَالَ الشَّاعِرُ :  
 لَا يَمْنَعُكَ خَفَضُ الْعَيْشِ فِي دَعَاةٍ      مِنْ أَنْ تُبَدِّلَ أَوْطَانًا بِأَوْطَانِ  
 تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَّتْ بِهَا      أَهْلًا بِأَهْلٍ وَإِخْوَانًا بِإِخْوَانِ

وَقَالَ أَيْضًا .

بِإِلَادِ اللَّهِ وَاسِعَةً قَضَاءُ : وَرِزْقُ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا قَسِيحٌ  
قُلُّ لِلْقَاعِدِينَ عَلَى هَوَانٍ : إِذَا ضَاقَتْ بِكُمْ أَرْضُ فُتَيْجُوا  
قَالَ غَيْرُهُ :

أَشَدُّ مِنْ قَاقَةِ الزَّمَانِ : مَقَامٌ حُرٌّ عَلَى هَوَانٍ  
فَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ وَأَسْتَفِئُهُ : فَإِنَّهُ خَيْرٌ مُسْتَمَانٍ  
وَأِنْ نَبَا مَنَزِلُ بَحْرٍ : فَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ  
قَالَ آخَرُ :

سَافِرٌ تَجِدُ عِوَضًا عَنْ تَفَارِقِهِ  
وَأَنْصَبُ فَإِنْ لَذِيذُ الْعَيْشِ فِي النَّصَبِ  
مَا فِي الْمَقَامِ لِذِي لُبٍّ وَذِي أَدَبٍ  
مَرَّةٌ فَأَنْزَلِكِ الْأَوْطَانَ وَأَعْتَرِبِ  
إِنِّي رَأَيْتُ وَقُوفَ الْمَاءِ يُفْسِدُهُ  
إِنْ سَاحَ طَابَ وَإِنْ لَمْ يَجْرِ لَمْ يَطِبِ  
وَأَلْبَدْرُ لَوْلَا أَفُولُ مِنْهُ مَا نَظَرْتُ  
إِلَيْهِ فِي كُلِّ حِينٍ عَيْنٌ مُرْتَبِبِ  
وَأَلْسُدُ لَوْلَا فِرَاقُ الْعَابِ مَا قَنَصْتُ  
وَالسَّهْمُ لَوْلَا فِرَاقُ الْقَوْسِ لَمْ يَصِبِ  
وَالْتَبَرُ كَأَثَرِ بِلْقَيْنٍ فِي مَعَادِنِهِ

وَالْعُودُ فِي أَرْضِهِ نَوْعٌ مِنَ الْحَطَبِ  
فَإِنْ تَغَرَّبَ هَذَا عَزَّ مَطْلَبُهُ

وَإِنْ أَقَامَ فَلَا يَبْلُغُوا إِلَى الرَّبِّ

٣٩٠ أَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ صَدِيقًا لَهُ وَقَدْ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ : إِنَّكَ  
تَدْخُلُ بِلَدًا لَا تَعْرِفُهُ وَلَا يَعْرِفُكَ أَهْلُهَا فَحَسِّنْ بِوَصِيَّتِي تُنْفِقْ بِهَا فِيهِ .  
مَلِكٌ بِظِلَافَةِ الْبُرَّةِ فَإِنَّهَا تُنْبِئُ عَنِ النَّاسِ فِي التَّمَسُّعِ . وَالْأَدَبِ  
الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ يَكْسِبُ الْحُبَّ . وَلَكِنْ عَمَلُكَ دُونَ دِينِكَ وَقَوْلُكَ دُونَ  
فِعْلِكَ وَلِبَاسُكَ دُونَ قَدْرِكَ . وَأَلْزَمَ الْحَيَاءَ وَالْأَنَفَةَ فَإِنَّكَ إِنْ  
اسْتَحْيَيْتَ مِنَ الْفُظَاظَةِ أَجْتَنَبْتَ الْحُسَاةَ . وَإِنْ أَنْفَتَ عَنِ الْغُلَّةِ  
لَمْ يَتَقَدَّمَكَ ظَلِيمٌ فِي رِثَتِهِ . قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الْبُسْتِي :

لَمَّا تَنَقَّلْتُ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ وَصِرْتُ بَعْدَ نَوَاءِ رَهْنِ أَسْفَارِ  
فَالْحُرُوفِ عَزِيزِ النَّفْسِ حَيْثُ قَوَى وَالشَّمْسُ فِي كُلِّ بَرَجٍ ذَاتُ أَنْوَارِ  
٣٩١ أَوْصَتْ أَعْرَابِيَّةٌ ابْنَهَا فِي سَفَرٍ فَقَالَتْ : يَا بُنَيَّ إِنَّكَ مُجَاوِرُ  
الْغُرَبَاءِ . وَتَرْحَلُ عَنِ الْأَصْدِقَاءِ . وَلَعَلَّكَ لَا تَلْقَى غَيْرَ الْأَعْدَاءِ . فَخَالِطِ  
النَّاسَ بِجَمِيلِ الْبَشْرِ . وَاتَّقِ اللَّهَ فِي الْعِلَاقَةِ وَالسِّرِّ . وَمِثْلُ بِنَفْسِكَ  
مِثَالُ مَا اسْتَحْسَنْتَ مِنْ غَيْرِكَ فَأَعْمَلْ بِهِ . وَمَا اسْتَحْجَبْتَ مِنْ غَيْرِكَ  
فَأَجْتَنِبْهُ . فَإِنَّ الْمَرْءَ لَا يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ  
(للقيرواني)

ذم السفر

٣٩٢ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْغَرِيبُ كَالْغَرَسِ الَّذِي زَالِ أَرْضُهُ

وَقَدْ شُرِبَهُ قَهْوٌ ذَاوٌ لَا يَزْهَرُ . وَذَابِلٌ لَا يُشْمَرُ . وَيُقَالُ : الْغَرِيبُ  
كَالْوَحْشِ الْتَّائِي عَنْ وَطَنِهِ قَهْوٌ لِكُلِّ رَامٍ رَمِيَّةٌ وَلِكُلِّ سَبْعٍ قَرِيسَةٌ .  
وَقَالَ آخَرُ : الْغَرِيبُ كَالْيَتِيمِ الْكَلِيمِ الَّذِي تَكِلُ أَبُوَيْهِ فَلَا أُمَّ تَرَامُهُ  
وَلَا أَبَ يَرَأْفُ بِهِ . وَيُقَالُ : عُسْرُكَ فِي بَلَدِكَ خَيْرٌ مِنْ يُسْرِكَ فِي  
غُرَيْبِكَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا نَفْسُ وَفِيكَ فِي التَّغْرِبِ ذِلَّةٌ      فَجَبَّرَ عِي كَأَسَ الْأَدَى وَهَوَانِ  
وَإِذَا رُئِلَتْ بِدَارِ قَوْمٍ دَارِهِمْ      فَلَهُمْ عَلَيْكَ تَمَرُّزُ الْأَوْطَانِ  
قَالَ الطَّرِيفِيُّ :

أَرَى وَطَنِي كَمَشَّ لِي وَكِنَ      أَسَافِرُ عَنْهُ فِي طَلَبِ الْعَاشِ  
وَلَوْلَا أَنْ كَسَبَ الْغُيُوبَ قَرَضَ      لَمَّا بَرِحَ الْفِرَاحُ مِنَ الْعِشَاشِ  
(للمقدسي)

سفر ابن بطوطة الى القسطنطينية ( سنة ١٣٣٤ م )

٣٩٣ رَغِبَتِ الْخَتَّائُونُ بِيَلُونُ ابْنَةَ مَلِكِ الرُّومِ مِنَ السُّلْطَانِ أَوْزُبَكْ  
زَوْجِهَا أَنْ يَأْذَنَ لَهَا فِي زِيَارَةِ أَبِيهَا . فَسَافَرْنَا فِي الْعَاشِرِ مِنْ شَوَّالٍ فِي  
صُحْبَةِ الْخَتَّائُونِ بِيَلُونُ وَتَحْتَ حُرْمَتِهَا . وَرَحَلَ السُّلْطَانُ فِي تَشْجِيمِهَا  
مَرَحَلَةً وَرَجَعَ هُوَ وَالْمَلِكَةُ وَوَلِيَّ عَهْدِهِ . وَسَافَرَ سَائِرُ الْخَوَاتِينَ فِي  
صُحْبَتِهَا مَرَحَلَةً ثَانِيَةً ثُمَّ رَجَعْنَ . وَسَافَرَ صُحْبَتِهَا الْأَمِيرُ بَيْدَرَةُ فِي خَمْسَةِ  
آلَافٍ مِنْ عَسْكَرِهِ . وَكَانَ عَسْكَرُ الْخَتَّائُونِ مِثْلَ خَمْسِمِائَةِ فَارِسٍ .  
مِنْهُمْ خُدَّاءُهَا مِنَ الْمَالِيكِ وَالرُّومِ مِثْلَ مِائَتَيْنِ وَالْبَقَاوُنِ مِنَ التُّرْكِ .



وَكَانَ مَعَهَا مِنَ الْجَوَارِي نَحْوُ مِائَتَيْنِ أَكْثَرُهُنَّ رُومِيَّاتٌ وَكَانَ لَهَا مِنَ  
 الْعَرَبَاتِ نَحْوُ أَرْبَعِمِائَةِ عَرَبِيَّةٍ وَنَحْوُ أَلْفِي قَرَسٍ لِحِرِّهَا وَلِلرُّكُوبِ .  
 وَكَانَ مَعَهَا مِنَ الْفَتَيَانِ الرُّومِيِّينَ عَشْرَةً وَمِنَ الْهِنْدِيِّينَ مِثْلَهُمْ  
 وَقَائِدُهُمُ الْأَكْبَرُ يُسَمَّى بِسُبُلِ الْهِنْدِيِّ وَقَائِدُ الرُّومِيِّينَ يُسَمَّى  
 بِمِجَانِيلٍ . وَيَقُولُ لَهُ الْأَتْرَاكُ لَوْلَوْهَا . وَهُوَ مِنَ الشَّجْعَانِ الْكِبَارِ . وَتَرَكْتُ  
 أَكْثَرَ جَوَارِيهَا وَأَتَقَالِمَا بِحَلَّةِ السُّلْطَانِ إِذْ كَانَتْ قَدْ تَوَجَّهَتْ بِرِسْمِ  
 الزِّيَارَةِ . وَتَوَجَّهْنَا إِلَى مَدِينَةِ أَكَّكْ وَهِيَ مَدِينَةٌ مُتَوَسِّطَةٌ حَسَنُ الْعِمَارَةِ  
 كَثِيرَةُ الْخَيْرَاتِ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ . وَعَلَى مَسِيرَةِ يَوْمٍ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ  
 جِبَالُ الرُّوسِ . وَهُمْ شَعْرُ الشُّعُورِ زُرْقُ الْعَيْنِ قَاحُ الصُّورِ أَهْلُ غَدَرٍ  
 وَعِنْدَهُمْ مَعَادِنُ الْفِضَّةِ وَمِنْ بِلَادِهِمْ يُوقَى بِسَبَانِكِ الْفِضَّةِ الَّتِي بِهَا  
 يُبَاعُ وَيُشْتَرَى فِي هَذِهِ الْبِلَادِ وَوَزْنُ السَّيْكِكِ مِنْهَا خَمْسُ أَوَاقٍ  
 ثُمَّ وَصَلْنَا بَعْدَ عَشْرِ مِنْ هَذِهِ الْمَدِينَةِ إِلَى مَدِينَةِ سُرْدَاقٍ وَهِيَ  
 عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ وَمَرَسَاها مِنَ أَعْظَمِ الْمَرَايِسِ وَأَحْسَنَهَا . وَبِحَارِجِهَا  
 أَلْبَسَاتِينَ وَالْيَاكُ وَتَنْزِلُهَا الْتُرْكُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الرُّومِ تَحْتَ ذِمَّتِهِمْ .  
 وَهُمْ أَهْلُ الصَّنَاعِ وَأَكْثَرُ بَيْوتِهَا خَشَبٌ . وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَدِينَةُ كَبِيرَةً  
 فَحَرَّبَ مُعْظَمُهَا بِسَبَبِ قِتْنَةٍ وَقَعَتْ بَيْنَ الرُّومِ وَالتُّرْكِ . وَكَانَتْ الصِّيَاقَةُ  
 تُحْمَلُ إِلَى الْحَاثُونَ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ مِنَ الْخَيْلِ وَالنَّعَمِ  
 وَالْبَقَرِ وَالْبَاقِ الْبَقَرِ وَالنَّعَمِ . وَالسَّفَرُ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ مُضْجَعٌ وَمُغْشَى .  
 وَكُلُّ أَمِيرٍ بِتِلْكَ الْبِلَادِ يَصْطَبُ الْحَاثُونَ بِسَاكِرِهِ إِلَى آخِرِ حَدِّ بِلَادِهِ

تَغْطِيَا لَهَا لِأَخَوَقَاعِهَا . لِأَنَّ تِلْكَ أَلْيَادَ آمِنَةٍ . ثُمَّ وَصَلْنَا إِلَى الْبَلَدَةِ  
الْمَرْوَةِ بِأَسْمِ سَلْطُوقٍ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ أَوَّلِ عِمَالَةِ الرُّومِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا  
فِي بَرِّيَّةٍ غَيْرِ مَسْجُورَةٍ . مِنْهَا ثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ لَا مَاءَ بِهَا يَتَرَوَّدُ لَهَا الْمَاءُ وَيَجْلُ فِي  
الرُّوَايَا وَالتَّقَرُّبِ عَلَى الْعَرَبَاتِ . وَكَانَ دَخُولُنَا إِلَيْهَا فِي أَيَّامِ الْهَرْدِ فِي  
مُتَّصِفِ ذِي الْقَعْدَةِ فَلَمْ تَخْجِ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمَاءِ . وَرَحَلْنَا فِي هَذِهِ  
الْبَرِّيَّةِ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا مُضْحَى وَمُعْشَى . وَمَا رَأَيْنَا إِلَّا خَيْرًا

ثُمَّ وَصَلْنَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى حِصْنٍ مَهْزُولِي وَهُوَ أَوَّلُ عِمَالَةِ الرُّومِ .  
وَكَانَتْ الرُّومُ قَدْ سَمِعَتْ بِمُدُومِ هَذِهِ الْخَطَاوُنِ عَلَى بِلَادِهَا فَوَصَلَهَا إِلَى  
هَذَا الْحِصْنِ كَقَالِي نَبُوْلَهُ الرُّومِيُّ فِي عَسْكَرٍ عَظِيمٍ وَضِيَاةٍ عَظِيمَةٍ .  
وَجَاءَتِ الْخَوَاتِنُ مِنْ دَارِ أَيْبِهَا مَلِكِ الْأُسْطُطْنِيَّةِ . وَبَيْنَ مَهْزُولِي  
وَالْأُسْطُطْنِيَّةِ مَسِيرَةُ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ يَوْمًا مِنْهَا سِتَّةَ عَشَرَ يَوْمًا إِلَى  
الْحُلَيْجِ وَسِتَّةَ مِنْهُ إِلَى الْأُسْطُطْنِيَّةِ وَلَا يُسَافِرُونَ هَذَا الْحِصْنَ إِلَّا  
بِالْخَيْلِ وَالْبَعَالِ . وَتُرْكُ الْعَرَبَاتُ بِهِ لِأَجْلِ الْوَعْرِ وَالْجِبَالِ . وَجَاءَ  
كَقَالِي الْمَذْكُورُ بِبَنَاتٍ كَثِيرَةٍ وَبَعَثَ إِلَى الْخَطَاوُنِ سِتَّةَ مِنْهَا . وَأَوْصَتْ  
أَمِيرَ ذَلِكَ الْحِصْنِ بِمَنْ تَرَكَهُ مِنْ أَصْحَابِي وَغُلَمَائِي مَعَ الْعَرَبَاتِ  
وَالْأَثْقَالِ فَأَمَرَ لَهُمْ بَدَارَ . وَرَجَعَ الْأَمِيرُ بِبَدْرَةٍ بَسَاكِرِهِ وَلَمْ يُسَافِرْ  
مَعَ الْخَطَاوُنِ إِلَّا نَاسًا . ثُمَّ وَصَلْنَا حِصْنَ مُسْلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَهُوَ  
بِسَفْحِ جَبَلٍ عَلَى نَهْرِ زَخَارٍ يُقَالُ لَهُ إِصْطَقِيلِي . وَلَمْ يَبْقَ مِنْ هَذَا الْحِصْنِ  
إِلَّا أَنَارُهُ وَمَخَارِجُهُ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ . ثُمَّ سَرْنَا يَوْمَيْنِ وَوَصَلْنَا إِلَى الْحُلَيْجِ

وَعَلَى سَاحِلِهِ قَرْيَةٌ كَبِيرَةٌ قَوَّجَدْنَا فِيهِ أَلَدًا . فَأَقْنَسَا حَتَّى كَانَ الْجَزُرُ .  
وَحُضْنَاهُ وَعَرْضُهُ نَحْوُ مِيلَيْنِ . وَمَشِينَا أَرْبَعَةَ أَمْيَالٍ فِي رِمَالٍ . وَوَصَلْنَا  
الْخَلِيجَ الثَّانِي فَحُضْنَاهُ وَعَرْضُهُ نَحْوُ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ . ثُمَّ مَشِينَا نَحْوَ مِيلَيْنِ  
فِي حِجَارَةٍ وَرَمَلٍ وَوَصَلْنَا الْخَلِيجَ الثَّالثَ وَقَدْ أَبْدَأَ أَلَدُ . فَتَعَبْنَا فِيهِ  
وَعَرْضُهُ مِيلٌ وَاحِدٌ . فَعَرَضُ الْخَلِيجِ كُلُّهُ مَائِيهِ وَيَا سِيَهُ اثْنَا عَشَرَ مِيلًا .  
وَتَصِيرُ مَاءٌ كُلُّهَا فِي أَيَّامِ الْمَطَرِ فَلَا تَخَاضُ إِلَّا فِي الْقَوَارِبِ . وَعَلَى  
سَاحِلِ هَذَا الْخَلِيجِ الثَّالثِ مَدِينَةٌ أَلْفِيكَةُ وَهِيَ صَغِيرَةٌ لَكِنَّهَا حَسَنَةٌ  
مَائِيَةً . وَكَتَابَتُهَا وَدِيَارُهَا حَسَنٌ وَالْأَنْهَارُ تَحْرُقُهَا وَالْبَسَاتِينُ تَحْمِلُهَا  
وَيَنْدَخِرُ بِهَا الْعَنْبُ وَالْإِجَاصُ وَالتَّنَّاجُ وَالسَّقَرَجَلُ مِنَ السَّنَةِ إِلَى  
الْأُخْرَى . وَأَقْنَسَا فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ ثَلَاثًا وَالْخَاتُونُ فِي قَصْرِ لَا يَبْهَاهُنَا ذَلِكَ .  
ثُمَّ قَدِمَ أَخُوهَا شَقِيقُهَا وَأَتَمَّهُ كِفَالِي قَرَّاسُ فِي خَمْسَةِ آلَافٍ فَارِسٍ  
شَاكِينَ فِي السَّلَاحِ . وَلَمَّا أَرَادُوا إِقَامَةَ الْخَاتُونِ رَكِبَ أَخُوهَا الْمَذْكُورُ فَرَسًا  
أَشْهَبَ وَلَيْسَ ثِيَابًا بَيْضًا وَجَعَلَ عَلَى رَأْسِهِ مِظْلًا مُكَلَّلًا بِالْجَوَاهِرِ .  
وَجَعَلَ عَلَى يَمِينِهِ خَمْسَةَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُهُمْ لَا يَسِينُ  
الْبَيَاضُ أَيْضًا . وَعَلَيْهِمْ مِظَلَّاتٌ مُزْرَكَّةٌ بِالذَّهَبِ . وَجَعَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
مِائَةً مِنَ الْمَشَادِينِ وَمِائَةً فَارِسٍ قَدْ أَسْبَغُوا الدَّرُوعَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَخَيْلِهِمْ .  
وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُودُ فَرَسًا مُسْرَجًا مُدْرَعًا عَلَيْهِ شِكَّةُ فَارِسٍ مِنَ  
النَّبْضَةِ الْجَوْهَرَةِ وَالذِّرْعِ وَالْقَوْسِ وَالسَّيْفِ . وَبِيَدِهِ رُمْحٌ فِي طَرَفِ  
نَاسِيهِ رَايَةً . وَكَثُرَتْ تِلْكَ الرِّمَاحُ مَكْسُوءَةٌ بِصَفَاحِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ .

وَتِلْكَ الْخَيْلُ الْمَوْدَّةُ هِيَ رَاكِبُ ابْنِ السُّلْطَانِ وَقَسَمَ فُرْسَانُهُ عَلَى  
 أَفْوَاجٍ كُلُّ فَوْجٍ فِيهِ مِائَتَا فَارِسٍ . وَلَهُمْ أَمِيرٌ قَدْ قَدَّمَ أَمَلَهُ عَشْرَةَ مِنْ  
 الْفُرْسَانِ شَاكِينَ فِي السِّلَاحِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُودُ قَرَسًا . وَخَلْفَهُ  
 عَشْرَةُ مِنَ الْعَلَامَاتِ مُلَوَّنَةٌ بِأَيْدِي عَشْرَةٍ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَعَشْرَةُ  
 أَطَالٍ يَتَقَلَّدُهَا عَشْرَةُ مِنَ الْفُرْسَانِ . وَمَعَهُمْ سِتَّةٌ يَضْرِبُونَ الْأَبْوَاقَ  
 وَالْأَنْفَارَ وَالصِّرَتَايَاتِ وَهِيَ الْغَيْطَاتُ . وَرَكِبَتِ الْخُتُونُ فِي مَمَالِكِهَا  
 وَجَوَارِيهَا وَفَتَاتِهَا وَخُدَّاءَهَا . وَهُمْ تَحْوَ خَمْسَمِائَةٍ عَلَيْهِمْ ثِيَابُ الْحَرِيرِ  
 الْمُرْصَعَةُ بِالذَّهَبِ الْمُرْصَعَةُ . وَعَلَى الْخُتُونِ حُلَّةٌ يُقَالُ لَهَا التَّخَّ أَوِ الْأَسِيحُ  
 مُرْصَعَةٌ بِالْجَوْهَرِ . وَعَلَى رَأْسِهَا تَأْجُ مُرْصَعٌ وَقَرَسُهَا مُجَلَّلٌ بِجِلْدِ حَرِيرٍ  
 مُرْزُكَشٍ بِالذَّهَبِ . وَفِي يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ خَلَاحِلُ الذَّهَبِ وَفِي عُنُقِهِ  
 قَلَانْدُ مُرْصَعَةٌ . وَعَظْمُ السَّرِجِ مَكْسُودُهُمَا مُكَلَّلُ جَوْهَرًا . وَكَانَ  
 اتِّقَاؤُهُمَا فِي بَسِيطٍ مِنَ الْأَرْضِ عَلَى نَحْوِ مِيلٍ مِنَ الْبَلَدِ . وَتَرَجَّلَ لَهَا  
 أَخُوهَا لِأَنَّهُ أَصْغَرُ سِنًا مِنْهَا وَقَبْلَ رِكَابِهَا وَقَبْلَ رَأْسِهِ . وَتَرَجَّلَ الْأَمْرَأَةُ  
 وَأَوْلَادُ الْمُلُوكِ وَقَبِلُوا جَمِيعًا رِكَابَهَا وَأَنْصَرَفَتْ مَعَ أَخِيهَا . وَفِي غَدِ ذَلِكَ  
 الْيَوْمِ وَصَلْنَا إِلَى مَدِينَةٍ كَبِيرَةٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَا أُنِيتُ إِلَّا أَنْ سَمِعْنَا  
 ذَاتَ أَنْهَارٍ وَأَشْجَارٍ تَزُلُّ بِحَارِجِهَا . وَوَصَلَ أَخُو الْخُتُونِ وَلِيُّ الْعَهْدِ فِي  
 تَرْتِيبٍ عَظِيمٍ وَعَسْكَرٍ صَخْمٍ مِنْ عَشْرَةِ آلَافٍ مُدْرَعٍ . وَعَلَى رَأْسِهِ  
 تَأْجُ وَعَنْ يَمِينِهِ تَحْوَ عِشْرِينَ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلُهُمْ . وَقَدْ  
 رَتَّبَ فُرْسَانَهُ عَلَى تَرْتِيبِ أَخِيهِ سَوَاءً إِلَّا أَنَّ الْخَلْلَ أَعْظَمُ وَالْجَمْعُ أَكْثَرُ .

وَتَلَقَّتْ مَعَهُ أُخْتَهُ فِي مِثْلِ زِيَّهَا الْأَوَّلِ وَرَجَلَا جَمِيعًا . وَأَوْتِي بِخَبَاءِ حَرِيرٍ  
فَدَخَلَا فِيهِ . وَزَنَّا عَلَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ مِنَ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ

فَلَمَّا كَانَ الْقَدُ خَرَجَ أَهْلُهَا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَصِبْيَانٍ رُكْبَانًا  
وَمُشَاةً فِي أَحْسَنِ زِيٍّ وَأَجْمَلِ لِبَاسٍ وَضُرِبَتْ عِنْدَ الصُّبْحِ الْأَطْبَالُ  
وَالْأَبْوَاقُ وَالْأَنْفَادُ وَرَكِبَتِ الْعَسَاكِرُ . وَخَرَجَ السُّلْطَانُ وَزَوْجَتُهُ أُمُّ  
هَذِهِ الْحَاثُونَ وَأَرْبَابُ الدَّوْلَةِ وَالْخَوَاصُّ . وَعَلَى رَأْسِ الْمَلِكِ رَوَاقٌ يُجَمِّلُهُ  
جُمْلَةٌ مِنَ الْفَرَسَانِ وَرِجَالٌ بِأَيْدِيهِمْ عَصِي طُولٍ فِي أَعْلَى كُلِّ عَصَا  
شِبْهُ كُرَّةٍ مِنْ جِلْدٍ يَرْفَعُونَ بِهَا الرِّوَاقَ . وَفِي وَسْطِ الرِّوَاقِ مِثْلُ الْقُبَّةِ  
يَرْفَعُهَا الْفَرَسَانُ بِالْعَصِي . وَلَمَّا أَقْبَلَ السُّلْطَانُ اخْتَلَطَتِ الْعَسَاكِرُ  
وَكَثُرَ الْعَجَاجُ . وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الدُّخُولِ فِيهَا بَيْنَهُمْ فَلَزِمْتُ أَثْقَالَ  
الْحَاثُونَ وَأَصْحَابَهَا خَوْفًا عَلَى نَفْسِي . وَذَكَرَ لِي أَنَّهَا لَمَّا قَرُبَتْ مِنْ  
أَبْوَيْهَا رَجَلَتْ وَقَبَلَتْ الْأَرْضَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا . ثُمَّ قَبَلَتْ حَافِرِي  
فَرَسَيْهِمَا . وَقَعَلَ كِبَارُ أَصْحَابِهَا مِثْلَ فَعْلَاهَا فِي ذَلِكَ . وَكَانَ دُخُولُنَا عِنْدَ  
الزَّوَالِ أَوْ بَعْدَهُ إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعَظْمَى . وَقَدْ ضَرَبُوا نَوَاقِيسَهُمْ  
حَتَّى ارْتَجَّتِ الْأَفَاقُ لِاخْتِلَاطِ أَصْوَاتِهَا . وَلَمَّا وَصَلْنَا الْبَابَ الْأَوَّلَ مِنْ  
أَبْوَابِ قَصْرِ الْمَلِكِ وَجَدْنَا بِهِ نَحْوَ مِائَةِ رَجُلٍ مَعَهُمْ قَائِدٌ لَهُمْ فَوْقَ  
دُكَّانَتِهِ وَبِجَمْعِهِمْ يَقُولُونَ : سَرَاكِنُ سَرَاكِنُ وَمَعْنَاهُ الْمُسْلِمُونَ .  
وَمَنْعُونَا مِنَ الدُّخُولِ . فَقَالَ لَهُمْ أَصْحَابُ الْحَاثُونَ : إِنَّهُمْ مِنْ جِهَتِنَا .  
فَقَالُوا : لَا يَدْخُلُونَ إِلَّا بِالْإِذْنِ . فَأَقْنَا بِالْبَابِ وَذَهَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ

الْحَاثُونَ فَبَثَ مَنْ أَعْلَمَهَا بِذَلِكَ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيَّ وَالِدَهَا . فَذَكَرْتُ  
لَهُ شَأْنَنَا فَأَمَرَ بِدُخُولِنَا وَعَيْنَ لَنَا دَارًا بِمَقَرَّةٍ مِنْ دَارِ الْحَاثُونَ . وَكُتِبَ  
لَنَا أَمْرًا بِأَنْ لَا نَعْتَرِضَ حَيْثُ نَذْهَبُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَنُودِيَ بِذَلِكَ فِي  
الْأَسْوَاقِ . وَأَقَمْنَا بِالْأَدَارِ ثَلَاثًا ثَبَثُ إِلَيْنَا الضِّيَافَةُ مِنَ النِّعَمِ وَالنَّكَاحَةِ  
وَالدَّرَاهِمِ . وَالْقَرْشِ . وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ دَخَلْنَا عَلَى السُّلْطَانِ  
٣٩٤ (ذِكْرُ سُلْطَانِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ) وَأَسْمُهُ يَكْفُورُ ابْنُ السُّلْطَانِ  
جُرْجِسَ وَأَبُوهُ السُّلْطَانُ جُرْجِسُ بِقَيْدِ الْحَيَاةِ لَكِنَّهُ زَهَدٌ وَزَهَبَ  
وَأَنْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ فِي الْكُنَاسِ وَزَكَ الْمَلِكُ لَوْلَاهُ وَسَدَّكَرُهُ . وَفِي  
الْيَوْمِ الرَّابِعِ مِنْ وَصُولِنَا إِلَى الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ بَشَّتْ إِلَيَّ الْحَاثُونَ أَلْقَى  
سُئْلُ الْهِنْدِيِّ وَأَخَذَ يَدَيَّ وَأَذْخَانِي إِلَى الْقَصْرِ فَجَزْنَا أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ  
فِي كُلِّ بَابٍ سَقَائِفُ بِهَا رِجَالٌ وَأَسْلِحَتُهُمْ وَقَائِدُهُمْ عَلَى دُكَّانَةٍ  
مَفْرُوشَةٍ . فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى الْبَابِ الْخَامِسِ رَكَنِي أَلْقَى سُئْلُ وَدَخَلَ  
ثُمَّ أَتَى وَمَعَهُ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْقَتِيَانِ الرُّومِيِّينَ فَفَتَّشُونِي لِئَلَّا يَكُونَ مَعِيَ  
سِكِّينٌ وَقَالَ لِي أَلْمَايْدُ : تِلْكَ عَادَةٌ لَهُمْ لَا بُدَّ مِنْ تَفْتِيشِ كُلِّ مَنْ  
يَدْخُلُ عَلَى الْمَلِكِ مِنْ خَاصٍّ أَوْ عَامٍّ غَرِيبٍ أَوْ بَلَدِيٍّ وَكَذَلِكَ أَلْفَعْلُ  
بِأَرْضِ الْهِنْدِ . ثُمَّ لَمَّا فَتَّشُونِي قَامَ الْمُؤَكَّلُ بِالْبَابِ فَأَخَذَ يَدَيَّ وَفَتَحَ  
الْبَابَ وَأَحَاطَ بِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الرِّجَالِ أَمْسَكَ اثْنَانِ بِكُمِّيْ وَاثْنَانِ  
مِنْ وَرَائِي فَدَخَلُوا بِي إِلَى مَشُورٍ كَبِيرٍ . حِيطَانُهُ بِالْقُسْفِسَاءِ قَدْ نُقِشَ  
فِيهَا صُورُ الْخُلُوقَاتِ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ وَالْجَمَادِ . وَفِي وَسْطِهِ سَاقِيَةٌ مَاءٍ

وَمِنْ حِجَّتِهَا الْأَشْجَارُ. وَالنَّاسُ وَاقِفُونَ بَيْنَا وَبِسَارَا سُكُونًا لَا يَتَكَلَّمُ أَحَدٌ مِنْهُمْ. وَفِي وَسْطِ الْمَشُورِ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ وَقُوفٌ أَسْلَمَنِي أُولَئِكَ الْأَرْبَعَةُ إِلَيْهِمْ. فَأَمْسَكُوا بِيَدَيَّ كَمَا قَعَلَ الْآخَرُونَ وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ رَجُلٌ فَتَقَدَّمُوا بِي وَكَانَ أَحَدُهُمْ يَهُودِيًّا. فَقَالَ لِي بِالْعَرَبِيِّ: لَا تَخَفْ فَهَكَذَا عَادَتُهُمْ أَنْ يَقَعُوا بِالْوَارِدِ. وَأَنَا التَّرْجَمَانُ وَأَصْلِي مِنْ بِلَادِ الشَّامِ. فَسَأَلْتُهُ كَيْفَ أَسْلِمَ. فَقَالَ: قُل: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ. ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَى قُبَّةٍ عَظِيمَةٍ وَالسُّلْطَانُ عَلَى سَرِيرِهِ وَرَوْجُهُ أُمُّ هَذِهِ الْخَاتُونِ بَيْنَ يَدَيْهِ. وَأَسْفَلَ السَّرِيرِ الْخَاتُونُ وَإِخْوَتُهَا. وَعَنْ يَمِينِهِ سِتَّةُ رِجَالٍ وَعَنْ يَسَارِهِ أَرْبَعَةٌ وَعَلَى رَأْسِهِ أَرْبَعَةٌ وَكُلُّهُمْ بِالسِّلَاحِ فَأَشَارَ إِلَيَّ قَبْلَ السَّلَامِ وَالْوُصُولِ إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ هُنَا لَيْسَ كُنْ رَوْعِي. فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ثُمَّ وَصَلْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ وَأَشَارَ إِلَيَّ أَنْ أَجْلِسَ فَلَمْ أَقْعَلْ وَسَأَلَنِي عَنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَعَنْ الْعِخْرَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَعَنْ الْقِسْمَةِ وَعَنْ مَهْدِ عِيسَى وَعَنْ بَيْتِ لَحْمٍ وَعَنْ مَدِينَةِ الْحَلِيلِ. ثُمَّ عَنْ دِمَشْقَ وَمِصْرَ وَالْعِرَاقَ وَبِلَادِ الرُّومِ فَأَجَبْتُهُ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَالْيَهُودِيِّ يُتَرَجِّمُ بَنِي وَبَيْتَهُ فَأَتَعَجَّبَهُ كَلَامِي وَقَالَ لِأَوْلَادِهِ: اكْرُمُوا هَذَا الرَّجُلَ وَأَمْنُوهُ. ثُمَّ خَلَعَ عَلَيَّ خِلْمَةً وَأَمَرَ لِي بِفَرَسٍ مُسَرَّجٍ مُلْجَمٍ وَمِظْلَةٍ مِنْ أَلْبَنِي يَجْعَلُهَا الْمَلِكُ فَوْقَ رَأْسِهِ وَهِيَ عَلَامَةُ الْأَمَانِ. وَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يُعَذِّبَ مَنْ يَزْكِبُ مَعِيَ بِالْمَدِينَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ حَتَّى أَشَاهِدَ عَجَائِبَهَا وَغَرَائِبَهَا وَأَذْكُرَهَا فِي بِلَادِي. فَعَيَّنَ لِي ذَلِكَ. وَمِنْ أَلْوَارِدِ عِنْدَهُمْ أَنَّ الَّذِي

يَلْبَسُ خِلْعَةَ الْمَلِكِ وَتَرْكَبُ قَرَسَهُ يُطَافُ بِهِ بِالْأَبْوَابِ وَالْأَنْقَارِ  
وَالْأَطْبَالِ يَرَاهُ النَّاسُ لَثَلَا يُؤْذُوهُ . فَطَافُوا فِي الْأَسْوَاقِ  
٣٩٥ (ذِكْرُ الْمَدِينَةِ) . وَهِيَ مُتَنَاهِيَةٌ فِي الْكِبَرِ مُتَقَسِّمَةٌ بِقَسَمَيْنِ بَيْنَهُمَا  
نَهْرٌ عَظِيمٌ فِيهِ الْمَدُّ وَالْخَزْرُ . وَكَانَتْ عَلَيْهِ فِيهَا تَقْدَمُ قَطْرَةٌ مَبْنِيَّةٌ  
فَحَرِبَتْ وَهُوَ الْآنَ يَبْعُرُ فِي الْقَوَارِبِ . وَأَسْمُ هَذَا النَّهْرِ أُنْسِي . وَاحِدُ  
الْقَسَمَيْنِ مِنَ الْمَدِينَةِ يُسَمَّى أَصْطَنْبُولَ وَهُوَ بِالْمَدَوَةِ الشَّرْقِيَّةِ مِنَ النَّهْرِ .  
وَفِيهِ سَكَنَى السُّلْطَانُ وَأَرْبَابُ دَوْلَتِهِ وَسَائِرُ النَّاسِ . وَأَسْوَاقُهُ  
وَشَوَارِعُهُ مَفْرُوشَةٌ بِالصَّفَاحِ مُتَقَسِّمَةٌ . وَأَهْلُ كُلِّ صِنَاعَةٍ عَلَى حِدَةٍ  
لَا يُشَارِكُهُمْ سِوَاهُمْ . وَعَلَى كُلِّ سُوقٍ أَبْوَابٌ تُسَدُّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَتُفْتَحُ  
الصَّبَاحَ وَالْبَاعَةُ بِهَا النِّسَاءُ . وَالْمَدِينَةُ فِي سَفْحِ جَبَلٍ دَاخِلٍ فِي الْبَحْرِ  
تَحْوَ تِسْعَةَ أَمْيَالٍ وَعَرْضُهُ مِثْلُ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرُ . وَفِي أَعْلَاهُ قَلْعَةٌ صَغِيرَةٌ  
وَقَصْرُ السُّلْطَانِ . وَالسُّورُ مُحِيطٌ بِهَذَا الْجَبَلِ وَهُوَ مَانِعٌ لِأَسْبِيلٍ لِأَحَدٍ  
إِلَيْهِ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ . وَفِيهِ تَحْوَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ قَرْيَةً عَايِرَةً . وَالْكَنِيسَةُ  
الْعُظْمَى هِيَ فِي وَسْطِ هَذَا الْقِسْمِ مِنَ الْمَدِينَةِ . وَأَمَّا الْقِسْمُ الثَّانِي  
مِنْهَا فَيُسَمَّى الْغُلْطَةَ وَهُوَ بِالْمَدَوَةِ الْغَرْبِيَّةِ مِنَ النَّهْرِ شِبْهُ بَرِاطٍ أَفْخِ  
فِي قُرْبِهِ مِنَ النَّهْرِ . وَهَذَا الْقِسْمُ خَاصٌّ بِبَصَارَى الْإِفْرِجِجِ يَسْكُنُونَهُ .  
وَهُمْ أَصْنَافٌ فِينَهُمُ الْجَنُودُونَ وَالْبَنَادِقَةُ وَأَهْلُ رُومَةٍ وَأَهْلُ إِفْرَنْسَةٍ  
وَحُكْمُهُمْ إِلَى مَلِكِ الْأُسْطَنْطِينِيَّةِ يُقَدِّمُ عَلَيْهِمْ مِنْهُمْ مَنْ يَرْتَضُونَهُ  
وَيُسَوِّنُهُ الْقِمِصَ . وَعَلَيْهِمْ وَطِيقَةٌ فِي كُلِّ عَامٍ لِلْمَلِكِ الْأُسْطَنْطِينِيَّةِ



وَرَبَّمَا اسْتَعَصَوْا عَلَيْهِ فَيَكْرِهُهُمْ حَتَّى يُصْلَحَ بَيْنَهُمُ الْآبَاءُ . وَجَمِيعُهُمْ أَهْلُ  
تِجَارَةٍ . وَتَرَسَّاهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْمَرَّاسِي رَأَيْتُ بِهِ نَحْوَ مِائَةِ جَفْنٍ مِنْ  
الْقَرَّاقِرِ وَسِوَاهَا مِنْ السُّفَنِ الْكِبَارِ . وَأَمَّا الصِّمَارُ فَلَا تُحْصَى كَثْرَتُهُ .  
وَأَسْوَاقُ هَذَا الْقِسْمِ حَسَنَةٌ يَشْتُمَانِهَا نَهْرٌ صَغِيرٌ قَدِيرٌ

٣٩٦ (ذِكْرُ الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى) وَإِنَّمَا نَذْكُرُ خَارِجَهَا وَأَمَّا دَاخِلُهَا فَلَمْ  
أَشَهِدْهُ . وَهِيَ تُسَمَّى عِنْدَهُمْ أَبَا صُوفِيَا . وَهِيَ مِنْ أَعْظَمِ كَنَائِسِ  
الرُّومِ وَعَلَيْهَا سُورٌ يُطِيفُ بِهَا فَكَانَهَا مَدِينَةً . وَأَبْوَابُهَا ثَلَاثَةٌ عَشْرَ بَابًا .  
وَلَهَا حَرَمٌ هُوَ نَحْوُ مِيلٍ عَلَيْهِ بَابٌ كَبِيرٌ وَلَا يُبْنَعُ أَحَدٌ مِنْ دُخُولِهِ وَقَدْ  
دَخَلْتُهُ مَعَ وَالِدِ الْمَلِكِ . وَهُوَ شِبْهُ مَشُورٍ مُسَطَّحٍ بِالرُّخَامِ وَتَشْتَبِهُ سَاقِيَةٌ  
تُخْرَجُ مِنَ الْكَنِيسَةِ . لَهَا حَاطَانُ مَرْتَفَعَانِ نَحْوَ ذِرَاعٍ مَصْنُوعَانِ  
بِالرُّخَامِ الْعَجُزِ الْمَنْقُوشِ بِأَحْسَنِ صَنْعَةٍ . وَالْأَشْجَارُ مُسْتَظِلَّةٌ عَنْ  
جَنَّتِي السَّاقِيَةِ . وَمِنْ بَابِ الْكَنِيسَةِ إِلَى بَابِ هَذَا الْمَشُورِ مَرَّشٌ مِنْ  
الْحَشَبِ مَرْتَفِعٌ عَلَيْهِ دَوَالِي الْعِنَبِ وَفِي أَسْفَلِهِ الْيَاسْمِينُ وَالرِّيحَانُ .  
وَخَارِجَ بَابِ هَذَا الْمَشُورِ قُبَّةٌ خَشَبٌ كَبِيرَةٌ فِيهَا طَبَلَاتُ خَشَبٍ  
يَجْلِسُ عَلَيْهَا خُدَّامُ ذَلِكَ الْبَابِ . وَعَنْ يَمِينِ الْقُبَّةِ مَصَاطِبُ وَحَوَائِثُ  
أَكْثَرُهَا مِنَ الْحَشَبِ يَجْلِسُ بِهَا قَضَاتُهُمْ وَكُتَّابُ دَوَائِيهِمْ . وَفِي وَسْطِ  
تِلْكَ الْحَوَائِثِ قُبَّةٌ خَشَبٌ يُصْعَدُ إِلَيْهَا عَلَى دَرَجٍ خَشَبٍ . وَفِيهَا كُرْسِيٌّ  
كَبِيرٌ مُطَبَّقٌ بِالْمَلَفِ يَجْلِسُ فَوْقَهُ قَاضِيهِمْ . وَعَنْ يَسَارِ الْقُبَّةِ الَّتِي عَلَى  
بَابِ هَذَا الْمَشُورِ سُوقُ الطَّيَّارِينَ . وَالسَّاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا تَقْسِمُ

قَسَمَيْنِ أَحَدَهُمَا يَمْرُسُوقُ الْمَطَارِينَ وَالْآخَرُ يَمْرُسُوقُ حَيْثُ الْقَضَاءُ  
وَالْكِتَابُ. وَعَلَى بَابِ الْكَنِيسَةِ سَقَافٌ يُجْلِسُ بِهَا خُدَّاءُهَا الَّذِينَ يَقُمُونَ  
طُرُقَهَا وَيُوقِدُونَ سُرُجَهَا وَيُغْلِقُونَ أَبْوَابَهَا. وَلَا يَدْعُونَ أَحَدًا يَدْخُلُهَا  
حَتَّى يَسْجُدَ لِلصَّلِيبِ الْأَعْظَمِ عِنْدَهُمُ الَّذِي يَدْعُونَ أَنَّهُ يَقِيَّةٌ مِنْ  
الْحَشَبَةِ الَّتِي صَلَبَ عَلَيْهَا عِيسَى. وَهُوَ عَلَى بَابِ الْكَنِيسَةِ مَجْمُولٌ فِي  
جَمْعَةٍ ذَهَبٍ طُولُهَا ثَمَانُ عَشْرَةَ أَذْرُعًا. وَقَدْ عَرَضُوا عَلَيْهَا جَمْعَةً ذَهَبٍ  
مِثْلَهَا حَتَّى صَارَتْ صَلِيبًا. وَهَذَا الْبَابُ مُصَنَّعٌ بِصَنَائِحِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ  
وَحَلَقَتَاهُ مِنَ الذَّهَبِ الْحَالِصِ وَذَكَرَ لِي أَنَّ عَدَدَ مَنْ يَهْدِيهِ الْكَنِيسَةُ  
مِنَ الرُّهْبَانِ وَالْقِسِسِينَ يَنْتَهِي إِلَى مِائَتٍ. وَأَنَّ بَعْضَهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ  
الْحَوَارِيِّينَ وَأَنَّ يَدْخُلُهَا كَنِيسَةٌ مُخْتَصَّةٌ بِالنِّسَاءِ. وَمِنْ عَادَةِ الْمَلِكِ  
وَأَرْبَابِ دَوْلَتِهِ أَنْ يَأْتُوا كُلَّ يَوْمٍ صَبَاحًا إِلَى زِيَارَةِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ

٣٩٧ (ذِكْرُ الْمَانِسْتَارَاتِ بِمُسْطَنْطِينِيَّةٍ) وَالْمَانِسْتَارُ عِنْدَهُمْ شِبْهُ  
الزَّوَايَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ. وَهَذِهِ الْمَانِسْتَارَاتُ بِهَا كَثِيرَةٌ فَمِنْهَا مَا يَنْسْتَارُ  
عَمْرَةَ الْمَلِكِ جَرَجِسُ. وَمِنْهَا مَا يَنْسْتَارُ خَارِجَ الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى عَنْ  
بَيْنِ الدَّاخِلِ إِلَيْهَا وَهِيَ فِي دَاخِلِ بُسْتَانٍ يَشْهُمَانِ نَهْرَ مَاءٍ وَأَحَدُهُمَا  
لِلرِّجَالِ وَالْآخَرُ لِلنِّسَاءِ وَفِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَنِيسَةٌ وَيَدُورُ بِهِمَا  
الْبُيُوتُ الْمُتَعَبِّدِينَ وَالْمُتَعَبِّدَاتِ وَقَدْ حُسِبَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَحْبَابُ  
لِكُسُوةِ الْمُتَعَبِّدِينَ وَنَفَقَتِهِمْ. وَمِنْهَا مَا يَنْسْتَارُ عَنْ يَسَارِ الدَّاخِلِ  
إِلَى الْكَنِيسَةِ الْعُظْمَى عَلَى مِثْلِ هَذَيْنِ الْآخَرَيْنِ وَيُطِيفُ بِهِمَا

يُوت. وَاحِدُهُمَا يَسْكُنُهُ الْعِمَّانُ وَالْآثَانِي يَسْكُنُهُ الشُّوُخُ الَّذِينَ لَا  
يَسْتَطِيعُونَ الْحِدْمَةَ يَمْنُ بَلْعُ السِّتِينَ أَوْ تَخَوُّهَا. وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم  
كُسُوتُهُ وَنَقَعَتُهُ مِنْ أَوْقَافٍ مُعَيَّنَةٍ لِذَلِكَ. وَفِي دَاخِلِ كُلِّ مَا نِسْتَارِ  
مِنْهَا دُورَةٌ لِيَتَعَبَّدَ الْمَلِكُ الَّذِي بَنَاهُ وَأَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْمُلُوكِ إِذَا بَلَّغَ السِّتِينَ  
أَوِ السَّبْعِينَ بَنَى مَا نِسْتَارًا وَلَيْسَ الْمُسُوحَ وَهِيَ ثِيَابُ الشَّعْرِ وَقَدْ وَلَدَهُ  
الْمَلِكُ وَاشْتَغَلَ بِالْإِبَادَةِ حَتَّى يَمُوتَ. وَهُمْ يَحْتَمِلُونَ فِي بِنَاءِ هَذِهِ  
الْمَانِسْتَارَاتِ وَيَعْمَلُونَهَا بِالرَّخَامِ وَالنَّسِيسَاءِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ.  
وَدَخَلْتُ مَعَ الرُّومِيِّ الَّذِي عَيْنَهُ الْمَلِكُ لِلرُّكُوبِ مَعِيَ إِلَى مَا نِسْتَارِ شِعْثُهُ  
نَهْرٌ وَفِيهِ كَنِيسَةٌ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَبْكَارِ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ وَرُؤُوسُهُنَّ مَحْلُوقَةٌ  
فِيهَا فَلَانِسُ الْأَبْدِ وَعَلَيْهِنَّ أَثَرُ الْعِبَادَةِ. وَقَالَ لِي الرُّومِيُّ إِنَّ هَؤُلَاءِ  
الْبَنَاتِ مِنْ بَنَاتِ الْمُلُوكِ وَهِنَّ أَنْفُسُهُنَّ لِحِدْمَةِ هَذِهِ الْكَنِيسَةِ. وَدَخَلْتُ  
مَعَهُ إِلَى كُنَائِسٍ فِيهَا الرُّهْبَانُ يَكُونُ فِي الْكَنِيسَةِ مِنْهَا مِائَةٌ رَجُلٌ وَأَكْثَرُ  
وَأَهْلٌ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مُتَعَبِّدُونَ وَقَائِسُونَ وَكُنَائِسُهَا لَا تَحْصَى  
كَثْرَةً. وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ جُنْدِيٍّ وَغَيْرِهِ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ يَجْمَعُونَ عَلَى  
رُؤُوسِهِمُ الْمِظَلَّاتِ الْكِبَارَ شِتَاءً وَصَيْفًا. وَالنِّسَاءُ لهنَّ عَمَامٌ كِبَارٌ  
٣٩٨ (ذَكَرَ الْمَلِكُ الْمُتَرَهَّبُ جَرَجِيسَ) وَهَذَا الْمَلِكُ وَلَّى الْمَلِكُ لِابْنِهِ  
وَأَنْقَطَعَ لِلْعِبَادَةِ وَبَنَى مَا نِسْتَارًا كَمَا ذَكَرْنَا خَارِجَ الْمَدِينَةِ عَلَى سَاحِلِهَا.  
وَكُنْتُ يَوْمَ مَعَ الرُّومِيِّ الْعَيْنِ لِلرُّكُوبِ مَعِيَ فَإِذَا هَذَا الْمَلِكُ مَا شِئًا عَلَى  
قَدَمَيْهِ. وَعَلَيْهِ الْمُسُوحُ وَعَلَى رَأْسِهِ قَلَنْسُوءَةٌ لَبْدٌ وَلَهُ لِحْيَةٌ بَيْضَاءُ طَوِيلَةٌ

وَوَجْهٌ حَسَنٌ عَلَيْهِ أَثَرُ الْعِبَادَةِ وَخَلْفُهُ وَأَمَامُهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّهْبَانِ وَيَدِيهِ  
عُكَّازٌ وَفِي عُنُقِهِ سَبْجَةٌ . فَلَمَّا رَأَاهُ الرُّومِيُّ نَزَلَ وَقَالَ لِي . أُنْزِلْ هَذَا وَالِدُ  
الْمَلِكِ فَلَمَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ الرُّومِيُّ سَأَلَهُ عَنِّي . ثُمَّ وَقَفَ وَبَسَّ عَنِّي فَجِئْتُ إِلَيْهِ  
فَأَخَذَ يَدَيَّ وَقَالَ لِدَلِكِ الرُّومِيِّ وَكَانَ يَعْرِفُ اللِّسَانَ الْعَرَبِيَّ : قُلْ  
لِهَذَا السَّرَّاحُ كُتُبِي الْمُسْلِمِ أَنَا أَصَاحُ الْبَيْتِ الَّتِي دَخَلْتَ بَيْنَ الْقُدْسِ  
وَالرَّجُلِ الَّتِي مَشَتْ دَاخِلَ الصَّخْرَةِ وَالْكَنِيسَةِ الْعَظْمَى الَّتِي تُسَمَّى  
قَمَامَةً وَبَيْتَ لَحْمٍ وَجَعَلَ يَدُهُ عَلَى قَدَمِي وَمَسَحَ بِهَا وَجْهَهُ فَبَجِيتُ مِنْ  
أَعْتَادِهِمْ فَمِنْ دَخَلَ تِلْكَ الْمَوَاضِعَ مِنْ غَيْرِ مِلَّتِهِمْ . ثُمَّ أَخَذَ يَدَيَّ  
وَمَسَّتْ مَعَهُ فَسَأَلَنِي عَنِ بَيْتِ الْقُدْسِ وَمَنْ فِيهِ مِنَ النَّصَارَى وَأَطَالَ  
السُّؤَالَ وَدَخَلَتْ مَعَهُ إِلَى حَرَمِ الْكَنِيسَةِ الَّذِي وَصَفْتَاهُ آتِفًا . وَلَمَّا قَارَبَ  
الْبَابَ الْأَعْظَمَ خَرَجَتْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَسْبِيِّينَ وَالرُّهْبَانِ لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ  
وَهُوَ مِنْ كِبَارِهِمْ فِي الرُّهْبَانِيَّةِ . وَلَمَّا رَأَوْهُمْ أَرْسَلَ يَدَيَّ فَقُلْتُ لَهُ أُرِيدُ  
الدُّخُولَ مَعَكَ إِلَى الْكَنِيسَةِ . فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ : قُلْ لَهُ لَا بُدَّ لِدَاخِلِهَا مِنْ  
السُّجُودِ لِلصَّالِبِ الْأَعْظَمِ فَإِنْ هَذَا بِمَا سَنَتْهُ الْأَوَائِلُ وَلَا يُمْكِنُ خِلَافُهُ  
فَتَرَكْتُهُ وَدَخَلْتُ وَحْدَهُ وَلَمْ أَرَهُ بَعْدَهَا... وَلَمَّا ظَهَرَ لِي كَأَنِّي فِي صُحْبَةِ  
الْحَاتُونِ مِنَ الْأَتْرَاكِ أَنَّهَا رَاغِبَةٌ فِي الْمَقَامِ مَعَ أَيْبَاهَا طَلَبُوا مِنْهَا الْإِذْنَ  
فِي الْمَوَدَّةِ إِلَى بِلَادِهِمْ فَأَذِنَتْ لَهُمْ . وَأَعْطَتْهُمْ عَطَاءً جَزِيلًا وَأَجَزَتْ  
عَلَيَّ الْعَطَاءَ وَأَوْصَتْ بِي أَحَدَ أَمْرَائِهَا فَوَدَّعَتْهَا وَأَنْصَرَفْتُ . فَكَانَ مُدَّةُ  
مُقَامِي عَنْدهُمْ شَهْرًا وَسِتَّةَ أَيَّامٍ (تحفة النظَّار في عجائب الاسفار)

## الْبَابُ الثَّلَاثُ عَشَرَ فِي غَيَابِ الْمَخْلُوقَاتِ

فِي سَكَانِ السَّمَاوَاتِ وَفِي الْمَلَائِكَةِ

٣٩٩ إَعْلَمَنَّ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ جَوَاهِرُ مُقَدَّسَةٍ عَنْ ظُلْمَةِ الشَّهْوَةِ وَكُدُورَةِ  
الْقَضَبِ. لَا يَتَّصُونَ بِاللَّهِ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ. طَعَامُهُمُ  
التَّنْجِيلُ وَشَرَابُهُمُ التَّقْدِيسُ. وَأَتَسْمِعُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى. وَفَرَحُهُمْ بِعِبَادَتِهِ.  
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي فَضَاءِ الْأَفْلاكِ وَسَمَةِ  
السَّمَاوَاتِ خَلْقٌ فَكَيْفَ يَلِيقُ بِحِكْمَةِ الْبَارِي تَعَالَى تَرْكُهَا فَارَعَةً خَاوِيَةً  
مَعَ شَرَفِ جَوْهَرِهَا. وَإِنَّهُ لَمْ يَتْرِكْ قَمَرَ النِّجَارِ الْمَلْجِئَةِ الْمُظْلِمَةِ فَارِعًا حَتَّى  
يَخْلُقَ فِيهِ أَجْنَاسَ الْحَيَوَانَاتِ وَغَيْرِهَا. وَلَمْ يَتْرِكْ جَوْاءَ الْهَوَاءِ الرَّقِيقِ  
حَتَّى يَخْلُقَ لَهُ أَنْوَاعَ الطَّيْرِ تَسْبُحُ فِيهِ كَمَا تَسْبُحُ السَّمَاءُ فِي الْمَاءِ. وَلَمْ  
يَتْرِكِ الْبَرَارِيَّ الْيَاسِيَّةَ وَالْأَجَامَ الْوَحِلَةَ وَالْجِبَالَ الرَّاسِيَّةَ الصَّلْبَةَ حَتَّى  
يَخْلُقَ فِيهَا أَجْنَاسَ السَّبَاعِ وَالْوُحُوشِ. وَلَمْ يَتْرِكْ ظُلُمَاتِ الثَّرَابِ حَتَّى  
يَخْلُقَ فِيهِ أَجْنَاسَ الْهَوَامِّ وَالْحَشَرَاتِ

وَالْمَلَائِكَةَ أَصْنَافٌ مِنْهُمْ الْكَرُوبِيُّونَ وَهُمْ الْعَالِمُونَ فِي حَضْرَةِ  
الْقُدْسِ لَا تَلْفَاتُ لَهُمْ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى لِأَسْتَفْرَاقِهِمْ بِجَمَالِ الْحَضْرَةِ  
الرُّبُوبِيَّةِ وَجَلَالِهَا يَسْجُدُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتَرُونَ. وَمِنْهُمْ مَلَائِكَةُ  
السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ مُدَاوِمُونَ عَلَى التَّنْجِيلِ وَالتَّهْلِيلِ فِي الْقِيَامِ وَالْهُمُودِ

وَالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ يَسْتَجِونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ. وَمِنْهُمْ  
الْمُعْتَبَاتُ. وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَنْزِلُونَ بِالْبَرَكَاتِ وَيَصْعَدُونَ  
بِأَرْوَاحِ بَنِي آدَمَ وَأَعْمَالِهِمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. وَمِنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ  
بِالْكَائِنَاتِ هُمْ مَلَائِكَةُ شَأْنِهِمْ إِصْلَاحُ الْكَائِنَاتِ وَدَفْعُ الْفَسَادِ عَنْهَا.  
وَقَدْ وَكَّلَ بِكُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ مَا شَاءَ اللَّهُ

في حقيقة العاصر وطباعها وترتيبها

٤٠٠ ذَهَبُوا إِلَى أَنَّ النُّصْرَ هُوَ الْأَصْلُ فِي الْمَوْضُوعَاتِ وَالْمُرَادُ مِنْهُ  
الْأَجْسَامُ الَّتِي دُونَ فَلَكِ الْقَمَرِ. وَتِلْكَ الْأَجْسَامُ أَهَاتُ وَالْمَوْلِدَاتُ  
الْمَعَادِنُ وَالنَّبَاتُ وَالْحَيَوَانُ وَيُقَالُ لِلْأَهَاتِ الْأَرْكَانُ. وَالْأَرْكَانُ أَرْبَعَةٌ  
النَّارُ وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ وَالْأَرْضُ. فَالنَّارُ حَارَّةٌ يَابِسَةٌ مَوْضِعُهَا الطَّبِيعِيُّ  
تَحْتَ الْفَلَكَ وَفَوْقَ الْهَوَاءِ. وَالْمَاءُ بَارِدٌ رَطْبٌ مَوْضِعُهُ الطَّبِيعِيُّ تَحْتَ  
الْهَوَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ. وَالْأَرْضُ بَارِدَةٌ يَابِسَةٌ مَوْضِعُهَا الطَّبِيعِيُّ الْوَسْطُ  
فصل في فوائد الجبال وعجائبها

٤٠١ أَمَّا قَائِدَتُهَا الْعُظْمَى فَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ لَمْ تَكُنِ الْجِبَالُ لَكَانَ  
وَجْهَ الْأَرْضِ مُسْتَدِيرًا أَمْلَسَ. وَكَانَتْ مِيَاهُ النِّجَارِ تَغْطِيهَا مِنْ جَمِيعِ  
جِبَاتِهَا وَتُحِيطُ بِهَا إِحَاطَةً كُرَّةِ الْهَوَاءِ بِالْمَاءِ فَتَبْطُلُ الْحِكْمَةُ الْمَوْدَعَةُ  
فِي الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ. فَاقْتَضَتْ الْحِكْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ وَجُودَ  
الْجِبَالِ لِأَنَّا ذَكَرْنَا مِنَ الْحِكْمَةِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْجِبَالَ سَبَبُ  
لِوُجُودِ الْمَاءِ الْعَذْبِ السَّائِحِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ حَيَاةِ

النَّسَبَاتِ وَالْحَيَوَانَ وَذَلِكَ لِأَنَّ سَبَبَ هَذَا الْمَاءِ إِنَّمَا هُوَ انْتِمَادُ النِّجَارِ فِي الْجَوِ أَعْنِي السَّحَابِ . وَالْجِبَالُ الشَّامِخَةُ الطُّوَالُ عَلَى بَسِطِ الْأَرْضِ شَرْقًا وَغَرْبًا وَجَنُوبًا وَشِمَالًا تَمْنَعُ الرِّيحَ أَنْ تَسُوقَ النِّجَارَ بَلْ تَجْمَعُهَا مُتَحَصِرَةً بَيْنَهَا حَتَّى يُلْحَقَهَا الْبَرْدُ فَتَصِيرَ مَطَرًا وَتَلْجَأَ . فَلَوْ فُرِضَتْ الْجِبَالُ مُرْتَفِعَةً عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ لَكَانَتْ الْأَرْضُ كُرَّةً لَا غَوْرَ فِيهَا وَلَا تَنَوُّ . فَالنِّجَارُ الْمُرْتَفِعُ لَا يَبْقَى فِي الْجَوِ مُتَحَصِرًا إِلَى وَقْتٍ يَضْرِبُهُ الْبَرْدُ بَلْ يَتَخَلَّلُ وَيَسْتَحِيلُ هَوَاءً فَلَا يَجْرِي الْمَاءُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَّا قَدَرًا مَا يَنْزِلُ مِنَ الْمَطَرِ ثُمَّ تَنْشَفُ الْأَرْضُ . فَكَانَ يَعْزِضُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ النَّبْتُ وَالْحَيَوَانُ يَمْدُمُ الْمَاءُ فِي الصَّيْفِ كَمَا فِي الْوَادِي الْبَعِيدَةِ . فَاقْتَضَى الذَّبِيرُ الْإِلَهِيُّ وُجُودَ الْجِبَالِ لِتَحْصُرَ النِّجَارَ الْمُرْتَفِعَ مِنَ الْأَرْضِ بَيْنَ أَعْوَارِهَا وَتَمْنَعَهُ مِنَ السَّيْلَانِ وَتَمْنَعُ الرِّيحَ أَنْ تَسُوقَهُ

#### المعدنيات

٤٠٢ الْمَعَادِنُ لَا تَكَادُ تُحْصَى لَكِنَّ مِنْهَا مَا يَعْرِفُهُ النَّاسُ وَمِنْهَا مَا لَا يَعْرِفُونَهُ وَهِيَ مَقْسُومَةٌ إِلَى مَا يَذُوبُ وَإِلَى مَا لَا يَذُوبُ . وَالَّذِي أَشْتَهَرَ بَيْنَ النَّاسِ مِنَ الْمَعَادِنِ سَبْعَةٌ وَهِيَ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ وَالنُّعَاسُ وَالْحَدِيدُ وَالْقَصْدِيرُ وَالْأَسْرَبُ وَالْخَارَصَانِيُّ

٤٠٣ (الذَّهَبُ) . طَبْعُهُ حَارٌّ لَطِيفٌ لَا يَحْتَرِقُ بِالنَّارِ لِأَنَّ النَّارَ لَا تَقْدِرُ عَلَى تَفْرِيقِ أَجْزَائِهِ (\*) . وَلَا يَبْلَى فِي التُّرَابِ وَلَا يَصْدَأُ عَلَى طَوِيلِ

(\*) ذهب الاقدمون الى ان الاحتراق منوقف على اشتراق الاحراء وقد امكن المحدثون

الزَّمَانِ . وَهُوَ لَيْنٌ أَصْفَرُ بَرَّاقٌ طَيِّبُ الرَّائِحَةِ ثَقِيلُ رَزِينٌ . فَصْفَرَةٌ تَوْنُهُ  
 مِنْ نَارِيَّتِهِ . وَآيَنُهُ مِنْ ذَهْنِيَّتِهِ . وَبَرِّيْفُهُ مِنْ صَفَاءِ مَا بَيْنَتْهُ . وَثِقَلُهُ مِنْ  
 تَرَابِيَّتِهِ . وَهُوَ أَشْرَفُ نِعْمَةِ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ إِذْ بِهِ قَوَامُ أُمُورِ الدُّنْيَا وَنِظَامُ  
 أَحْوَالِ الْخَلْقِ لَا يُضْطَرُّ أَرَهُمْ إِلَيْهِ فِي حَاجَاتِهِمْ . فَإِنْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُتَحَتِّجٌ  
 إِلَى أَعْيَانٍ كَثِيرَةٍ مِنْ مَطْعَمِهِ وَمَلْبَسِهِ وَمَسْكَنِهِ وَسَائِرِ حَاجَاتِهِ . وَلَعَلَّهُ  
 يَمْلِكُ مَا يَسْتَغْنِي عَنْهُ كَمَنْ يَمْلِكُ الْبَابَ وَهُوَ مُتَحَتِّجٌ إِلَى الْبَرِّ . وَلَعَلَّ  
 صَاحِبَ الْبَرِّ لَا يَحْتَاجُ إِلَى الْبَابِ فَلَا بُدَّ مِنْ مُتَوَسِّطٍ يَرْغَبُ فِيهِ كُلُّ  
 أَحَدٍ . فَخَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الدَّرَاهِمَ وَالْدَّنَانِيرَ مُتَوَسِّطِينَ بَيْنَ الْأَشْيَاءِ حَتَّى  
 يُبْذَلَا فِي مُقَابَلَةِ كُلِّ شَيْءٍ وَيُبْذَلَ فِي مُقَابَلَتِهَا كُلُّ شَيْءٍ . وَهَذَا  
 كَالْقَاضِيَيْنِ بَيْنَ جَمِيعِ النَّاسِ يَمْضِيَانِ حَوَائِجَ كُلِّ مَنْ تَقِيَهُمَا  
 ٤٠٤ (الْحَدِيدُ) . جِسْمٌ (بَسِيطٌ) كَثِيرُ الْمَادَّةِ أَسْوَدُ اللَّوْنِ . وَهُوَ  
 أَكْثَرُ فَايِدَةٍ مِنْ سَائِرِ الْمَعْلُومَاتِ وَإِنْ كَانَ أَهْلُ ثَمَنًا . فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ  
 وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ . قَالَ بَأْسٌ فِي النُّصُولِ الْمُتَخَذَةِ مِنْهُ . وَالْمَنَافِعُ فِي  
 الْأَلَاتِ وَالْأَدَوَاتِ حَتَّى قِيلَ مَا مِنْ صَنْعَةٍ إِلَّا وَالْحَدِيدُ فِيهَا فِي  
 أَدَوَاتِهَا مَدْخُلٌ

### الشجر

٤٠٥ (الشَّجَرُ) . هُوَ كُلُّ مَا لَهُ سَاقٌ مِنَ النَّبَاتِ . وَالْأَشْجَارُ الْعِظَامُ  
 بِمَثَابَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْعِظَامِ وَالنَّجُومِ بِمَثَابَةِ الْحَيَوَانَاتِ الصِّغَارِ . وَالْأَشْجَارُ

على أن الاحتراق إنما يحصل بتركب الأكسيجين في الغالب مع المادة أو مع حررها



الْعِظَامُ لَا تَمُرُّ لَهَا كَالسَّاجِ وَالْأُذُنُ وَالْعَرَّةُ (\*) لِأَنَّ الْمَادَّةَ كُلَّهَا صُرِفَتْ إِلَى نَفْسِ الشَّجَرَةِ . وَلَا كَذَلِكَ الْأَشْجَارُ الْمُشْرَعَةُ فَإِنَّ مَادَّتَهَا صُرِفَتْ إِلَى الشَّجَرَةِ وَالْثَمَرَةِ . وَقَدْ يُشَارِكُ النَّبَاتُ الْحَيَوَانَ فِي أَمْرِ التَّغْذِيَةِ . فَإِنَّ الْغِذَاءَ كَمَا يَسْرِي فِي بَدَنِ الْحَيَوَانَ حَتَّى لَا تَبْقَى شَعْرَةٌ إِلَّا أَخَذَتْ مِنْهَا قِسْطَهَا فَكَذَلِكَ الْمَاءُ الَّذِي صُبَّ فِي أَسْفَلِ الشَّجَرَةِ فَإِنَّهُ يَمْلَأُ إِلَى الْأَغْصَانِ فِي دَاخِلِ تَجَاوِيفِ الْأَشْجَارِ شَيْئًا فَشَيْئًا حَتَّى يُنْشَرَفِي جَمِيعِ أَوْرَاقِ الْأَشْجَارِ وَفِي جَمِيعِ أَطْرَافِ الْأَوْرَاقِ وَيُغْذِي كُلَّ جُزْءٍ مِنْ كُلِّ وَرَقَةٍ وَيَجْرِي مِنْ تَجَاوِيفِ عُرُوقِ شَعْرِيَّةِ صِنَارٍ تَرَى فِي أَصْلِ الْوَرَقِ وَكَأَنَّ الْعِرْقَ الْكَبِيرَ نَهْرًا . وَمَا يَنْشَعُبُ عَنْهُ جَدَاوِلُ فِي جَمِيعِ عَرْضِ الْوَرَقِ فَيَصِلُ الْمَاءُ إِلَى سَائِرِ أَجْزَاءِ الْوَرَقَةِ . وَكَذَلِكَ إِلَى سَائِرِ أَجْزَاءِ الْقَوَاقِ (\*). وَمِنْ عَجِيبِ صُنْعِ الْبَارِي تَعَالَى خَلَقَ الْأَوْرَاقَ عَلَى الْأَشْجَارِ زِينَةً لَهَا وَوَقَايَةً لِشِمَارِهَا مِنْ نَكَايَةِ الشَّمْسِ وَالْهَوَاءِ . ثُمَّ إِنَّهُ تَعَالَى خَلَقَهَا مُرْتَفَعَةً عَنِ الشِّمَارِ مُتَفَرِّقَةً بَعْضُهَا تَتَرَفَّقُ لَا مُتَكَاثِفَةً عَلَيْهَا وَلَا بَعِيدَةً عَنْهَا لِتَأْخُذَ الشِّمَارُ مِنَ النَّسِيمِ تَارَةً وَمِنْ الشَّمْسِ تَارَةً أُخْرَى . وَلَوْ تَكَاثَفَتْ عَلَيْهَا حَتَّى مَنَعَتْهَا إِصَابَةَ النَّسِيمِ وَشَمَاعِ الشَّمْسِ لَبَقِيََتْ عَلَى فَجَاجَتِهَا غَلِيظَةً أَجْلَدَ قَلِيلَةِ الْمَاءِ . وَإِذَا

(\*) يَرُدُّ قَوْلَ الْقُرْآنِيِّ إِنْ الْحُورُ وَالْبَارِحِيلُ يَتَمَرَّانِ وَكِلَاهُمَا مِنْ الْأَنْعَامِ الْعِظَامُ وَالصَّعْجُ إِنْ تَمَرَّ الْأَشْجَارُ الْعِظَامُ أَصْعَمَ مِنْ غَرِّ الْأَشْجَارِ الصَّعَارُ  
 (\*) كَانَ قَدَمَاءُ الطَّبِيعِيِّينَ يَطْوُونَ إِنْ الشَّجَرَةُ لَا تَمْتَدِي إِلَّا بِأَصْلِهَا وَفُرُوعِهَا وَإِنَّمَا خَدَاؤُهَا يَكُونُ أَيْضًا بِأَوْرَاقِهَا الَّتِي هِيَ فِيهَا يَهْرَلَةُ الْمَاءِ فِي الْحَدِّ

سَقَطَ عَنْهَا بَعْضُ الْوَرَقِ أَصَابَتْهَا الشَّمْسُ وَأَحْرَقَتْهَا كَمَا تَرَى فِي الرُّمَامَةِ  
الَّتِي أَحْتَرَقَ مِنْهَا أَحَدُ الْجَوَابِ . ثُمَّ إِذَا فَرَعَتْ الشَّجَرَةُ تَنَازَلَتْ  
الْأَوْدَاقُ حَتَّى لَا تَجِدُ مَائِيَّةَ الشَّجَرَةِ فَتَضْفُ قُوَّتَهَا (للقزويني)  
٤٠٦ (الْبَلْسَانُ) . لَا يُوجَدُ الْيَوْمَ مِنْهُ إِلَّا بِمِصْرَ بَيْنَ شَمْسٍ فِي  
مَوْضِعٍ مُحَاطٍ عَلَيْهِ مُحْتَفِظٌ بِهِ مِسَاحَتُهُ نَحْوُ سَبْعَةِ أَفْدَنَةٍ . وَارْتِفَاعُ  
شَجَرَتِهِ نَحْوُ ذِرَاعٍ وَكَثْرُ مِنْ ذَلِكَ وَعَلَيْهَا قِشْرَانِ الْأَعْلَى أَحْمَرُ خَفِيفٌ  
وَالْأَسْفَلُ أَخْضَرُ نَحِيْنٌ . وَإِذَا مُضِعَ ظَهَرَ فِي الْقَلَمِ مِنْهُ دُهْنِيَّةٌ وَرَائِحَةُ  
عَطْرَةٍ . وَوَرَقُهُ شَبِيهُ وَرَقِ السَّدَابِ وَيُجْتَنَى دُهْنُهُ عِنْدَ طُلُوعِ الشَّمْسِ  
بِأَنْ تُشَدَّخَ السُّوقُ بَعْدَ مَا يُحْتَشُّ عَنْهَا جَمِيعُ وَرَقِهَا . وَشَدَّخُهَا يَكُونُ  
بِشَجَرَةٍ تُتَّخَذُ مُحَدَّدَةً وَيَقْتَرَبُ شَدَّخُهَا إِلَى صِنَاعَةٍ بِحَيْثُ يُقَطَّعُ الْقِشْرُ  
الْأَعْلَى وَيَشَقُّ الْأَسْفَلُ شَقًّا لَا يَنْفُذُ إِلَى الْحَشَبِ . فَإِنْ نَفَذَ إِلَى  
الْحَشَبِ لَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ شَيْءٌ . فَإِذَا شَدَّخَهُ كَمَا وَصَفْنَا أَهْلَهُ رَثِمًا يَسِيلُ  
لِقَاهُ عَلَى الْعُودِ فَيَجْمَعُهُ بِإَصْبَعِهِ مَسْنَأً إِلَى قَرْنٍ . فَإِذَا أَمْتَلَأَ صَبَّهُ فِي  
قَتَانِي زَجَاجٍ وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْتَهِيَ جَنَاهُ وَيَقْطَعَ لِقَاهُ . كُلَّمَا  
كَثُرَ السَّدَى فِي الْجَوِّ كَانَ أَتَاهُ الْغُثَرُ وَأَغْزَرَ . وَفِي الْجَدْبِ وَقَلَّةِ  
السَّدَى يَكُونُ الَّتِي أَتَرَ . ثُمَّ تُؤْخَذُ الْتَانِي فَتُدْفَنُ إِلَى الْهَيْظِ وَحَمَارَةٍ  
الْحَرِّ وَتُخْرَجُ مِنَ الدَّفْنِ وَتُجَمَلُ فِي الشَّمْسِ . ثُمَّ تُصَفَّدُ كُلُّ يَوْمٍ فَيُوجَدُ  
الدَّهْنُ وَقَدْ طَفَأَ فَوْقَ رُطُوبَةِ مَائِيَّةٍ وَأَثْمَالٍ أَرْضِيَّةٍ فَيَقْطَفُ الدَّهْنُ .  
ثُمَّ تَعَادُ إِلَى الشَّمْسِ . وَلَا يَزَالُ يُشَمِّسُهَا وَيَقْطَفُ دُهْنَهَا حَتَّى لَا يَبْقَى

فِيهَا دُهْنٌ . فَيُؤَخَذُ ذَلِكَ الدَّهْنُ وَيَطْبَخُهُ قِصَةً . ثُمَّ يَرْفَعُهُ إِلَى خِزَانَةِ  
 الْمَلِكِ وَمَقْدَارُ الدَّهْنِ الْخَالِصِ مِنَ اللَّثَى بِالتَّرْوِيقِ ثَمَوُ عَشْرِ الْجُمْلَةِ  
 ٤٠٧ (الْجِيزِ) . كَأَنَّهُ تَيْنٌ يَرِي وَيُخْرَجُ ثَمَرُهُ فِي الْخَشَبِ لَا تَحْتَ  
 الْوَرَقِ . وَيُخْلَفُ فِي السَّنَةِ سَبْعَةُ بَطُونٍ . وَيُؤْكَلُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ  
 وَيُحْمَلُ وَفَرَا عَظِيمًا . وَقَبْلَ أَنْ يُجَنَّى بِأَيَّامٍ يَصْعَدُ رَجُلٌ إِلَى الشَّجَرَةِ  
 وَمَعَهُ حَبِيدَةٌ يَسِمُ بِهَا حَبَّةَ حَبَّةٍ مِنَ الثَّمَرَةِ فَيَجْرِي مِنْهَا لَبَنٌ أَيْضُ .  
 ثُمَّ يَسْوَدُ الْمَوْضِعُ وَيَحْمَلُو الثَّمَرَةَ بِذَلِكَ الْفَعْلِ . وَقَدْ يُوجَدُ مِنْهُ شَيْءٌ  
 شَدِيدُ الْحَلَاوَةِ أَحْلَى مِنَ التِّينِ لَكِنَّهُ لَا يَثْقُكُ فِي آخِرِ مَضْمَنِهِ مِنْ طَعْمِ  
 خَشَبِيَّةٍ مَا . وَشَجَرَتُهُ كَبِيرَةٌ كَشَجَرَةِ الْجُوزِ الْعَالِيَةِ وَيُخْرَجُ مِنْ ثَمَرِهِ  
 وَغَصْبَتِهِ إِذَا فُصِدَتْ لَبَنٌ أَيْضُ إِذَا طَلِيَ عَلَى ثَوْبٍ أَوْ غَيْرِهِ صَبَّغَهُ  
 وَأَحْمَرَهُ . وَخَشَبُهُ تَعْمَرُ بِهِ الْمَسَاكِينُ وَيُتَّخَذُ مِنْهُ الْأَبْوَابُ وَغَيْرُهَا مِنْ  
 الْأَلَاتِ الْجَافِيَةِ . وَلَهُ بَقَاءٌ عَلَى الدَّهْرِ وَصَبْرٌ عَلَى الْمَاءِ وَالشَّمْسِ . وَقَلَمًا  
 يَأْكُلُ هَذَا مَعَ أَنَّهُ خَشَبٌ خَفِيفٌ قَلِيلُ الدَّوْنَةِ . وَيُتَّخَذُ مِنْ ثَمَرِهِ  
 خَلٌّ حَادِقٌ وَيَنْبَغِي حَادٌ (من كتاب الافادة والاعتبار لعبد اللطيف)  
 ٤٠٨ (الْأَنْبَةِ) . وَهِيَ شَجَرَةٌ تُشَبَّهُ أَشْجَارَ النَّارِ فَحِ إِلَّا أَنَّهَا أَعْظَمُ  
 أَجْرَامًا وَأَكْثَرُ أَوْرَاقًا . وَظِلُّهَا أَكْثَرُ الظِّلَالِ غَيْرَ أَنَّهُ ثَقِيلٌ فَمَنْ نَامَ تَحْتَهُ  
 وَعَكَ . وَثَمَرُهَا عَلَى قَدَرِ الْإِجَاصِ الْكَبِيرِ . فَإِذَا كَانَ أَخْضَرَ قَبْلَ نَمَامِ  
 نَضْمِهِ أَخَذُوا مَا سَقَطَ مِنْهُ وَجَعَلُوا عَلَيْهِ الْمَلْحَ وَصَيَرُوهُ كَمَا يَصِيرُ اللَّيْمُ  
 وَاللَّيْمُونَ يَبْلَدُونَا وَكَذَلِكَ يَصِيرُونَ أَيْضًا الزُّنْجِيلُ الْأَخْضَرُ وَغَنَاقِيدُ

الْقُلُوبُ وَيَأْكُلُونَ ذَلِكَ مَعَ الطَّلَامِ يَأْخُذُونَ بِأَثَرِ كُلِّ لُقْمَةٍ يَسِيرًا مِنْ هَذِهِ الْمُلُوحَاتِ. فَإِذَا نَضِجَتِ الْعُصْبَةُ فِي أَوَانٍ الْحَرِيفِ أَصْفَرَتْ حَبَاتُهَا فَأَكَلُوهَا كَالْتَفَاحِ. فَبَعْضُهُمْ يَقْطَعُهَا بِالسِّكِّينِ وَبَعْضُهُمْ يَعْصَهَا مَصًّا. وَهِيَ حُلْوَةٌ يَمَازِجُ حَلَاوَتِهَا يَسِيرُ حَمُوضَةٍ وَلَهَا نَوَافٌ كَثِيرَةٌ يَزْرَعُونَهَا قَتَبَتْ مِنْهَا الْأَشْجَارُ كَمَا تَزْرَعُ نَوَى النَّارَنْجِ وَغَيْرِهَا (لابن بطوطه)  
 ٤٠٩ (الْمُوزُ). مَعَادِنُهُ عُمَانُ. وَتَأْتِي الْمُوزَةُ نَبَاتُ الْبَرْدِ لِيَهْدِيَهَا عُنْقُرَةٌ غَلِيظَةٌ وَوَرَقَةٌ طَوِيلَةٌ عَرِيضَةٌ تَحْوِي ثَلَاثَ أَذْرُعٍ فِي ذِرَاعَيْنِ. لَيْسَتْ بِمُخْرِطَةٍ عَلَى نَبَاتِ السَّعْفِ لَكِنْ شِبْهُ الْمُرْبَعَةِ. وَتَرْتَفِعُ الْمُوزَةُ قَامَةً بَاسِطَةً. وَلَا تَرَالُ فِرَاحُهَا تَلْبَثُ حَوْلَهَا وَاحِدَةً أَصْفَرًا مِنَ الْآخَرَى. فَإِذَا أَجَرَتْ وَذَلِكَ إِذَا رَأَى مُوزَهَا قُطِعَتِ الْأُمُّ حِينَئِذٍ مِنْ أَصْلِهَا وَيُؤْخَذُ قُوتُهَا. وَيَطْلَعُ أَكْبَرُ فِرَاحِهَا فَيَصِيرُ هُوَ الْأُمُّ وَتَبْقَى الْبَوَاقِي فِرْلَخًا لَهَا وَلَا تَرَالُ عَلَى هَذَا أَبَدَ الدَّهْرِ. وَلِذَلِكَ قَالَ أَشَمُّ لَا يَنْبَغُ فِيهَا يَرْوِي عَنْهُ الْأَنْصَبِيُّ: يَا بَنِي لِمَ لَا تَكُونُ مِنِّي. فَقَالَ: أَنَا مِثْلُ الْمُوزَةِ لَا تَصْلُحُ حَتَّى تَمُوتَ أُمُّهَا (لاي حنيفة الديوري)

٤١٠ (الْقُلُوبُ). شَجَرَةُ الْقُلُوبِ شَبِيهَةٌ بِدَوَالِي الْعِنَبِ وَأَهْلُ الْهِنْدِ يَمْرُسُونَهَا إِذَا زَالَ النَّارَنْجِيلُ. فَصَعْدُ فِيهَا كَصُعُودِ الدَّوَالِي إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَ لَهَا عُسْلُوجٌ وَهِيَ الْفَرْزُ كَمَا لِلدَّوَالِي. وَأَوْرَاقُ شَجَرِهِ تُشَبِّهُ أَوْرَاقَ الْخَلِيلِ. وَبَعْضُهَا يُشَبِّهُ أَوْرَاقَ الْعَلِيقِ. وَيُشِيرُ عَنَاقِيدُ صَفَرًا حَبًّا كَحَبِّ أَبِي قَتِينَةَ إِذَا كَانَتْ خُضْرًا. وَإِذَا كَانَ أَوَانُ الْحَرِيفِ قَطَّقُوهُ وَفَرَّشُوهُ عَلَى الْحَصْرِ

فِي الشَّمْسِ كَمَا يُصَنَعُ بِالْعَسَبِ عِنْدَ رَبِّهِ . وَلَا يَذَلُّونَ يُقَلِّبُونَهُ حَتَّى  
يَسْتَحْكِمَ يَبْنُوهُ وَيَسْوَدُّ . ثُمَّ يَسْمِعُونَهُ مِنَ الثَّجَارِ . وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بِمَدِينَةِ  
قَالِقُوطٍ يُصَبُّ لِلْكَيْلِ كَالذَّرَّةِ بِيَلَادِنَا  
(لَا بَطْلُوطَة)

البحر

٤١١ (الثَّجْوَمُ) كُلُّ نَبْتٍ لَيْسَ لَهُ سَاقٌ صُلْبٌ مُرْتَفِعٌ كَالزُّرْعِ وَالْبُؤُولِ  
وَالرَّيَاحِينِ وَالْحَشَائِشِ الْبَرِّيَّةِ . وَقَدْ أَجْرَى اللَّهُ عَادَتَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ أَنَّهُ  
يُخَيِّجِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا فَيَجْرِي بِأَسْرِ أَنْهَارِهَا وَيَنْشُرُ رُقَاتِ نَبَاتِهَا  
حَتَّى تَرَى مِنَ الْأَوْرَاقِ مُخْضَرَّةً . وَمِنَ الْأَزْهَارِ مُخْمَرَةً وَمُضَفَّرَةً .  
لِيَسْتَدِيلَ بِهِ ذُو الطَّعْمِ السَّلِيمِ . وَالْقَهْمِ الْمُسْتَقِيمِ . عَلَى إِحْيَاءِ الْأَمْوَاتِ .  
وإِعَادَةِ الْعِظَامِ الرُّقَاتِ

وَمِنَ الْأُمُورِ الْعَجِيبَةِ الْقُوَّةُ الَّتِي خَلَقَهَا اللَّهُ تَعَالَى فِي نَفْسِ الْحَيِّ فَإِنَّهَا  
إِذَا وَقَّتْ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ جَذَبَتْ بِوَاسِطَةِ تِلْكَ الْقُوَّةِ الرُّطُوبَةَ الَّتِي  
تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ لَهَا غِذَاءٌ مِنْ نَفْسِ الْأَرْضِ مِمَّا حَوَالَيْهَا . كَشَعْلَةِ نَارِ  
السَّرَاجِ فَإِنَّهَا تَجْذِبُ الرُّطُوبَةَ الَّتِي فِي السَّرَاجِ بِوَاسِطَةِ قُوَّةِ خَلْقِهَا اللَّهُ  
تَعَالَى فِيهَا . ثُمَّ إِنَّ تِلْكَ الرُّطُوبَةَ إِذَا حَصَلَتْ فِي نَفْسِ الْحَيِّ صَارَتْ  
غِذَاءً لَهَا وَتَعْمَلُ فِيهَا الْقُوَى الطَّبِيعِيَّةُ حَتَّى تَبْلُغَ كَمَالَهَا . وَالثَّجْوَمُ فِي جِنْسِ  
النَّبَاتِ كَالْحَيَوَانَاتِ الصَّغِيرِ فِي جِنْسِ الْحَيَوَانِ وَالْأَشْجَارُ الْكُبَارُ  
كَالْحَيَوَانَاتِ الْكُبَارِ فَكَمَا أَنَّ عِنْدَ شِدَّةِ الْبَرْدِ لَا يَبْقَى مِنَ الْحَيَوَانَاتِ الَّتِي  
لَا عَظْمَ لَهَا شَيْءٌ كَذَلِكَ لَا يَبْقَى مِنَ النَّبَاتِ شَيْءٌ لَيْسَ لَهُ خَشَبٌ صُلْبٌ .

وَأَمَّا الْحَيَوَانَاتُ الْكِبَارُ فَلَهَا تَصِيرُ عَلَى الْبَرِّ وَكَذَلِكَ الْأَشْجَارُ . ثُمَّ إِنَّ  
عُصُولَ الْمَعْلَادِ مُتَغَيِّرَةٌ فِي أَمْرِ الْحَشَائِشِ وَنَجَائِهَا . وَأَهْلَامُ الْأَذْيَادِ قَاصِرَةٌ  
عَنْ ضَبْطِ خَوَاصِهَا وَقَوَائِدِهَا . وَكَيْفَ لَامَعَ مَا يُشَاهَدُ مِنْ تَوَعُّعِ صُورِ  
قُضَائِبِهَا وَاخْتِلَافِ أَشْكَالِ أَوْرَاقِهَا وَغَيْبِ أَلْوَانِ أَزْهَارِهَا وَتَوَعُّعِ كُلِّ  
لَوْنٍ مِنْهَا . كَالْحَرَّةِ مَثَلًا فَلَهَا قَدْ تَكُونُ أَرْجَوَانِيَّةً كَمَا تَرَى فِي السُّوسَنِ .  
وَقَدْ تَكُونُ مُشَبَّعَةً جِدًّا كَمَا تَرَى فِي شَمَائِقِ النُّعْمَانِ . وَقَدْ تَكُونُ نَارِيَّةً  
كَالْأَذْرِيُونِ . وَقَدْ تَكُونُ خَفِيفَةً كَالْوَرْدِ هَكَذَا حَالُ كُلِّ لَوْنٍ مِنْهَا .  
ثُمَّ عَجَائِبُ رَوَائِحِهَا وَنَحْلَتُهُ بَعْضُهَا بَعْضًا مَعَ أَشْرَاكِ الْكُلِّ فِي الطَّيْبِ .  
ثُمَّ عَجَائِبُ أَشْكَالِ حُبُوبِهَا . فَإِنَّ لِكُلِّ حَبٍّ وَرَقٍ وَزَهْرٍ وَغِرَقٍ شَكْلًا  
وَلَوْنًا وَطَعْمًا وَرَائِحَةً وَخَاصِيَّةً بَلْ خَاصِيَّاتٍ لَا يَرُفُّهَا إِلَّا اللَّهُ . وَآتِي  
عَرَفَهَا الْإِنْسَانُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا لَمْ يَعْرِفْهُ قَطْرَةٌ مِنْ بَحْرِ ( الْفَرْوِينِ )  
٤١٢ ( الْبَلَامِيَّةِ ) . وَهِيَ ثَمَرٌ يَقْدَرُ إِيْهَاكُمْ أَلْيَدُ كَأَنَّهُ جِرَاهُ الْقَتَادِ  
شَدِيدُ الْخُضَرِ إِلَّا أَنْ هَلِيَهُ زَبَرًا مُشَوِّكًَا وَهُوَ خَمْسُ الشَّكْلِ يُحِيطُ بِهِ  
خَمْسَةُ أَضْلَاعٍ فَإِذَا شَقَّ أَنْشَقَ عَنْ خَمْسَةِ أَيْتَاتٍ يَتَنَاهَا حَوَاجِزُ . وَفِي  
تِلْكَ الْأَيْتَاتِ حَبٌّ مُصْطَفًى مُسْتَدِيرٌ أَيْضًا أَصْفَرُ مِنَ الْأُوبِيَاءِ هَشٌّ  
يَضْرِبُ إِلَى الْحَلَاوَةِ . وَفِيهِ الْأَعَابِيَّةُ كَثِيرَةٌ . يَطْبُخُ أَهْلُ مِصْرَ بِهِ اللَّحْمَ  
بِأَنْ يَقْطَعَ مَعَ قُشُورِهِ صِنَارًا وَيَكُونُ طَعْمًا لَا بَاسَ بِهِ . أَلْغَابُ عَلَى  
طَلْعِهِ الْحَرَارَةُ وَالرُّطُوبَةُ وَلَا يَظْهَرُ فِي طَلْعِهِ قَبْضٌ بَلْ لُزُوجَةٌ  
٤١٣ ( أَلْقَلَّاسُ ) . هُوَ أَصُولٌ يَقْدَرُ الْحَيَارُ . وَمِنْهُ صِنَارٌ كَالْأَصَابِرِ

يَضْرِبُ إِلَى حَرَّةٍ خَفِيفَةٍ يُشْرُتُّمْ يُشْقُقُ عَلَى مِثْلِ السَّجَمِ . وَهُوَ كَيْفَ  
 مَكْتَنَزٌ يُشَابِهُ الْمَوْزَ الْأَخْضَرَ أَلْفَجَّ فِي طَعْمِهِ . وَفِيهِ قَبْضٌ يَسِيرٌ مَعَ  
 حَرَاةٍ قَوِيَّةٍ وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى حَرَارَتِهِ وَيَتَبَيَّنُ . فَإِذَا سَلِقَ زَالَتْ حَرَاةُ  
 جَمَلَةٍ وَحَدَّتْ لَهُ مَعَا فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ الْبَسِيرِ لِرُوحَةٍ مُغْرِيَةٍ كَانَتْ فِيهِ  
 بِالْقُوَّةِ . إِلَّا أَنَّ حَرَاةً كَانَتْ تُخْفِيهَا وَتَسْتُرُهَا وَلِذَلِكَ صَارَ غِذَاؤُهُ  
 قَلِيلًا بَطِيءَ الْمَضْمِ تَفْسِيلًا فِي الْمَعِدَةِ . إِلَّا أَنَّهُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْقَبْضِ  
 وَالْعُقُوصَةِ صَارَ قُوِيًّا لِلْمَعِدَةِ  
 (لعبد اللطيف)

#### جنس الحيوان

٤١٤ الْحَيَوَانُ مَا فِيهِ حَيَاةٌ . وَقَالَ الْجَالِحِيُّ : الْحَيَوَانُ عَلَى أَرْبَعَةِ  
 أَقْسَامٍ . شَيْءٌ يَمْشِي وَشَيْءٌ يَطِيرُ وَشَيْءٌ يَمْشِي وَيَطِيرُ وَشَيْءٌ يَنْسَاحُ فِي  
 الْأَرْضِ إِلَّا أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَطِيرُ يَمْشِي وَلَيْسَ كُلُّ شَيْءٍ يَمْشِي يَطِيرُ .  
 فَأَمَّا النَّوْعُ الَّذِي يَمْشِي فَهُوَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ : نَاسٌ وَبَهَائِمٌ وَسَبَاعٌ .  
 وَالطَّيْرُ كُلُّهُ سَبْعٌ وَبِهَيْمَةٌ وَهَمَجٌ . وَالْحَشَّاشُ مَا أَطْفَ جِرْمُهُ وَصَغُرَ جَسْمُهُ  
 وَكَانَ عَدِيمَ السِّلَاحِ . وَالْهَمَجُ لَيْسَ مِنَ الطُّيُورِ وَلَكِنَّهُ يَطِيرُ . وَهُوَ فِيمَا  
 يَطِيرُ كَالْحَشَرَاتِ فِيمَا يَمْشِي . وَالسَّبْعُ مِنَ الطَّيْرِ مَا أَكَلَ اللَّحْمَ خَالِصًا .  
 وَالْبَهِيمَةُ مَا أَكَلَ الْحَبَّ خَالِصًا . وَالْمَشْرُكُ كَالْعَصْفُورِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بِذِي  
 مَخْلَبٍ وَلَا مَنَسَرٍ وَهُوَ يَلْعَطُ الْحَبَّ وَمَعَ ذَلِكَ بَصِيدُ الْفَمْلِ وَيَصِيدُ الْجُرَادَ  
 وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ وَلَا يَذُقُ فِرَاحَهُ كَمَا يَذُقُ الْحَمَامُ فَهُوَ مُشْرَكٌ الطَّبِيعَةِ .  
 وَأَشْبَاهُ الْمَصَافِيرِ مِنَ الْمَشْرُكِ كَثِيرَةٌ وَلَيْسَ كُلُّ مَا طَارَ بِجِنَاحَيْنِ مِنْ

الطَّيْرُ فَتَدَّ يَطِيرُ الْجَلَانُ وَالذُّبَابُ وَالزَّنَابِيرُ وَالْجَرَادُ وَالنَّمْلُ وَأَقْرَاشُ  
وَالْبَعُوضُ وَالْأَرْضَةُ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَلَا تُسَمَّى طُيُورًا (للدِّمِيرِي)

الانسان

٤١٥ (إِنْسَانٌ). قَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرِ بْنُ الْعَرَبِيِّ الْمَالِكِيُّ الْإِمَامُ  
الْعَلَامَةُ : لَيْسَ لِلَّهِ تَعَالَى خَلْقٌ أَحْسَنُ مِنَ الْإِنْسَانِ . فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
خَلَقَهُ حَيًّا عَالِمًا قَادِرًا مُتَكَلِّمًا سَمِيمًا بَصِيرًا مُدَبِّرًا حَكِيمًا وَهَذِهِ صِفَاتُ الرَّبِّ  
جَلَّ وَعَلَا . قَالَ تَعَالَى : لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ وَهُوَ  
أَعْبَدَالُهُ وَتَسْوِيَةُ أَعْضَائِهِ لِأَنَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ مُنْكَبًا عَلَى وَجْهِهِ  
وَخَلَقَهُ سَوِيًّا . وَلَهُ لِسَانٌ ذَلِيقٌ يَنْطِقُ بِهِ وَيَدٌ وَأَصَابِعُ يَمِضُ بِهَا . مُوَدِّبًا  
بِالْأَمْرِ مُهْدِّبًا بِالتَّمْيِيزِ . يَتَنَاوَلُ مَا كَوَّلَهُ وَمَشْرُوبُهُ بِيَدِهِ . وَأَفْتَحَ ابْنُ  
بُخَيْشٍ شَوْعَ الطَّيِّبِ النَّصْرَانِيَّ كِتَابَهُ فِي الْحَيَوَانِ بِالْإِنْسَانِ وَقَالَ : إِنَّهُ  
أَعْدَلُ الْحَيَوَانِ مِزَاجًا وَأَكْمَلُهُ أَعْمَالًا وَالطُّفْهَ حِسًّا وَأَنْفَذَهُ رَأْيًا . فَهُوَ  
كَأَمَلِكِ الْمَسْطُورِ أَهْرَ لِسَانِ الْخَلِيقَةِ وَالْأَمْرِ لَهَا . وَذَلِكَ بِمَا وَهَبَ اللَّهُ  
تَعَالَى لَهُ مِنَ الثَّقَلِ الَّذِي بِهِ يُمَيِّزُ عَلَى كُلِّ الْحَيَوَانِ الْبَهِيمِيِّ فَهُوَ  
بِالْحَقِيقَةِ مَلِكُ الْعَالَمِ . وَلِذَلِكَ سَمَّاهُ قَوْمٌ مِنَ الْأَقْدَمِينَ الْعَالَمِ الْأَصْغَرَ

النعم

٤١٦ النِّعَمُ وَهِيَ تَشْمَلُ الْإِبِلَ وَالْبَقَرَ وَالنَّعَمَ هِيَ كَثِيرَةٌ أَفْنَادَةٌ  
سَهْلَةٌ الْإِنْفِيعَادُ . لَيْسَ لَهَا شَرَأْسَةٌ الدَّوَابِّ وَلَا نَفْرَةٌ السَّاعِ . وَلِشِدَّةِ  
حَاجَةِ النَّاسِ إِلَيْهَا يَخْلُقُ اللَّهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى لَهَا سِلَاحًا شَدِيدًا كَأَنْيَابِ



السباع ورائتها وأنياب الحشرات وإبرها. وجعل من شأنها الثبات والصبر على الظم والجوع والعطش. وخلقها ذلولاً تقاد بالأيدي فيها ركوبهم ومنها يأكلون. وجعل الله قرنها سلاحاً لتأمن به من الأعداء. ولما كان ماكلها الحشيش اقتضت الحكمة الإلهية أن تجعل لها أفواهاً واسعة وأسناناً جداداً وأضراساً صلاباً لتطحن بها الحب والنوى ٤١٧ (الجاموس). هو حيوان عنده شجاعة وشدة وبأس. وهو مع ذلك أخرج خلق الله فرق من عض بعوضة ويهرب منها إلى الماء. والأسد يخافه. وهو مع شدته وعظمه ذكي. ويقال إنه لا ينام أصلاً لكونه حراساً لنفسه وأولاده. وإذا أجمعت ضربت دائرة وتجعل رؤسها خارج الدائرة وأذنانها إلى داخلها والرعاة وأولادها من داخل فتكون الدائرة كأنها مدينة مسورة من صياصياها. والذكر منها يناطح ذكراً آخر. فإذا غلب أحدهما دخل أجمة فقيم فيها حتى يعلم من نفسه أنه قوي فيخرج ويطلب ذلك الفحل الذي غلبه فيناطحه حتى يبله ويطرده. وهو يتشمس في الماء غالباً إلى خرطوميه. والجاموس يقتل التيساح مع عظم بدنه وهول جثته. يمشي إلى الأسد رخي البال ثابت الجنان رابط الجاش. وليس في قرنيه حدة كما في قرن البقر فضلاً عن حدة أطراف مخالب الأسد وأنيابه (الدميري) ٤١٨ (بقر). حيوان كثير المنفعة شديد القوة خلقه الله ذلولاً منقاداً للناس. وإنما لم يخلق له سلاح شديد مثل السباع وغيرها لأنه

فِي رِيعَاةِ الْإِنْسَانِ . قَالَ إِنْسَانٌ يَدْفَعُ عَنْهُ عَدُوَّهُ بِخِلَافِ السَّيَاحِ . وَلَئِنْ  
 حَاجَهُ الْإِنْسَانُ إِلَيْهِ مَاسَةً فَلَوْ كَانَ لَهُ سِلَاحٌ شَدِيدٌ صَبَّ ضَرْفُهُ .  
 وَالْبَقَرُ الْأَجَمُ يَلْمُ أَنْ سِلَاحَهُ فِي رَأْسِهِ قَيْسْتَمِيلٌ عَمَلُ الْقُرْنِ كَمَا تَرَى  
 مِنَ الْحَاجِلِ قَبْلَ نَبَاتِ الْقُرْنِ تَنْطَلِعُ بِرُؤُوسِهَا . وَذَلِكَ لِمَعْنَى حُقَاقِ  
 لَطِيعَتِهَا فَيَعْمَلُ ذَلِكَ بِالطَّبْعِ . وَلَمْ يُخْلَقِ لِلْبَقَرِ الشَّيَا أَلْفَوْفَانِيَّةٌ فَيَقْلَعُ  
 الْحَشِيشَ بِالسُّفْلَانِيَّةِ (الفرزويني)

٤١٩ (ظَلِي الْمَسْكِ) . هُوَ كَسَائِرُ الظُّبَاءِ عِنْدَنَا فِي الْقَدِّ وَالْوَدْنِ  
 وَدَقَّةِ الْقَوَائِمِ وَأَفْرَاقِ الْأَطْلَافِ وَأَنْتِصَابِ الْقُرُونِ وَأَنْتِطَافِهَا .  
 وَلَهُ تَابَانٌ دَقِيقَانِ أَيْضَانِ فِي الْقَكَيْنِ قَائِمَانِ فِي وَجْهِ الظُّبِيِّ . طَوْلُ  
 كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِثْقَالُ فِترٍ وَدُونُهُ عَلَى هَيْئَةِ تَابٍ أَثْقِيلٍ هُوَ الْفَرْقُ  
 بَيْنَهَا وَبَيْنَ سَائِرِ الظُّبَاءِ . وَأَجُودُ الْمَسْكِ كُلُّهُ مَا حَكَّهُ الظُّبِيُّ عَلَى  
 أَنْجَارِ الْجِبَالِ إِذْ كَانَ مَادَّةَ تَصِيرُ فِي سُرَّتِهِ وَيَجْتَمِعُ دَمَاعِيطًا  
 كَأَجْتِمَاعِ الدَّمِ فِيمَا يَغْرِضُ مِنَ الدَّمَائِلِ . فَإِذَا أَدْرَكَ حَكَّهُ وَأَصْبَحَهُ  
 فَيَنْزِعُ إِلَى الْحِجَارَةِ حَتَّى يَخْرُقَهُ فَيَسِيلُ مَا فِيهِ فَإِذَا خَرَجَ عَنْهُ جَفٌّ  
 وَأَنْدَمَلٌ وَعَادَتِ الْمَادَّةُ تَجْتَمِعُ فِيهِ كَيْنَ ذِي قَبْلِ . وَبِأَثْبَتِ رِجَالٍ  
 يَخْرُجُونَ فِي طَلَبِ هَذَا وَلَهُمْ بِهِ مَعْرِفَةٌ . فَإِذَا وَجَدُوهُ انْقَطَعُوا وَجَمَعُوهُ  
 وَأَوْدَعُوهُ النَّوَافِجَ حَمَلُوهُ إِلَى مُلُوكِهِمْ . وَهُوَ نَهَاةُ الْمَسْكِ إِذَا كَانَ قَدْ  
 أَدْرَكَ عَلَى حَيَوَانِهِ . وَصَارَ لَهُ فَضْلٌ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمَسْكِ كَفَضْلِ مَا يُدْرِكُ  
 مِنَ التَّمَارِ فِي شَجَرِهِ عَلَى سَائِرِ مَا يُنْزَعُ مِنْهُ قَبْلَ إِدْرَاكِهِ (المسعودي)

٤٢٠ (فَرَسٌ). مِنْ أَحْسَنِ الْحَيَوَانَاتِ بَعْدَ الْإِنْسَانِ صُورَةً وَأَشَدَّ  
 الدَّوَابِّ عَدُوًّا وَذَكَاةً. وَلَهُ خِصَالٌ حَمِيدَةٌ وَأَخْلَاقٌ مَرْضِيَّةٌ. مِنْ ذَلِكَ  
 حُسْنُ صُورَتِهِ وَتَمَاسُّبُ أَجْزَائِهِ وَأَعْضَائِهِ وَصَفَاءُ لَوْنِهِ وَسُرْعَةُ عَدُوهِ  
 وَحُسْنُ طَاعَتِهِ لِقَارِيهِ كَيْفَ صَرَفَهُ أَنْقَادُهُ. وَمِنْهَا مَا يَلْبَسُ الْقَارِسُ  
 عَلَى ظَهْرِهِ بِالْكُرَّةِ فَلَا يَحْتَاجُ الرَّاكِبُ أَنْ يَصْرِفَهُ بَلْ عَيْنُهُ إِلَى الْكُرَّةِ  
 كُلَّمَا رَأَى الْكُرَّةَ يَبْدُو حَقْلَهَا. وَمِنْ الْقَرَسِ مَا يَتَرَفُّ صَاحِبَهُ فَلَا  
 يُمَكِّنُ غَيْرَهُ مِنْ رُكُوبِهِ. وَمِنْ الْخَيْلِ مَا يَلْتَقِ الطَّبِيَّ حَتَّى يَضْرِبَ  
 دَاكِبَهُ الطَّبِيَّ السِّيفَ

## السَّاعِ

٤٢١ (إِبْنُ آوَى). جَمْعُهُ بَنَاتٌ آوَى وَتُسَمَّى ابْنُ آوَى لِأَنَّهُ يَأْوِي  
 إِلَى عُودِ آبَائِهِ جُنْسِهِ وَلَا يَمُوتُ إِلَّا لَيْلًا. وَذَلِكَ إِذَا اسْتَوْحَشَ  
 وَبَقِيَ وَحْدَهُ. وَصَاحِبُهُ يُشَبِّهُ صَبَاحَ الصَّبِيَّانِ. وَهُوَ طَوِيلُ الْمَخَالِبِ  
 وَالْأُظْفَارِ يَبْدُو عَلَى غَيْرِهِ وَيَأْكُلُ مِمَّا يَصِيدُ مِنَ الطُّيُورِ وَغَيْرِهَا.  
 وَخَوْفُ الدَّجَاجِ مِنْهُ أَشَدُّ مِنْ خَوْفِهَا مِنَ الثَّمَلِ لِأَنَّهُ إِذَا مَرَّ تَحْتَهَا  
 وَهِيَ عَلَى الشَّجَرَةِ أَوْ الْجِدَارِ تَسَاقَطَتْ وَإِنْ كَانَتْ عَدَدًا كَثِيرًا. وَابْنُ  
 آوَى يُفْسِدُ الْكُرُومَ وَالزَّيْتُونَ وَإِذَا أَرَادَ صَيْدَ طَيْرِ الْمَاءِ جَمَعَ حُرْمَةً مِنْ  
 الْحَشِيرِ وَيَرْمِيهَا فِي الْمَاءِ وَيَتْرُكُهَا حَتَّى يَسْتَأْنِسَ الطَّيْرُ بِهَا وَيَقَعُ عَلَيْهَا.  
 فَإِذَا رَأَى اسْتَأْنَسَ الطَّيْرُ بِهَا جَمَلَ يَمْشِي خَلْفَهَا وَيَصْطَادُ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ  
 ٤٢٢ (الْحَنْزِيرُ). حَيَوَانٌ سَمِجٌ الشَّكْلُ صَغْبٌ لَهُ ثَابَانِ كَتَاتِي

الْفَيْلَ يَضْرِبُ بِهِمَا . وَرَأْسُهُ كَرَأْسِ الْجَامُوسِ . وَلَهُ ظِلْفٌ كَمَا لِلْبَقَرِ  
يُطْلَعُ بِهِ بِدَنَّهُ بِالطَّيْنِ وَالْأَشْيَاءِ اللَّزْجَةِ حَتَّى يَصِيرَ جِلْدُهُ كَالْجَوْشَنِ لَا  
تَعْمَلُ فِيهِ أَنْيَابُ الْخَنَازِيرِ عِنْدَ الْخُصُومَةِ . وَأَنْثَاهُ أُنْثَى الْحَيَوَانَاتِ لِأَنَّهَا  
تَضَعُ عَشْرِينَ خُتُوصًا . فَلِلْخَنَزِيرِ يَأْكُلُ الْحَيَّةَ أَكْلًا ذَرِيئًا وَسَمَ الْحَيَّةِ لَا  
يَعْمَلُ فِي الْخَنَزِيرِ . وَهُوَ أَرْوَعُ مِنَ الثَّعْلَبِ . يَهْرُبُ مِنَ الْفَارِسِ حَتَّى  
يَطْلُعَ فِيهِ الْفَارِسُ وَيَعْدُو خَلْفَهُ وَيَتَبَّ ثُمَّ يَكْرُمُ عَلَيْهِ وَيَضْرِبُ الْقَرَسَ  
أَوْ الْفَارِسَ ضَرْبَةً شَدِيدَةً يَبَايَهُ فَيَقْتُلُهُ (للقزويني)

٤٣٣ (الذئب) . حَيَوَانٌ كَثِيرُ الْجَنَبِ ذُو قَارَاتٍ وَخُصُومَاتٍ  
وَمَكَارَةٍ وَخَتَلٍ شَدِيدٍ . وَقَلْبًا يُخْطِئُ فِي وَثْقَتِهِ . وَعِنْدَ اجْتِمَاعِهِمَا لَا  
يَتَفَرَّدُ أَحَدُهُمَا إِذَا لَا يَأْمَنُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْهَا . وَإِذَا أَصَابَ أَحَدَهَا جَرَحَةٌ  
أَوْ ضَرْبَةٌ عَلِمَتْ أَنَّهُ ضَعِيفٌ فَاجْتَمَعَتْ وَأَكَلَتْهُ . وَإِذَا نَامَتِ الذَّنَابُ  
وَأَجَهَ بَعْضُهَا بَعْضًا وَلَا يَنَامُ خَلْفُهُ حَتَّى يَنْظُرَ أَحَدُهُمَا إِلَى الْآخَرِ وَقِيلَ  
لَهُ يَنَامُ بِأَحَدِي عَيْنَيْهِ وَيَفْتَحُ الْآخَرَى . قَالَ حَمِيدُ الْهَلَالِيِّ :

يَنَامُ بِأَحَدِي مُتَلَتِّهِ وَيَتَّقِي السَّنَايَا بِآخَرَى فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ  
وَإِذَا عَجَزَ عَنْ غَلَبَةِ مَنْ يُقَاوِمُهُ يَبْغِي حَتَّى يَأْتِيَ مَا يَسْتَعِ عَوَاهُ مِنْ  
الذَّنَابِ يُعَاوِنُهُ . وَإِذَا مَرِضَ أَنْفَرَدَ عَنِ الذَّنَابِ وَيَعْلَمُ أَنَّهَا إِنْ أَحْسَتْ  
بِمَرَضِهِ أَكَلَتْهُ . وَفِيهِ مِنْ قُوَّةِ حَاسَةِ الشَّمِّ أَنَّهُ يُدْرِكُ الشُّبُومَ مِنْ  
فَرَسَخٍ . وَكَثَرُ مَا يَتَعَرَّضُ لِلْغَنَمِ فِي الصُّبْحِ وَإِنَّمَا يَتَوَقَّعُ قَرَّةَ الْكَلْبِ  
وَنَوْمَهُ وَكَلَالَهُ لِأَنَّهُ يَظَلُّ طَوْلَ لَيْلِهِ حَارِسًا مُتَّقِظًا . وَمِنْ غَرِيبِ

أَمْرُهُ أَنَّهُ إِذَا كَدَّ الْجُوعُ عَوَى فَتَجَمَّعَ لَهُ الذَّنَابُ وَيَتَفُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَمَنْ وَلَّى مِنْهَا وَتَبَّ إِلَيْهِ الْبَاقُونَ وَأَكَلُوهُ . وَإِذَا عَرَضَ لِلْإِنْسَانِ وَخَافَ الْهَجْرَ عَنْهُ عَوَى عَوَاءً اسْتِغَاثَةً فَتَسْمَعُهُ الذَّنَابُ فَتَقْبِلُ عَلَى الْإِنْسَانِ إِقْبَالًا وَاحِدًا وَهُمْ سِوَاهُ فِي الْحِرْصِ عَلَى أَكْلِهِ . فَإِنْ أَدْمَى الْإِنْسَانُ وَاحِدًا مِنْهَا وَتَبَّ الْبَاقُونَ عَلَى الْمَدْمَى فَمَزَقُوهُ وَتَرَكَوا الْإِنْسَانَ . وَقَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يُعَاتِبُ صَدِيقًا مَالَ عَنْهُ :

وَكُنْتُ كَذِّبُ السُّودَ لَمَّا رَأَى دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ ٤٢٤ (السُّنُورُ) . حَيَّانُ الْوَفْ مُتَمَلِّقُ خَلْقِهِ اللَّهُ تَعَالَى لِدَفْعِ الْقَارِ . وَهُوَ يُجِبُّ النَّظَافَةَ فَيَمْسَحُ وَجْهَهُ بِلَمَا يَهُ . وَإِذَا تَلَطَّحَ شَيْءٌ مِنْ بَدَنِهِ لَا يَلْبَثُ حَتَّى يُنْظَفَهُ . وَإِذَا أَلِفَ السُّنُورُ مَنْزِلًا مَنَعَ غَيْرُهُ مِنَ السَّائِرِينَ الدُّخُولَ إِلَى ذَلِكَ الْمَنْزِلِ وَحَارَبَهُ أَشَدَّ مُحَارَبَةٍ وَهُوَ مِنْ جَنْسِهِ عِلْمًا مِنْهُ بَأَنَّ أَرْبَابَهُ رَجَاءً اسْتَخْسَنُوهُ وَقَدَّمُوهُ عَلَيْهِ أَوْ شَارَكُوا بَيْتَهُ وَبَيْنَهُ فِي الْمَطْعَمِ وَإِنْ أَخَذَ شَيْئًا مِمَّا يُخْزِيهِ أَصْحَابُ الْمَنْزِلِ عَنْهُ هَرَبَ عِلْمًا مِنْهُ بِمَا يَسَالُهُ مِنْهُمْ مِنَ الضَّرْبِ . وَإِذَا حَرَدُوهُ تَمَلَّقَهُمْ وَتَمَسَّحَ بِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّهُ يُخَاصُّهُ التَّمَلُّقُ وَيَحْصِلُ لَهُ الْعَفْوُ وَالْإِحْسَانُ . وَإِذَا مَرَّ الْقَارُّ عَلَى السَّقْفِ اسْتَلْقَى يُحَرِّكُ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ لِيَرَاهُ الْقَارُّ فَيَسْقُطَ مِنَ السَّقْفِ قَرَعًا . وَإِذَا صَادَ شَيْئًا مِنَ الْقَارِّ يَلْعَبُ بِهَا زَمَانًا قَرِيبًا يُخْلِيهَا حَتَّى تَمُوتَ فِي الْهَرَبِ وَظَنَّتْ أَنَّهَا نَجَتْ . ثُمَّ يَثْبُ عَلَيْهَا وَيَأْخُذُهَا . فَلَا يَزَالُ يُخَذُّهَا بِالسَّلَاسَةِ وَيُورِثُهَا الْحُسْرَةَ وَالْأَسْفَ وَيَلْتَذُّ بِتَعَذُّيِّهَا ثُمَّ

يَاكُلُهَا. وَالسِّنُورُ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ. أَهْلِيٌّ وَوَحْشِيٌّ وَسِنُورُ الزَّبَادِ.  
وَكُلٌّ مِنَ الْأَهْلِيِّ وَالْوَحْشِيِّ لَهُ نَفْسٌ غَضَبِيَّةٌ وَيَقْتَرِسُ وَيَأْكُلُ اللَّحْمَ  
الْحَيَّ. وَأَمَّا سِنُورُ الزَّبَادِ فَهُوَ كَالسِّنُورِ الْأَهْلِيِّ لَكِنَّهُ أَطْوَلُ مِنْهُ ذَنَبًا  
وَأَكْبَرُ جُثَّةً وَوَرَّةً إِلَى السَّوَادِ أَمِيلٌ وَرُبَّمَا كَانَ أَمْرًا. وَيُجَلَّبُ مِنْ بِلَادِ  
الْهِنْدِ وَالسِّنْدِ. وَالزَّبَادُ فِيهِ شَيْءٌ بِالْوَسْخِ الْأَسْوَدِ اللَّزْجِ وَهُوَ ذَفِيرُ  
الرَّائِحَةِ يُخَالِطُهُ طِيبٌ كَطِيبِ الْمِسْكِ (للدِمِيرِي)

٤٢٥ (النَّمِرُ). ضَرْبٌ مِنَ السَّيَاحِ فِيهِ شَبَهُ مِنَ الْأَسَدِ إِلَّا أَنَّهُ  
أَصْفَرُ مِنْهُ. وَهُوَ ذُو قُوَّةٍ وَقَهْرٍ وَسَطَوَةٌ صَادِقَةٌ وَوَتَبَاتٌ شَدِيدَةٌ وَهُوَ  
أَعْدَى عَدُوٍّ لِلْحَيَوَانَاتِ. وَهُوَ ذُو وَشْيٍ وَأَلْوَانٍ حَسَنَةٍ لَا يَرُدُّعُهُ  
سَطَوَةٌ أَحَدٍ وَلَا يَتَصَرَّفُ عَنِ الْمَسْكِرِ الدَّهْمِ. وَخَلْفُهُ فِي غَايَةِ الضِّيقِ  
لَا يَسْتَأْنِسُ الْبَتَّةَ وَعِنْدَهُ كِبَرٌ وَعَجَبٌ بِنَفْسِهِ إِذَا شِيعَ نَامَ أَيَّامًا فَإِذَا  
أَنْتَبَهَ جَانِعًا خَرَجَ شَدِيدًا يَعْرِفُ مَا حَوْلَهُ مِنَ الْحَيَوَانِ أَنَّهُ يُرِيدُ  
الصَّيْدَ. وَالنَّمِرُ يَتَرَضُّ لِكُلِّ حَيَوَانٍ رَأَاهُ فِي جُوعِهِ وَشِيعِهِ بِخِلَافِ  
الْأَسَدِ فَإِنَّهُ لَا يَتَرَضُّ لِلْحَيَوَانِ إِلَّا عِنْدَ جُوعِهِ

#### الطيور

٤٢٦ (أَبُو بَرَأَيْشَ). طَائِرٌ حَسَنُ الصُّورَةِ طَوِيلُ الرِّقَةِ وَالرِّجْلَيْنِ  
أَحْمَرُ الْبَنْقَارِ فِي حُجْمِ الْفَلَقِ. يَتَلَوْنَ كُلَّ سَاعَةٍ بِلَوْنٍ آخَرَ مِنْ أَحْمَرٍ  
وَأَصْفَرٍ وَأَخْضَرَ يُضْرَبُ بِهِ الْقَتْلُ فِي النَّقْلِ وَالْتَّحْوِيلِ. قَالَ الشَّاعِرُ:  
كَأَنِّي بَرَأَيْشٌ كُلَّ يَوْمٍ مَ لَوْنُهُ يَتَقَلَّبُ

وَعَلَى لَوْنِ هَذَا الطَّائِرِ تَسْبِطُ ثِيَابُ تَسْمَى أَبَا قَلْمُونٍ تُحِبُّ مِنَ  
الرُّومِ. وَتُحِبُّ هَذَا الطَّائِرُ فِي لَوْنِهِ وَشَكْلِهِ (القرظيني)  
٤٢٧ (الديك). أَكْثَرُ الطُّيُورِ تُحِبُّ نَفْسَهُ وَهُوَ أَبْلَغُ الطَّبِيعَةِ  
وَعَلَامَتُهُ حُمْرَةُ الْعُرْفِ وَغَلْظُ الرِّقَبَةِ وَضِيقُ الْعَيْنِ وَسَوَادُهَا وَحِدَّةُ  
الْحَنَابِ وَرَفْعُ الصَّوْتِ. وَأَعْظَمُ مَا فِيهِ مِنَ الْعَجَائِبِ مَعْرِفَةُ الْأَوْقَاتِ  
الَّيْلِيَّةِ. فَيَقْسِطُ أَصْوَاتَهُ عَلَيْهَا تَقْسِيطًا لَا يَكَادُ يُعَادِرُ مِنْهُ شَيْئًا سِوَاهُ  
حَالٍ أَوْ قَصْرٍ. وَيُوَالِي صِيَاحَهُ قَبْلَ الْفَجْرِ وَبَعْدَهُ فَسْجَانٍ مِنْ هَذَا  
لِذَلِكَ. قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ يَصِفُ دِيكًا:

بَشَّرَ بِالصُّبْحِ طَائِرٌ هَتَفًا هَاجَ مِنَ اللَّيْلِ بَعْدَ مَا اتَّصَمَا  
مُذَكِّرًا بِالصَّاحِ صَاحَ بِنَا كَحَاطِبٍ فَوْقَ مِنْبَرٍ وَقَفَا  
صَفَقَ إِمَامًا أُرْتِيَاخَةً لِسَانًا الْفَجْرِ وَإِمَامًا عَلَى الدُّجَى أَسْفَا  
٤٢٨ (الصُّفْرُ). أَحَدُ أَنْوَاعِ الْجَوَارِحِ الْأَرْبَعَةِ وَهِيَ الصُّفْرُ  
وَالشَّاهِينُ وَالْعُقَابُ وَالْبَازِي وَتَمَّتْ أَيْضًا بِالسَّاعِ. وَهُوَ أَصْبَرُ عَلَى  
الشَّدَةِ وَأَحْمَلُ لِنَلِيطِ النَّدَاءِ وَالْأَذَى وَأَحْسَنُ الْقَهِّ وَأَشَدُّ إِفْدَامًا عَلَى  
جَلَّةِ الطُّيْرِ مِنَ الْكُرْكِيِّ وَعَيْزِهِ. وَصَيْدُهُ تُحِبُّ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَارِحِ  
فَإِذَا أُرْسِلَ صَفْرَانٌ عَلَى ظَبْيَةٍ أَوْ بَقَرٍ وَخَسْرٌ يَنْزِلُ أَحَدُهُمَا عَلَى رَأْسِهِ  
وَيَضْرِبُ بِجَنَاحِهِ عَيْنَيْهِ ثُمَّ يَقُومُ وَيَنْزِلُ الْآخَرُ وَيَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ  
وَيَسْغُلَانِهِ عَنِ الشَّيْءِ حَتَّى يُدْرِكَهُ مَنْ يَبْطِشُ بِهِ. وَمِنْ الْعُجَبِ أَنَّ  
الصُّفْرَ مَعَ صَفْرِ جُثَّتِهِ يَثْبُتُ عَلَى الْكُرْكِيِّ مَعَ صَخَامَتِهِ (الدميري)

٤٢٩ (الْقُبْرَةُ) . الطَّائِرُ ذُو الْأَصْوَاتِ الْمُطْرِبَةِ وَالنَّعْمَاتِ اللَّذِيذَةِ  
 عَلَى رَأْسِهِ فُتْزَعَةُ شَبِيهَةٌ بِمَا لِلطَّائِرِ . وَهُوَ شَدِيدُ الْإِحْتِيَاطِ إِذَا وَقَعَ  
 عَلَى شَيْءٍ يَنْظُرُ يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ وَوَرَاءَهُ . وَمَعَ كَثْرَةِ احْتِيَاطِهِ كَثِيرُ الْوُقُوعِ  
 فِي الْقُبْرِ . يَتَخَذُ عُسًا عَجِيبًا لَهُ تَأْلِيفٌ مُخْبٍ . وَهُوَ أَنَّهُ يَسْبُدُ إِلَى ثَلَاثَةِ  
 أَعْوَادٍ مِنْ شَجَرَةِ الْكُرْمِ أَوْ شَجَرَةٍ مِثْلَهَا عَرِيضَةً الْأُورَاقِ . وَيَأْتِي  
 بِحَشِيشٍ فِي غَايَةِ اللِّطَافَةِ وَيَلْسُجُ بَيْنَ تِلْكَ الْأَعْوَادِ سُلَيْلَةً لَطِيفَةً  
 عَجِيبَةً التَّأْلِيفِ لَا يُمَكِّنُ لِلْبَشَرِ أَنْ يَأْتِيَ بِعَيْنَاهَا . وَيَدْعُو الْبَيْضَةَ فِيهَا  
 وَتَكُونُ السُّلَيْلَةُ مُسْتَتِرَةً بِأُورَاقِ الشَّجَرِ لَا يَرَاهَا شَيْءٌ مِنْ جَوَارِحِ  
 الطَّيْرِ . حَكَى بَعْضُهُمْ قَالًا كَانَ طَرَفُهُ مَعَ عَمَةٍ فِي سَفَرٍ وَهُوَ ابْنُ سَبْعِ  
 سِنِينَ فَتَزَلُّوا عَلَى مَاءٍ فَذَهَبَ طَرَفُهُ يَفْقَحُ لَهُ إِلَى مَكَانٍ فَصَبَّهُ لِفَتَايِرٍ  
 وَبَقِيَ عَامَةً يَوْمَهُ لَمْ يَصِدْ شَيْئًا . ثُمَّ حَمَلَ فَحَقَّهُ وَعَادَ إِلَى عَمَةٍ فَرَحَلُوا  
 مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ فَرَأَى الْفَتَايِرَ يَلْقُطُنَ مَا نَثَرَهُنَّ مِنْ الْحَبِّ فَقَالَ :  
 يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَاكَ الْجُوفِيُّعِيُّ وَأَصْفَرِي  
 قَدْ رُفِعَ أَلْفَحٌ فَمَاذَا تَحْذَرِي وَتَقْرِي مَا شِلْتَ أَنْ تُقْرِي  
 قَدْ ذَهَبَ الصِّيَادُ عَنْكَ فَأَبْشِرِي لَا بُدَّ مِنْ أَخْذِكَ يَوْمًا فَأَحْذَرِي

الموت والحشرات

٤٣٠ (حَيَّةٌ) . إِنَّمَا مِنْ أَعْظَمِ الْحَيَوَانَاتِ خِلْقَةً وَأَشَدِّهَا بَأْسًا وَأَقْلَمًا  
 غِذَاءً وَأَطْوَلَهَا عُمُرًا . قَالُوا لَيْسَ فِي حَيَوَانَاتِ الْبَرِّ شَيْءٌ يَمُتُّ نَهْشُهُ  
 أَسْرَعَ مِنْ الْحَيَّةِ وَلَا شَيْءٌ يَنْتَذِي بِالثَّرَابِ غَيْرُهَا . وَمِنْ عَجَائِبِ الْحَيَّةِ



أَنَّهُ إِذَا عَرَفَتْ أَنَّهَا مَقْتُولَةٌ أَحْرَزَتْ رَأْسَهَا بِبَدَنِهَا وَجَعَلَتْ بَدَنَهَا وَقَايَةً  
لِرَأْسِهَا وَلَا تَزَالُ تَطْوِي لِئَلَّا تَقَعَ الضَّرْبَةُ عَلَى رَأْسِهَا مِلَاكِ الْحَيَاةِ .  
وَلَيْسَ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ مِثْلُ الْحَيَّةِ إِلَّا وَجَسَمُ الْحَيَّةِ أَقْوَى مِنْهُ .  
وَلِذَلِكَ إِذَا أَدَخَلَتْ صَدْرَهَا فِي جُحْرٍ أَوْ صَدَعٍ لَمْ يَسْتَطِعْ أَقْوَى النَّاسِ  
إِخْرَاجَهَا مِنْهُ وَرَبَّمَا تَقَطَّعَتْ وَلَا تُخْرَجُ . وَلَيْسَ لَهَا قَوَائِمٌ وَلَا أَظْفَارُ  
تَنْتَبِثُ بِهَا وَإِنَّمَا قُوَى ظَهْرُهَا هَذِهِ الثَّمَوَّةُ لِكَثْرَةِ اضْطِلَاعِهَا فَإِنَّ لَهَا  
ثَلَاثِينَ ضِلْعًا . وَإِذَا امْسَتْ عَلَى بَطْنِهَا فَتَتَدَاوَعُ أَجْرَاوُهَا وَتَسْتَعِي بِذَلِكَ  
الدَّقْعَ الشَّدِيدَ . وَلِسَانُهَا مَشْفُوقٌ فَيَظُنُّ بَعْضُ النَّاسِ أَنَّ لَهَا لِسَانَيْنِ .  
وَيُوصَفُ بِالنَّهْمِ وَالشَّرِّ لِأَنَّهَا تَبْتَلِعُ الْفَرَخَ مِنْ غَيْرِ مَضْغٍ كَمَا يَفْعَلُ  
الْأَسَدُ . وَمِنْ شَأْنِهَا أَنَّهَا إِذَا أَبْطَلَتْ شَيْئًا لَهُ عَظْمٌ أَتَتْ شَجَرَةً أَوْ نُحْوَهَا  
فَتَلْتَوِي عَلَيْهَا أُنْوَاءً شَدِيدًا حَتَّى يَتَكَسَّرَ ذَلِكَ فِي جَوْفِهَا . وَالْحَيَّةُ مِنْ  
الْأُمَمِ الَّتِي تَكْثُرُ أَصْنَافُهَا فِي الصَّغَرِ وَالْكَبِيرِ وَالتَّعَرُّضِ لِلنَّاسِ وَالْهَرَبِ  
مِنْهُمْ . فَمِنْهَا مَا لَا يُؤْذِي إِلَّا إِذَا وَطِئَتْهُ وَاطِئٌ وَمِنْهَا مَا لَا يُؤْذِي إِلَّا إِذَا  
أَذَاهُ النَّاسُ مَرَّةً . وَمِنْهَا الْأَسْوَدُ الَّذِي يَتَخَذُ وَيَتَكَمَّنُ حَتَّى يُدْرِكَ  
طَالِبَهُ . وَشَرُّ الْحَيَّاتِ الْأَفَاعِي وَمَسَاكِنُهَا الرِّمَالُ وَالْأَفْعَى حَيَّةٌ رَفِيشَةٌ  
دَقِيقَةُ الْعُنُقِ عَرِيضَةُ الرَّأْسِ . وَالْبَقَرُ الْوَحْشِيُّ يَأْكُلُهَا أَكْلًا ذَرِيئًا  
وَهِيَ أَعْدَى عَدُوٍّ لِلْإِنْسَانِ . قَالَ الْجَالِحِيُّ : الْأَفْعَى تَظْهَرُ الصَّيْفَ فِي  
أَوَّلِ الْبَلَدِ إِذَا سَكَنَ وَهَجُ ظَاهِرِ الْأَرْضِ فَتَأْتِي قَارِعَةَ الطَّرِيقِ وَتَسْتَدِيرُ  
كَأَنَّهَا رَحًا وَيَلْصِقُ بَدَنُهَا بِالْأَرْضِ وَيَشْخَصُ رَأْسُهَا مُتَعَرِّضَةً لِأَنَّهُ يَطَّ

إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ لِّتَنْهَشَهُ وَتُتِمَّ مَوْتُ سَرِيعٌ  
 ٤٣١ (التَّجَابُ). حَيَّوَانٌ عَلَى حَدِّ الْبُرْبُوعِ. أَكْبَرُ مِنَ الْهَارِ وَشَعْرُهُ  
 فِي قَايَةِ النُّعْمَةِ يُتَّخَذُ مِنْ جُلْدِهِ الْفِرَاءُ يَلْبَسُهُ الْمُتَنَعِمُونَ. وَهُوَ شَدِيدُ  
 الْحَيْلِ إِذَا أَبْصَرَ الْإِنْسَانَ صَعِدَ الشَّجَرَةَ الْعَالِيَةَ وَفِيهَا يَأْوِي وَمِنْهَا  
 يَأْكُلُ. وَهُوَ كَثِيرُ بِلَادِ الْعُقَالِبَةِ وَالتَّرِكِ وَمِزَاجُهُ حَارٌّ رَطْبٌ لِسُرْعَةِ  
 حَرَكَتِهِ عَنْ حَرَكَهٍ الْإِنْسَانِ. وَأَحْسَنُ جُلُودِهِ الْأَزْرَقُ الْأَمْلَسُ  
 ٤٣٢ (عَرَبٌ). أَخْبَثُ الْحَشَرَاتِ. تَلْدَغُ كُلَّ شَيْءٍ تَلْقَاهُ وَلَهَا ثَمَانِيَةٌ  
 أَرْجُلٌ وَعَيْنَانِ عَلَى بَطْنِهَا. وَإِذَا لَدَغَتْ هَرَبَتْ فِي الْحَالِي. وَإِذَا خَرَجَتْ  
 مِنْ بَيْتِهَا أَوَّلُ اللَّيْلِ تَلْدَغُ كُلَّ شَيْءٍ تَلْقَاهُ مِنْ حَيَّوَانٍ أَوْ جَمَادٍ وَرُبَّمَا  
 ضَرَبَتْ الْحَجَرَ وَالْمَدْرَ. وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ:

رَأَيْتُ عَلَى صَخْرَةٍ عَرَبًا وَقَدْ جَعَلَتْ ضَرْبَهَا دَيْدَنًا  
 فَقُلْتُ لَهَا إِنَّهَا صَخْرَةٌ وَطَبْعُكَ مِنْ طَبْعِهَا أَلَيْتَا  
 فَقَالَتْ صَدَقْتَ وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَعْرِفُهَا مَنْ أَنَا

وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهَا أَنَّهَا لَا تَضْرِبُ أَلَيْتَ وَلَا أَلْتَأَمَّ حَتَّى يَتَحَرَّكَ بِشَيْءٍ  
 مِنْ بَدَنِهِ فَإِنَّهَا عِنْدَ ذَلِكَ تَضْرِبُهُ. وَمِنْ شَأْنِهَا أَنَّهَا إِذَا لَسَعَتْ الْإِنْسَانَ  
 فَرَّتْ فِرَارًا مُسِيًّا وَيَخْشَى الْعُقَابُ (للدِّمِيرِي)

٤٣٣ (قُنُقُذٌ). الْحَيَّوَانُ الَّذِي سِلَاحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ الشُّوْكُ الَّذِي  
 عَلَيْهِ وَيَقْبَعُ بِحَيْثُ لَا يَتَّيْنُ مِنْ أَطْرَافِهِ شَيْءٌ. وَاسْتِطْبِطُ الْهَوَاءَ وَيَتَّخِذُ  
 لِمَسْكِنِهِ بَابَيْنِ أَحَدُهُمَا مُسْتَقْبِلُ الشِّمَالِ وَالْآخَرُ مُسْتَقْبِلُ الْجَنُوبِ.

وَيُعَادِي الْحَيَّةَ فَإِنْ ظَفَرَ بِمَقَاهَا أَكَلَهَا بِأَسْهَلِ طَرِيقٍ وَإِنْ ظَفَرَ بِذَنَبِهَا  
عَضَّ ذَنَبَهَا وَقَبَعَ. وَيُعْطِي الْحَيَّةَ ظَهْرَهُ فَالْحَيَّةُ تَضْرِبُ نَفْسَهَا عَلَى شَوْكِهِ  
حَتَّى تَهْلِكَ. وَيَصْعَدُ الْكُرْمُ وَيَزِي حَبَاتِ الْعَنَاقِيدِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ  
يَتَمَرَّغُ فِي الْحَبَاتِ لِيَدْخُلَ شَوْكُهُ فِي الْحَبَاتِ وَيَحْمِلَهَا إِلَى أَوْلَادِهِ .  
وَمِنْهَا صَنْفٌ يُقَالُ لَهُ الدُّلْدُلُ وَهُوَ أَكْبَرُ جِسْمًا مِنَ الْفُقَيْدِ وَأَطْوَلُ شَوْكًا .  
نَسَبَتْهُ إِلَى الْفُقَيْدِ كَنِسَةِ الْجَامُوسِ إِلَى الْبَقَرِ قَالُوا إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرِي  
بِشَوْكِهِ حَيَوَانًا أَوْ جَدًّا أَوْ عَدُوًّا يَرْمِيهِ كَرْمِي الشَّابِ وَلَا يُخْطِئُ .  
فَمَرُّ الشَّوْكَةِ كَمَرُّ الشَّابِ الْمُسَدِّ وَتَثَبُّ فِيهِ

٤٣٤ (عَلَّ). حَيَوَانٌ حَرِيصٌ عَلَى جَمْعِ الْغِذَاءِ وَهُوَ عَظِيمُ الْحِيلَةِ فِي  
حُلُبِ الرِّزْقِ فَإِذَا وَجَدَ شَيْئًا أَنْذَرَ الْبَاقِينَ لِيَأْتُوا إِلَيْهِ . وَيُقَالُ إِنَّمَا  
يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْهَا رُؤْسَاوَهَا . وَمِنْ طَبْعِهِ أَنَّهُ يَمْتَكِرُ قُوَّتَهُ مِنْ زَمَنِ  
الصَّيْفِ لَزَمَنِ الشِّتَاءِ . وَلَهُ فِي الْإِخْتِكَارِ مِنَ الْحِيلِ مَا إِنَّهُ إِذَا اخْتَكَرَ  
مَا يَحْتَاجُ إِنْبَاتَهُ قَسَمَهُ نِصْفَيْنِ مَا خَلَا الْكُسْرَةَ فَإِنَّهُ يَقْسِمُهَا أَرْبَاعًا لِمَا أَلْهِمَ  
مِنْ أَنْ كُلَّ نِصْفٍ مِنْهَا يَثْبُتُ وَإِذَا خَافَ الْعَفْنَ عَلَى الْحَبِّ أَخْرَجَهُ إِلَى  
ظَاهِرِ الْأَرْضِ وَاشْرَهُ وَإِذَا أَحْسَتْ بِالْفَيْمِ رَدَّتْهُ إِلَى مَكَانِهَا خَوْفًا مِنَ  
الْمَطَرِ . فَإِنْ أَتَلَّ شَيْءٌ مِنْهَا تَبَسُّطُهُ يَوْمَ الصُّحُورِ فِي الشَّمْسِ . وَمِنْ عَجَائِبِهِ  
اتِّخَاذُهُ الْقَرِيَّةِ تَحْتَ الْأَرْضِ وَفِيهَا مَنَازِلُ وَدَهَالِيزُ وَغُرُفٌ وَطَبَقَاتُ  
مُنْعَطَمَاتٍ يَلْأُهَا حُبُوبًا وَخَاوِرٌ لِلشِّتَاءِ . وَتَجْعَلُ بَعْضُ بُيُوتِهَا مُنْخَفِضًا  
لِيَنْصَبَّ إِلَيْهِ الْمَاءُ وَبَعْضُهَا مُرْتَفِعًا لِلْحَبِّ . وَمِنْهَا أَيْضًا أَنَّهُ مَعَ لَطَافَةِ

تَخْصِيهِ وَخَفَ وَزَنَهُ لَهُ شَمٌ لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنَ الْحَيَّانِ مِثْلُ ذَلِكَ . فَإِذَا وَقَعَ شَيْءٌ مِنْ يَدِ الْإِنْسَانِ فِي مَوْضِعٍ لَا تَرَى فِيهِ شَيْئًا مِنَ الثَّلَاجِ فَلَا يَلِثُ أَنْ يُقْبَلَ كَالْحَيْطِ الْأَسْوَدِ الْمُدَوْدِ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ . وَيَشْمُ رَائِحَةَ الشَّيْءِ الَّذِي لَوْ وَضَعْتَهُ عَلَى أَنْفِكَ مَا وَجَدْتَ لَهُ رَائِحَةً (للفروبي)

### السَّمَكُ

٤٣٥ السَّمَكُ مِنْ خَلْقِ الْمَاءِ وَهُوَ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهُ كِبَارٌ . وَهَذَا يُدْرِكُهُ الطَّرْفُ لِصِغَرِهِ وَكُلُّهُ يَأْوِي الْمَاءَ وَيَسْتَنْشِقُهُ كَمَا يَسْتَنْشِقُ بَنُو آدَمَ وَحَيَّانُ الْبَرِّ الْهَوَاءَ إِلَّا أَنَّ حَيَّانَ الْبَرِّ يَسْتَنْشِقُ الْهَوَاءَ بِالْأَنْفِ وَيَصِلُ بِذَلِكَ إِلَى قَصَبَةِ الرِّئَةِ . وَالسَّمَكُ يَسْتَنْشِقُ بِأَصْدَافِهِ فَيَقُومُ لَهُ الْمَاءُ فِي تَوْلِيدِ الرُّوحِ الْحَيَّوَانِيِّ فِي قَلْبِهِ مَقَامَ الْهَوَاءِ . وَإِنَّمَا اسْتَغْنَى عَنْ الْهَوَاءِ فِي إِقَامَةِ الْحَيَاةِ وَلَمْ تَسْتَعْنِ فَنَحْنُ وَمَا أَشْبَهَنَا مِنَ الْحَيَّانِ عَنْهُ لِأَنَّهُ مِنْ عَالَمِ الْمَاءِ وَنَحْنُ مِنْ عَالَمِ الْأَرْضِ . وَصَمَارُ السَّمَكِ تَحْتَرُسُ مِنْ كِبَارِهِ وَلِذَلِكَ تَطْلُبُ مَاءَ الشُّطُوطِ وَالْمَاءُ الْقَلِيلُ الَّذِي لَا يَحْمِلُ الْكَبِيرَ . وَهُوَ شَدِيدُ الْحَرَكَةِ لِأَنَّ قُوَّتَهُ الْحَرَكَةَ لِلْإِرَادَةِ تَجْرِي فِي مَسَلِكٍ وَاحِدٍ لَا يَقْسِمُ فِي غُضُو خَاصٍ . وَهَذَا بِمِثْلِهِ مَوْجُودٌ فِي الْحَيَّاتِ . وَمِنْ جَمَلَةِ أَنْوَاعِهِ السَّقْمُورُ وَالذَّلْمِيْنُ وَالْجُرَشْفَلَا وَالْإِسْبَاحُ . وَمِنْ أَصْنَافِهِ مَا هُوَ عَلَى شَكْلِ الْحَيَّاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ

٤٣٦ (الذَّلْمِيْنُ) . دَابَّةٌ مِنَ الْبَحْرِ تَتَّبِعِي الْفَرِيقَ ثُمَّ كَيْفَهُ مِنْ ظَهْرِهَا لِيَسْتَعِينَ بِهِ عَلَى السَّيَاحَةِ . وَهُوَ كَثِيرٌ بِالْوَخْرِ نِيلٍ مِصْرَ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ

الطبع لآلئه يُقْذِفُ بِهِ الْبَحْرَ إِلَى التَّيْلِ . وَصَفَتْهُ كَهَيْئَةِ الرِّقِّ الْمَنْفُوشِ .  
 وَلَهُ رَأْسٌ صَغِيرٌ جَدًّا وَلَيْسَ فِي دَوَابِّ الْبَحْرِ مَالُهُ رُبَّةٌ سِوَاهُ . قَلِيلٌ لَكُمُ  
 يُسْمَعُ مِنْهُ النَّفْخُ وَالنَّفْسُ . وَهُوَ إِذَا ظَهَرَ بِالْفَرِيقِ كَانَ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي  
 نَجَاتِهِ لِأَنَّهُ لَا يَزَالُ يَدْفَعُهُ إِلَى الْبَرِّ حَتَّى يُنَجِّيه . وَلَا يُؤْذِي أَحَدًا وَلَا  
 يَأْكُلُ إِلَّا السَّمَكَ . وَرُبَّمَا ظَهَرَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ كَأَنَّهُ مَيِّتٌ وَهُوَ يَلِدُ وَيُدْخِنُ  
 وَأَوْلَادُهُ تَتَّبِعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ وَلَا يَلِدُ إِلَّا فِي الصَّيْفِ . وَمِنْ طَبْعِهِ الْأَنْسُ  
 بِالنَّاسِ وَإِذَا صِيدَ جَاءَتْ دَلَافِينَ كَثِيرَةٌ لِقِتَالِ صَائِدِهِ . وَإِذَا لَيْثٌ فِي  
 الْعُمُقِ حِينَ جَبَسَ نَفْسُهُ . ثُمَّ صَعِدَ مُسْرِعًا مِثْلَ السَّهْمِ لِيَطْلُبَ النَّفْسَ  
 فَإِنْ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ سَفِينَةً وَثَبَ وَثْبَةً أَرْتَفَعَ بِهَا السَّفِينَةُ (لِلدَمِيرِي)

### أَلْبَابُ الرَّابِعِ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ

ذَكَرَ دَوْلَةُ الْكَلْدَانِيِّينَ (مِنْ ١٩٠٠ إِلَى ٥٣٨ قَبْلَ الْمَسِيحِ)

٤٣٧ الْكَلْدَانِيُّونَ أُمَّةٌ قَدِيمَةٌ الرِّيَاسَةِ نَبِيَّهُ الْمُلُوكُ . كَانَ مِنْهُمْ  
 الْمَارِدَةُ الْجَابِرَةُ الَّذِينَ كَانَ أَوَّلُهُمْ مُرُودٌ مِنْ بَنِي حَامٍ بِأَنِّي أَنْجِدُ لَهُ  
 وَكَانَ مِنْ وَلَدِ مُرُودٍ نَجَتْ نَصْرُ الَّذِي غَزَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقَتْلَ مِنْهُمْ خَلْفًا  
 كَثِيرًا وَسَبَى بَقِيَّتَهُمْ . وَغَزَا مِصْرَ وَأَفْتَحَهَا وَدَوَّخَ كَثِيرًا مِنَ الْبِلَادِ  
 (٦٠٦) . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُ الْكَلْدَانِيِّينَ بِبَابِلَ إِلَى أَنْ ظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْقُرْسُ

وَعَلَبُوهُمْ عَلَى تَمْلِكِهِمْ وَأَبَادُوا كَثِيرًا مِنْهُمْ فَدَرَسَتْ أَخْبَارُهُمْ وَطَمَسَتْ  
 آثارُهُمْ (٥٣٨). وَكَانَتْ لَهُمْ عَنَاءَةٌ بِأَرْصَادِ الْكَوَاكِبِ وَتَحْقُقُ بِلِمْ أَسْرَارِ  
 الْفَلَكَ وَمَعْرِفَةُ مَشْهُورَةِ طَلَبِغِ النُّجُومِ وَأَحْكَامِهَا . وَهُمْ نَهَجُوا لِأَهْلِ  
 الشَّقِ الْقَرِييِ مِنْ مَعْنُورِ الْأَرْضِ الطَّرِيقَ إِلَى تَدْيِيرِ الْهِيَائِ كُلِّ  
 لِإِظْهَارِ طَلَبِغِ الْكَوَاكِبِ بِضُرُوبِ التَّدَايِيرِ الْخُصُوصَةِ بِهَا . وَلَمْ يَصِلْ  
 إِلَيْنَا مِنْ مَذَاهِبِ الْكَلْدَانِيِّينَ فِي حَرَكَاتِ النُّجُومِ وَلَا مِنْ أَرْصَادِهِمْ  
 غَيْرُ الْأَرْصَادِ الَّتِي نَقَلَهَا عَنْهُمْ بَطْلَيْسُوسُ فِي كِتَابِ الْمَجْسطِي

ذكر الفرس ودولهم ومن اشهر من ملوكهم

٤٣٨ أَمَّا الْفَرَسُ فَأَهْلُ الشَّرَفِ الشَّائِخِ وَالْعِزِّ الْبَادِخِ وَأَوْسَطُ  
 الْأُمَمِ دَارًا وَأَشْرَفُهَا إِقْلِيمًا وَأَسْوَسُهَا مَلُوكًا تَجَمُّعُهَا وَتَدْفَعُ ظُلُمِهَا عَنْ  
 مَظْلُومِيهَا . وَتَحْلِيهَا مِنْ الْأُمُورِ عَلَى مَا فِيهَا حَقُّهَا . عَلَى اتِّصَالِ وَدَوَامِ .  
 وَأَحْسَنِ النِّتَامِ وَانْتِظَامِ . وَخَوَاصُّ الْفَرَسِ عَنَاءَةٌ بِالْفَنَةِ بِصِنَاعَةِ الطَّبِ  
 وَمَعْرِفَةُ نَاقِبَةِ أَحْكَامِ النُّجُومِ . وَكَانَتْ لَهُمْ أَرْصَادٌ قَدِيمَةٌ وَقَالَ  
 بَعْضُ عُلَمَاءِ النُّجُومِ : أَوَّلُ مَنْ مَلَكَ بَعْدَ الطُّوفَانِ كِيُومَرْتُ مِنْ بَنِي  
 سَامَ . وَكَانَ يَنْزِلُ فَارِسَ وَاتَّخَذَ الْأَلَاتِ لِإِصْلَاحِ الطَّرِيقِ وَخَفَرِ  
 الْأَنْهَارِ وَذَنَعَ مَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ وَقَتَلَ السَّبَاعَ . وَمَا زَالَ الْمَلِكُ فِي  
 وَلَدِهِ إِلَى أَنْ مَلَكَ دَارًا الَّذِي غَزَاهُ الْأَسْكَندَرُ وَقَتَلَ فِي الْمَرْكَةِ (٣٣٣) .  
 ثُمَّ مَلَكَ الدَّوْلَةُ الْأَشْكَانِيَّةُ وَأَوَّلُهُمْ أَشْكَ (٢٦٦ قَبْلَ الْمَسِيحِ)  
 وَكُنِيَ خُلُقَاؤُهُ بِالشَّاهِيَّةِ . وَدَامَ الْمَلِكُ فِيهِمْ إِلَى أَنْ ظَهَرَتْ الْمَلَكَةُ

السَّاسَانِيَّةُ (٢٢٦ للمسيح) أَوْلَهُمْ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابِكٍ مِنْ بَنِي كُشْتَا سَابِ  
فَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَبَسَطَ الْعَدْلَ (لأبي القرج)

٤٣٩ وأَشْتَهَرَ فِي الدَّوْلَةِ السَّاسَانِيَّةِ (سَابُورُ بْنُ أَرْدَشِيرَ ٢٤١ -

٢٧٢) وَكَانَ جَمِيلَ الصُّورَةِ حَازِمًا شَخَصَ إِلَى نَصِيبِينَ فَمَلَكَهَا عَنُوةً .

فَقَتَلَ وَسَبَى وَأَفْتَحَ مِنَ الشَّامِ مَدَنًا وَأَسَرَ وَالْأَرْيَاسَ وَحَمَلَهُ إِلَى

جُنْدِيسَابُورَ وَيَدْعُ أَزْمَهُ بَلَّ قَتْلَهُ . وَبَقِيَ فِي زَمَانِهِ اسْتُخْرِجَتْ

الْعُودُ وَهِيَ الْمَلْهَمَةُ الَّتِي يَغْنَى بِهَا . وَمِنْهُمْ (بَهْرَامُ بْنُ هُرْمَزَ ٢٧٦) وَكَانَ

حَلِيمًا وَقُورًا وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَأَفْتَدَى بِأَبَائِهِ وَكَانَ مَا بَيْنَ صَاحِبِ الْقَوْلِ

بِالنُّورِ وَالْخَلَامَةِ فِي أَيَّامِهِ فَمَجَعَ بَهْرَامُ الْعُلَمَاءَ لِامْتِحَانِهِ فَأَشَارُوا بِكُفْرِهِ

فَقَتَلَهُ . وَمِنْهُمْ (سَابُورُ بْنُ هُرْمَزَ ٣١٠ - ٣٨٠) . وَظَهَرَ مِنْهُ نَجَابَةٌ

عَظِيمَةٌ مِنْ صِبَاهٍ وَلَمَّا بَلَغَ مِنَ الْعَرَبِ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً انْتَفَخَ فُرْسَانُ

عَسْكَرِهِ عِدَّةً وَسَارَ بِهِمْ إِلَى الْعَرَبِ وَقَتَلَ مِنْ وَجَدَهُ مِنْهُمْ . وَكَانَ يَنْزِعُ

اَلْكَتَافَ الْأَسْرَى فَسَبَى سَابُورَ ذَا الْأَكْتَفِ . وَلَمْ يَنْزِلْ بِمَاءٍ لِلْعَرَبِ

إِلَّا وَغُورَهُ وَلَا يَبْرُ إِلَّا وَطَمَهَا ثُمَّ عَطَفَ عَلَى بِلَادِ الرُّومِ فَقَتَلَ مِنْهُمْ

وَسَبَى حَتَّى هَادَتْهُ قُسْطَنْطِينُ . وَأَسْتَمَرَ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى تَوَفَّى قُسْطَنْطِينُ

وَبَنُوهُ . ثُمَّ مَلَكَ عَلَى الرُّومِ يُلْيَاسُ وَأَرْتَدَ إِلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَقَتَلَ

النَّصَارَى وَأَخْرَبَ الْكُتَّائِسَ وَأَحْرَقَ الْأَنْجِيلَ . وَسَارَ إِلَى قِتَالِ سَابُورَ

فَأَصَابَهُ سَهْمٌ فِي بَعْضِ خُرُوبِهِ غَرَبَ فِي فُؤَادِهِ فَقَتَلَهُ (٣٦٣) . وَأَتَتْهُمْ

الصُّلْحُ وَالْمُودَّةُ بَيْنَ الْفَرَسِ وَالرُّومِ . وَمِنْهُمْ (أَنْثُوشِرَوَانُ ٥٣١) هَذَا

قَوِي بَعْدَ ضَعْفِهِ بِإِدَامَةِ النَّظَرِ وَهَجَرِ الْمَلَذِّ وَتَرْكِ الْقَهْوِ . وَقَوِيَ بِجَهْدِهِ  
بِالْأُنْسِيَةِ وَالْأَكْرَاعِ وَعَمَرَ الْبِلَادَ وَرَدَّ إِلَى مَلِكِهِ كَثِيرًا مِنْ الْأَطْرَافِ  
لَّتِي غَلَبَتْ عَلَيْهَا الْأُمَمُ بِعِلَالِهِ وَأَسْبَابِ سِتْيِ مِنْهَا السِّنْدُ وَطَخَارِسْتَانُ  
وَدُورُسْتَانُ وَغَيْرُهَا وَبَنَى الْمَعَاوِلَ وَالْحُصُونِ . وَمِنْهُمْ (هُرْمُزُ بْنُ  
أَتُوشِرِ وَأَن ٥٧٩) وَكَانَ عَادِلًا يَأْخُذُ لِلْأَذَنِي مِنَ الشَّرِيفِ وَبِأَنِّ فِي  
ذَلِكَ حَتَّى أَنْبَضَ مُخَوَّصُهُ وَأَقَامَ الْحَقَّ عَلَى بَيْتِهِ وَنَحْيِيهِ وَأَفْرَطَ فِي  
الْعَدْلِ . ثُمَّ تَوَارَثَ بَنُوهُ الْمَلِكُ إِلَى أَنْ مَلَكَ بَزْدَجِرْدُ بْنُ شَهْرِيَارَ الْعَادِلُ  
وَهُوَ آخِرُ مُلُوكِ الْفَرَسِ . فَلَمَّا مَلَكَ انْتَهَضَتْ عَلَيْهِ الدَّوْلَةُ وَتَقَاعَتْ  
أُمُورُهَا وَطَلَعَتْ أَعْلَامُ الْإِسْلَامِ بِالْقَصْرِ (٦٤١) (لَا فِي الْقَدَاةِ)

نظري دوة اليونانيين ولاسهم (٨٨٤ الى ١٤٦ قبل المسيح)

٤٤٠ أَمَّا الْيُونَانِيُّونَ فَمَكَانُوا أُمَّةً عَظِيمَةً أَمْدَرُ فِي الْأُمَمِ . عَازِرَةٌ  
الَّذِينَ فِي الْأَقَاقِي فَخْمَةُ الْمُلُوكِ . وَمِنْهُمْ الإسْكَندَرُ بْنُ فِيلِيفُوسَ  
الْمَقْدُونِي (٣٣٦) الَّذِي أَجْمَعَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طَرًّا عَلَى الطَّاعَةِ لِسُلْطَانِهِ .  
وَكَانَ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ مُلُوكِ الْيُونَانِيِّينَ الْبَطَالِيسَةُ (٣٠١ - ٣٠) دَامَتْ  
لَهُمُ الْمَمَالِكُ وَذَاتَ لَهُمُ الرِّقَابُ . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُهُمْ مُتَّصِلًا إِلَى أَنْ غَلَبَ  
عَلَيْهِمُ الرُّومُ . وَكَانَتْ بِلَادُ الْيُونَانِيِّينَ فِي الرَّبِيعِ الْغَرْبِيِّ الشَّمَالِيِّ مِنْ  
الْأَرْضِ ... وَأَلْقَسَمُ الْأَعْظَمُ مِنْهَا فِي حَيْزِ الْمَشْرِقِ وَأَلْقَسَمُ الْأَصْغَرُ مِنْهَا  
فِي حَيْزِ الْمَغْرِبِ . وَلَمَّةُ الْيُونَانِيِّينَ أَوْسَعُ الْأَلَمَاتِ وَأَجْلَاهَا . وَكَانَتْ عَامَّةُ  
الْيُونَانِيِّينَ صَابِيَةً مُعْطِيَةً لِلْكَوَاكِبِ دَائِنَةً بِعِبَادَةِ الْأَصْنَامِ . وَالْفَلَاسِفَةُ



مِنْهُمْ مِنْ أَرْقَعَ النَّاسِ طَبَقَةً وَأَجَلَ أَهْلِ الْعَالَمِ مَنَزَلَةً لِمَا ظَهَرَ مِنْهُمْ مِنْ  
 الْإِعْتِنَاءِ بِقُنُونِ الْحِكْمَةِ وَمَعَارِفِ السِّيَاسَاتِ الْمُنْزِلِيَّةِ (لَا يَ الْقَرَجِ)  
 ٤٤١ وَجَمِيعُ الْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ مَأْخُوذَةٌ عَنِ الْيُونَانِيِّينَ مِثْلُ الْعُلُومِ  
 الْمُنْطَقِيَّةِ وَالطَّبِيعِيَّةِ وَالْإِلَهِيَّةِ وَالرِّيَاضِيَّةِ . وَالْعِلْمُ الرِّيَاضِي مُشْتَمِلٌ عَلَى  
 عِلْمِ أَلْهُيَّةٍ وَالْمُهَنْدَسَةِ وَالْحِسَابِ وَالْحَوْنِ وَالْإِبْقَاعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَكَانَ  
 الْعَالَمُ بِهَذِهِ الْعُلُومِ يُسَمَّى فَيْلَسُوفًا وَتَفْسِيرُهُ مَحَبُّ الْحِكْمَةِ . وَمِنْ  
 فَلَسَفِيَّتِهِمْ (ثَالِيسُ الْمِيلِطِيُّ ٦٣٩) . (وَفَيْثَاغُورُسُ ٤٨٠) مِنْ كِبَارِ الْحُكَّامِ  
 وَالْمُلُكِيِّينَ . كَانَ يَقُولُ : مَا سَمِعْتُ شَيْئًا أَلَدَّ مِنْ حَرَكَاتِ الْأَفْلاكِ وَلَا  
 رَأَيْتُ شَيْئًا أَبْهَى مِنْ صُورَتِهَا . وَمِنْهُمْ بُقْرَاطُ الْحَكِيمِ الطَّيِّبِ  
 الْمَشْهُورِ . وَمِنْهُمْ (سُقْرَاطُ ٤٧٠) وَكَانَ حَكِيمًا فَاضِلًا زَاهِدًا اشْتَغَلَ  
 بِالرِّيَاضَةِ وَأَعْرَضَ عَنِ مَلَازِئِ الدُّنْيَا . وَنَهَى النَّاسَ عَنْ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ  
 فَتَارَتِ عَلَيْهِ الْعَامَّةُ وَالْجَاوِامِكُ إِلَى قَتْلِهِ فَحَبَسَهُ ثُمَّ سَأَاهُ سُمَامَاتَ .  
 وَمِنْهُمْ (أَفْلَاطُونُ الْإِلَهِيُّ ٤٣٠) وَكَانَ تَلْمِيزًا لِسُقْرَاطِ . وَلَمَّا أُغِيلَ  
 سُقْرَاطُ بِالسُّمِّ قَامَ أَفْلَاطُونُ مَقَامَهُ وَجَاسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ . وَمِنْهُمْ  
 أَرِسْطُو الشَّهِيرُ (٣٨٤) وَكَانَ تَلْمِيزًا لِأَفْلَاطُونِ وَلَمَّا صَارَ عُمَرُ أَرِسْطُو  
 الْمَذْكُورِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً أَسْلَمَهُ أَبُوهُ إِلَى أَفْلَاطُونِ فَمَكَثَ عِنْدَهُ ثَلَاثًا  
 وَعِشْرِينَ سَنَةً ثُمَّ صَارَ حَكِيمًا مُبْرَزًا يُشْتَغَلُ عَلَيْهِ . وَمِنْ جُمْلَةِ تَلَامِيذِهِ  
 أَرِسْطُو الْمَلِكُ إِسْكَندَرُ الَّذِي مَلَكَ غَالِبَ الْمَعْنُورِ مِنَ الْغَرْبِ إِلَى  
 الشَّرْقِ وَأَقَامَ الْإِسْكَندَرُ يَتَعَلَّمُ عَلَى أَرِسْطُو خَمْسَ سِنِينَ وَبَلَغَ فِيهَا

أَحْسَنَ الْمُبَالِغِ وَنَالَ مِنَ الْفَلَسَفَةِ مَا لَمْ يَنْلِ سَائِرُ تَلَامِيذِ أَرِسْطُو. وَمِنْهُمْ  
 أَفْلِيدُسُ (٣٢٠) صَاحِبُ كِتَابِ الْإِسْتِخْصَاتِ الْمُسَمًّى بِاسْمِهِ وَكَانَ فِي  
 أَيَّامِ مُلُوكِ الْيُونَانِ الْبَطَالِسَةِ. فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ أَرِسْطُو بِعِيدٍ. وَأَمَّا  
 بَطْلَمْيُوسُ وَجَالِيْنُوسُ فَإِنَّ زَمَانَهُمَا مُتَأَخِّرٌ عَنْ زَمَنِ الْيُونَانِ وَكَانَا فِي  
 زَمَنِ الرُّومِ. وَقَدْ أَذْرَكَ جَالِيْنُوسُ زَمَنَ بَطْلَمْيُوسُ وَبَطْلَمْيُوسُ هُوَ  
 الْمُصَنِّفُ الْحِمْسِيُّ. وَمِنْهُمْ فُرْفُورْيُوسُ (٢٦٠ للمسيح) وَكَانَ مِنْ أَهْلِ  
 مَدِينَةِ صُورَ عَلَى الْبَحْرِ الرُّومِيِّ بِالشَّامِ وَكَانَ بَعْدَ زَمَنِ جَالِيْنُوسِ. وَكَانَ  
 عَالِمًا بِكَلَامِ أَرِسْطُو وَقَدْ قَسَرَ كُتُبَهُ لِمَا شَكَا إِلَيْهِ النَّاسُ عُمُوضَهَا وَعَجْزَهُمْ  
 عَنْ فَهْمِ كَلَامِهِ

(لَابِنِ الْاَثِيرِ)

ملك اسكندر ذي القرنين (من ٣٣٦ الى ٣٢٣)

٤٤٢ وَمِنْ جُمَلَةِ مُلُوكِ الْيُونَانِيِّينَ الْإِسْكَندَرُ بْنُ فِيلِيفُوسَ الْمُقَدُونِيِّ  
 الَّذِي أَجْمَعَ مُلُوكَ الْأَرْضِ طُرًّا عَلَى الطَّلَاعَةِ لِسُلْطَانِهِ وَمَلَكَ سِتِّ سِنِينَ  
 بَعْدَ قَتْلِهِ دَارِيُوشَ. وَكَانَ قَدْ مَلَكَ قَبْلَ ذَلِكَ سِتًّا أُخْرَى وَقَتَعَ بِلَادًا  
 كَثِيرَةً حَتَّى بَلَغَ مُلْكُهُ إِلَى أَقْصَى الْهِنْدِ وَأَوَائِلِ حُدُودِ الصِّينِ وَسَمَّى ذَا  
 الْفَرْنَيْنِ لِبُلُوغِهِ قَرْنِي الشَّمْسِ وَهَهَا الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ. وَقَتَلَ خَمْسَةَ  
 وَثَلَاثِينَ مَلِكًا وَبَنَى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَدِينَةً مِنْهَا اثْنَتَانِ فِي بَلَدِ خُرَّاسَانَ  
 وَهَاهُنَا وَهَاهُنَا وَوَأَحَدَةً فِي بَلَدِ الصُّعْدِ وَهِيَ سَمَرْقَنْدُ. وَأُخْرَى فِي بَلَدِ  
 أَتْبَطُ وَهِيَ الْإِسْكَندَرِيَّةُ. وَفِي عَوْدَتِهِ مِنَ الْهِنْدِ وَوُصُولِهِ إِلَى بَابِلَ  
 مَاتَ مَسْمُومًا وَوُضِعَ فِي تَابُوتٍ ذَهَبٍ وَجُحِلَ عَلَى أَكْثَفِ الْمُلُوكِ

وَالْأَشْرَافِ إِلَى إِسْكَندَرِيَّةِ الْقِبْطِ وَدُفِنَ بِهَا. وَبَعْدَ مَوْتِ الْإِسْكَانْدَرِ  
تَقَامَسَ الْمَلِكُ أَرْبَعَةَ مِنْ عِيْدِهِ وَهُمْ بَطْلَمَيْوسُ بْنُ لَاعُوسَ  
وَأَرِيذَاوُسُ وَأَنْطِيُوخُوسُ وَسَلُوقُوسُ (لَاي الفرج)

ذكر الرومانيين ومبادئ دولتهم الى زمان المشيخة (من ٧٥٤ الى ٥١٠ قبل المسيح)

٤٤٣ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ أَشْهَرِ أُمَمِ الْعَالَمِ وَمَوَاطِنُهُمْ مِنَ النَّاحِيَةِ الْغَرْبِيَّةِ  
مِنْ خِلَاجِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ إِلَى بِلَادِ الْإِفْرَنْجَةِ فِيمَا بَيْنَ الْبَحْرِ الْأَحْيَظِ  
وَالْبَحْرِ الرُّومِيِّ مِنْ شَمَالِهِ. وَكَانَ مَقَرُّ مُلُوكِهِمْ رُومَةَ الْكُبْرَى قَبْلَ  
غَلَبَتِهِمْ عَلَى الْيُونَانِ. وَكَانَ الرُّومُ يَدِينُونَ بِدِينِ الصَّابِئِينَ وَلَهُمْ أَصْنَامٌ  
عَلَى أَسْمَاءِ الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ يَنْبُدُونَهَا. وَكَانَ مَبْدَأُ أَمْرِهِمْ أَنَّ بَرْقَاشَ  
مَلِكَ اللَّطِينِيِّينَ بَعْدَ وَفَاتِهِ أَجَازَ الْمَلِكَ إِلَى حَافِدِيهِ وَهِيَ رُومَاسُ  
وَرَامَاشُ وَأَشْتَقَ رُومَاسُ اسْمَ رُومَةَ مِنْ أُنْتِيَةِ (٧٥٤). وَكَانَتْ مِنْ أَحْفَالِ  
مَدَنِ الْعَالَمِ لَمْ تَلَمْ دَارٌ تَمَّاكِكَةَ اللَّطِينِيِّينَ وَالْقَبَاصِرَةَ حَتَّى أَصْبَحَهُمْ  
الْإِسْلَامُ وَهَجَى فِي مُلْكِهِمْ. ثُمَّ بَعْدَ ابْتِنَاءِ رُومَةَ وَتَبَّ رُومَاسُ عَلَى أَخِيهِ  
فَقَتَلَهُ وَمَلَكَ بَعْدَ قَتْلِهِ ثَمَانِيًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً وَخَدَهُ وَأَخَذَ رُومَاسُ بِرُومَةَ  
مَأْمَبًا غَيْبًا. وَتَدَّ بَعْدَ رُومَاسَ خَمْسَةُ مِنْ الْمُلُوكِ (وَالصَّحِيحُ سِتَّةُ)  
أَعْتَصَبَ ابْنُ آخِرِهِمْ رَجُلًا فِي زَوْجِهِ فَقَتَلَتْ نَفْسَهَا. فَسَمِيَ الْأَطِينِيُّونَ  
وَلَايَةَ الْمُلُوكِ وَأَجْمَعُوا أَنْ لَا يُؤْثَرُوا عَلَيْهِمْ مَلِكًا وَقَدَّمُوا شَيْوَا ثَلَاثَ  
وَأَلْفَةٍ وَعِشْرِينَ يَدَبْرُونَ مَأْمَكَهُمْ. وَصَارَ هَكَذَا أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَ  
تُوزَرَاءَ (٥١٠). وَكَانَ لِلرُّومِ حُرُوبٌ مَعَ الْأُمَمِ الْعُجَاوِرَةِ لَهُمْ مِنْ كُلِّ

جِهَةً فَأَجَاذُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَمَلَكُوهَا وَخَرَبُوا قَرطاجنةَ ثُمَّ مَلَكُوا جَزِيرَةَ  
صِقْلِيَّةَ (٢٤١) ثُمَّ جَزِيرَةَ الْأَنْدَلُسِ (٢٠٢) ثُمَّ حَارَبُوا الْيُونَانِيِّينَ (١٤٦)  
ثُمَّ حَارَبُوا الْفَرَسَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَأَسْتَوْلُوا عَلَى الشَّامِ (٦٤) وَمِصْرَ (٣٠)  
لِخَدْعِ تَحْرِيْبِ قَرطاجنة (من ٢٦٤ الى ١٤٦ قُلِ الْمَسِيحُ)

٤٤٤ كَانَ بِنَاءُ قَرطاجنةَ قَبْلَ بِنَاءِ رُومَةَ بِثَمَانِيَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً  
(وَالصَّحِيحُ بِمِائَةٍ وَثَلَاثِ سِنِينَ) عَلَى يَدَي دِيدَنْ. وَكَانَ بِهَا أَمِيرٌ يُسَمَّى  
مَلِكُونُ وَهُوَ الَّذِي بَعَثَ إِلَى الْأِسْكَندَرِ بِطَاعَتِهِ عِنْدَ أَسْتِغْلَايِهِ عَلَى  
طَرَسُوسَ. ثُمَّ صَارَ مَلِكُ أَفْرِيقِيَّةَ إِلَى أَمْلَقَارٍ مِنْ مُلُوكِهِمْ فَأَقْتَتَعَ صِقْلِيَّةَ  
وَهَاجَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرُّومَانِيِّينَ بِسَبَبِ أَهْلِ سَرْدَانِيَّةَ. ثُمَّ  
وَقَعَتِ السَّلَامُ بَيْنَهُمْ ثُمَّ وَلَّى يَقَرطاجنةَ أَمْلَقَارُ ابْنَهُ أُنَيْبِلَ فَأَجَاذَ إِلَى  
بِلَادِ الْإِفْرِجِ وَعَايَهُمْ عَلَى بِلَادِهِمْ وَزَحَفَ إِلَيْهِ قُوَادِرُومَةَ فَوَالَى عَلَيْهِمُ  
الْهَزَائِمَ وَبَعَثَ أَخَاهُ أَشْدَرْبَالَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَمَآكَمَا وَخَافَهُ قُوَادِ  
الرُّومَانِيِّينَ إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ بَعْدَ أَنْ مَلَكُوا مِنْ حُصُونِ صِقْلِيَّةَ أَرْبَعِينَ أَوْ  
تَحْوَهَا ثُمَّ أَجَاذُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَمَلَكُوهَا وَقَتَلُوا خَلِيفَةَ أُنَيْبِلَ فِيهَا  
وَأَقْتَحُوا مَدِينَةَ جَرْدَا. وَخَرَجَ آخَرُونَ مِنْ قُوَادِرُومَةَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ  
فَهَزَمُوا أَشْدَرْبَالَ وَاتَّبَعُوهُ إِلَى أَنْ قَتَلُوهُ (٢٠٧). وَقَرَأَ أَخُوهُ أُنَيْبِلُ  
عَنْ بِلَادِهِمْ بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرَةِ سَنَةٍ مِنْ إِجَازَتِهِ إِلَيْهِمْ وَبَعْدَ أَنْ حَاصَرَ  
رُومَةَ وَأَتَمَّنَ فِي نَوَاحِيهَا. فَفَتَحَ بِأَفْرِيقِيَّةَ وَلَقِيَ قُوَادِ أَهْلَ رُومَةَ الَّذِينَ  
أَجَاذُوا إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ فَهَزَمُوهُ. وَحَاصَرُوهُ يَقَرطاجنةَ حَتَّى سَأَلَ الصَّخْرَ

عَلَى أَنْ يَرْمَ لَهُمْ ثَلَاثَةَ آلَافٍ قِنطَارٍ مِنَ الْفِصَّةِ فَأَجَابُوهُ إِلَيْهِ  
وَسَكَتَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ . ثُمَّ ظَاهَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَيْبُلُ صَاحِبُ  
أَفْرِيقِيَّةَ مُلُوكَ الْأَسْرِيَانِيَيْنِ عَلَى حَرْبِ أَهْلِ رُومَةَ فَهَلَكَ فِي حَرْبِهِمْ  
مَسْمُومًا (١٨٣) . وَبَعْدَ أَنْ تَخَاصَّ أَهْلُ رُومَةَ مِنْ تِلْكَ الْحُرُوبِ رَجَعُوا  
إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَمَلَكُوهَا ثُمَّ أَجَاذُوا الْبَحْرَ إِلَى قُرطَابَةِ فَفَتَحُوهَا وَقَتَلُوا  
مَلِكَهَا وَخَرَّبُوهَا (١٤٦) (لابن خلدون)

حال اللطيين الى وفاة اوجسطس (من ١٤٦ قبل المسيح الى ١٤ بعد المسيح)  
٤٤٥ ولم يزل أمر هؤلاء اللطيين راجعاً الى الأوزراء منذ سبع  
مائة سنة من عهد رومة تقتري الأوزراء في كل سنة فيخرج قائد  
منهم الى كل ناحية كما توجه القرعة فيجربون أمم الطوائف  
ويفتحون الممالك . حتى إذا هلك الإسكندر وأفترق أمر اليونانيين  
وقسمت ديارهم وقمت فتنة هؤلاء اللطيين مع أهل أفريقية  
واستولوا عليها . وملكوا الأندلس وملكوا أرمم وأرض الحجاز وقروا  
العرب بالحجاز . واقتحموا بيت المقدس وأسرؤا ملكها يومئذ من  
اليهود وهو أرسطابولس ثامن ملوك بني حشمتاي وعزبوه الى رومة .  
إلى أن خرج يواش قيصر ومناه شق عنه لأن أمه ماتت قبل أن  
يلده فشقوا بطنها وأخرجوه قلب قيصر وصار لقباً لملوك الروم .  
فسار الى جهة الأندلس وحارب من كان بها من الإفريج إلى أن  
ملك يوطانية وإشبونة ورجع الى رومة . واستخلف على الأندلس

أَكْتَبَانِ أُعْسُطَسَ ابْنَ أَخِيهِ . وَكَانَ لِلشُّوْخِ نَائِبٌ بِتَاحِيَةِ الشَّرْقِ  
يُقَالُ لَهُ قُفْيُوسُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ زَحَفَ بِمَسَاكِرِهِ إِلَيْهِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ  
يُؤَلِّسُ قَهْرَمَهُ ( ٤٨ ) ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رُومَةٍ وَشَمَرَ الْوُزَرَاهُ أَنَّهُ يَدْرُمُ  
الْإِسْتَبْدَادَ عَلَيْهِمْ فَهَتَّوهُ ( ٤٤ ) . فَزَحَفَ أَكْتَبَانِ ابْنَ أَخِيهِ مِنْ  
الْأَنْدَلُسِ فَأَخَذَ بِنَارِهِ وَمَلَكَ بِرُومَةٍ ( ٤٢ ) . ثُمَّ عَصَى أَنْطُونِيُوسُ  
عَلَى أُعْسُطَسَ وَأَنْهَزَمَ إِلَى مِصْرَ بِسَبَبِ عُشْقِهِ فَلَاوُفَطْرًا . فَخَرَجَ  
أُعْسُطَسُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةَ مِنْ مُلْكِهِ مِنْ رُومَةٍ بِمَسَاكِرٍ عَظِيمَةٍ  
فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَسَارَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَأَسَرَ وَلَدَيْ قَلَاوُفَطْرًا  
الْمُسَمَّى أَحَدَهُمَا تَمْسَا وَالْآخَرَ قَرًّا وَقَتْلَهُمَا . وَلَمَّا سَمِعَ أَنْطُونِيُوسُ  
وَقَلَاوُفَطْرًا يَقْتُلُ الْوَلَدَيْنِ وَكَانَا مُحَاصَرَيْنِ فِي بَعْضِ الْحُصُونِ شَرِبَا سُمًّا  
وَمَاتَا ( ٣٠ ) . وَلَمَّا مَلَكَ أُعْسُطَسُ دِيَارَ مِصْرَ وَالشَّامَ دَخَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ  
تَحْتَ طَاعَتِهِ كَمَا كَانُوا تَحْتَ طَاعَةِ الْبَطَالِسَةِ قَوْلَى أُعْسُطَسُ بَيِّتِ  
الْمُقَدِّسِ عَلَى الْيَهُودِ وَإِلَيَا مِنْهُمْ وَكَانَ يُقَالُ لَهُ يَهُوُدُسُ . وَفِي أَيَّامِ  
أُعْسُطَسَ وُلِدَ الْمَسِيحُ لِلنِّتْنِ وَأَرَبَعِينَ مِنْ مُلْكِهِ ( لابن العميد بتصرف )

دولة القيصرية بي اغسطس ( ١٤ - ٦٩ )

٤٤٦ ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِ أُعْسُطَسَ طَبَارِيُوشُ قَيْصَرُ وَكَانَ جَازًا وَأَسْتَوَلَى  
عَلَى النَّوَاجِي . وَعَلَى عَهْدِهِ كَانَ شَأْنُ الْمَسِيحِ وَبَنَى الْيَهُودُ عَلَيْهِ وَأَقَامَ  
الْحَوَارِيُّونَ مِنْ بَعْدِهِ وَالْيَهُودُ يُحْسِنُونَهُمْ وَيَضْطَهِدُونَهُمْ . ثُمَّ افْتَرَقُوا  
فِي الْأَفَاقِ لِإِقَامَةِ الدِّينِ وَحَمَلِ الْأُمَمِ عَلَى عِبَادَةِ اللَّهِ . وَمَاتَ طَبَارِيُوشُ

لثَلَاثِ وَعَشْرِينَ مِنْ مُلْكِهِ (٣٧). ثُمَّ مَلَكَ غَالِيسُ قَيْصَرُ (٣٧ - ٤١)  
 وَأَمَرَ أَنْ تُنْصَبَ الْأَصْنَامُ فِي مَحَارِيبِ الْيَهُودِ وَوُثِبَ عَلَيْهِ بَعْضُ قُوَاذِمِ  
 قَتْلِهِ وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ قَلُودِيُوشُ (٤١ - ٥٤) وَوَقَعَتْ فِي أَيَّامِهِ شِدَّةٌ  
 عَلَى النَّصَارَى وَقُتِلَ يَثُوبُ أَخُو يُوحَنَّا مِنَ الْحَوَارِيِّينَ وَحُاسِ شَمُونُ  
 الصَّقَا. ثُمَّ خَلَصَ وَسَارَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ وَأَقَامَ بِهَا وَدَعَا إِلَى النَّصْرَانِيَّةِ.  
 ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى رُومَةَ وَدَبَّرَهَا وَنَحَبَ فِيهَا الْأَسَافَةَ. وَتَنَصَّرَتِ امْرَأَةٌ  
 مِنْ بَنَاتِ الْمَلِكِ فَصَدَّتِ النَّصَارَى. وَاقِيَ الَّذِينَ بِالْقُدْسِ شِدَّةً بِدَمَارِ  
 الْيَهُودِ وَكَانَ عَلَيْهِمْ يَوْمَئِذٍ يَثُوبُ بْنُ حَلْفَا مِنْ الْحَوَارِيِّينَ فَكَارَ الْيَهُودَ  
 عَلَى مَنْ كَانَ بِالْقُدْسِ مِنَ النَّصَارَى وَقَتَلُوا أَسِنَّةَهُمْ وَهَدَمُوا الْبَيْتَ.  
 وَأَسْنَدُوا الصَّلِيبَ وَالْحَشَبَيْنِ وَدَفَنُوهُمَا إِلَى أَنْ اسْتَفْرَجَتْهَا هِيَ لَأَلَّةُ أُمِ  
 قُسْطَنْطِينَ. وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِ قَلُودِيُوشَ ابْنُهُ نِيرُونُ وَهُوَ خَلِيسُ  
 الْقِيَاصَةِ وَكَانَ غَشُومًا فَاسِقًا وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ سَيِّمُونُ السَّاحِرُ بِرُومَةَ.  
 وَبَلَغَهُ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ رُومَةَ أَخَذُوا بِدِينِ الْمَسِيحِ فَتَكَرَّ ذَلِكَ  
 وَقَتَلَهُمْ حَيْثُ وَجَدُوا. وَقَتَلَ بَطْرُسَ مِنْ بَعْدِ خَمْسِ وَعِشْرِينَ سَنَةً  
 مَضَتْ لِبَطْرُسَ فِي كُرْسِيِّهَا وَهُوَ رَأْسُ الْحَوَارِيِّينَ وَرَسُولُ الْمَسِيحِ إِلَى  
 رُومَةَ (٦٦). وَقَتَلَ مَرْفُسُ الْإِنْجِيلِيُّ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ لثَلَاثِي عَشْرَةَ مِنْ  
 مُلْكِهِ نِيرُونُ وَبَعَثَ نِيرُونُ قَائِدَهُ إِسْبَاشْيَانُوسَ وَأَمَرَ بِقَتْلِ الْيَهُودِ  
 وَخَرَابِ الْقُدْسِ. ثُمَّ إِنْ نِيرُونُ قَيْصَرٌ أَتَقَضَّ عَلَيْهِ أَهْلُ مَمْلَكَتِهِ.  
 فَرَجَعَ أَهْلُ أَرْمِينِيَّةٍ إِلَى طَاعَةِ الْفَرَسِ وَخَرَجَ عَنْ طَاعَتِهِ أَهْلُ بِرْطَانِيَّةٍ

مِنْ أَرْضِ الْجَوْفِ . فَبَثَّ شُواطِيَانُسَ فَسَارَ إِلَيْهِمْ فِي الْمَسَاكِرِ  
وَعَالِيَهُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ . ثُمَّ تَارَ يَنْبِرُونَ جَمَاعَةً مِنْ قَوَادِهِ فَتَقْتُلُوهُ (٦٨)  
وَمَلَكُوا غَلْبَانٍ فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ أَشْهُرًا وَقَتْلُوهُ غِيلَةً وَقَدَّمُوا عِوَضَهُ أَتُونَ  
ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ خَلَعُوهُ وَمَلَكُوا بَطَالِسَ وَكَانَ رِدْيَ السَّيْرِ . وَبَلَغَ  
إِسْبَاشِيَانُوسَ مَوْتُ نِيرُونَ بَيْنَمَا هُوَ فِي حِصَارِهِ فَأَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ  
بِالْإِنصِرَافِ إِلَى رُومَةَ وَبَشَّرَهُ يُوسُفُ بْنُ كَرْبُونٍ وَكَانَ أَمِيرًا عِنْدَهُ  
بِالْمَلِكِ فَأَنْطَاقَ إِلَى رُومَةَ وَخَلَفَ ابْنَهُ طِيطُسَ عَلَى حِصَارِ الْقُدْسِ .  
وَأَنْقَطَعَ مُلْكُ آلِ يُولُوسَ قِصْرَ مِائَةِ وَسِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ مَبْدَأِ  
دَوْلَتِهِمْ وَأَسْتَقَامَ مُلْكُ إِسْبَاشِيَانُوسَ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ الرُّومِ وَتَسَمَّى  
قِصْرًا كَمَا كَانَ مِنْ قَبْلُ (٦٩) (ابن خلدون تصرف واختصار)

دولة فلايوس اسباشيانوس وبذيه الفلاييد (٦٩ - ٩٦)

٤٤٧ وملك إسباشيانوس عشرين سنين وهو بنى قوفاس أي منارة  
الإسكندرية طولها مائة وخمسة وعشرون خطوة . وفي السنة الثانية  
من ملكه أفتح طيطس ابنه مدينة اورشليم وقتل فيها زهاء ستين  
ألف نفس وسبي ثقباً ومائة ألف نفس ومات فيها من الجوع خلق  
كثير والباقيون تشتتوا في البلاد ودعثرها وأخرب هيكلها . وماتت  
نبوءة يهوب حيث قال كن تقعد هراوة الملك من يرودا ولا أنذر  
أي النبي من ذريته حتى يأتي من له الذلابة وإياه توقع الشوب .  
وتم أيضاً ما أنذر به المحلص مخاطباً لأورشليم : أنه سيأتي أيام تمحيط



بِكَ أَعْدَاؤُكَ وَيَكْغُصُونَكَ وَبَيْنِكَ فَيْكٍ . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ أَرْبَعِينَ سَنَةً  
مِنْ صَلْبِ الْمَسِيحِ . (٧٠)

وَذَكَرَ يُوسُفُوسُ الْغِزْرِيُّ أَنَّهُ ظَهَرَ قَبْلَ خَرَابِ أُورُشَلِيمَ  
عَلَامَاتُ قُطِيعَةٍ وَذَلِكَ أَنَّهُ ظَهَرَ فَوْقَ الْمَدِينَةِ نَجْمٌ طَوِيلٌ كَشِيفٌ مِنْ  
نَارٍ يَلْمَعُ . وَأَبْوَابُ الثُّعَالِ الَّتِي كَانَتْ عَلَى بَابِ الْهَيْكَلِ وَلَمْ تَكُنْ  
تُفْلَقُ وَتُفْتَحُ دُونَ اجْتِمَاعِ عَشْرِينَ رَجُلًا وَجِدَتْ خَصَفَ اللَّيْلِ  
مَفْتُوحَةً مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ . وَكَانُوا عَامَّةَ السَّنَةِ يَسْمَعُونَ فِي الْهَيْكَلِ أَصْوَاتًا  
مُخْتَلِفَةً تَقُولُ : إِنَّا سَنَتَقَبَلُ مِنْ هُنَا

وَلَمَّا مَلَكَ طِيطُسُ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ رَجَعَ النَّصَارَى الَّذِينَ كَانُوا  
عَبَرُوا إِلَى الْأَرْدُنِّ قَبِلُوا كَنِيسَةً بِالْمُقَدِّسِ وَسَكَنُوا وَكَانَ الْأُسْفُفُ  
فِيهِمْ سِتْمَانُ بْنُ كَلَاوَقَا وَهُوَ الثَّانِي مِنْ أَسَاقِةِ الْمُقَدِّسِ . ثُمَّ هَلَكَ  
إِسْبَاشْيَانُوسُ لِسَعِ سِنِينَ مِنْ مُلْكِهِ وَمَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ طِيطُسُ قِصْرُ  
سَنْتِينَ وَكَانَ مُتَمَنَّيًا فِي الْعُلُومِ مُلْتَرِمًا لِلْغَيْرِ عَارِفًا بِاللِّسَانِ الْغَرِيبِيِّ  
وَاللُّطِينِيِّ . وَفِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلْمَلِكِ انْشَقَّ جَبَلٌ بِالرُّومِ وَخَرَجَ مِنْهُ  
شَهْبٌ نَارٍ أَحْرَقَتْ مُدُنًا كَثِيرَةً وَوَقَعَ بِرُومَةٍ حَرِيقٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ مَلَكَ  
دُومِيطِيَانُوسُ قِصْرُ (٨١-٩٦) وَتَقَى مِنْ رُومَةِ الْعَجَمِيِّينَ وَأَصْحَابِ  
الرَّجَرِ وَأَقَالِ وَالْعِاقَةِ وَالطَّيْرَةِ وَأَمَرَ أَنْ لَا تُفْرَسَ بِرُومَةٍ كَرَمُ الْبَيْتَةِ .  
ثُمَّ أَضْطَهَدَ النَّصَارَى أَضْطِهَادًا شَدِيدًا وَمَعَ هَذَا كَانَ النَّاسُ يَدْخُلُونَ  
فِي دِينِ الْمَسِيحِ أَفْوَاجًا وَيَتَمَسَّكُونَ بِهِ تَمَسُّكًا أَشَدًّا . وَاسْتَنَادَ

فَقَرُّوْفِلِسُ الْفَحْصِلُ وَاخْتَارَ اتَّبَاعُ النَّصَارَى بِالسَّيْرِ الْحَسَنَةِ وَتَرَكَ  
 الدُّنْيَا وَمَلَازِمَهَا يُفِيدُهُمُ الْإَيَّدُ بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ . وَفِي هَذَا  
 الزَّمَانِ عُرِفَ أَفُولُونِسُ الْطَلَسْمَاطِيْقُ وَكَانَ يُضَادُّ اَلْإِسْلَامِيَّةَ  
 بِأَقْلَعِيهِ اَلْمُخَالَفَةِ لِأَقْلَعِيلِ اَلْمَسِيحِ . وَيَقُولُ : اَلْوَيْلُ لِي إِنْ سَبَقَنِي  
 ابْنُ مَرْيَمَ . وَتَقِي دُومِطْيَانُوسُ يُوحَنَّا اَلْإِنْجِيلِيَّ إِلَى بَعْضِ الْجَزَائِرِ  
 وَكَتَبَ إِلَيْهِ دِيُونِيسِيُوسُ أَسْقَفُ أَيْثَنَّا كِتَابًا يَقُولُ فِيهِ : لَا يَمْتَرِيكَ  
 الصَّخْرُ وَالْمَلَلُ فَإِنَّهُ لَا يَطُولُ سَجْنُكَ فَإِنَّهُ يَمُوتُ لَكَ اَلْخُلَاصَ  
 فَأَلْهِم نَفْسَكَ بِالصَّبْرِ . وَبَعْدَ قَلِيلٍ قُتِلَ دُومِطْيَانُوسُ قَيْصَرُ عَلَى  
 بَسَاطَةِ فِي مَجْلِسِهِ ( لابن العبري وابن العميد بتصرف )

دولة الاطرونيين ( ٩٦ - ١٩٣ )

٤٤٨ وَمَلَكَ بَعْدَهُ زِرَاسُ وَأَحْسَنَ السَّيْرَةَ وَأَمَرَ بِرَدِّ مَنْ كَانَ مَنِيًّا  
 مِنَ النَّصَارَى وَخَلَاهُمْ وَدِينَهُمْ وَرَجَعَ يُوحَنَّا اَلْإِنْجِيلِيَّ إِلَى أَقْسُسَ بَعْدَ  
 سِتِّ سِنِينَ . وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ فَعَهْدَ بِالْمُلْكِ إِلَى طَرِيَانُسَ مِنْ عُظَمَاءِ  
 قُودُوْقُولِي بَعْدَهُ ( ٩٨ ) وَتَسَمَّى قَيْصَرٌ وَقَتْلَ شِمْعَانُ بْنُ كَلَاوُفَا أَسْقَفَ  
 يَنْتِ اَلْمُقَدِّسِ . وَاغْتَابِطُوسُ أَسْقَفُ أَنْطَاكِيَّةَ رَمَى لِّلْسَاعِ ( ١٠٧ ) . وَتَبَعَ  
 أَمْتَهُمْ بِالْقَتْلِ وَاسْتَعْبَدَ عَامَتَهُمْ وَفِيلِينُوسُ صَاحِبُ الشَّرْطِ لَمَّا عَجَزَ مِنْ  
 قَتْلِ النَّصَارَى لِكَثْرَتِهِمْ طَالَعَ قَيْصَرٌ أَنَّ أَهْلَ هَذَا اَلْمَذْهَبِ عَامِلُونَ  
 بِجَمِيعِ سُنَنِ اَلْفَلَاسِفَةِ غَيْرِ أَنَّهُمْ لَا يَكْرِهُونَ الْأَصْنَامَ . فَأَمَرَ قَيْصَرٌ أَنْ  
 لَا يُجَدِّي فِي أَذَاهُمْ إِلَّا إِذَا وُجِدَ مِنْهُمْ مَنْ يَقْوَاهُ بِسَبِّ اَلْإِلَهِ فَلْيَدْنِ .

ثُمَّ خَرَجَ عَلَى طَرِيَّاوُسَ خَارِجِيًّا بِبَابِلَ فَهَلَكَ فِي حُرُوبِهِ  
 ٤٤٩ ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ أَذْرِيَّاوُسُ (١١٧) وَفِي الرَّابِعَةِ مِنْ مُلْكِهِ بَطَلَ  
 الْمَلِكُ مِنَ الرُّهَا وَتَدَاوَتْهَا الْأَمْضَةُ مِنَ الرُّومِ . وَبَنَى أَذْرِيَّاوُسُ مَدِينَةً  
 أَثْنَا بَيِّنَا وَرَتَّبَ فِيهَا جَمَاعَةً مِنَ الْحُكَمَاءِ لِمَدَارَسَةِ الْعُلُومِ . وَبَلَغَ أَذْرِيَّاوُسُ  
 أَنَّ الْيَهُودَ يَرْمُونَ الْأَنْبِيَاءَ وَأَنَّهُمْ مَلَكُوا عَلَيْهِمْ رَجُلًا يَقَالُ لَهُ ابْنُ  
 الْكُوكَبِ أَضَلَّ الْيَهُودَ مُدْعِيًا أَنَّهُ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ كَأَنَّكَ كُوكَبٌ يُخْلَصُهُمْ  
 مِنْ عُيُودِيَّةِ الرُّومِ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ الْمَسَاكِرَ وَتَتَبَعَهُمْ بِالْقَتْلِ وَخَرَّبَ  
 مَدِينَتَهُمْ حَتَّى عَادَتْ صَحْرَاءَ . وَأَمَرَ أَنْ لَا يَسْكُنَهَا يَهُودِيٌّ وَأَسْكَنَ  
 الْيُونَانَ بَيْنَ الْمُقَدِّسِ . وَكَانَ هَذَا الْخَرَابُ لِحُمْسٍ وَسِتِّينَ سَنَةً مِنْ  
 خَرَابِ طَيْطُسَ الَّذِي هُوَ الْجَلُوتُ الْكُبْرَى . وَأَمَّا تِلْكَ الْقُدْسُ مِنَ الْيُونَانِ .  
 وَكَانَتْ النِّصَارَى يَتَرَدَّدُونَ إِلَى مَوْضِعِ الْقَبْرِ وَالصَّيَابِ . فَمِنْهُمْ الْيُونَانُ  
 مِنَ الصَّلَافَةِ وَبَنُوا هَذَا كَهَيْكَلًا عَلَى اسْمِ الزُّهْرَةِ

وَحَافَ أَذْرِيَّاوُسَ طَيْطُوسُ أَنْطُونْيَانُسُ قَيْصَرَ الْمَسْمِيِّ بَارَاوَابَا  
 الْبَلَدِ (١٣٨) وَأَزَالَ عَنِ النِّصَارَى الْأَضْطِهَادَ وَأَبَاحَ لِلنَّاسِ أَنْ يَتَدِينُوا  
 بِرَبِّ دِينِ سَاوَا . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ نَبَغَ فِي أَلْسِنَةٍ مِنَ الْفَخَّامِينَ شَخْصٌ  
 اسْمُهُ الْإِنْصِيَّاوُسُ . وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ الْمَسِيحَ أُنْزِلَ مَعَهُ جَسَدًا مِنَ السَّمَاءِ  
 وَأَجْتَاذَهُ يَتَرْتَمِ كَأَجْسَادِ الْمَاءِ بِالْمِيزَابِ أَيْ لَمْ يَأْخُذْ مِنْهَا شَيْئًا . وَظَهَرَ  
 رَجُلٌ يُسَمَّى مَرْقِيُونُ وَقَالَ إِنَّ الْأَلَهَةَ ثَلَاثَةٌ عَادِلٌ وَصَالِحٌ وَشَرِيرٌ وَلَمَّا  
 رَأَى الصَّالِحُ الْعَالَمَ قَدْ انْجَذَبَ إِلَى جِهَةِ الشَّرِيرِ أَرْسَلَ ابْنَهُ لِيَدْعُوَ

النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ آيِهِ الصَّالِحِ فَأَتَى وَنَسَخَ التَّوْرَةَ الْمُصَحَّحَةَ سُنَّةَ الْعَدْلِ  
بِالْإِنْجِيلِ الَّذِي هُوَ مُصَحَّحُ سُنَّةِ الْمَضَى . فَلَمَّا أَظْهَرَ مَرْقُوبُونَ هَذِهِ  
الْحَرْعِيَّةَ وَعَظَمَتَهُ الْأَسَافَةَ زَمَانًا طَوِيلًا فَلَمْ يَجْعَ عَنْ خُرْعَانِهِ وَتَمَادَى  
فِي أَبَاطِيلِهِ فَتَفَوُّهُ عَنِ الْجَمَاعَةِ وَصَارَ لَعْنَةً (لَهَا بِتَصَرُّفٍ)

٤٥٠ . لَمَّا هَلَكَ أَنْطُونِيُوسُ لِثَلَاثِينَ وَعِشْرِينَ مِنْ مُلْكِهِ مَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ  
مَرْفُوسُ أَوْرَالِئُسُ (١٦١) . وَكَانَتْ لَهُ حُرُوبٌ مَعَ أَهْلِ قَارِسَ وَبَعْدَ أَنْ  
غَلَبُوا عَلَى أَرْمِينِيَّةٍ وَسُورِيَّةٍ مِنْ مَمَالِكِهِ قَدَفَهُمْ عَنْهَا وَعَلَيْهِمْ فِي حُرُوبٍ  
طَوِيلَةٍ . وَأَصَابَ الْأَرْضَ عَلَى عَهْدِهِ وَبَاءٌ عَظِيمٌ وَفُحِطَ النَّاسُ وَاسْتَسْقَى  
لَهُمُ النَّصَارَى فَأَمَطُوا وَارْتَقَعَ الْوَبَاءُ وَالْفَحْطُ بَعْدَ أَنْ كَانَ أَشَدَّ  
عَلَى النَّصَارَى (وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَلِكَ وَقَعَ فِي بَعْضِ حُرُوبِ أَوْرِيلْيُوسِ)  
وَمَعَ كُلِّ هَذَا قُتِلَ مِنْهُمْ خَلْقًا كَثِيرًا وَهِيَ الشَّدَّةُ الرَّابِعَةُ مِنْ بَدْرِ  
نِيرُونَ . وَوَلِيَ مَكَانَهُ قُرْمُذُوسُ ابْنُهُ وَمَاتَ مُخْتَنَقًا (١٨٠ - ١٩٢) . وَفِي  
هَذَا الْوَقْتُ ظَهَرَ فِي بِلَادِ آيَا مُنْطَانُسُ الْقَائِلُ عَنْ نَفْسِهِ إِنَّهُ  
الْقَارْقَلِيطُ الَّذِي وَعَدَ الْمَسِيحُ أَنْ يُوجِّهَهُ إِلَى الْعَالَمِ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

دولة القياصرة السوريين ( ١٩٢ - ٢٣٥ )

٤٥١ . ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ قَرَطِينُوسُ وَمُلْكُهُ بِاتِّفَاقِ الْمُؤَرِّخِينَ شَهْرَانِ  
وَقَتْلَهُ بَعْضُ قَوَّادِهِ . ثُمَّ وَلِيَ سِوَرِيَانُوسُ (١٩٣ - ٢١٢) وَأَشَدَّ عَلَى  
النَّصَارَى الشَّدَّةَ الْخَامِسَةَ وَقَتَلَ فِيهِمْ . وَاعْتَسَفَهُمْ بِالسُّجُودِ لِلْأَصْنَامِ  
وَالْأَكْثَلُ مِنْ ذَبَابِهِمْ . ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ عَزْوِهِ الصَّعَالِيَّةِ . وَفِي أَيَّامِهِ بَحِثَتْ

الأساقفة عن أمرٍ انمضح وأصلحو رأس الصوم . ثم ملك بعده أبوه  
 أنطونيوس (كر كلاً) قُتِلَ لِسِتِّ سِنِينَ لِمَلِكِهِ مَا بَيْنَ حَرَّانَ وَالرُّهَاهِ  
 (٢١٨) ثُمَّ مَلَكَ أَلْيُوغَالِي أَرْبَعَ سِنِينَ . ثُمَّ مَقْرِينُ وَقَتْلَهُ قَوَادُ رُومَةَ  
 لِسَنَةِ مِنْ مُلْكِهِ . وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ أَلِإِسْكَندَرُوسُ (٢٢٢ - ٢٣٥)  
 وَكَانَتْ أُمُّهُ مَامَا نَصْرَانِيَّةً وَكَانَتْ النَّصَارَى مَعَهُ فِي سَعَةِ مِنْ أَمْرِهِمْ .  
 وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ مُلْكِهِ هَذَا أَلِإِسْكَندَرُوسُ قِصَرَ أَبْتَدَأَتْ مَمْلَكَةُ  
 الْقَرْسِ الْأَخِيرَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِنَيْتِ سَاسَانَ ثُمَّ نَارُ أَهْلِ رُومَةَ عَلَيْهِ وَقَتْلُوهُ

الحكم العوضي ( ٢٣٥ - ٢٦٨ )

٤٥٢ وَمَلَكَ مِنْ بَعْدِهِ تَخْشَمِيَانُ (٢٣٥) وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَيْتِ الْمُلْكِ وَإِنَّمَا  
 وَلَّوْهُ لِأَجْلِ حَرْبِ أَلِإِفْرَنْجِ . وَأَشْتَدَّ عَلَى النَّصَارَى الشَّدَّةُ السَّادِسَةُ  
 مِنْ بَعْدِ نِيرُونَ . وَقَتْلَ سَرْجِيُوسَ فِي سَامِيَّةَ وَبَاخُوسَ الشَّهِيدَيْنِ فِي  
 بَالِسَ عَلَى الْقُرَاتِ وَقُوفِرَ يَأْسُ الْأَسْكَفِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ . ثُمَّ  
 هَلَكَ تَخْشَمِيَانُ وَمَلَكَ بَعْدَهُ غُرْدِيَانُوسُ قِصَرَ (٢٣٨) وَطَالَتْ حُرُوبُهُ  
 مَعَ الْقَرْسِ وَكَانَ ظَافِرًا عَلَيْهِمْ وَقَتْلَهُ أَصْحَابُهُ عَلَى نَهْرِ الْقُرَاتِ . ثُمَّ مَلَكَ  
 فِيلِبُّوسُ قِصَرَ سِتِّ سِنِينَ وَأَمِنَ بِالْمَسِيحِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَصَرَّ مِنْ  
 مُلُوكِ الرُّومِ فَأَحْسَنَ إِلَى النَّصَارَى ثُمَّ رَامَ الْإِجْتِمَاعَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ  
 لَهُ الْأَسْكَفُ : لَا يُمْكِنُكَ الدُّخُولُ إِلَى أَلْيَمَةِ حَتَّى تَنْتَهِيَ عَنِ الْحَارِمِ  
 وَتَقْتَصِرَ عَلَى زَوْجَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ غَيْرِ ذَوَاتِ الْقُرْبَى . فَكَانَ يَحْضُرُ وَقَتَ  
 الصَّلَاةِ وَيَقِفُ خَارِجَ أَلْيَمَةِ مَعَ الَّذِينَ أَلْفُوا الدِّينَ وَلَمْ يَكُنْ لَوْافِيهِ بَعْدُ .

وَفِي السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لَمَلِكِهِ ظَهَرَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِ الْبِدْعِ قَائِلِينَ إِنَّ لَنَا كَهْرًا  
يَلْسَانُهُ وَأَضْمَرَ الْإِيمَانَ بِقَلْبِهِ فَلَيْسَ بِكَافِرٍ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ كَانَتْ  
أَعْمَالُ الرُّهْبَانِ عَلَى يَدَيِ أَنْطُونِيوسَ وَفَوَلِي الْمِصْرِيِّينَ . وَهِيَ أَوَّلُ مَنْ  
أَظْهَرَ لُبَّ الصُّوفِ وَالْخَلِّي فِي الْبَرَارِيِّ . ثُمَّ مَلَكَ ذُو قِيُوسَ قَيْصَرُ  
(٢٤٩) وَلَبَّغِيهِ فِيلِبُّوسَ قَيْصَرُ الْخَمِينَ إِلَى النَّصَارَى عَادَاهُمْ وَشَدَّدَ  
عَلَيْهِمْ جِدًّا وَهِيَ الشَّدَّةُ السَّابِعَةُ . فَكَفَرَ كَثِيرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَنْ  
قُتِلَ قَدَمُوا الثَّوْبَةَ . وَكَانَ نَابَاطِيسُ الْقَيْسِي لَمْ لَا يَقْبَلُ تَوْبَتَهُمْ قَائِلًا :  
إِنَّهُ لَا مَغْفِرَةَ لِمَنْ أَخْطَأَ فَرِيفَ الْأَسَاقِفَةِ تَعْلِيَهُ . وَفِي زَمَانِ ذُو قِيُوسَ  
كَانَ الْقَتِيَّةُ أَصْحَابُ الْكُفْهِ قَالَتِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سُبَاتًا إِلَى يَوْمِ أَنْبِئَانِهِمْ  
مِنْ رِقَادِهِمْ فِي أَيَّامِ تَاوُدَا سِيُوسَ . وَفِي أَيَّامِهِ خَرَجَ الْفُوطِيُّ مِنْ بِلَادِهِمْ  
وَتَعَلَّبُوا عَلَى بِلَادِ الْغُرَيْقِيِّينَ ثُمَّ وَلِيَ الْإِرْيَانُوسَ وَكَانَ يَبْدُ الْأَصْنَامَ  
وَأَتَى النَّصَارَى مِنْهُ شِدَّةً . ثُمَّ سَارَ فِي عَسَاكِرِ الرُّومِ لَغَزْوِ الْفَرَسِ  
فَانْهَزَمَ وَجُمِلَ أَسِيرًا إِلَى كِسْرَى بِهَرَامَ قَتَلَهُ . فَوَلِيَ ابْنُهُ غَلِينُوسُ (٢٦٠)  
وَأَزَالَ الْأَضْطِهَادَ عَنِ النَّصَارَى خَوْفًا يَمَّا نَزَلَ بِأَيِّهِ مِنَ الثَّوْبَةِ

دولة القباصة الإليريين الى قسطنطين الملك (٢٦٨ - ٣٠٧)

٤٥٣ ثُمَّ مَلَكَ أَفَلُوذِيُوسُ سَنَةً وَتِسْعَةَ أَشْهُرٍ (٢٦٨) وَفِي مَلِكِهِ ظَهَرَتْ  
بِدْعَةُ بُولُسَ الصَّمِيصَاطِيِّ . وَكَانَ يَنْكُرُ أَنَّ الْمَسِيحَ كَلِمَةُ اللَّهِ وَأَنَّهُ قَدْ  
(وُلِدَ) مِنْ عَذْرَاءٍ . وَذَكَرَ أَوْسَابِيُوسُ الْمَوْرَخُ عَنْ هَذَا بُولُسَ أَنَّهُ اسْتَعَانَ  
بِأَمْرَاقِ يَهُودِيَّةٍ اسْمُهَا زَيْبُ رَأْسَهَا قَيْصَرُ عَلَى الشَّامِ . وَكَانَتْ تَسْتَحْسِنُ

حَذِيَّةُ وَكَلَامُهُ وَقَوَّضَتْ إِلَيْهِ بَطْرَكِيَّةُ أَنْطَاكِيَّةٍ . فَاجْتَمَعَ الْأَسَاقِفَةُ  
 وَرَدُّوا مَقَالَتهُ وَحَرَمُوهُ وَأَتْبَاعُهُ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَوْرِيْلْيَاشُ (٢٧٠ -  
 ٢٧٥) وَحَارَبَ الْأُمُوطَ فَظَفَّرَ بِهِمْ وَجَدَّدَ بِنَاءَ رُومَةَ . وَاشْتَدَّ عَلَى  
 النَّصَارَى تَأْسِمَةً بَعْدَ نِيْرُونَ وَهُمْ بِالتَّضْيِيقِ عَلَيْهِمْ . وَفِي هَذَا الزَّمَانِ  
 عُرِفَ مَا بِي الثَّوِي هَذَا كَانَ يُظَاهِرُ النَّصْرَانِيَّةَ ثُمَّ مَرَقَ مِنَ الدِّينِ وَتَبِعَى  
 نَفْسَهُ مَسِيحًا . وَكَانَ يَقُولُ يَعْلَمُ الثَّوِيَّةُ . وَهُوَ أَنَّ الْعَالَمَ إِلَهَيْنِ أَحَدُهُمَا  
 خَيْرٌ وَهُوَ مَدِينُ النُّورِ وَالْآخَرُ شَرٌّ وَهُوَ مَدِينُ الظُّلْمَةِ . فَهَتَلَهُ سَابُورُ  
 وَسَلَّحَ جَلَدَهُ وَحَشَاهُ يَبْنَا رَصَلَبَهُ عَلَى سُورِ الْمَدِينَةِ لِأَنَّهُ كَانَ يَدَّعِي  
 الدَّعَاوِي الْعَظِيمَةَ وَعَجَزَ عَنْ إِبْرَاءِ أَنَّهُ مِنْ مَرَضٍ عَرَضَ لَهُ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ  
 أَوْرِيْلْيَاشَ فَارُوشُ ثُمَّ فَرُوفُشُ وَقُتِلَ إِسْرَمِينُ ثُمَّ قَارُوشُ . وَفِي السَّنَةِ  
 الثَّانِيَةِ الْمَلِكِ قَتِلَ قَرْمَا وَدَمِيَانِي الشَّهِيدَانِ ثُمَّ أَرِيقُ فَاسْتَظْلَمَهُ وَهَاتَ .  
 ثُمَّ اسْتَبَدَّ دِيُوقْلَاسِيَانُوسُ بِالْمَلِكِ (٢٨٤ - ٣٠٥) وَأَثْرَكَ مَعَهُ فِي الْأَمْرِ  
 ثَخَشْمِيَانُ وَكَانَ مَقِيمًا بِرُومَةَ . وَثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً مَضَتْ مِنْ مَلِكِهِ  
 عَصَى عَلَيْهِ أَهْلُ مِصْرَ وَالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فَسَارَ إِلَيْهِمْ مِنْ رُومَةَ وَغَايِبَهُمْ  
 وَأَنْكَبَى فِيهِمْ . وَأَتَتْهُمُ عَلَى دِيُوقْلَاسِيَانُوسَ أَهْلُ مَمْلِكَتِهِ وَكَارَ الثَّوَارُ  
 بِبِلَادِ الْإِفْرَنْجِيَّةِ وَالْأَنْدَلُسِ وَأَفْرِيجِيَّةِ . فَدَقَعَ دِيُوقْلَاسِيَانُوسُ إِلَى  
 هَذِهِ الْحُرُوبِ كُلِّهَا ثَخَشْمِيَانُ هَزْ كُولِيسَ وَصَيَّرَهُ قَيْصَرَ . ثُمَّ اسْتَعْمَلَ  
 ثَخَشْمِيَانُ صِهْرَهُ قُسْطَنْطُسَ قَضَى إِلَى الْأَلْمَانِيِّينَ فِي نَاحِيَةِ بِلَادِ الْإِفْرَنْجِ  
 فَظَفَّرَ بِهِمْ بَعْدَ حُرُوبٍ طَوِيلَةٍ . ثُمَّ أَمَرَ دِيُوقْلَاسِيَانُوسَ بِغَلْقِ كِنَانِيسَ

النصارى بإغراء مخشيان وكان أشد كُفراً منه. ولقي النصارى منها  
شدة وقتل ماري جرجس وكان من أكابر أبناء البطارقة. وفي عاشر  
ملكه قديم ماري بطرس بطركاً بالإسكندرية. ثم قام بعده موته بأميد  
إسكندروس وكان كبير تلاميذه آريوس كثير العقائد له. وفي أيام  
ديوقلاسيانوس رأى قسطنطس هيلانة وكانت تنصرت على يد أسقف  
الرها فأعجبته وتزوجها. وولدت له قسطنطين فأجمع ديوقلاسيانوس  
على قتله فهرب إلى الرها. ثم جاء بعده موت ديوقلاسيانوس فوجد  
أباه قسطنطس قد ملك على الروم فتسلم الملك من يده (الابن المميد)

ملك قسطنطين (٣٠٦-٣٣٧)

٤٥٤ ثم استعد قسطنطينوس انزوا. مكسطنطس بن مخشيان لأنه تعالى  
ولم يباينه وغاب على رومة. وكان قسطنطينوس يتكر إلى أي الآلهة  
يلجئ أمره في هذا انزوا. فبينما هو في هذا التكر رفع رأسه إلى  
السماء نصف النهار فرأى راية الصليب في السماء مثال النور وكان  
فيه مكتوب: أن بهذا الشكل تلب. فصاع له صليبا من ذهب  
وكان يرقعه في حروبه على رأس الرمح. ثم إنه غزا رومة فخرج إليه  
مكسطنطس ووقع في نهر فأخنق. فأفتتح قسطنطينوس مدينة  
رومة وأعمد في هذا الوقت رومة من اليهود وعبدة الآلهة تام زهاه  
أنتي عشر ألف نفس خلا النساء والصبيان (٣١٢). ثم حصل  
لقسطنطينوس برص. فأشار عليه خدام الآلهة أن يذبح أطفال



الْمَدِينَةَ وَيَقْتُلُ بِدَمَائِهِمْ قَبِيرًا مِنْ مَرَضِهِ . فَأَخَذَ جَمَاعَةً مِنَ الْأَطْفَالِ  
لِيَذْبَحَهُمْ فَصَارَتْ مَنَاحَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الْمَدِينَةِ فَأَحْجَمَ عَنْ قَتْلِهِمْ . وَفِي  
تِلْكَ اللَّيْلَةِ رَأَى فِي مَنَامِهِ بَطْرُسَ وَبُولُسَ يَقُولَانِ لَهُ وَجْهٌ إِلَى  
سِيلَوَسْطَرُسَ أَسْقِفِ رُومَةَ فَحَيَّ بِهِ هُوَ يُبْرِئِي مَرَضَكَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ  
وَجْهٌ فِي طَلَبِهِ فَأَتَوْهُ بِهِ وَوَعَّظَ الْمَلِكُ وَأَوْضَحَ لَهُ سِرَّ النَّصْرَانِيَّةِ فَتَعَمَّدَ  
وَذَهَبَ مَرَضُهُ وَأَمَرَ بِنَاءَ كَنَائِسِ النَّصَارَى الْمَهْدُومَةِ (٣١٣) . وَفِي  
السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ الْمَلِكُ أَمَرَ قُبْنِي لِبُورْنَطِيَا سُورَ فَرَادَى فِي سَاحَتِهَا أَرْبَعَةَ  
أَمْيَالٍ وَسَمَّاها قُسْطَنْطِينِيَّةً وَنَقَلَ الْمَلِكُ إِلَيْهَا (لَا بِي الْفَرَج)

ثُمَّ تَخَصَّصَتْ هِيَ لِآلَتِهِ أُمُّ قُسْطَنْطِينَ لِزِيَارَةِ بَيْتِ الْقُدِّيسِ .  
فَسَأَلَتْ عَنْ مَوْضِعِ الصَّلِيبِ فَأَخْبَرَهَا مَقَارِيُوسُ الْأَسْقِفُ أَنَّ الْيَهُودَ  
أَهَالُوا عَلَيْهِ التُّرَابَ وَالزَّبْلَ . ثُمَّ اسْتَخْرَجَتْ ثَلَاثَةً مِنَ الْحَشَبِ وَسَأَلَتْ  
أَيُّهَا خَشَبَةُ الْمَسِيحِ . فَقَالَ لَهَا الْأَسْقِفُ عَلَامَتُهَا أَنَّ الْمَلْتَ نَحْيَا بِمَسِيحِهَا  
فَصَدَّقَتْ ذَلِكَ بِتَحْرِيبَتِهَا . وَاتَّخَذَ النَّصَارَى ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا لَوُجُودِ  
الصَّلِيبِ . وَبَنَتْ عَلَى الْمَوْضِعِ كَنِيسَةً أَلَمَامَةً وَأَمَرَتْ مَقَارِيُوسَ  
الْأَسْقِفَ بِنَاءَ الْكَنَائِسِ (رَوَاهُ ابْنُ خَلْدُونِ عَنْ ابْنِ الرَّاهِبِ)

مجمع نيقية (٣٢٥)

٤٥ وَفِي هَذَا الزَّمَانِ كَانَ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ إِسْكَندَرُوسُ الْبَطْرِكُ  
وَكَانَ لِمَعْدِهِ آريُّوسُ . وَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى حَدُوثِ الْإِبْنِ وَأَنَّهُ إِنَّمَا  
خَلَقَ الْخَلْقَ بِتَقْوِيضِ الْآبِ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ . فَمَنَعَهُ إِسْكَندَرُوسُ

الدُّخُولَ إِلَى الْكَنِيسَةِ وَأَعْلَمَ أَنَّ إِيْمَانَهُ قَاسِدٌ . وَكَبَّ بِذَلِكَ إِلَى  
سَائِرِ الْأَسَاقِفَةِ وَالْبَطَارِكَةِ فِي النَّوَاحِي وَفَعَلَ ذَلِكَ بِأَسْقَفِيَيْنِ آخَرَيْنِ  
عَلَى وَشَلِّ رَأْيِ أَرِيُوشَ . وَرَفَعُوا أَمْرَهُمْ إِلَى قُسْطَنْطِينٍ وَأَخَضَرَهُمْ  
جَمِيعًا لِنِسْعَ عَشْرَةَ مِنْ دَوْلَتِهِ وَتَنَاطَرُوا . وَلَمَّا قَالَ أَرِيُوشُ إِنَّ الْإِبْنَ  
حَادِثٌ وَإِنَّ الْأَبَ قَوْضَ إِلَيْهِ بِالْحَلْقِ . وَقَالَ الْأِسْكَندَرُوسُ أَلْخَلْقُ  
أَسْتَحَقُّ الْأُلُوهِيَّةَ فَاسْتَحْسَنَ قُسْطَنْطِينُ قَوْلَهُ وَأَذِنَ لَهُ أَنْ يُشِيدَ بِكُفْرِ  
أَرِيُوشَ . وَطَلَبَ الْأِسْكَندَرُوسُ أَجْمَاعَ النَّصْرَانِيَّةِ لِتَحْرِيرِ الْمُعْتَقَدِ  
الْإِيْمَانِيِّ . فَجَمَعَهُمْ قُسْطَنْطِينُ وَكَانُوا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ عَشْرَةِ أَسْقَفَا  
وَذَلِكَ فِي مَدِينَةِ نِيقِيَّةَ قَسَمِي الْأَجْمَعُ مَجْتَمِعَ نِيقِيَّةَ . وَكَانَ رَئِيسُهُمْ  
الْإِسْكَندَرُوسُ بَطْرِكُ إِسْكَندَرِيَّةَ وَمَقَارِيُوسُ أَسْقَفُ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ .  
وَبَعَثَ سَلُطُوسُ (سَلُوسْطَرُوسُ) بَطْرِكُ رُومَةَ بِقَيِّسٍ حَضَرَ مَعَهُمْ  
لِذَلِكَ نِيَابَةً عَنْهُ . فَتَنَاضَوْا وَتَنَاطَرُوا وَاتَّفَقُوا عَلَى رَأْيٍ وَاحِدٍ . فَصَادَ  
قُسْطَنْطِينُ إِلَى قَوْلِهِمْ وَأَعْطَى سِقْفَهُ وَخَاتَمَهُ وَبَارَكُوا عَلَيْهِ وَوَضَعُوا لَهُ  
قَوَانِينَ الْإِيمَانِ وَالْمَلِكِ . وَنَفَى أَرِيُوشَ . وَكَتَبُوا الْبَقِيدَةَ الَّتِي أَتَّفَقَ عَلَيْهَا  
أَهْلُ ذَلِكَ الْأَجْمَعِ

(لأبن خلدون)

قُسْطَنْطِينُ فِي مَجْمَعِ نِيقِيَّةَ

٤٥٦ وَكَانَ فِي هَذَا الْمَجْمَعِ أَسْقَفُ يَرِي رَأْيَ نَابَاتِيَسَ . فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ:  
لَمْ لَا تَوَافِقُ الْجُمْهُورَ فِي قَبُولِ مَنْ نَابَ عَنْ مَعَاصِيهِ مُنِيْبًا إِلَى اللَّهِ .  
فَأَجَابَهُ الْأَسْقَفُ: إِنَّهُ لَا مَغْفِرَةَ لِمَنْ فَرَطَتْ مِنْهُ كَبِيرَةٌ بَعْدَ الْإِيْمَانِ

وَأَعْلَمَادٍ بِدَلِيلٍ قَوْلٍ فُؤُسَ الرُّسُولِ حَيْثُ يُهْوَلُ: لَا يَسْتَطِيعُ الَّذِينَ ذَا فُؤَا  
 كَلِمَةَ اللَّهِ أَنْ يَذْنُسُوا بِالْحَطِيئَةِ لِيُطَهَّرُوا بِالتَّوْبَةِ ثَانِيَةً. فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ هَازِنَا  
 بِهِ: إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَزْعُمُ فَأَنْصُبْ لَكَ سُلْماً لَتَرْقَى فِيهِ وَحَدِّكَ إِلَى  
 السَّمَاءِ. وَنَهَضَ بَعْضُ الْأَسَاقِفَةِ فَرَفَعَ إِلَى الْمَلِكِ كِتَاباً فِيهِ سَمَايَةُ بَعْضِ  
 الْأَسَاقِفَةِ. فَلَمَّا قَرَأَهُ الْمَلِكُ أَمَرَ أَنْ يُحْرَقَ الْكِتَابُ بِالنَّارِ وَقَالَ: لَوْ  
 وَجَدْتُ أَحَدًا مِنْ الْكُهَنَةِ فِي رِيَّةٍ لَسَرْتُهُ بِأَرْجَوَانِي  
 موت قسطنطين وتلك ذرية

٤٥٧ وَلَمْ يَلِدْ دِينَ النَّصْرَانِيَّةِ يَظْهَرُ وَيَهْوَى إِلَى أَنْ دَخَلَ فِيهِ أَكْثَرُ  
 الْأُمَمِ الْمَجَاوِرَةِ الرُّومِ مِنَ الْجَلَالَةِ وَالْعَقَالَةِ وَالرُّوسِ وَالْأَلَانِ  
 وَالْأَزْمِنِ وَالْكُجَجِ وَجَمِيعِ أَهْلِ مِصْرَ مِنَ الْقِبْطِ وَغَيْرِهِمْ وَجَمْعُهُ  
 أَصْنَافُ السُّودَانِ مِنَ الْحَبَشَةِ وَالتَّوْبَةِ وَسِوَاهُمْ. وَأَمِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ  
 أَصْنَافٌ مِنَ الْاَثَرِ أَيْضًا. وَبَنَى قُسْطَنْطِينُوسُ بَيْعَةً عَظِيمَةً بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ  
 وَتَمَامَهَا أَجْيَا صُوفِيًا أَيْ حِكْمَةً اَلْهُدُوسِ. وَبَيْعَةً أُخْرَى عَلَى أَسْمِ  
 السَّيْحِيِّينَ. وَبَنَى بَيْعَةً بِمَدِينَةِ بَلْبَكْ. وَبَنَى بِأَنْطَاكِيَّةِ هَيْكَلًا ذَاتًا ثَمَانِي  
 زَوَايَا عَلَى أَسْمِ السَّيْدَةِ. وَفِي أَيَّامِهِ غَزَا سَابُورُ بِلَادَ الرُّومِ فَنَهَضَ  
 قُسْطَنْطِينُوسُ لِمُحَارَبَتِهِ. وَعِنْدَ وُغُولِهِ إِلَى نَيْفُودِ ذِيَا أَدْرَكَتْهُ الْمُنِيَّةُ وَفِي  
 مَرَضِهِ قَسَمَ الْمَلِكُ عَلَى أَوْلَادِهِ الثَّلَاثَةِ وَمَلَكَ الْكَبِيرَ اَلْمُسَمَّى بِأَنْتِيهِ  
 قُسْطَنْطِينُوسَ عَلَى بِلَادِ اِفِرْنَجَةِ. وَرَبَّ الْآخَرَ اَلْمُسَمَّى قُسْطَنْطِينُوسَ  
 عَلَى مِصْرَ وَأَشَامَ وَمَا بَيْنَ النِّهْرَيْنِ وَارْمِينِيَّةَ. وَرَبَّ الصَّغِيرَ اَلْمُسَمَّى

قُسْطَنْطِينُ عَلَى رُومَةَ وَإِسْبَانِيَا وَمَا يَلِيهَا مِنْ نَاحِيَةِ الْمَغْرِبِ . ثُمَّ إِنَّ  
قُسْطَنْطِينُوسَ صَارَ إِلَى نِيْقَمُودِيَا فَأَخَذَ جَسَدَ أَبِيهِ فَحَطَّاهُ . وَوَضَعَهُ فِي  
صَنْدُوقٍ ذَهَبٍ وَحَمَلَهُ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَوَضَعَهُ فِي هَيْكَلِ السَّيِّحِينَ . وَفِي  
هَذِهِ السَّنَةِ صَعِدَ سَابُورُ مَلِكُ الْفَرَسِ قَفْرًا نَصِييْنِ لَمَّا بَلَغَهُ وَهْدُ  
قُسْطَنْطِينُوسَ الْأَمَاهِرِ فَحَاصَرَهَا ثَلَاثِينَ يَوْمًا وَرَجَعَ عَنْهَا إِلَى مَمْلَكَتِهِ خَائِبًا  
وَذَلِكَ بِدَعَاءِ مَارِي يَتَقُوبَ أَسْقَمَهَا وَمَارِي إِفْرَامَ نِلْمِيدِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ  
أَسْتَجَابَ دَعَاءَهُ وَأَرْسَلَ عَلَى جَيْشِ الْفَرَسِ بَقَا وَهَمَجًا هَزَمَ فَيْلَتَهُمْ . ثُمَّ  
إِنَّ سَابُورَ اضْطَهَدَ النَّصَارَى الَّذِينَ فِي سُلْطَانِهِ جِدًّا . أَمَّا  
قُسْطَنْطِينُوسُ وَهُوَ الْأَخُ الْكَبِيرُ قُتِلَ فِي حَرْبٍ وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ  
الْصَّغِيرِ قُسْطَنْطِينِ صَاحِبِ رُومَةَ وَخَافَ ابْنَيْنِ غَالُوسَ وَبُولْيَانُوسَ .  
ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ قُتِلَ قُسْطَنْطِينُ صَاحِبُ رُومَةَ . وَأَمَّا الْأَخُ الْأَوْسَطُ  
قُسْطَنْطِينُوسُ صَاحِبُ بَصْرَ وَالشَّامِ فَنَصَبَ غَالُوسَ مَلِكًا عَلَى  
قُسْطَنْطِينِيَّةَ مَكَانَ أَبِيهِ . فَعَصَى عَلَى عَمِّهِ فَسَبَّ عَمَّهُ عَلَيْهِ جَيْشًا وَقَتْلَهُ غِيلَةً .  
ثُمَّ مَاتَ أَيْضًا قُسْطَنْطِينُوسُ وَأَسْتَقَلَّ يُولْيَانُوسُ بِالْمَلِكِ (الاي الهرج)  
٤٥٨ ثُمَّ مَلَكَ يُولْيَانُوسُ قَيْصَرُ (٣٦١) وَسَمِيَ الْمَارِقَ لِأَنَّهُ خَلَعَ رِبْقَةً  
النَّصْرَانِيَّةَ مِنْ عُنُقِهِ وَعَبَدَ الْأَصْنَامَ . وَلِذَلِكَ وَبَّ الْوَلْثِيُّونَ عَلَى  
النَّصَارَى وَوَقَعَ بَيْنَهُمْ بَلَاءٌ عَظِيمٌ بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَقُتِلَ مِنْ الْمَكَانِينَ  
خَلْقٌ كَثِيرٌ . ثُمَّ إِنَّ يُولْيَانُوسَ الْمَلِكَ مَنَعَ النَّصَارَى مِنَ الْأَسْتِنَالِ فِي  
شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ الْقِلَاسَةِ . وَسَلَبَ آيَةَ الْكَنَائِسِ وَالِدُيُورَةَ وَأَسْتَصْنَفَى

مَالٍ مِّنْ لَّمْ يُطْعَمْ مِنَ النَّصَارَى فِي أَكْثَلِ ذَبَائِحِ الْأَصْنَامِ وَأَهْلَكَ  
 كَثِيرِينَ مِنْهُمْ . ثُمَّ إِنَّهُ عَزَمَ عَلَى غَزْوِ الْقُرْسِ وَدَخَلَ عَلَى أَفُولُونَ الْخَبِرُ  
 الْخَادِمُ لِلصَّنَمِ لِيَسْتَعِمْ مِنْهُ هَلْ يَنْجِي فِي غَزْوِهِ أَمْ لَا . فَحَكَّمَ لَهُ أَنَّهُ يَنْهَرُ  
 أَعْدَاءَهُ عَلَى سِرِّ دَجَلَةٍ فَاسْتَكْبَرَ لِذَلِكَ يُوَلِّيَانُوسُ وَصَالَ جِدًّا . وَجَمَعَ  
 جُيُوشَهُ وَغَزَا الْقُرْسَ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى حَرَّانَ وَأَرَادَ الْخُرُوجَ مِنْهَا نَكَسَ  
 رَأْسَهُ سَاجِدًا لِلْهَيْكَلَةِ الْحَرَّانِيِّينَ فَسَقَطَ تَاجُهُ عَنْ رَأْسِهِ وَصَرَعَ فَرَسُهُ  
 الَّذِي كَانَ تَحْتَهُ فَقَالَ لَهُ خَادِمُ الصَّنَمِ : إِنَّ النَّصَارَى الَّذِينَ مَعَكَ هُمْ  
 جَلَبُوا عَلَيْكَ هَذِهِ الْبَلَايَا . فَاسْقَطَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ زُهَاءَ عِشْرِينَ أَلْفَ  
 رَجُلٍ . وَسَارَ حَتَّى وَافَى الْمَدَائِنَ وَلَمَّا لَشِبَ الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقُرْسِ  
 عَلَى الدَّجَلَةِ صَارَ بَسِيرٌ فِي ضُفُوفٍ مُّفَاتِلِهِ وَيُنَشِّطُهُمْ لِلْغَرْبِ . فَرَمَاهُ  
 بَعْضُ الْقُرْسِ بِسَهْمٍ فَأَسَابَ جَنْبَهُ فَسَقَطَ عَنْ دَائِيَتِهِ . وَبَيْنَمَا هُوَ  
 يَتَعَذَّبُ أَخَذَ مِلاً حَفَّتِيهِ دَمًا مِنْ دَمِهِ فَرَشَهُ فِي الْجَوِّ تَحَوُّ السَّمَاءِ  
 وَقَالَ إِنَّكَ غَابَتِي يَا ابْنَ مَرْيَمَ فَرِثَ مَعَ مُلْكِ السَّمَاءِ مُلْكُ الْأَرْضِ

ملك يوفياس (٣٦٣) وولطيناس ووالس (٣٦٤)

٥٥٩ : لَمَّا قَاتَلَ يُوَلْيَانُوسُ الْمَارِقَ يَقِي عَسْكَرَ الرُّومِ بِغَيْرِ مُلْكٍ وَكَانَ مُقَدَّمُ  
 السَّائِرِينَ يُوَلْيَانُوسُ فَأَتَوْا إِلَيْهِ وَبَايَعُوهُ وَأَشْرَطَ عَلَيْهِمُ الدُّخُولَ فِي  
 النَّصْرَانِيَّةِ وَجَرَى الصُّلْحُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرْسِ . وَلَمَّا وُلِّيَ زَلَّ لِلْقُرْسِ  
 عَنْ نَصِيبِينَ وَنَقَلَ الرُّومُ الَّذِينَ يَهَيَّأُ إِلَى أَيْدٍ . وَرَجَعَ إِلَى كُرْبَيْسِي  
 مَمْلَكَتِهِمْ قَرَدَ الْأَسَافَةِ إِلَى الْكَنْائِسِ وَرَجَعَ فِيمَنْ رَجَعَ أَتْنَابِيُوسُ

بَطْرَاكُ إِسْكَندَرِيَّةَ وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ أَمَانَةً أَهْلُ تَجَمُّعِ نَيْقِيَّةَ .  
فَجَمَعَ الْأَسَاقِفَةَ وَكَتَبُوهَا وَأَشَارَ عَلَيْهِ بِزَوْجِهَا ثُمَّ إِنَّ يُوفِيَّا نَسَ ( ٤٥٩ )  
هَلَاكَ بِالتَّالِجِ لِسَنَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ مَلِكِهِ . وَاقْتَرَقَ الْتُوطُ فِي أَيَّامِهِ  
فِرْقَتَيْنِ عَلَى مَذْهَبِ آريُّوشَ وَأَمَانَةٍ نَيْقِيَّةَ . وَفِي أَيَّامِهِ وَلِي دَامَاشُ  
بَطْرَاكًا بِرُومَةَ . وَانْطَلَيْانُ مَلِكًا ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً وَوَلَّى وَالْتَشُ أَخَاهُ  
عَلَى الْمَشْرِقِ وَكَانَ شَرِيكَهُ فِي الْمَلِكِ . ثُمَّ تَارَعَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ بِأَهْلِ  
أَفْرِيقِيَّةَ فَأَجَازَ إِلَيْهِمُ الْبَحْرَ وَحَارِبَهُمْ فَظَفِرَ بِالتَّالِرِ وَقَتْلَهُ بِرُطَا جَنَّةَ  
وَرَجَعَ إِلَى قُسْطَنْطِينِيَّةَ . فَحَارَبَ الْهُوْطَ وَالْأَمَمَ مِنْ وَرَائِهِمْ وَهَلَاكَ فِي  
حُرُوبِهِمْ فَاسْتَقَلَّ وَالْتَشُ وَخَذَهُ بِالْمَلِكِ . وَكَانَ وَانْطَلَيْانُ يَدِينُ  
بِالْأَمَانَةِ وَوَالْتَشُ يَدِينُ بِمَذْهَبِ آريُّوشَ . فَتَشَدَّدَ عَلَى أَهْلِ الْأَمَانَةِ  
وَقَتْلَهُمْ . وَبَعْدَ وَفَاتِهِ عَقِدَ التَّاجُ فِي قُسْطَنْطِينِيَّةَ ( ٣٨١ ) لِابْنِ أَمِيدَا

### تَمَّةُ تَارِيخِ الرُّومِ إِلَى ظُهُورِ الْمَلَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

• مَلِكُ أَعْرَاتِيَايُوسَ ( ٣٧٩ ) وَتَاوَدَاسِيُوسَ ( ٣٧٩ )

٣٦٥ • ثُمَّ مَلِكٌ بَعْدَهُ أَعْرَاتِيَايُوسَ قِصْرَ سَةِ وَتَرَكَ مَعَهُ فِي مَكِهِ رَحْلًا اسْمُهُ  
تَاوَدَاسِيُوسَ وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَشْرِقِ فَلَمَّا اكْبُرَ مِنْهَا ثُمَّ حَارَبَ عَلَى أَعْرَاتِيَايُوسَ فَقَتَلَهُ .  
فَاسْتَقَلَّ تَاوَدَاسِيُوسَ بِمَاءِ الْقَبَاصِرَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ سَنَةً وَرَدَّ جَمِيعَ مَا عَادَ وَالْتَشُ قَتْلَهُ مِنَ الْإِسَاقَةِ  
إِلَى كَرْسِيمَ وَحَلَّى كُلَّ وَاحِدٍ مَكَانَهُ . وَفِي السَّنَةِ الْخَامَةِ لِلْمَلِكِ حَرْجٌ بِمَكْسِيُوسَ الْحَارَجِيِّ  
فَوَحَّشَهُ بِحَيَوَانَةٍ تَلَى وَكَانَ تَاوَدَاسِيُوسَ وَدَانُ أَرْفَادِيُوسَ وَأَوُورِيُوسَ وَ...  
وَصَمَّ بِهَا تَحْتَ تَدِيرِ أَرْسَابِيُوسَ . ثُمَّ هَرَبَ أَرْسَابِيُوسَ إِذْ مَضَى وَتَرَاهُ هَرَقَهُ سَالُ دَفُ  
وَأَقَامَ فِي مَعَارَةِ الْحُلِّ الْمَقْفُومِ حَتَّى مَاتَ . فَفِي أَرْضِ دِيُوسَ عَلَى قَعْرِ كَبِيَّةٍ ثُمَّ وَلَّى تَاوَدَاسِيُوسَ  
قَبْلَ وَفَاتِهِ أَرْفَادِيُوسَ عَلَى السَّعْطِيَّةِ وَأَوُورِيُوسَ عَلَى رُومَةَ ( ٣٩٥ ) ( مَسْجِي )

ملك ارقاذيوس (٣٩٥-٤٠٨) واتوريوس (٣٩٥-٤٢٣)

٤٦٩ ارقاذيوس قصر ملك ثلاث عشرة سنة وفي أيامه قام يوحنا م الذهب بطرغا على قسطنطينية. ووضع تفسير الإنجيل وهو اس ثمان وعشرين سنة. وسع الكنيسة من أمور كثيرة من الفساد محسوده وحاولوا يطلون عليه عشرة. وصي للكنيسة اودكسيا امرأة ارقاذيوس من اختلاسها كرم امرأة أرملية. ولا حاشا أنت رشتها في بعض خطيه ذات يوم. وشبهها بايزيد امرأة اسباب ملك اسرائيل الي أحدث كرمًا ايضًا من أرملية. فركبت يومًا من الأيام وأخذت معها ثمنه وعشر اسقفًا من عادي يوحنا م الذهب واحتموا عديسة حلقيدونية. وحرموه وأسقطوه من مرتبة محبة أنه لم يدع الطر في كتب أورساييس فاضطرب أهل القسطنطينية لذلك وهو ما حارق دار الملك لمحارم الملك ودمت الي م الذهب وردة الي مرتبة. ولما رجع رفع ثمالًا كان للكنيسة بالقرب من الكنيسة وحط ذات يوم. وسبى المالكة هيروديا أي الملكة الي قتل مجي من زكريا المسمدان فصمت صمًا شديدًا ووجهت الي بعض الأساقفة لمحبتهم الي قسطنطينية لحرموه ثانياً ونصروه. وكان ذلك في السنة الثامنة لأرقاذيوس. فسي الي بلدة بعيدة فتوفي هناك الي واربعين سنة من عمره. وثارت العتبات الروم والمصريين بسب عظام يوحنا م الذهب حتى اتوا حاشا بعد ثلاث وثلاثين سنة لوتيه. ودموها قسطنطينية. وأنشوا اسمه في سمر الحياة مع باقي الآباء القديسين ثم ان ارقاذيوس مات وهو ابن ثلاثين سنة وخلفه اسف تاوديسيوس ابن ثمانين سنة (لاي المرح)

تاوديسيوس الأصغر (٤٥٠-٤٥٨) وهرقيان (٤٥٠-٤٥٧)

٤٦٣ وملك من هذه تاوديسيوس الأصغر وفي زمانه كثر البصري في سلطان العرس وطهرت البصراية حدًا على يدي مروثا أسقف مينا فارقي الذي أرسل من تاوديسيوس الصهر الي العرس. وفي السنة العاشرة لتاوديسيوس الصهر عرف شمعون صاحب العمود بأطلاكية وكان يطهر الآيات والعجائب وكان في هذا الزمان مار إسماعيل صاحب الإفرايم صاحب الميوس المطورة. وفي هذا الزمان انتمت أصحاب الكهف من رقدتهم التي رقدوا على عهد ديقياوس الملك. فخرج تاوديسيوس الملك مع أساقفة وقسيسين وطارفة فطراهم وكلموم فلما انصرفوا من عدم ما تروا في مواضعهم وانقص لعمده قويس أفريقية وخالف طاعة القيصرية فحدثت أفريقية منه لذلك ثم رجع القوط الي روم. وفرعها أوريس لمحاربوها ودخلوها حموة واستأجروها ثلاثًا وتحافوا عن أموال الكنائس ثم صالحوا الروم على أن يكون نعم الأندلس فزفوا اليها وتركوها رومة. وفي الساحة عشرة من ملك تاوديسيوس قدم نسطوريس بطرغا بالقسطنطينية وقام أربع سنين وطهرت عنه العقيدة التي داس حاشا. وكان يقول بالتحاد المشبه دون عن الكلمة. علمت مقاتته الي كيرلس بطرغا الإسكندرية لمحاطب

في ذلك طرك رومة وأطابكة وبيت المقدس ثم اجتمعوا بمدينة أفسس في مائتي أسقف وأجمعوا على كسر سطوريس وبعوه (٤٣١) واحد عقائده بشاري الجبرية والموصل الى العفرات ثم العراق وفارس الى المشرق ثم ملك مرقيان بعده ست سنين وتزوج أخت تاوديسيوس الصغير. وكان في أيامه الجمع الرابع لمقلدونية. وأما كسب ديسقرس بطرك الإسكندرية وما أحدث من البدعة في الأئمة فقالوا بالبطيختين والأقنوم الواحد وجمعوا على نفيه وافترقت البشاري الى ملكية وهم آمن الأمانة فجلسوا الى مرقيان فيصير الملك والى يعقونية وهم أهل مذهب ديسقرس. وأما دعوا بياقنة نسبة الى بعض تلامذة ديسقرس اسسها يعقوب كان بطوب البلاد داعيا الى مقالة ديسقرس والى نصورونية وهم بشاري المشرق ثم ملك بعد مرقيان لاون الكبير (٤٥٧) ثم لاطيوس (٤٧٥) ثم ريبون (٤٧٦) وكان يعقوبيا

ملك اسطاس (٤٩١) ويوسطينوس (٥١٨) ويوسطينيانس (٥٢٧)

٤٦٣ أسطاس فيصير ملك سنة وعشر سنة وفي أول ملكه قتل كثيرين من صبيان المكب لأصمهم هوه واحار انبرس من العرب الى رومة وعلوا عليها وفي السنة الثالثة له مبيت دارا لتي فوق بصيد ثم إن أسطاس الملك أراد أن يوضع في البسطة قول المؤمنين في صلواتهم إنك صليت من أحلامنا فاضطرب أهل القسطنطينية كلهم وأخذوا المحاربة ليرحموه مما فرأه أمرهم وحسد عنهم فوضع ثأله من رومية في كنيسته في أمرهم فتريدون فكفتم التمس عنه ثم ملك يوسطينوس فيصير تسع سنين وكان أصم من رومة هذا أصم جمع البيع ورد كل من نفاه الملوك قبله وفي السنة السابعة ملكه قتل الروم والعرب من شاطئ و العرات وعرق من الروم خلق كثير وفي هذه السنة سقط ثلث كثير وحليد وأصداء مة الأعمار مع الكروم وبعدة سنة قتل الأمازوغات اعلاقت وبقيت الماء في البنايع ثم تبع ذلك حرب قوي ووزع شديد ودام ست سنين. وفي السنة التاسعة من ملكه أشرك معه في الملك يوسطينيانس الصغير وكان ابن أخته وبعد ثلاثة أشهر مات وفي هذا الوقت هرا كسرى ملك العرس مدينة الرها وقتل فيها خلقا كثيرا ثم ملك بعده يوسطينيانس فيصير ثمانين وثلاثين سنة وفي ثلاثة ملكه عرا العرس بلاد الروم فووقت بين العرس والروم حروب كثيرة ورحب كسرى في آخرها لثاني من ملك يوسطينيانس ومعه الميكر ملك العرب فبلغ الرها وعلب الروم وغرق من المريقين في العرات خلق كثير وحمل الفرس أسارى الروم وسبواهم ثم وقع الصلح بينهما وفي خمس وثلاثين من ملك يوسطينيانس عهد بان يُعقد عيد الميلاذ في حاسر وعشرين من كانون الأول وعيد الدية لسنة أيام من يكون الرجاء فامتلأوا مرة خلا الأرض بأحم داوموا على تعيد العيدين في يوم واحد وكانت كنيسة بيت لحم صيرة فامر بان يُوسع فيها فبقيت كما هي هذا العهد وفي عهده كان الجمع الحادي عشر من قسطنطينية (٥٥٣)



ثم ملك بعده يوستيوس قيصر (٤٦٥) ثم طياريس (٥٧٨)

موريتي (٥٨٢) وفوقاس (٦٠٢) وهرقل (٦١٠ - ٦٤١)

٤٦٤ موريتي قيصر ملك عشرين سنة وكان حسن السيرة سهل المعاملة كثير الصدقة وكان في كل سنة يجيء طعاماً للعقراء والمساكين ستين مرة ويقوم هو وزوجته من ملكها فتيوليان خدمتهم وإطعامهم وإسقاءهم وفي السنة الرابعة لموريتي عرس وبنا شديد قسطنطينية ومات من أهلها رهاء أربع - ثة ألف نفس ولعبه اسقص على هرمر كبرى قرية حرام وحلمه واستولى على ملكه وقتله وسار انة أروير الى موريتي قيصر صريحا فمحت معه العساكر ورد أروير الى ملكه وقتل عوام الخارح عليه وبث اليه بالهدايا والتحف كما فعل اوة من قبله مع القيصرية وحط أروير من موريتي قيصر انة مريم فرجحه ابناها وبث معها من الحمار والأمتعة والقمشة ما يصق عنه الخمر ثم وث على موريتي بعض مالهيكو عند احة قرية الطريق فوقاس عدسه عليه فقله وملك على الروم وتسمى قيصر وقتل أولاد موريتي وبلغ أروير كبرى ما حرى على موريتي وأولاده فجمع عساكره وقصد بلاد الروم ليأخذ ثار صهره وبث عساكره مع مرربايه خرزويه الى القدس وعهد اليه بقتل أهلها وحراب البلد وجاءه بعض في عساكر العرس الى القسطنطينية وحاصرها وصبقى عليها ومأ خرزويه المرربان مدار الى الشام وحرب البلاد واحصح جود طرية والحليل وباصرة وصور وأعانوا العرس على قتل الصاري وحراب الكنائس فنهوا الأموال وأحدوا قطعة من الصليب وجادوا الى صخرى السبي وفيهم حريراً بطرك المقدس ولما انتهى أروير في حصار القسطنطينية حامية وصبقى عليها احصح الطارقة معلوماً وبشوا السبع مشحونة بالاقوات مع ميرقل احد طارقة الروم فخرجوا به ومالوا اليه وداحلهم في الملك وثاروا على فوقاس سب هذه السنة وتثنوه ومأسكوا هرقل فارتحل أروير عن القسطنطينية راحماً الى بلاده وملك هرقل بعد ذلك إحدى وثلاثين سنة وكان ملكه أول سنة من الهجرة وفي السنة السابعة للهجرة لبث عساكر العرس ومقدمهم مرربايه شهر يارعدو ح بلاد الروم وحاصر القسطنطينية ثم تبدل له فكب الى المرارنة معه بالقص عليه واشتق وقوع الكتاب مد هرقل فمحت به الى شهر يار فانتقص ومن معه وطلوا هرقل في الدد محرج معهم بمس في ثلاث مائة ألف من الروم وأرسلين ألكا من التركين وسار الى بلاد الشام والحريرة وافتتح مدائهم التي كان ملكها كبرى من قبل وبها افتتح أرمينية ثم سار الى الموصل فاقبهم جموع العرس وقائدهم المرربان فاصرموا وقتل وأحبل أروير عن المدائن واستولى هرقل على دحائر ملكهم وكان شيرويه من كبرى محسوبة فأحرجه شهر يار وصحابة وهتكوه وعقدوا مع هرقل الصلح واسترحم الصليب (لاش الصبيد)

ثم بحوله تعالى

## فهرس الجزء الثاني من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٤٤	الباب الاول في التدين
٤٦	في الاخلاص لله تعالى والثناء عليه
٥٩	تدريه الخالق تعالى
٦٢	عطية الخالق
٦٧	رحمة الله
٦٧	حجة الخالق
٦٩	حمد الله
٧٢	الرحمانية والتوكل عليه
٧٤	الدعاء الى الله
٧٥	المعوص الله
٧٥	اهراء مايتار الدين
٧٥	ذكر فروع شجرة الايمان ابي الاعمال
٧٥	المخارج والامرائي
٧٥	الصلاة
٧٥	لذات الحمة
٧٥	الباب الثاني في الزهد
٧٩	حد الزهد
٧٩	دلة الدنيا
٨١	الراحم والمسافر
٨٢	روال الدنيا
٨٣	حطة ابي الدرداء في اهل الشام
٨٤	نوائب الدهر
٨٤	ذكر الموت
٨٤	في الحقود
٨٤	في التوبة
٨٤	دعاء
٨٤	المراتي
٨٤	الباب الثالث في الحكم
٨٤	حجة من ارحوزة ان مكاس
٨٤	حكم لعبد اللطيف الغدادي
٨٤	الباب الرابع في الامثال السائرة
٨٤	من بئر الآتي لعلني من آتي طاب
٨٤	سدة من كتاب عرار الحكمة
٨٤	حجة امثال انتفاها الانشبي
٨٤	حجة امثال اوردها حياء الذي العاملي
٨٤	ايات تستل حيا العرب لشراء مختلف
٨٤	الباب الخامس في الامثال عن السنة
٨٤	الحيوانات
٨٤	اتعلب والديك
٨٤	الاسد والذئب والذئب الهام
٨٤	رجل وقرة
٨٤	الكك والطل
٨٤	المصفور والفتح
٨٤	العراة والسرور والسر
٨٤	العائد والدرتان
٨٤	اعني ومقعد
٨٤	العائد والكك
٨٤	تاجر ومستودع هذه
٨٤	براعة وقروء
٨٤	شريكان
٨٤	رجل واس عرس

وح	وح
١٣٧	٩٢
١٣٨	٩٤
١٤٥	٩٦
١٤٦	٩٦
١٤٧	١٠٠
١٤٨	١٠٣
١٤٩	١٠٤
١٥٠	١٠٥
١٥١	١٠٩
١٥٢	١١٠
١٥٣	١١١
١٥٤	١١٢
١٥٥	١١٣
١٥٦	١١٤
١٥٧	١١٥
١٥٨	١١٦
١٥٩	١١٧
١٦٠	١١٨
١٦١	١١٩
١٦٢	١٢٠
١٦٣	١٢١
١٦٤	١٢٢
١٦٥	١٢٣
١٦٦	١٢٤
١٦٧	١٢٥
١٦٨	١٢٦
١٦٩	١٢٧
١٧٠	١٢٨
١٧١	١٢٩





وحه	وحه	
٢٨٣	٢٥٠ حية	دم السفر
٢٨٥	٢٥١ السحاب القرب القصد	سراس بطوطة الى القسطنطينية
٢٨٦	السمل	الباب الثالث عشر في غنائ المحلوقات
٢٨٧	السك الدلمين	في سكان الساعات وهم الملائكة
٢٨٨	الباب الرابع عشر في التاريخ	في حقيقة العاصر وطاعها وترتسها
٢٨٨	ذكر دولة الكلدانيين	فصل في فوائد الحال وغنائها
٢٨٩	ذكر العرس ودولهم	المعديات
٢٩١	طري دولة اليونانيين وفلاستهم	الحديد
٢٩٣	ملك اسكندر ذي القرنين	الاشعر
٢٩٤	ذكر الرومانيين ومبادئ دولتهم	اللسان
٢٩٥	الحار عن حرب قرطاجنة	الحسائر
٢٩٦	حان الطيبين الى وفاة اغسطس	المور
٢٩٧	دولة القياصرة بي اغسطس	البامية
٢٩٩	دولة فلايوس اساشيانوس وبنيه	حسن الحيل
٣٠١	دولة الاطونيين	الاسان
٣٠٣	دولة القياصرة السوريين	الحم
٣٠٤	الحكم العوصوي	الخاموس
٣٠٥	القيصرة الاكبريين الى قسطنطين الملك	طبي المسك
٣٠٧	ملك قسطنطين	الساح
٣٠٨	مجمع بقية	اس آوى
٣٠٩	قسطنطين في مجمع بقية	الدث
٣١٠	موت قسطنطين ومثلك بنيه	السر
٣١٢	ملك يوفيانس وولطيانس ووالنس	الطيور
٣١٣	ملك اعراتيانوس وتاوداسيوس	ابو راقش
٣١٤	ملك ارقاديوس واورديوس	الدرك
٣١٤	تاودوسيوس الاصغر ومرقيان	القمره
٣١٥	انطاس وبوسطيوس وبوسطينيانس	الموام والحشرات
٣١٦	موريقي وموقاس وميرقل	

